٢٣٢٦

مشارع الاشواق
الى مصارع العشاق
ع الجهاد

١٧

٢١٦٧
٥٠٣

مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام (ط)

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب مشارع الأشواق الرقم ٣٣٦٦
اسم المؤلف ابن النحاس أحمد بن إبراهيم (ت ٨١٤هـ)
تاريخ النسخ ١١٩٤هـ
عدد الأوراق ٢٤٤ ق القياس ٢٠×٢٨سم
ملاحظات - القص الدمشقي ... ١٦/٧سم ... ٣٠ س

٤/٥٩٤٦ ق
١٣٩٩/٦/٩م

جامعة الرياض - قسم المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

هذا كتاب مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام تأليف الشيخ الإمام العالم الزاهد محيي الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم الدمشقي الشهير بابن النحاس رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين

أحمدك اللهم ربي وأسألك إعلاء رتب الشهادة، وأشهد أن لا إله إلا أنت وأستعين بك على هذه الشهادة، وأستغفرك لما تعلمه مني وأنت عالم الغيب والشهادة، وأبوء لك بنعمتك علي وأستزيدك منها بالشكر فإنك أنت ولي الزيادة، وأبرأ إليك عظيم فقري من الحول والقوة والإرادة، وأعترف بذنوبي ومن اعترف بما اقترف اغترف من بحر العفو مراده، إلهي فجد بما تعلقت به آمالي من جزيل كرمك ومن على من مد يده افتقارا إلى غناك فمن لنا بالخلاص إلا برحمتك واعف عنا على كل الإصلاح بحر آثار جودك لما يعفيه الإنفاق والغفار واعف عن هفواتنا وارحم فقرنا قبل كشف الغطاء واسبل حجاب سترك الستر علينا واسبل جلابيب الكرم المريح لذنوبنا وفعلنا ما تتخذه فيسير من أسباب رحمة التوفيق واتلنا بما تتمناه فإنك بالكرم خليق، واحشرنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، وأنزلنا من جنتك بحبوحة جنة دار السعداء، ومتعنا اللهم فيها بالنظر إلى وجهك الكريم، فإنك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم، رب وضاعف سلامك وصلاتك ورحمتك وبركاتك عدد معلوماتك ومداد كلماتك وزنة مخلوقاتك وملء أرضك وسماواتك على نبيك المصطفى ورسولك وحبيبك المجتبى وحبيبك وخليلك أشرف المخلوقات أجمعين وأفضل أهل السماوات والأرضين الذي جاهد فيك حق الجهاد حتى أتاه اليقين وحض على الغزو والرباط بفعله وقوله أجمعين وعلى آله وأصحابه الأجلاء الأشداء على الكافرين وعلى أزواجه وذريته الشرفاء الطاهرين صلاة وسلاما تتجددان مع التضعيف أبدا

في جلاجيم مع ذكر الذاكرين وسهو الغافلين ونح الناظرين بكرمك يا أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين. أما بعد فمن المعلوم أن الخلق كلهم ملك لله وعبيد وأن الله يفعل في ملكه وملكه ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولا يقال لم ولا كيف يكون ومع هذا فقد اشترى من المؤمنين نفوسهم التي استخلصها لنفسه إحسانا منه وفضلا ورقم ذلك العقد الكريم في كتابه القديم فهو يقرأ أبدا السنين ويتلى فقال تعالى مبينا للزوم هذا العقد ولأحكام العرفان إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ثم أن من اشترى منهم نفوسهم إلى الوفاء بالتسليم وحضهم عليه ببيان ما لهم فيه من الربح الجزيل والفضل العميم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وخاطب المعرضين عن البيع المماطلين بالتسليم خطابا عتابا وتوبيخا يقرع الأسماع بحكم التنزيل فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ثم حذرهم من الإصرار على المماطلة على التسويف بفوات النعيم فقال تعالى إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير واعلموا إخواني أن الدين على التحقيق هو المعاملة وأن سبيل اليقين هي الطريق الفاضلة والسلعة تشترى بالمساومة والشهود والمماطل تعزير وفي العقد هو الظالم والمعتدي ولي الواجد يحل عرضه وعقوبته ومن حرم التوفيق فقد

عظمت مصيبته ومما يجب اعتقاده ان الاجل محتوم وان الرزق مقسوم
وان ما اخطأ لا يصيب وان سهم المنية لكل احد مصيب . وان كل نفس ذائقة
الموت وان ما قدر ازلا لا يخشى فيه الفوت . وان الجنة تحت ظلال السيوف
وان الري الاعظم في شرب كؤوس الحتوف . وان من اغبرت قدماه في سبيل
الله حرمه الله على النار ومن انفق دينارا كتب بسبعمائة وفي رواية
بسبعمائة الف دينار . وان الشهداء عند الله من الاحياء . وان ارواح
ارواحهم في جوف طير خضر تسرح من الجنة حيث تشاء وان الشهيد تغفر
له جميع ذنوبه وخطاياه . وانه يشفع في سبعين من اهل بيته ومن
والاه . وانه آمن يوم القيامة من الفزع الاكبر . وانه لا يجد كرب الموت
ولا هول المحشر . وانه لا يحس الم القتل الا كمس القرصة . وكم للموت
على الفراش من سكرة وغصة وان الطاعم الفاطر في الجهاد افضل من القائم
في سواه ومن جرح في سبيل الله لا تمس النار عينيه وان المرابط يجري له
اجر عمله الصالح الى يوم القيامة وان الف يوم لا تساوي يوما مرابطا
وان رزقه يجري عليه كالشهيد ابدا لا ينقطع وان رباط يوم خير من الدنيا
وما فيها اجمع وانه يؤمن من فتنة القبر وعذابه وان الله يبعثه في البعث
القيامة بحسن مآبه الى غير ذلك من الفضل الذي لا تحصى والخير الذي
لا يتناهى . واذا كان الامر كذلك فينبغي على كل عاقل التعرض لهذه
الرتب . وان كان نيلها مقسوما . وصرف عمره في طلبها . وان كان
مشغلا محروما . والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد . والنفير الى ذوي
العناد من كل العباد . وتجهيز الجيوش والسرايا وبذل الصلة والمنح
والعطايا . واقراض الاموال لمن يضاعفها ويخلفها وجمع سلاح
النفوس من غير مماطلة لمستحقيها وان تنفر في سبيل الله خفافا
وثقالا وتتوجه لجهاد اعداء الله ركبانا ورجالا وان تبرز الجيش

العرمرم

العرمرم الجحفل الى اوليائه اولئك الطغاة اللئام حتى يخرجوا الى الاسلام
من اديانهم او يعطوا الجزية صغرة بايمانهم . او نستلب نفوسهم من
ابدانهم ونجتث بذور شرهم من بنيانهم . مجموع وجوه العداة مكسرة وان
كانت بالنعراء مكثرة وجيوش اولي العناد مدبرة مدمرة . وان كانت بعقولهم
مغترمة مدبرة وعربات رجال الضلال مؤنثة مصغرة وان كانت دوانهم
مذكرة مكبرة الا ترى ان الله سبحانه جعل كل مسلم يغلب منهم اثنين
والذكر من الفعل والتدبير حظ الا تنبير فوجب علينا ان نطير اليهم زرافات
ووحدانا ونغير عليهم رجالا وفرسانا . وان نخاطر معهم بالنفوس والمهج
وان نركب قعر البحر وثبج اللجج لنيل الدرج وان تقطع ظلمات لجج البحار
الغزار بسفن كرياح مقلعة كالنهار وان نقتحم البحر في اغربة تهوي بلا
جناح في كل اصطياد وان الخيل تسابق الفناجيج من الاصطبار وان ننشر اعلام
الاسلام على جوار كالاعلام . وان نقتحم مقاحمة الاقدام على نجب بلا اقدام
وان نجري في البحر ابل العجاج محجاج وبالسوابح الصواهل متلاطم الامواج
الى ان نقتحم بسيول الخيول الوهاد والربى ونفحص بنصول الفحول البلاد والقرى وان
يبيت كل منا والسيف العضب له ضجيع ونصبح ومعتنق الحرب الضروس له
ربيع وحمي الوطيس له غيث ربيع وان يلبي داعي الموت سامعا له مطيعا
ووقع الصوت وان امسى مجدلا صريعا . وان نجتهد في خلاص كل اسير ومكروب
وافتكاك كل خصم ومحبوب ونبيد بالبيض الحداد حماة الشرك وانصاره ونصول
بالنصول الحداد على دعاة الكفر لنهتك استاره . وان نتطهر بدماء المشركين
والكفار من ادناس الذنوب وانجاس الاوزار . وان تلتحف رداء الصبر في هيجاء
القتال عند اصطفاف المحافل بالشجعان والابطال واختلاف الفواصل
والوهج الغال والتفاف الزاحم بالنابل في حومة الجدال . وتراشق الرماة
بالسهام والنبل وتطاير الجماجم في منازل النزال ونطاح الكماة في الهيجاء

ط
اي جماعات واحدته
كسحابة ومنتشرة بلا
اجتماع م

بالقوال.. وايتلاف كعاب الرماح بالرماح ومسامحة القوم القوم باكف الصفاح .. و
واختطاف عقاب المنية حبب الارواح واستلاب النفوس كعاب انابيب الكفاح وا
وادارة كؤوس الآجال على ندود البطل والشجاع ولمع السيوف البواتر في ظلمات نقع
كل البراح.. وجريان جمع الدم الزاخر من الحناجر بالخناجر هنالك تفتح من الجنة
ابوابها.. وان تفتحت فرشها ووضعت اكوابها.. وبرزت الحور العين
من بهاواتها ابهاها.. وقام للجلاد على قدم الاجتهاد خطابها فضربوا بسيف
المشرفية فوق الاعناق واستعذبوا مر المنية من المذاق وباعوا الحياة الفا
نية بالعيش الباق.. فوردوا من مورد الشهادة منهلا لا يظموا بعده ابدا.. و
وربحت تجارتهم وكانوا اسعد الشهداء اوليك في صفقة بيعهم هم الرابحون فرحين
فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون [illegible] اللهم نمد اكف الضراعة
ان تجعلنا منهم.. وان لا تخيب رجاءنا عند قيام الساعة عنهم.. وان ترزقنا من فضلك
شهادة تمحو ضيعة عمرنا.. وتغفر الذنب الذي اثقل الظهر وعنا.. وتقبلها لانفسنا
اذا عرضناها التي تتفضل منك ومنا وحاشى كرمك ان تؤوب بالخيبة ممن رجونا
واملنا وانت ارحم الراحمين ولما رايت الجهاد في هذا الزمان قد درست آثا
آثاره فلا ترى.. وطمست انواره بين الورى.. واعتم ليله بعد ان كان مشرقا
وغلقت ابوابه فلا تطرق واهملت اسبابه فلا ترمق.. وصفقت خيوله فلا
تركض.. وصمتت طبوله فلا تنبض وربضت اسوده فلا تنهض.. وامتدت ايدي
الكفرة الاذلال الى المسلمين فلا تقبض.. واغمدت السيوف عن اعداء الدين
اخلادا الى حضيض الدعة والامان.. وخرس لسان النفير اليهم فصاح نفيرهم
في اهل الايمان.. وامنت عروش الشهادة اذ عدمت الخاطبين.. واهمل الناس
الجهاد كانهم ليسوا به مخاطبين.. فلا تجد الا من طوى بساط نشاطه
عنه او تثاقل الى نعيم الدنيا الزائل رغبة عنه او تركه جزعا من القتل و
وهلعا او اعرض عنه شحا على الانفاق وطمعا او جهل ما فيه من الثواب

الجزيل

الجزيل او رضي بالحياة الدنيا من الاخرة وما متاع الحياة الدنيا في الاخرة
الا قليل احببت ان اوقظ الهمم الزاهرة وانهض العزم المقعدات والبس
الاسرار الكامنة.. وابين الانوار الغامرة بتواليف اجمعه في فضل انواع الجهاد
والحض عليه وما اعد الله لاهله من جزيل الثواب عنده وجميل المآب
لديه.. وما اذخر لعباده المرابطين والشهداء وما وعدهم به من الكرامة
في جنته دار الشهداء واستخرت الله تعالى والقيت اليه مقاليد الاعتما
د.. وبرئت اليه من الحول والقوة وما يعتمد الانسان من الشيطان [illegible]
وانتخبت هذا الكتاب من الاصول المشهورة وانتقيته من هذه الدو
الدواوين المذكورة وهي كتاب الجهاد للامام عبد الله بن المبارك رحمه
وهو اول مؤلف الف في هذا الشان فيما اعلم و مصنف الامام عبد الرزاق
بن همام الصنعاني و كتاب السنن للامام سعيد بن منصور الخراساني
و مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني و مصنف الامام ابي بكر عبد الله بن محمد بن
ابي شيبة و صحيح الامام ابي عبد الله البخاري و صحيح الامام مسلم بن الحجاج
النيسابوري و سنن الامام ابي داود السجستاني و جامع الامام ابي عيسى
الترمذي و السنن الكبرى للامام ابي عبد الرحمن النسائي و سنن الامام ابي عبد
الله بن ماجة القزويني و صحيح الامام ابي عوانة يعقوب بن اسحاق الاسفرايني
و مسند الامام ابي يعلى الموصلي و مسند الامام ابي بكر البزار و المعاجم الثلاثة
للامام ابي القاسم الطبراني و صحيح الامام ابي حاتم بن حبان و كتاب الاوسط في
السنن و الاجماع و الاختلاف للامام ابي بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر وهو كتاب
عزيز الوجود في نحو خمسة عشر مجلدا و كتاب التعقيب له المستدرك على الصحيح
الصحيح للامام ابي عبد الله الحاكم و كتاب السنن الكبرى لصاحبه
الامام ابي بكر البيهقي و كتاب شعب الايمان له ايضا رحمهم الله اجمعين
وجمع بيننا وبينهم في عليين واضفت الى ذلك جملة من الاحكام و

وغير ذلك من أصول معتمدة كتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم وتفسير أبي الفضل
للقرطبي وكتاب التذكرة له وكتاب الإشراف على مذهب الأشراف لابن المنذر و
والشرح الكبير للرافعي ومختصره المسمى بالروضة وشرح مختصر ابن الحاجب
لابن عبد السلام على مذهب الإمام مالك وكتاب الهداية شرح البداية على مذهب
الإمام أبي حنيفة وكتاب المغني على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم
أجمعين ثم أضفت إلى ذلك زوائد كثيرة معزوة إلى مواضعها كما ستقف
عليها إن شاء الله تعالى ومنها جملة من كتاب يسمى شفاء الصدور للحافظ
أبي الربيع سليمان بن سبع السبتي ذكر أنه جمعه في قريب من ثلاثين سنة
في خمسة عشر مجلدا يشتمل على أحاديث في فضائل الأعمال ودلائل النبوة
وغير ذلك فوقع في مؤلفه من عجائب الغرائب أصولا وفروعا وجمع فيه
ما دب ودرج وبان وعجب وأوعى أحاديثه عرية عن الأسانيد خلية من التصحيح
والتضعيف غير أني اختصرت منه جملة انتخبت الرخصة في نقلها .. وخرجت
من عهدة تصحيحها إلى أهلها وكنت قديما قد سألت بعض مشايخي
الحفاظ النبلاء عن أفضل كتاب وضع في الجهاد فذكر أن أفضل ما صنف فيه
من الأوائل والأواخر كتاب الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن عساكر فظللت
نحو اثنتي عشرة سنة أتطلبه وأسأل عنه وأتلهف على أن أقف على
شيء منه إلى أن وقع لي منه قطعة مجلد ليس فوجدته مما ينبغي أن يتناول
بالبدر وأن يكتب دون المداد بالعسجد واللجين إذ هو في هذا الشأن أجمع
أجمع كتاب صنف وأرفع مجموع في هذا الباب ألف غير أنه طال بكثرة اختلاف
أسانيده وطرقه وأبوابه وإعادة الحديث باللفظ الواحد عن جماعة من الصحابة
وذكر أبواب لا يليق بها كتب الأحكام وأحاديث ليس لطالب الآخرة
بها كبير اهتمام فنظرت بعين تحقيق الاعتبار أنه يرجع إلى نحو خمسه عند
الاختصار مع أنه رحمه الله أهمل كثيرا منها في هذا الكتاب ولم يبين صحيح

أحاديثه

أحاديثه من عليلها وهو لب الألباب ولم يشرح الغامض الغريب ليزول الارتياب
ولم ينبه على الإسناد والمتن فنبذا للإمام أحمد في ضمن باب فاختصرت منه ما لم أره في
الكتب المذكورة مما ينبغي أن يختار وأضربت عما هو مذكور فيها إيثارا
للاختصار ثم إني أجهدت في تهذيب هذا الكتاب وتبويبه ونظم كل حديث
في سلك ما يماثله وقرنه وشرح ما في كل حديث من مشكله وغريبه وتمييز
صحيح الحديث عند الناس من ضعيفه وغريبه وذكر حكم يجب على المجاهد أن
يتفهمه ويعتني به والتنبيه بتعليق الأسانيد عن نقلها وبما أغنت
بتبيين عللها عن غيره وبلغها معان فهي فاصحة وبراعة فصيح وعزيمة
متغالم وهنا هي كثير وهمي متكاثرة وشغلي كثير وأمر ظاهر وما الحصيم
لذكر الرب سبحانه عند القلوب المنكسرة وإذا رجاء المغص سنة وضمنه
وحسبه وهو حسبي وكفى وسميته مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق
ومثير الغرام إلى دار السلام ورتبته على ثلاثة وثلاثين بابا وخاتمة
الباب الأول في الأمر بجهاد الكفار وذكر وجوبه وما جاء من
الوعيد الشديد لمن ترك الجهاد في سبيل الله تعالى أو مات ولم يغز الباب
الثاني في فضل الجهاد في سبيل الله تعالى والمجاهدين ويشتمل على فصول
الباب الثالث فيما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله تعالى على الحج
الباب الرابع فيما جاء على الجهاد في سبيل الله تعالى الباب
الخامس في فضل الشوق إلى الجهاد في سبيل الله تعالى والمبادرة إليه
الباب السادس في فضل الغدو والرواح في سبيل الله تعالى
الباب السابع في فضل المشي والغبار في سبيل الله تعالى
الباب الثامن في فضل الغزو في البحر على الغزو في البر وفضل
النظر إلى البحر والتكبير في سبيل الله تعالى الباب
التاسع في فضل النفقة في سبيل الله تعالى الباب

في التحريض على الجهاد ع

العاشر في الترهيب من البخل بالمال أن ينفق في سبيل الله تعالى وما جاء في الوعيد
الشديد على ذلك الباب الحادي عشر في فضل تجهيز الغزاة في سبيل
الله تعالى وخلفهم في أهليهم وما جاء فيمن استخلفه مجاهد في أهله فخانه فيهم
الباب الثاني عشر في فضل إعانة المجاهدين وإمدادهم بالعدة
وغير ذلك وإصلاحهم وحرمتهم وتشييعهم ووداعهم وغير ذلك الباب
الثالث عشر في فضل الخيل واحتباسها بنية الجهاد في سبيل
الله تعالى وفضل الإنفاق عليها الباب الرابع عشر في فضل
خدمة الخيل والتعليق عليها وذكر ما يحمد منها وما يكره والنهي عن لعل
قص نواصيها وأذنابها الباب الخامس عشر في فضل عمل
المجاهد وأجره من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك الباب
السادس عشر في فضل الرباط في سبيل الله تعالى وفضل من مات مرابطا
الباب السابع عشر في فضل الحراسة في سبيل الله تعالى
الباب التاسع عشر في فضل الصف في سبيل الله تعالى والقتال في
الباب العشرون في فضل الرمي في سبيل الله عز وجل وبيان إثم
من تعلمه ثم نسيه الباب الحادي والعشرون في فضل انغماس المجاهدين
وحملهم وغيرتهم الباب الثاني والعشرون في فضل الخروج في سبيل الله
تعالى الباب الثالث والعشرون في فضل من قتل كافرا في
سبيل الله تعالى الباب الرابع والعشرون في فضل انغماس
الرجل الشجيع أو الجماعة القليلة في العدو الكثير الباب
الخامس والعشرون في تغليظ إثم من فر من الزحف وقول الزور الباب
السادس والعشرون في بيان أن الأجر في الجهاد لا يحصل إلا بالنية الصالحة
وتفصيل أنواع النيات الباب السابع والعشرون في بيان
أن من خرج غازيا في سبيل الله تعالى فمات من غير قتل فهو شهيد وله
الجنة

الجنة وفضل من صرع أو سقط في سبيل الله أو مرض الباب
الثامن والعشرون في الترغيب في سؤال الشهادة والحرص عليها وذكر بعض
من تعرض لها فنالها الباب التاسع والعشرون في فضل الشهيد
المقتول في سبيل الله تعالى الباب الثلاثون في بيان تحريم
الغلول وتغليظ الإثم فيه والدليل على أن من قتل في سبيل الله تعالى ثم غل
لم يكن شهيدا الباب الحادي والثلاثون في فكاك أسرى
المسلمين وذكر ما أوجب فداءهم والنعيم في الاستنقاذ منهم الباب
الثاني والثلاثون في الإشارة إلى مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه
وذكر بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم بعده على سبيل الإيجاز والاختصار
الباب الثالث والثلاثون في مدح الشجاعة وذم الجبن
وبيان حقيقتهما وبعض علاجهما وذكر بعض شجعان السلف وأفعالهم
وأما الخاتمة فتشتمل على قسمين القسم الأول في جمل لا بد للمجاهد
من معرفتها من الأحكام والآداب الشرعية والثاني في ذكر مختصر من
المكايد والحيل الحربية والله ذي الغنى المطلق أسأل كشف العفو الحقيق أن
يجعلني فيه من المخلصين وبلوغ الزهد العلم أعلى مراتب العارفين وأن
أن يجعله ذخيرة في يوم الدين وينال عفوه الغير أفق وفقه المغتر بالعجز
والتقصير بلسان عفوي جميعا والنداء أخي أن لا يجعلني من الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومن فيضه الجم أسأله
المعونة على حسن الانتهاء وتسهيله وفيما أخطأ وعثر أتوكل عليه واعتصم بحبله
وهو حسبي ونعم الوكيل الباب الأول في الأمر بجهاد
الكفار وذكر وجوبه وما جاء من الوعيد الشديد لمن ترك الجهاد في سبيل
الله تعالى أو مات ولم يغز قال الله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم
وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله

يعلم وأنتم لا تعلمون وقال تعالى وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله
سميع عليم وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين وقال تعالى واقتلوا المشركين
المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال
تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال تعالى قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال
تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي
عزيز قال الإمام أبو عبد الله الحليمي في شعب الإيمان أخبر سبحانه و
تعالى أنه لولا دفع الله المشركين بالمؤمنين وتسليطه المؤمنين على دفعهم
عن دار الإسلام وكسر شوكتهم وتفريق جمعهم لغلب الشرك على
الأرض وارتفعت الديانة فثبت أن سبب بقاء الدين واتساع أهله لله
للعبادة إنما هو الجهاد وما كان بهذه المنزلة فحقيق أن يكون من أركان
الإيمان وأن يكون المؤمنون من الحرص عليه في أقصى الحدود والغاية
والنهاية إذا انتهى وقال تعالى فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب فعليكم
بضرب الرقاب والآيات في الأمر بجهاد المشركين وقتل أعداء الدين كثيرة
جدا وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا
مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى وقد روى هذا المعنى
أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم عن جماعة من الصحابة وليس
المراد التطويل بإيراده هنا وروى أبو داود عن مكحول عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم

مع

انته هنا وتأمل

مع كل أمير برا كان أو فاجرا والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان
أو فاجرا وإن عمل الكبائر وروي أيضا عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من أصل الإيمان الكف عمن قال لا إله إلا الله
ولا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله عز
وجل إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل
والإيمان بالأقدار وعن ابن الخصاصية رضي الله عنه قال أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأبايعه على الإسلام فاشترط علي تشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا عبده ورسوله وتصلي الخمس وتصوم رمضان وتؤدي الزكاة وتحج
البيت وتجاهد في سبيل الله قلت يا رسول الله أما اثنتان فلا أطيقهما
أما الزكاة فما لي إلا عشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهم وأما الجهاد فيزعمون
أن من ولى فقد باء بغضب من الله فأخاف إن حضرت قتالا كرهت الموت
وخشيت نفسي قال فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها ثم قال لا
صدقة ولا جهاد فبم تدخل الجنة قال ثم قلت يا رسول الله أنا أبايعك فبايعته
عليهن كلهن خرجه البيهقي في سننه الكبير من حديث عبد الله بن
جعفر بن عبيد الله بن عمر وعن زيد بن أبي أنيسة عن جبلة بن سحيم أبو المثنى
العبدي سمعت ابن الخصاصية يذكر وعن سلمة بن نفيل رضي الله عنه قال
بينما أنا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل رجل فقال
يا رسول الله إن الخيل قد سيبت ووضع السلاح وزعم أقوام أن لا قتال
وأن قد وضعت الحرب أوزارها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوا
الآن جاء القتال وإنه لا تزال أمة من أمتي يقاتلون في سبيل الله لا يضرهم
من خالفهم يزيغ الله بهم قلوب أقوام ليرزقهم منهم يقاتلونهم حتى تقوم
الساعة ولا يزال الخيل معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة ولا تضع
الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج رواه النسائي وعن أنس رضي الله

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم
وأنفسكم وألسنتكم رواه أبو داود والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم قوله وألسنتكم أي أسمعوهم ما يكرهون ويشق عليهم سماعه من هجو
وكلام غليظ ونحو ذلك وعن واثلة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال صلوا خلف كل إمام وصلوا على كل ميت وجاهدوا مع كل أمير
رواه ابن ماجه والحافظ بهاء الدين بن عساكر في كتاب فضل الجهاد وقال
حديث حسن وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الإسلام ثمانية أسهم الإسلام سهم والصلاة سهم والزكاة سهم
والحج سهم والجهاد سهم وصوم رمضان سهم والأمر بالمعروف سهم
والنهي عن المنكر سهم وخاب من لا سهم له رواه أبو يعلى الموصلي وغيره
موصلا هكذا الحديث عن علي وقد روي عن عمر موقوفا وعن حذيفة كذلك وعن
الحارث الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله
أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا
بهن فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ وقعدوا على الشرف فقال إن الله
أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن أولهن أن تعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا وإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا
من خالص ماله بذهب أو ورق فقال هذه داري وهذا عملي فأد إلي فكان يعمل
ويؤدي إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك وإن الله أمركم بالصلاة
فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم
يلتفت وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها
مسك فكلهم يعجبه أو يعجبه ريحها وإن ريح الصائم أطيب عند الله من
ريح المسك وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا
يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير

فقد

فقد افتدى نفسه منهم وأمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو
في أثره سراعا حتى إذا أتى إلى حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا
يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم
وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة
فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع وذكر
الحديث رواه الترمذي وهذا لفظه وقال حديث حسن صحيح والنسائي مختصرا
وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين
الربقة بكسر الراء وفتحها وسكون الباء الموحدة واحدة الربق وهي عروة
في حبل تشد به البهم وتستعار لغيرها وعن عائشة رضي الله عنها قالت سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهجرة فقال لا هجرة بعد الفتح ولكن
جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا رواه مسلم واتفقا عليه من حديث ابن
عباس وخرج أبو داود والحاكم واللفظ له عن عبد المؤمن بن خالد الحنفي حدثني
نجدة بن نفيع قال سألت ابن عباس عن قوله تعالى إلا تنفروا يعذبكم قال
استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب فتثاقلوا
فأمسك عنهم المطر وكان عذابهم قال الحاكم حديث صحيح الإسناد قال
المؤلف عفا الله عنه وفي هذا الحديث والذي قبله دليل على أن من عينه الإمام
للجهاد صار عليه فرض عين وإن كان الجهاد إذ ذاك فرض كفاية
وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
الجهاد فلم يفضل عليه شيئا إلا المكتوبة رواه أبو داود ومن طريقه
البيهقي وقال هذا دليل على أنه فرض على الكفاية حيث فضل عليه المكتوبة
قال المؤلف عفا الله عنه وقد يكون فرض عين كما سيأتي إن شاء الله وخرج
ابن مردويه في تفسيره والحاكم وصحح إسناده عن أبي راشد الحبراني قال
وافيت المقداد رضي الله عنه جالسا على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص

وقد قصر عنها من تقاعد وهو يرى الغزو فغلبت الفرا عذر الله اليها فقال اتت علي
سورة البعوث قال الله تعالى انفروا خفافا وثقالا يعني سورة التوبة وروى ابن ابي
شيبة في مصنفه عن ابي طلحة في قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قال الشيخ و
والشاب ومثله عن الحسن وعن قتادة قال نشاطا وغير نشاط وروى ايضا
عن ابي العوام عن ابي ايوب رضي الله عنه انه اقام عن الجهاد عاما واحدا فقرأ
هذه الاية انفروا خفافا وثقالا فغزا من عامه وقال ما ارى في هذه الاية من
رخصة وروى ايضا بسند صحيح عن منصور عن الحكم انفروا خفافا وثقالا
قال مشاغيل وغير مشاغيل وقيل الثقيل الذي له ضيعة يكره ان يدعها والخفيف
الذي لا ضيعة له قاله ابو زيد وقيل الخفيف الشجاع والثقيل الجبان حكاه النقاش
النقاش قال الامام القرطبي في تفسيره والصحيح في معنى الاية ان الناس امروا
جملة اي انفروا خفت عليكم الحركة او ثقلت وقال الزهري خرج سعيد بن
المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل فقال استنفر الله
الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وروى ان
بعض الناس رأى في غزوات الشام رجلا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر فقال
له يا عم ان الله قد عذرك فقال يا ابن اخي قد امرنا بالنفر خفافا وثقالا ولقد قال
ابن ام مكتوم واسمه عمرو يوم احد انا رجل اعمى فسلموا الي اللواء فانه اذا انهزم
انهزم صاحب اللواء انهزم الجيش وانا ما ادري من يقصدني بسيفه فما ابرح فاخذ اللواء
يومئذ مصعب بن عمير انتهى وروى ابن المبارك عن عطية بن ابي عطية انه رأى
ابن ام مكتوم يوما من ايام الكوفة وعليه درع سابغة يجرها بين الصف وعن
انس بن مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة رضي الله عنه قرأ هذه الاية انفروا
خفافا وثقالا فقال ارى الله استنفرنا شيوخا وشبانا جهزوني فقال بنوه
يرحمك الله قد غزوت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
فنحن نغزو عنك فغزا البحر فمات فطلبوا جزيرة يدفنوه فلم يجدوا يغيروا عليها

الا بعد

الا بعد سبعة ايام ولم يتغير رواه الامام ابن المبارك في كتاب الجهاد والحاكم وقال صحيح
على شرط مسلم وروى ابن المبارك من طريق جويبر عن الضحاك في قوله عز وجل كتب
عليكم القتال وهو كره لكم قال انزلت اية القتال فكرهوها فلما بين الله
عز وجل ثواب اهل القتال وفضيلة اهل القتال وما اعد الله لاهل القتال من
الحيوة والرزق لم يؤثر اهل اليقين بذلك على الجهاد شيئا فاحبوه ورغبوا فيه
حتى انهم يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لم يجد ما يحملهم عليه
تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب عليكم ثلاثة اشغال الحج والعمرة والجهاد وعن مكحول
انه كان يستقبل القبلة ثم يحلف عشرة ايمان ان الغزو لواجب عليكم ثم يقول
ان شئتم زدتكم رواهما الامام عبد الرزاق في مصنفه ومعنى قوله ان شئتم زدتكم
اي من الايمان لتطمئن قلوبكم **فصل** اعلم ان جهاد الكفار في بلادهم
فرض كفاية باتفاق العلماء وحكي عن ابن المسيب وابن شبرمة انه فرض عين
ومعنى فرض كفاية انه اذا قام به من فيه كفاية سقط الحرج والاثم عن الباقين
وان ترك الجميع اثموا وهل يعمهم الاثم وجهان اصحهما يأثم كل من لا عذر له والثاني
يأثمون اجمعين واقل الجهاد في كل سنة مرة والزيادة افضل بلا خلاف ولا يجوز
اخلاء سنة من غزو الا لضرورة كضعف المسلمين وكثرة العدو وخوف الاستيصال
لو ابتدؤوهم او لعذر كعزة الزاد وقلة علف الدواب ونحو ذلك فان لم تكن
ضرورة ولا عذر لم يجز تأخير الغزو سنة نص عليه الشافعي رحمه الله واصحابه وقال
الامام المختار عندي مسلك الاصوليين فانهم قالوا الجهاد دعوة قهرية فيجب
اقامته بحسب الامكان حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم ولا يختص بمرة في السنة ولا
يعطل اذا امكنت الزيادة وما ذكره الفقهاء حملوه على العادة الغالبة وهو
ان الاموال والعدد لا تتأتى لتجهيز الجنود في السنة اكثر من مرة انتهى وقال
صاحب المغني من الحنابلة اقل ما يفعل الجهاد في كل عام مرة فيجب في كل عام

الا من عذر اذ عند الحاجة الى القتال فيه يكفي علم الله من قوم وجبا لانه فرض
كفاية فوجب منه ما ذا عند الحاجة اليها انتهى وقال القرطبي في تفسيره فرض على
الامام اغزاء طايفة الى العدو كل سنة مرة يخرج معهم بنفسه او يخرج من يثق
به ليدعوهم الى الاسلام ويرغبهم ويكف اذاهم ويظهر دين الله حتى يدخلوا في
الاسلام او يعطوا الجزية انتهى ولا يجب الجهاد على صبي ومجنون وامراة
ومن به مرض يمنع من القتال ويجب على الاعور وذي صداع ووجع ضرس وحمى
خفيفة ونحو ذلك او عرج يسير وهذا مذهب احمد ايضا وما اظن فيه
خلافا والله اعلم واجمع العلماء على ان الغزو لا يجوز الا باذن الابوين
المسلمين والجد والجدة كالابوين عند عدمهما وكذا الجد مع وجودهما في اصح
الوجهين **مسئلة** لو اذن له الوالدان ثم رجعا او احدهما قبل حضور الصف وجب
عليه الرجوع الا ان يخاف على نفسه او ماله او انكسار قلوب المسلمين بخروجه
من عندهم وان امكنه الاقامة في قرية في الطريق حيث خاف على نفسه لزمه ذلك
الى ان يرجع مع الجيش وان رجع بعد ان شرع في القتال حرم الانصراف في الاصح
وهو مذهب الامام احمد في المسئلة كلها ذكره في المغني واختلفوا فيمن عليه
دين حال فقال الامام ابو بكر بن المنذر في كتاب الاشراف كان مالك يرخص في
الخروج في الغزو لمن عليه دين لم يجد قضاءه وقال الاوزاعي ان يتبع من عليه
دين بغير اذن صاحبه وقال الشافعي اذا كان عليه دين ليس له ان يغزو الا
باذن اهل الدين وسواء كان الدين لمسلم او كافر قال ابن المنذر في حديث
جابر بن عبد الله في قصة احد وخروج ابيه الى غزوهم وعليه دين وعلم به جابر
وعلم النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
دليل على ان الغزو غير ممنوع لمن عليه دين قد ترك له وفاء انتهى **قال**
المؤلف عفا الله عنه وقد نص الامام احمد على ان من ترك وفاء فله الغزو
بغير اذن واستدل عليه بقصة عبد الله بن حرام ابي جابر كما استدل بها ابن

المنذر

المنذر والله اعلم قال ابو زكريا النووي وان كان معسرا فليس له منعه على الصحيح
الا ان هذه المسئلة في الحال كذا ذكره في اصل الروضة ومن خطه نقلته ولم يذكر الرافعي
ذلك في هذا المكان وهو موافق لما تقرر عن مالك رحمه الله والله اعلم قال ولو
استناب الموسر من يقضي دينه من مال حاضر فله الخروج وان امره بالقضاء من
غايب فلا وان كان الدين مؤجلا فليس لصاحب الدين المنع بل من الجهاد على الاصح
او وجها انتهى **قال** المؤلف عفا الله عنه هذا كله في الجهاد الذي
هو فرض كفاية فان دخلوا الكفار بلدة من بلاد الاسلام او اطلوا عليها ونزلوا بابها
قاصدين ولم يدخلوا وهم مثلا اهلها او اقل من مثليهم صار الجهاد فيه
فرض عين فيخرج العبد بغير اذن السيد والمراة بغير اذن الزوج ان كان فيها قوة
دفاع على اصح الوجهين فيهما وكذا يخرج الولد بغير اذن الوالدين والمديان
بغير اذن صاحب الدين وهذا جميعه مذهب مالك ايضا وابي حنيفة واحمد
بن حنبل وان دهمهم العدو ولم يتمكنوا من الاجتماع والتاهب للقتال فمن وقف
عليه كافر او كفار وعلم انه يقتل ان استسلم فعليه ان يتحرك ويدفع عن
نفسه بما امكنه ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد والمراة والاعمى والاعرج
والمريض وان كان يجوز ان يقتلوه او ياسروه وان امتنع من الاستسلام فقتل جاز
ان يستسلم ومقاتلتهم افضل ولو علمت المراة انها لو استسلمت امتدت اليها الايدي
بالفاحشة لزمها الدفع وان كانت تقتل لان من اكره على الزنا لا تحل له المطاوعة
لدفع القتل قال الامام في العتبية والقاضي ان الامام حال الجميل اذا علم
انه يقصد بالفاحشة في الحال او المال حكمه حكم المراة واولى انتهى ولو
كان في اهل تلك البقعة التي نزل بها العدو كثرة يخرج منهم من فيه كفاية
فلا يخفى وجوب المسارعة على الباقين ومن كان بمكان قريب منزل العدو منه دون
مسافة القصر تعين فرض القتال عليه كتعينه على اهل البلدة التي نزل بها
العدو قال الماوردي لانه قتال دفاع وليس قتال غزو فيصير فرضه

على كل من هو ... انتهى. ومن كان على مسافة القصر يجب عليهم المسير الى البلد الذي
نزل بجهة العدو وان لم يكن لاهل ذلك البلد ومن عليهم كفاية فان خرج اليهم من
فيه الكفاية سقط الحرج عن الباقين وان تم لهم الاجر العظيم والثواب الجزيل
وقيل لا يسقط عنهم الحرج ويجب عليهم المساعدة والمسارعة. واما الذين دون
مسافة القصر ان كان فيهم ونحو كفاية فلا تجب عليهم المساعدة في اصح الوجهين
والثاني تجب على الاقربين فالاقربين بلا ضبط حتى يبلغ الخبر بان الكفار قد
دفعوا واخرجوا وليس لاهل البلد ثم الاقربين فالاقربين اذا قدروا على القتال
ان يلبثوا الى لحوق الاقربين ولا يشترط وجود المركوب فيمن دون مسافة القصر
وفيمن على مسافة القصر فما فوقها فقولان اصحهما الاشتراط لشدة التعب
ويشترط فيمن دون مسافة القصر ودونها وجود الزاد على الاصح ولو نزل الكفار
على خراب او جبل في دار الاسلام بعيد عن البلدان والاوطان ففي تنزيله منزلة
دخول البلد وجهان اصحهما الغزالي والذي نقله الامام الحرمين عن الاصحاب
انه ينزل منزلته لانه من دار الاسلام واختار هو المنع لان الدار تتشرف بسكنى
المسلمين فاذا لم يكن مسكنا لاحد فتكليف المسلمين الخطاوة على المتالف بعيد قال
ابو بكر النووي هذا الذي اختاره الامام ليس بشيء وكيف يجوز تمكين الكفار
من الاستيلاء على دار الاسلام مع امكان الدفع والله اعلم. وقال القرطبي في
تفسيره ولو قارب العدو دار الاسلام ولم يدخلوها لزمهم ايضا الخروج اليه حتى
يظهر دين الله وتحمى البيضة وتحفظ الحوزة ويخزى العدو ولا خلاف في هذا
انتهى وهذا الذي ذكره هو المعنى قول البغوي اذا دخل الكفار دار الاسلام
فالجهاد فرض عين على من قرب وفرض كفاية في حق من بعد وقد تقدمت هذه
المسألة والله اعلم هذا ما اردت تقديمه كلا بد في هذا الباب ومحل بسطها
كتب الفقه والله اعلم. فصل في بعض ما ورد في وعيد من ترك الجهاد
رغبة عنه او مات ولم يغز. قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم

وازواجكم

وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره.
قال المؤلف عفا الله عنه في هذه الاية الشريفة من التهديد والتخ
والتشديد والتخويف لمن ترك الجهاد رغبة عنه وسكونا الى ما هو فيه من الاهل
والمال ما فيه كفاية فاعتبروا يا اولي الابصار. وقد جاء في الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هلك المتخلفون بالاباء وقد تقدمت ذكره في باب شفاء
الصدور. وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة
الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا
والله على كل شيء قدير. قال الامام القرطبي هذا توبيخ على ترك الجهاد
وعتاب على التقاعد عن المبادرة الى الخروج. وقوله اثاقلتم الى الارض اي الى
نعيم الارض او الى الاقامة بالارض قال والتثاقل عن الجهاد مع اظهار الكراهة
حرام على كل احد قال والامام اذا عين قوما وندبهم الى الجهاد لم يكن لهم ان
يتثاقلوا عند التعيين ويصير بتعيينه فرضا على من عينه لا لمكان الجهاد ولكن
لطاعة الامام انتهى. وقال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل
نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا
يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل
لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا
مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله
ورسوله وماتوا وهم فاسقون. فانظر رحمك الله الى هذا الوعيد الشديد
والخزي العظيم والوبال الاليم في تخلفهم عن الجهاد وتقاعدهم عنه وكراهة الانبعاث
فيه وهذه الاية وان كانت نزلت في اقوام باعيانهم فان فيها تهديدا وتغريظا

وتشديدا

لمن فعل فعلهم وتخلف عن الجهاد الواجب كتخلفهم وناهيك بذلك فعلا شنيعا
ووعيدا فظيعا ولا حول ولا قوة إلا بالله وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم
بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم رواه
أبو داود بإسناد حسن العينة بكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت
بعدها نون وهاء ثانيا قال البيهقي في الشعب الشائع بالعينة أن يقول
الرجل اشتريه بكذا وكذا وأنا اشتريه منك بربح كذا وكذا أشهر وقال الهروي
الهروي في الغريبين أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ثم يشتريها
منه بأقل من الثمن الذي باعها به وهذا مكروه فإن اشترى بحضرة طالب العينة
سلعة من آخر بثمن معلوم وقبضها ثم باعها من طالب العينة بثمن أكثر مما
اشتراه إلى أجل مسمى ثم باعها المشتري من البائع الأول بالنقد بأقل من
الثمن فهذه أيضا عينة وهي أهون من الأولى وهو جائز عند بعضهم وسميت
عينة لحصول النقد لصاحب العينة وذلك أن العين هو المال الحاضر والمشتري
إنما يشتريها ليبيعها بعين حاضر يصل إليه من فوره انتهى وقال أقضى القضاة
الماوردي في الحاوي سميت عينة لأنها أخذ عين بربح والعين الدراهم والدنانير
قال المؤلف عفا الله عنه ومعنى الحديث أن الناس إذا تركوا
الجهاد وأقبلوا على الزرع ونحوه تسلط عليهم العدو لعدم تأهبهم له وتركهم
واستعدادهم لنزوله ورضاهم بما هم فيه من الأسباب فأولاهم ذلا وهوانا
لا يتخلصون منه حتى يرجعون إلى ما هو واجب عليهم من جهاد الكفار
والإغلاظ عليهم وإقامة الدين ونصرة الإسلام وأهله وإعلاء كلمة الله
وإذلال الكفر وأهله ودل قوله صلى الله عليه وسلم حتى ترجعوا إلى دينكم
على أن ترك الجهاد والإعراض عنه والسكون إلى الدنيا خروج من الدين ومفارقة
له وكفى بهذا ذنبا وإثما مبينا وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى

العينة

الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة في سبيل الله فقد أدى إلى الله جميع طاعته
فمن شاء فليمت ومن شاء فليحيى أنا العبد نال الله الطيب نارا قال قيل يا رسول
الله وبعد هذا الحديث الذي سمعناه منك من يدع الجهاد ويقعد قال من لعنه
الله وغضب عليه وأعد له عذابا عظيما قوم يكونون في آخر الزمان لا يرون
الجهاد وقد اتخذ ربي عنده عهدا لا يخلفه أبدا مثل عبد لعبده وهو يرى ذلك الزمان يقر
يعذبه عذابا لا يعذب به أحدا من العالمين خرجه ابن عساكر في باب التغليظ في ترك
الجهاد بتمامه هكذا وروى هذه ضمن ورقة في باب فضل الجهاد من قوله بين آخره
دون قوله فقيل يا رسول الله إلى آخره وقال هذا حديث حسن وعن أبي بكر
الصديق رضي الله عنه أنه قال وقد خطب الناس بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعام كامل وقد خنقته العبرة فقال أيها الناس إني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول في هذا الشهر على هذا المنبر وهو
يقول ما ترك قوم الجهاد إلا سلط الله عليهم العدو وإلا ألبسهم الله ولا ترك
قوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا عمهم الله بعقاب ذكر في مشعار الحديث
الصدور رواه الطبراني بإسناد حسن باختصار ولفظه قال ما ترك
قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب وخرج ابن عساكر بإسناده عن
مجاهد عن الشعبي قال لما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه صعد المنبر
فذكر الحديث وقال فيه ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله
بالفقر فإن قلت نرى الناس قد أعرضوا عن الجهاد والأغنياء فيهم كثير
فالجواب أن الغنى كما هو مصرح في الحديث ليس عن كثرة العرض وإنما الغنى
غنى القلب والفقر فقر القلب والذي نشاهده من الناس لما أعرضوا عن الجهاد
والغنائم وأقبلوا على الاكتساب من الجهات المختلفة من مباح وغيره
سلط الله عليهم فقر القلب وشدة حرص وغلبة شح فمنعوا كثيرا من الحقوق
الواجبة وتناولوا كثيرا من الحرام كالمكوس ونحوها وصار القليل من الذي له

عندهم فيهم احيلا واذا لهم الحرص والطمع فقل ان تجد منهم احدا الا وقد استولت
عليه الذلة لمن يرى ان رزقه يأتيه من جهته واستعبده له الخوف والطمع من فوائد
ولو كان غنيا لكان حرا فهو في الحقيقة وان كان ذا ثروة فقير وان كان في
ظاهره عزيزا فهو ذليل قد استولى على قلبه وسكن فيه وليس عنده شرف من سعيه شيء
من الحلال رزقه من الغنيمة ماخوذ بالسيف ليس لاحد غير الله فيه منة ما فيه
ولذا كانت الغنيمة حلالا محضا ليس فيها شبهة كانت سببا في تنوير القلب
وكم من ظلمات الشح والبخل والحرص من ساحته فصاحب الغنيمة وان كان
فقير اليد فهو غني النفس وان كان دثار الطامع الذل والمسكنة فشعار المجاهد
الملابس العز والعظمة كما وصفهم الله تعالى في قوله اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين واثار المكتسب من الشبه واذلة الطمع للخلق فهو وان كان
غنيا في الظاهر فقلبه بانواع الذل عامر وان كان في الظاهر غنيا بما جمع
فهو في الباطن فقير ... بالحرص والطمع وتابع المكاسب الردية ... ان في
تورث هذه الاخلاق الردية والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال
صاحب شفاء الصدور وفي حديث علي رضي الله عنه انه قال الجهاد في الله باب
باب من ابواب الجنة ومن ترك الجهاد في سبيل الله البسه الله الذلة وشمله
البلاء وديث بالصغار وسيم الخسف ومنع النصف يعني الانتصاف قوله وديث
وديث بضم الدال المهملة وتشديد الياء وكسرها وفي اخره ثاء مثلثة معناه
ذلل ومنه ديوث اي مذلل وذكر ايضا فيه عن زيد بن اسلم عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الجهاد حلوا اخضر ما قطر
القطر من السماء وسيأتي على الناس زمان يقول فيه قراء منهم ليس هذا
زمن جهاد فمن ادرك ذلك الزمان فنعم زمن الجهاد قالوا يا رسول الله
او احد يقول ذلك قال نعم من لعنه الله والملائكة والناس اجمعين وذكر
فيه ايضا عن ابي عمرو القرشي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الخز
الذنوب

الذنوب لتحبس صاحبها عن **الجهاد** في سبيل الله كما يحبس الغريم غريمه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
لقي الله بغير اثر من جهاد لقي الله وفيه ثلمة . رواه الترمذي وابن ماجه
والحاكم كلهم عن اسماعيل بن رافع وهو ضعيف عن سمي عن ابي صالح عنه وقال
الحاكم هذا حديث كبير غير ان اسماعيل لم يحتج به وذكره البغوي في الحسان
من المصابيح **وعنه** ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق رواه
مسلم وروى ابو داود وابن ماجه باسناد حسن عن ابي امامة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز او يجهز غازيا او يخلف غازيا في
اهله بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة وروى عبد الرزاق عن سعيد
بن عبد العزيز قال سمعت مكحولا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من اهل بيت لا يخرج منهم غاز او يجهزون غازيا او يخلفونه في اهله الا
اصابهم الله بقارعة قبل الموت وهذا مرسل **فائدة** قال القرطبي
كيف يصنع الواحد اذا افترض الجميع يعني في الغزو فقيل له يعمل الى اسير واحد
فيعتقه فانه اذا ادى الواجب وفداء الاسرى في الوقت اكثر مما كان يلزمه في الجماعة
وان الاغنياء لو اقتسموا فداء الاسارى ما ادى كل واحد منهم الا اقل من درهم
ويغزو بنفسه ان قدر والا جهز غازيا **فصل** اعلم ايها الراغب عن
ما افترض عليه من الجهاد . الناكب عن سنن التوفيق والسداد . انك قد
تعرضت للطرد والابعاد . وحرمت والله الاسعاد بقبيل المراد . ليت شعري
هل سبب احجامك عن القتال . واقتحامك معارك الابطال . وتخلفك في سبيل
الله بالنفس والمال . الا طول امل او خوف هجوم اجل او فراق محبوب من
اهل ومال . او ولد او خادم او عيال . او اخ شفيق او قريب عليك في
شفيق او ولي كريم او صديق حميم . او ازدياد من صالح الاعمال . او حب زوجة

ذات حسن وجمال او جاه منيع . او منصب رفيع . او فضل مشيد او ظل مديد .
او ملبس بهي او مكان هني ليس غير هذا يقعدك عن الجهاد ولا سواه يبعدك
عن رب العباد . وتالله ما هذا منك ايها الاخ بجميل . الم تسمع قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل . اصغ
الى ما امليه عليك من الحجج القاطعة . واستمع ما القي اليك من البراهين
الساطعة لتعلم انه ما يقعدك عن الجهاد سوى الخذلان . وليس لتاخرك
عنه سبب الا النفس والشيطان . اما سكونك الى طول الامل . وخوف هجوم
الاجل . والحذر من الموت الذي لا مدفع له ولا بد . والاشفاق من القتل في
سبيله الذي لا محيد دون سبيله فقول الله ان الفرار لا ينفع من المنية فمن قتل لا
من حين انصرام عمر المتاخرين . ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير
بما تعملون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون . وان للموت لسكرات
ايها المفتون وان هول المطلع لشديد ولكن لا يشعرون . وان للقبر عذابا
لا ينجوا منه الا الصالحون . وان فيه لسؤال الملائكة الفاتنين فيثبت الله
الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين
ثم تعرض الى العرض العظيم . اما سعيدا فالى النعيم المقيم . واما شقيا فالى
عذاب الجحيم . والشهيد امن من ذلك لا يغشى شيئا من هذه المهالك .
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد من الم القتل
الا كمس القرصة . فما يقعدك ايها الاخ عن انتهاز هذه الفرصة ثم تجار في
القبر من العذاب . وتفوز عند الله بحسن الماب . وتامن من فتنة السؤال
وما تعرض اليه من الشدائد والاهوال . فالشهداء احياء عند ربهم يرزقون
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . فرحين بما اتيهم الله من فضله مستبشرين

ارواحهم

ارواحهم في جوف طير خضر تسرح في عليين فكم بين هذا الفضل الكريم وبين هذا
الموت الاليم فيا للعقل بينهما البون بعيد . ومن رزق التوفيق فهو السعيد
وان قلت يعوقني عن الجهاد اهلي ومالي واصغاري وعيالي فقد قال
الله تعالى [illegible] وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى
وقال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع
الحيوة الدنيا والله عنده حسن الماب وقال تعالى انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور والايات في هذا كثيرة
والحجج فيها واضحة منيرة وفي الحديث لو ان الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء . وقال صلى الله عليه وسلم موضع
سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها وغدوة في سبيل الله او روحة
خير من الدنيا وما فيها وخمار جارية من الجنة اهل الجنة خير من الدنيا وما فيها
وكيف يصدك عن هذا المسلك العظيم اهل عن قليل يكون في الاموات وحتى
تحكم فيهم ايدي الشتات وتقع فيهم نوازل الافات مع ما يصير منهم من النكد
والعداوات والاخلاق السيئات والجفوة على ما عرضت من حضوضهم تنكد للعوات
وهم انهم ان اتاك عند فقد المال وتحولهم عن ودك عند تغير الاحوال واعظم من
ذلك فرارهم منك في المآل ومحاسبتهم اياك على مثقال الذرة في موقف السؤال
حتى يود كل واحد منهم لو نجا وحملك ما عليه من الذنوب والاثقال ام كيف
يصدك مال هو في معرض الذهاب والزوال ينقطع عنك عند فقده الاخلاء ويتخلى
ويتفرق العيال ويهجرك كل صديق كان يكثر لك الوصال ثم يوم القيامة
تسال عنه من اين اكتسبته وفيم انفقته وبال الدين سؤال في يوم يشيب فيه الاطفال

وتعظم فيه الاهوال ويكثر فيه الزحام ويشتد الخصام وتذهل كل مرضعة عما ارضعت
وتضع كل ذات حمل حملها من هول ذلك المقام ويعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصي والاقدام ويحاسب فيه الاغنياء عن النقير والقطمير والنقيم والعقيم
والناقص والتام ويسبق الفقراء الاغنياء الى الجنة بخمسمائة عام فياكلون
ويشربون ويتنعمون في دار السلام واكثر اهل الغنى محبوسون عنهم بسبب
مالك فتشتد ان يوم يطالبك بما لك فتعض على فراق ما كان فلذلك همك وعناؤك
او اكثر ما غناك واشغالك: وان مت وتركته وراءك لاراذلك وبقي بيدك موقف
الحساب عليك ومالك لورثتك وهب ان لك الدنيا بحذافيرها اليس الى الفناء مصيرها
ولابد من فراقها وان كنت الى غير راحل فعن ابي الحويرث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي هريرة رضي الله عنه الا اريك الدنيا جميعها بما فيها: قلت بلى يا رسول الله
فاخذ بيدي واتى بي واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤوس الناس وعذ
وعذرات وخرق بالية وعظام البهائم: فقال يا ابا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص
حرصكم وتامل امالكم ثم هي اليوم تسافها عظام بلا جلد ثم هي صائرة رمادا
رميما وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها فقذفوها
في بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولبا
ولباسهم ثم اصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا
ينتجعون عليها اطراف البلاد: فمن كان باكيا على الدنيا فليبك قال فما برحنا حتى
اشتد بكاؤنا وان تركته لولدك الكريم وحنوت عليه حنو الاب الشفوق الرحيم
فقد قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم: ثم الله اولى
ارحم بالولد من ابيه وامه واخيه وعمه وكيف لا وهو قد رباه فيلهم بثدي
رحمته في ظلمات الاحشاء وقلبه بين الطبقة ورعاه في ارحام الامهات واصلاب
الاباء فان كانت شفقتك عليه اذ ذاك وحنوك ونعوذ عنه وتوددك وكيف
يقعد عن دار النعيم وجوار الرب الكريم ولا يمكن صغيرا فانت به محموم
او كبيرا

كبيرا فانت به مغموم او صغيرا فانت عليه خائف او سقيما فقلبك الضعيف واجف
ان ادنيته غضب وشهدا ونقصته مرة وخفر مع ما تتوقعه من العقوق المعتاد
من كثير الاولاد ان افرطت حنيته وان نصحته تغلظه وان زهدت رغبت عنه به الحقد
العبث وانت تعذر هالكة وعم بها البلاء وانت تراه من النعماء توده سروره بعمه
وقد تجزنه ويعد بخسرانه وزيادة بدرهمه ودينار بحقه مع انك تتكلف
من اجله ما لا تطيق وتدخل بسببه في مضيق الغد فيا هذا عن ذا المال من
خلقه وخلقك وتوكل في رزقه بعد الي الرزق فخذه ورزقك اسلمت الى الله تدبيره
في الملك والملكوت ولا تسلم اليه تدبير ولدك بعد ما تموت وهل اليك تدبيره قطعة
قليل او كثير ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير: والله لا تملك
له ولا لنفسك نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا تستطيع ان تزيده
فتيلا ولا في رزقه نقيرا او قدر نقير سد الشبهة بعتقه فتمشي في كرامة يعلو ويعلوك
اسيرا: وتصبح ولدك العزيز يفرق بينها ويقسم مالك وارثك عمرو كان ان رحمها
ويبقى عليك طاعنا ومعيبا ويقول يا ليتني كنت مع الشهداء فافوز فوزا
عظيما فيقال لك هيهات هيهات فات ما فات وعظمت الحسرات وخلوت بما
قدمت من حسنات او سيئات الا تسمع قول الله عز وجل مخبرا لك ما انت فيه من الغرور
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن
والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهذا
وان كان ولدك من الشهداء فسيجمع بينك وبينه العدل وان كان من الاشقياء فليت
مليكك العدل من ان لا يجتمع اهل الجنة مع اهل النار ولا الاخيار مع الاشرار ولعل
الله يرزقه الشهادة فيشفع فيه وتكون بعرافه له سعيا وان تجنبه اجره
احرم على ما ينجيك من العذاب واحفظ فيه فقد يفر المرء من اخيه وامه وابيه و
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ان هذا لهو البلاء العظيم
والله يغفر لمن يشاء الا عن ذلك مستقيم وان قلت يشق علي فراق الاخ والغريب

والصديق والغريب فكأنك بالقيامة قد قامت على الخلق أجمعين. والأخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو إلا المتقين وإن كانت المحبة لله فستجمع بينكما عليين في نعيم
أنتم فيه خالدون وإن كانت المحبة لغير الله فالفراق الفراق قبل أن يغشى المرء فراق
كفراق أمه في الآخرة مع محبوبه لسيار كتيبة أن في مطلوبه وإن كان من الاغتياد
نعقد إخاء وإن كان من الاشتباه وأراده مع ما يتوقع في هذه الدار من آفة بلاء
والافتراق من الجفاء والضر وقلة الوفاء وكثرة الكدر وعدم الصفاء وتغيرهم
لريبة وتلونهم علينا وإساءتهم الظن وهجرهم إيانا عند فوات الأغراض وما يجده
قلوبهم من العلل والأمراض وقعت في شرك تخلوا عنك وإن وافقت زلة
فبرأوا منك أخوان الشرار وأعداء الضرار صادقتهم مغرورة بالغير وصحبتهم
مشحونة بالعدوان فلا بأس أنك ملول وإن حال حالك فما أخوك أخوك. وإن شككت
في شيء من هذا البيان فسيكشف لك عنه عند الامتحان وإن ضعفت يدك منهم
بالخ من إخوان الصفا. وأين ذلك أو قليل من خلان الوفاء وقد رأيت فإنهم عن أكثر
قال الله إلا الصديق العالمين ومن عند ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين
فلا يغرنك بإخلاء من الجهاد حبيب أو قريب من نار قبر فيما قبل المغيب فقد
بقلبك الثواب العظيم وبان عنك الصديق الحميم وحرمت ما تهوه من الزهد فيما
وندمت ولم ينفعك الندم على ما فات **وفي الحديث** أن جبريل عليه السلام قال
للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد إن الله يقول لك عش ما شئت فإنك ميت وأحبب
من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزي به فانظر ما اشتملت عليه
هذه الكلمات اليسيرة من ذكر الموت وفراق الأحبة والجزاء على الأعمال أبعد
هذا الإنذار إنذار أم بعد ذلك العبرة لمن أولي الأبصار **وإن قلت** يقعد في منصبي
وجاهي الرفيع وعزي ومجالس السميع. فليت شعري كم فارق منصبه قبلك الذي
أن وصل إليك وكم زال الظل عن مغبط نفسه به إلى أن ظلل عليك وسيبقى
عنك كما عنهم بان وكأنك بزالك وقد كان فلا تدل إلا العراقد تكلان وقلبه مغرور

بالحسن

بالحسن وصار به معمورا بالأحزان فلم يبق لك مما ألفت فيه من المنصب والجاه ولم ينفع
ما ألفت طالبه من أسباب النجاة وإن كان ممن تزحزح من النار وحل بعد إلى الخليل
منزل ملك أعظم ملكا من ملوك الدنيا وعشرة أمثاله معدا أجمعين فما أشبه بمن
يكون مع الشان بغير ذا أولى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مع ما
لا يخفى عليك مما في المنصب من النصب والتعب وشر العاقبة وسوء المنقلب ومما
تكتسب به من كثرة الأعداء والحساد وما اشتملت عليه بواطنهم من الضغائن
والأحقاد وشماتتهم بك عند زواله وتلهفك حزنا على ما فاتك من إقباله وزوال
أبهته وحشمته وخدمه وأعوانه من كان بينهم ينفيل قدمه. وقد روي أن في الجنة
يأتي الملك الكريم منشور من الرب العظيم فيه مكتوب من الحي الذي لا يموت
إلى الحي الذي يموت أما بعد فإني أقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون
وفي الحديث إن أدنى أهل الجنة منزلة من يقف على رأسه خمسة عشر ألف
خادم وإن أدنى لؤلؤة على رأس أحدهم لتضيء ما بين المشرق والمغرب **و**روى الترمذي وابن
حبان أن أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له
قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء واسمع قول الله عز وجل
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال الله
هذا ما تقر به العيون ولمثل هذا فليعمل العاملون **وإن قلت** يشق على فراق
قصره وحليه وبنائه المشيد وعلو محله وحشمه فيه وخدمه وسريره ونعمه
فليت شعري هل هو إلا بيت مبني من طين ومدر وتراب وملاط وحديد وخشب وجص بل
وقضبان لم يكمل فيه قبلك قتيبة الغمامة وإن لم يتزحزح فما اشتغل صاحبه وإن لم يتعاهد
بالبناء فما أسرع انهدامه وإن تعاهده فما له إلى الخراب وعن قليل يصير جدار
كالتراب يتبعه عند الشيطان ويشتغل عنده الغفلان ويغفلونه وينادر بيوم
ويمحى رسمه وينسى اسمه **و**قد روي أن الله عز وجل لما أهبط آدم عليه السلام
إلى الأرض قال له ابن للخراب ولد للفناء **و**في الخبر إن لله ملكا ينادي كل يوم لدوا للموت

وانبو للغراب ان تستبدل اشجار الغرور فضتها مع سعة فنائها بدار جمالها فيها فهو
قصورها عالية وانوار زهرها زاهية وانهار رياضها جارية وقطوفها دانية وافنيتها
منها متوالية إن سألت عن بنائها فلبنة فضة ولبنة ذهب ولا تعب فيها ولا
ولا نصب وإن سألت عن تربتها فالمسك الأذفر وإن سألت عن حصبائها فـ
اللؤلؤ والجوهر وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن وأنهار من عسل
ونهر الكوثر وإن سألت عن قصورها فالقصر من لؤلؤة مجوفة طولها ستون
ستون ميلا في الهواء أو من زمردة خضراء أو ياقوتة حمراء عالية
البناء وللمؤمن في كل زاوية من زواياها أهل وخدم لا يرى بعضهم بعضا لسعة
البناء وإن سألت عن فرشها فمن استبرق بطائنها فما ظنك بظواهرها وهي
مرفوعة بين الغرفتين ارتفاع سبعين سنة ولا ينام عليها نوم ولا سنة هم عليها متكئون
متقابلين بعضهم على بعض بشأن لون وإن سألت عن أكلها فهو أبدا موضوعة
وأكلها على الدوام وثمارها لا ممنوعة ولا مقطوعة لطول المقام بل وفاكهة
نضيجة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون يسقون فيها من رحيق مختوم
ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون لا يبغون عنها حولا ولا يبولون
ولا يتغوطون ولا يتمخطون إنما هو رشح من جلودهم كالمسك ريحا ولونا كالجمان
وإذا البطون فرضهم ما كان وإن سألت عن خدمها فالولدان المخلدون إذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس
خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان
لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وبالجملة فكل ما ذكرت لك هو مما جاء في الخبر وأما
ففي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وإن سألت عن ثمرة
بقائهم في هذا النعيم العظيم والمقام الكريم الجسيم فهم أبدا فيه خالدون أحياء
لا يموتون شباب لا يهرمون أصحاء لا يسقمون فرحين لا يحزنون راضون لا يسخطون
من خوف الفجأة والقطيعة أبدا آمنين في مقام أمين دعواهم فيها سبحانك اللهم

وتحيتهم

وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فقس بعقلك ما بين هذا
الملك العظيم الفخيم وبين قصر حياة العمر القصير والعيش اليسير وانظر إذا قابلته
شهيدا إلى ما أنت فيه أن المقام فيما أنت فيه لغرور ولا يبقى مثلهم وإن قلت
أرغب في التأخير لإصلاح العمل فهذا أيضا ناتج عن الغرور وطول الأمل وقال الله
ما لكم تأخير في أجل المغرور يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه
ليكونوا من أصحاب السعير ليس هذا والله من شيم أهل اليقين الكرام من معاشر
الأولياء والصالحين الذين الصحابة والتابعين أو لمن سبقهم فهو كما الفضل إن كنت من
الصادقين فبعد ما ركنوا إلى التأخير في أجل الآثار ركنوا في الله عظيم الأهوال ومثل
جاهدوا المشركين والكفار وافتتحوا البلاد والأمصار حتى تصغر في عينك هذا
المفتون إلى قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ذلكم
خير لكم إن كنتم تعلمون إلى آخر ما جاء إن كنت فطنا فهيما وتبصرت في قوله وفضل
الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما وفي الحديث إن قيام الرجل
في الصف في سبيل الله أفضل من عبادة الرجل في أهله ستين عاما أيها المغرور
وإن نوم المجاهد أفضل من قيام الليل وصيام الدهور وسبيل الشهداء إن يرسل
وبالله المستعان وهبك أنك صادق فيما تقول إنك تعمل عملا تتم به دار الزهد
والقبول ليس لأحد ما يدري ويقول الناس قد أتاه يوم الحشر المهول وما
والله ما تدري هل يحبط عملك أو عملك أو يرد والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون وإن قلت لا نصيب في
نفسي في أن زوجتي وجمالها وأنسي بها وشوقي إلى وطنها فهذا أن
زوجتك أحسن النسوان وأجمل أهل الزمان ليس الأولى لها نطفة مذرة وآخر
وآخرها جيفة قذرة وهي فيما بين ذلك تحمل العذرة حيضها يمنعك شهر
عنها وعقوقها لك أكثر من برها إن لم تكتحل تعمشت عيناها وإن لم تتزين

ضم شيئها وان لم تمشط شعثت شعورها وان لم تدهن ضعفت نهودها وان لم تتطيب تفلت
وان لم تتنظف تنتنت كثيرة العلل سريعة الملل ان كبرت ايست وان عجزت هرمت تغني
النفس جفوتها فتنكر ذلك عند الشفقة كما قال صلى الله عليه وسلم لو احسنت الى احد
اهن الدهر ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط تروع منها افرح ما فيها
وتفارق حجرها وتخشى تخلا فيها فيملك حبها على الكبر والتعب والشغل الشديد وا
والنصب تورد الموارد المهلكة وتضيع اذ نس هواها بغلالة وما انشدته تو
تود لم ادها منك وان اقبلت اعرضت عنك ومحت نحك وطلبت سواك ومللت ولهت
واضجرت فلانا وقالت بلسان حالها لم تبغض بمفارقها واصلني وانعتوا وفارقني
وعلى وبالجملة لا يمكن ان تستمتع بها الا على عوج ولا تدوم صحبتها ايامها الا مع ضيق
وحرج بل الشان العجب كيف يفعل عن وصال من خلقت من النور ونشات في ظل
القصور مع الولدان والحور في دار النعيم والسرور والله لا يعدل بالشهير حتى
تلقاه وتستمتع بشهود نورها عيناء حوراء عيناء جميلة حسناء بكر عذراء كانها
الياقوت والمرجان لم يطمثها انس قبلك ولا جان كلامها رخيم وقدها قويم وشعرها
بهيم وقدرها عظيم جفنها فاتر وحسنها باهر وجمالها زاهر ودلالها ظاهر
كحيل طرفها جميل ظرفها عذب نطقها عجيب خلقها حسن خلقها زاهية الحلي
باهية الحلل كثيرة الوداد عديمة الملل قد قصرت طرفها عليك ولم تنظر سواك وتمنت
اليك بكلها وافق هواها لو زخرفها الشمس بزين الثملاع ولو ضم سوارها الليالي لم يبق
في الكون ظلام ولو بدا معصمها لسبى كل ناظر ولو اطلعت بين السما والارض لملأ
ريحها ما بينهما ولو تفلت في البحر المالح لعاد عذب الماء كلما نظرت اليها ازدادت
ازدادت في عينيك حسنا وكلما جامعتها ازدادت الى ذلك الحسن حسنا الخيل بعلا
بعلا فان يسمع بصره ويفعل عن وصالها كيف ولد في الجنة من الحور العين امثال
امثالها واعلم ان فراق زوجتك تلك لا بد منه وكل فرد واقع والجنة ان شاء الله
تجمع بينكما ونعم المجتمع وما بينك وبين وصلها ان كانت من الصالحات الا وقت

لابد

لابد من مرافقتها لك وهو الممات فتجدها في الاخرة اجمل من الحور العين بما لا تعلمه
الا رب العالمين قد ذهب ما يكره منها وزال ما يسوء عنها وحسن خلقها وكمل خلقها
فحلا الحلال حسناء زهراء بكر عذراء قد صفيت من الحيض والنفاس ومحيت منها الانواع
والاجناس وزال اعوجاج خلقها وزاد ابتهاج حسنها وعظمت انوارها وحل مقدارها وحسنت
وفضلت على الحور العين في الجمال والانوار لتفضلهن عليهن في هذه الدار فلا عوض عنها
اليوم لك فسيعوضك الله عنها وان كانت من اهل الجنة فلا بد لك منها ولا يهمك
بلقيتها بابها اذا عن دار الغرار الا غنم ان تشتغل من زخرف هذه الدار فوالله ما هي
بدار مقام ولا محل اجتماع والتيام دار ان اضحكت اليوم ابكت غدا وان سرت اعقب
سرورها الردى وان حلت فيها النعم جميعا حلت فيها النقم ثم بعد ان اخصبت اجدبت
اجدبت وان جمعت فرقت وان ضمنت شتتت وان نقصت نقصت وان اغنت عنت
وان زادت ابادت وان عمرت دمرت وان اسعرت اذمرت وان رأيت ارقت وان صا
فت حالفت وان عمت بنوالها غمت وان جادت بوصالها جادت بعطالها فرتبها
بعيد وحبيبها طريد بشر ابطالها اذا وغرتها عذاب دار الهموم والاحزان والغموم
والاشجان والبين والفراق والشغل والشقاق والوصب والنصب والمشقة والتعب
كثيرها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وجليلها حقير عزيزة الارفات
كثيرة الحسرات قليلة الصفا عديمة الوفا لا تفي بعهودها ولا وفت لعهودها
محبها تعبان وعاشقها ولهان والواثق بها خجلان فرسخت مطالبها ونمت
مصائبها واخفت نوائبها وخرقت بانيابها صليبها وغرت بها اصيلها ونصبت
شباكها ووضعت اشراكها وبهرجت زينتها وجردت سيفها وابدت ملامحها
وسترت قبائحها ونادت الوصال الوصال ايها الرجال فمن راى وصالها وقع
في حبالها وبرى لسوء حالها وعظم نكالها ووقع في اسرها وجعلها بشرها
وحاق به مكرها حيث لم يتبصر في امرها فعض يديه ندما وبكى بغير الدمع دما
واسلمه ما طلب الى سوء المنقلب وجهر في البوار فمات ما تمنى الهرب بنيغة

لتفتك يا هذا افضل الصلاة واصلح نفسك من قبل ان يغشاك بعض الغفلات وانهض على
قدم التوفيق والسعادة عسى الله ان يرزقك من فضله الشهادة ولا يغتر احد عن
هذا الثواب بسبب من الاسباب فذو الحزم الشديد من جد العزم الشديد والرأي
المصيب من كان له في الجهاد نصيب ومن اخلد الى الكسل وغره طول الامل زلت
منه القدم وقرع سنه حيث لا ينفعه الندم وفرح المحب على ما فرط وفات اذا اشتهر الشهداء
في اعلى الغرفات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثاني في فضل الجهاد في سبيل الله تعالى والمجاهدين ويشتمل على فصول

قال الله تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
وقال تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا
وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة
ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقال تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات باموالهم وانفسهم
لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم وقال تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان
تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات

عدن

عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها
الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين والآيات في هذا الباب كثيرة واعلم ان فضائل
الجهاد في سبيل الله لا تحصى وها انا اذكر منها ما يسره الله تعالى فصلا فصلا
والله المستعان

فصل في ان الجهاد في سبيل الله افضل الاعمال بعد الايمان والصلاة المكتوبة وبر الوالدين

الاعمال
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصلاة
افضل قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في
سبيل الله رواه البخاري ومسلم وغيرهما وقد جاء ان الجهاد افضل بعد الصلاة
المكتوبة تقدم حديث ابي قتادة رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر الجهاد ولم يفضل عليه شيئا الا المكتوبة رواه ابو داود وروى ابن المبارك
في كتاب الجهاد باسناد حسن عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اي تغير
قال والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل يبتغي به درجات الجنة
بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله الحديث ويأتي بتمامه ان شاء الله
وروى البيهقي في الشعب ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يرى الجهاد في سبيل الله
افضل الاعمال بعد الصلاة

فصل في ان الجهاد في سبيل الله عز وجل افضل الاعمال بعد الايمان بالله تعالى

ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان
بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وهذا
الحديث ينبغي حمله على من ليس له والدان او من اذنا له او على الجهاد الذي
هو فرض عين فانه مقدم على بر الوالدين والله اعلم وعن [illegible] رضي الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله وحده ثم الجهاد ثم
حجة برة تفضل سائر الأعمال كما بين مطلع الشمس إلى مغربها رواه الإمام أحمد ورجاله
رجال الصحيح وقد جاء وما عن صحابي يشعر بنسبه ومعنى قوله تفضل سائر
الأعمال أي باقي الأعمال بعد الإيمان والجهاد وقد جاء أن أفضل الأعمال الإيمان
والجهاد جميعا ففي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله وجهاد في سبيله قال فأي
الرقاب أفضل قال أنفسها عند أهلها وأعلاها ثمنا الحديث وفي صحيح مسلم
عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم فذكر أن
الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال قال فقام رجل فقال يا رسول
الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي كلها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم الحديث

فصل فيما جاء أن الإيمان والغزو والحج أفضل الأعمال

جاء في صحيحي ابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال عند الله تعالى إيمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه
وحج مبرور رواه ابن خزيمة أيضا وغيره من حديث جابر وابن عساكر وغيره من حديث
عمرو بن العاص والنسائي من حديث عبد الله بن حبشي وعن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه قال بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال يا رسول
الله أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله وجهاد في سبيله وحج مبرور فلما ولى
الرجل قال وأهون عليك من ذلك إطعام الطعام ولين الكلام والسماحة
وحسن الخلق فلما ولى قال وأهون عليك من ذلك لا تتهم الله على شيء قضاه
عليك رواه الإمام أحمد والطبراني بإسناد فيه احتمال حسن

فصل في أن الجهاد أفضل من الأذان

خرج

خرج أبو يعلى وغيره عن حسين بن علي الجعفي عن شيخ يقال له حفص عن أبيه
عن جده قال أذن بلال رضي الله عنه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أذن لأبي بكر
رضي الله عنه حياته ولم يؤذن في زمن عمر فقال له عمر ما يمنعك أن تؤذن فقال إني
أذنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض وأذنت لأبي بكر حتى قبض لأنه
ولي نعمتي وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شيء أفضل من
عملك إلا الجهاد في سبيل الله فخرج مجاهدا وقد رواه الطبراني نحوه وتقدم وقد
روي أنه أذن في زمن أبي بكر رضي الله عنه واحتج لذلك بهذا الحديث رواه
ابن عساكر وغيره قال المؤلف عفا الله عنه حفص هذا هو ابن عمر بن سعد وجده
سعد هو سعد القرظ مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره المزي وغير واحد من
الحفاظ وسمي سعد القرظ للزومه التجارة في القرظ وقد ترك بلال رضي الله عنه
المدينة وتوجه إلى الشام نية الجهاد إلى أن مات بها سنة عشرين ودفن بدمشق
بباب كيسان قاله الواقدي وقيل دفن بحلب والله أعلم

فصل في أن الجهاد أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام

خرج أبو يعلى وغيره بسند حسن عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال كنت عند
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن
أسقي الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام
وقال آخر بل الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة و
لكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله عز وجل
أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في
سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين رواه مسلم وغيره

فصل فيما جاء أن الجهاد أفضل

الجهاد افضل الاعمال على الاطلاق

خرج ابن عساكر بإسناده عن حنظلة الكاتب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول خير أعمالكم الجهاد ۝ وروى الطبراني عن عبد الله بن محمد وعمر
وعمار ابني حفص عن آبائهم عن أجدادهم قالوا جاء بلال إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه
فقال يا خليفة رسول الله إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أفضل عمل
المؤمن جهاد في سبيل الله. وقد أردت أن أربط نفسي في سبيل الله حتى أموت فقال
فقال أبو بكر أنشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي لقد كبرت سني وضعفت قوتي
واقترب أجلي فأقام بلال معه فلما توفي أبو بكر جاء عمر فقال له مثل مقالة أبي بكر فأبى
بلال عليه فقال عمر من يا بلال قال إلى سعد فإنه قد أذن بقباء على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل عمر الأذان إلى سعد وعقبه ۝ وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال
قال رجل يا رسول الله ما الإسلام قال أن يسلم قلبك. وأن يسلم المسلمون من لسانك
ويدك. قال فأي الإسلام أفضل قال الإيمان. قال وما الإيمان. قال أن تؤمن بالله وملائكته
وملائكته. وكتبه ورسله. والبعث بعد الموت. قال فأي الإيمان أفضل قال الهجرة
قال وما الهجرة قال أن تهجر السوء. قال فأي الهجرة أفضل قال الجهاد قال وما الجهاد
قال أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم قال فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده. وأهريق دمه
الحديث رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني والبيهقي وغيرهما ورواه
أبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان بنحوه عن رجل من أهل الشام لم يسم عن أبيه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل أسلم قال وما الإسلام فذكره وقال فيه
فأي الهجرة أفضل قال الجهاد. قال قلت وما الجهاد قال أن تجاهد في سبيل الله ولا
تجبن عن قتال العدو ولا تغل فسأله رحمه الله كيف جعل النبي صلى الله
عليه وسلم الجهاد خلاصة خلاصة خلاصة الإسلام والشهادة في سبيل
الله خلاصة الجهاد وفضل أنواعه ۝ وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت
يا رسول الله نرى الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال. أفلا نجاهد. قال لكن أفضل
الجهاد

الجهاد حج مبرور. رواه البخاري وغيره. وفي صحيح البخاري وإسناده عن عائشة
فقال جهادكن الحج ذكره في باب جهاد النساء ۝ وفي رواية لابن عساكر قالت قالت أم
أم يا رسول الله ألا نكون مع الرجال في الغزو إن أفضل من الجهاد. أفلا نخرج فنجاهد
معكم. قال لا ولكن أفضل الجهاد حج مبرور ۝ قوله لكن بضم الكاف وتشديد النون
كذا هو مضبوط في غير ما نسخة. ومعنى أفضل الجهاد لكن أيتها النساء حج مبرور
ويؤيد هذا الضبط قوله صلى الله عليه وسلم جهادكن الحج. وكذا ما رواه ابن
خزيمة في صحيحه قالت قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد. قال عليهن
جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة. وروى النسائي وابن ماجه والبيهقي في السنن بإسناد
بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة ۝ وروى ابن ماجة عن أم سلمة
رضي الله عنها مرفوعا الحج جهاد كل ضعيف ۝ وضبطه بعضهم لكن بكسر الكاف
والعين بعد اللام ومعناه أيضا لكن أفضل الجهاد لكن لما تفرغ من الأحاديث المطلقة
لكان الجهاد أفضل من الحج إذا استويا في رتبة التكليف والله أعلم ۝ وخرج ابن عساكر
بإسناده عن الفضل بن فضالة عن أبيه قال استأذن قوم على عبد الملك بن مروان أمير
المؤمنين وهو شديد المرض فدخلوا عليه فقال إنكم قد دخلتم علي في حين إقبال آخرتي و
وإدبار دنياي. وإني تذكرت أرجى عمل لي فوجدته غزوة غزوتها في سبيل الله وأنا
خلو من هذه الأشياء. فإياكم وأبواب هذه الخبيثة أن تقفوا بها قال المؤلف
عفا الله عنه كان عبد الملك رحمه الله من علماء التابعين وكان معاوية رضي
الله عنه قد استعمله على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة وركب بالناس البحر غازيا
۝ وخرج الخطيب في تاريخ بغداد وأبو القاسم ابن عساكر في تاريخ دمشق عن محمد بن الفضيل ابن
عياض قال رأيت ابن المبارك في النوم فقلت أي العمل وجدت أفضل قال الأمر الذي كنت
فيه قلت الرباط والجهاد قال نعم. قلت فما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة ما بعدها
مغفرة. وقال الفضل بن زياد سمعت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل وذكر له الغزو

فيجعل يبكي ويقول ما من أعمال البر شيء أفضل منه. وقال غير واحد: ليس يعدل لقاء
العدو شيء ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال. والذين يقاتلون العدو هم الذين
يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم فأي عمل أفضل منه الناس آمنون وهم خائفون
قد بذلوا مهج أنفسهم ذكره صاحب المغني

فصل في أن الجهاد أحب الأعمال إلى الله

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عملناه. فأنزل الله عز وجل
سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص إلى آخر السورة فقرأها علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم. رواه الترمذي والبيهقي والحاكم وقال صحيح على شرطهما وفي
رواية البيهقي في الشعب أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
لو أرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا يسأله عن أحب الأعمال
إلى الله فلم يذهب إليه أحد منا وهبنا أن نسأله عن ذلك فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أولئك النفر رجلا رجلا حتى جمعهم ونزلت فيهم هذه السورة سبح
لله. قال ابن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها قال أبو
سلمة فقرأها علينا عبد الله بن سلام كلها قال يحيى بن أبي كثير وقرأها علينا أبو سلمة
كلها وخرجه ابن عساكر من حديث أبي هريرة بنحوه وروى ابن المبارك عن سفيان
عن محمد بن جحادة عن أبي صالح قال قالوا لو كنا نعلم أي الأعمال أفضل وأحب إلى الله
فنزلت يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم فكرهوها. فنزلت يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون
إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص

فصل

فصل في أن المجاهد أفضل الناس

قال الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة
ورحمة وكان الله غفورا رحيما وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال أتى رجل إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله
في سبيل الله. قال ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من
شره. رواه البخاري ومسلم الشعب بكسر الشين هو ما انفرج بين جبلين قال
النووي وليس المراد نفس الشعب خصوصا بل المراد الانفراد والاعتزال. وذكر الشعب
هنا مثالا لأنه خال عن الناس غالبا. انتهى. وفي هذا الحديث
التصريح بأن الجهاد أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة وهو ما يدل عليه قوله تعالى
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الآية وحسبك
وستأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله لا يناله إلا أفضلهم
رواه الطبراني من طريق علي بن يزيد عن القاسم عنه

فصل في أن أحدا لا يستطيع عملا يعدل الجهاد في سبيل الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله
قال لا تستطيعونه فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا تستطيعونه ثم
قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من
صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله. رواه البخاري ومسلم وفي رواية
للبخاري أن رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا أجده ثم
قال هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا
تفطر فقال ومن يستطيع ذلك. وقال أبو هريرة إن فرس المجاهد ليستن في
طوله فيكتب له حسنات قال النووي معنى القانت هنا المطيع وقوله يستن أي

يعدوا والفوال بكسر الفاء وفتح الواو وهو الحبل يشد في الدابة قال المؤلف
عفا الله عنه فإذا كان أولوا الهمم العلية والنفوس الزكية والشجاعة الربانية المتصلة
المطاعة أجورهم بالصبغة النبوية العلية يزدون بالنسبة إلى كل أعمال الطاهرين من ذوي الاجتهاد
كل مقام عال لا يستطيعون عملا يعدل الجهاد فكيف تقاعس أمثالنا من غير اجتهاد
وكيف نتكل على الأعمال اليسيرة بل الهمم الدنية الحقيرة مع ما يشوبها من الرياء ونقص
الإخلاص والدسائس التي لا يكاد ينجو معها خلاص اللهم أيقظنا من هذه الغفلة ووفقنا
للجهاد في سبيلك قبل حلول النقلة فإنك المرجو لكل خير ولا حول ولا قوة إلا بالله
وخرج أبو نعيم الحافظ وابن عساكر عن سعيد بن أبي هلال عن جريج بن صوفي الحجري أنه
سمع أبا بكر بن حزام يقول أخبرني رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلسنا
يوما في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لعتبة منا اذهب إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسله ما يعدل الجهاد فأتاه فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا شيء ثم أرسلوه الثانية فقال مثلها ثم قلنا إنما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثا فأتاه فقال لا شيء فقال ما يقرب منه فأتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا شيء فقال ما يقرب منه يا رسول الله قال طيب الكلام وإدامة الصيام والحج كل عام
ولا يقرب منه شيء وخرج ابن عساكر أيضا بإسناده عن إسحاق بن إبراهيم النهشلي حد
ثنا سعد هو ابن الصلت عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي العادية المزني قال
سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول وهو يخطب على المنبر يا أهل المدينة ألا تأ
خذوا بحظكم ونصيبكم من الجهاد في سبيل الله ألا ترون إلى إخوانكم من أهل الشام وإخوانكم
وإخوانكم من أهل مصر وإخوانكم من أهل العراق والله ليوم يعمله أحدكم في سبيل الله
خير من ألف يوم يعمله في بيته صائما قائما لا يفطر ولا ينام

فصل في أن الجهاد في سبيل الله أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة

تقدم حديث أبي سعيد وفيه أن أفضل الناس المؤمن المجاهد ثم يليه المعتزل وخرج

ابن عساكر

ابن عساكر بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم
بخير الناس منزلا رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ألا أخبركم بخير الناس منزلا بعده رجل
معتزل في غنم له يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد الله ولا يشرك به شيئا وقد روى هذا
الحديث مسلم وغيره وبإثر العهد إن شاء الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال مر
رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فقال
لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل فإن مقام أحدكم
في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم
الجنة اغزوا في سبيل الله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة رواه التر
الترمذي وقال الحديث حسن والبيهقي في السنن والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم فو
فواق الناقة بضم الفاء وتخفيف الواو آخره قاف قال الجوهري وغيره هو ما بين الحلبتين
من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب انتهى وقيل هو
ما بين أن تقبض يدك على الضرع وقت الحلب وتم فعلها قال المؤلف وعلى هذا
فيكون من باب المبالغة في الحض على القتال والترغيب فيه لا من باب إرادة حقيقة
اللفظ وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله
له بيتا في الجنة ومحال أن يسع مفحص القطاة آدمي يصلي فيه والله أعلم وفي هذا
الحديث أدل دليل على ما تقدم من الجهاد والنصوص أنه أفضل من العزلة للعبادة
والله أعلم فإذا كان التابع من يقوم مقام الصحابي في عزلته وعبادته وحسبك بصحبته
ومع هذا فقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل وأرشده إلى الجهاد فكيف لو أحد
مثلنا يتكل مع عمل لا يخلو من الرياء مع فلتاته وخطاياه لا يخلو معها الكثير تتها وجوارح لا
تزال مطلقة فيما منعت منه ونفوس جامحة إلى أعمال نهيت عنه وما كل حكم حلها عن رفقها
وخواطر على اصطلاحها عند أهل الفن وتارة لا يتحقق إخلاصها وتبعات لا يرجى جمع العناية
خلاصها ثم النظر في خواتم الأعمال الخفية وعظيم الأهوال قال الشيخ من وفقه الله

للجهاد ويسره عليه. والشقي من جبن وغبن وضم الخسران عليه اللهم يسر علينا الجهاد
الجهاد ويسر لنا الغزو واجعلنا بفضلك ممن راح إليه أو أقبل إليه وفقنا بالتوفيق إنه هو الولي الفعال
إنك قريب مجيب وعن عنبسة بن سلامة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ففقد
رجلا من أصحابه فقال أردت أن أخلو بجبل وأتعبد فقال فلا تفعله ولا يفعله أحدكم فلصبر
ساعة في بعض مواطن الإسلام أفضل من عبادة أربعين سنة خاليا. خرجه البيهقي في
الشعب وابن عساكر وقال غريب وقال عبد الله بن محمد قاضي نصيبين حدثني محمد بن إبراهيم
ابن أبي سكينة قال أملى علي عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس وأرسلها معي إلى
مكة إلى الفضيل بن عياض في سنة سبع وسبعين ومائة وهي
يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب. من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا
تتخضب. أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب. ريح العبير لكم ونحن عبيرنا رهج السنابك
والغبار الأطيب. هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكذب. فلقيت الفضيل بكتابه. فلما
قرأه ذرفت عيناه ثم قال صدق أبو عبد الرحمن ونصحني. وستأتي أحاديث تدل على
فضل الجهاد على العبادة والاجتهاد

فصل في أن المجاهد خير الناس وأكرمهم على الله تعالى

خرج الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم جلوس في مجلس لهم فقال ألا أخبركم بخير
الناس منزلا قالوا بلى يا رسول الله قال رجل آخذ برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو
يقتل ألا أخبركم بالذي يليه فقلنا بلى يا رسول الله قال امرؤ معتزل في شعب يقيم الصلاة
ويؤتي الزكاة ويعتزل شرور الناس ألا أخبركم بشر الناس فقلنا بلى يا رسول الله قال الذي يسأل
بالله ولا يعطي وقد روي عن عطاء بن يسار مرسلا خرجه مالك في الموطأ وفي رواية
لابن عساكر في هذا الحديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خطب الناس
بتبوك ما في الناس مثل رجل آخذ برأس فرسه يجاهد في سبيل الله ويجتنب شرور الناس ومثل
رجل

رجل بادية في رواية فأدى في نعمه يقري ضيفه ويعطي حقه وعن ابن الخطاب عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس عام تبوك
وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس إن من خير الناس رجلا عمل
في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت وإن من شر
الناس رجلا فاجرا يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شيء منه رواه النسائي والبيهقي في الشعب
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
رجل فقال يا رسول الله أي الناس خير منزلة عند الله عز وجل بعد أنبيائه وأصفيائه قال
قال المجاهد في سبيل الله عز وجل بنفسه وماله حتى يدعوه الله عز وجل وهو على متن
فرسه أو آخذ بعنانه قال ثم من يا نبي الله قال فخط بيده وقال امرؤ بناحية يحسن عبادة
الله عز وجل ويدع الناس من شره قال فأي الناس شر منزلة عند الله عز وجل قال المشرك
المشهد بالله قال ثم من قال وسلطان جائر يجور عن الحق وقد مكنه رواه عبد الله
بن المبارك ورجال إسناده ثقات إلا أن فيه بعضهم لم يسم وخرج ابن عساكر بإسناده
عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن أم مبشر بنت البراء بن معرور
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه ألا
أخبركم بخير الناس قالوا بلى يا رسول الله قال رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله
وقال ألا أخبركم بخير الناس بعده قالوا بلى يا رسول الله قال رجل في غنيمة يقيم الصلاة
الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتزل شرور الناس وعن يوسف بن يعقوب عن
أشياخه قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا أذى المجاهدين فإن الله
يغضب للمجاهدين كما يغضب للأنبياء والرسل ويستجيب لهم كما يستجيب للأنبياء
والرسل ولا طلعت شمس ولا غربت على أحد أكرم على الله من مجاهد ذكره في شعار
الصدور ورواه ابن عساكر مسندا من حديث علي بنحوه وبإسناد إن شاء الله

فصل في أن نوم المجاهد في سبيل الله أفضل من قيام الليل وصيام النهار

وأن الصائم في سبيل الله على الصائم
في غيره بسبعمائة

خرج سعيد بن منصور في سننه عن الحسن بن أبي الحسن أن رجلا كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم له مال كثير، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله فقال كم مالك قال ستة آلاف دينار فقال لو أنفقتها في طاعة الله لم تبلغ غبار شراك نعل المجاهد في سبيل الله وأتاه رجل آخر فقال يا رسول الله أخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهدين في سبيل الله فقال لو قمت الليل وصمت النهار لم تبلغ نوم المجاهد في سبيل الله قال المؤلف عفا الله عنه وهذا مرسل وقد خرج الحديث الحافظ أبو القاسم ابن عساكر من حديث عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن أبي هريرة موقوفا عليه بنحوه إلا أنه قال فيه لو أنفقتها ما بلغت نفقته فقال أمرني أن أنفقه في سبيل الله قبل النعل زمامه قال الدابر قبل رسن وخرج ابن أبي شيبة في مصنفه بإسناد حسن عن مكحول مرسلا قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الناس قد غزوا وقد حبسني شيء فدلني على عمل يلحقني بهم قال هل تستطيع قيام الليل قال أتكلف ذلك قال هل تستطيع صيام النهار قال نعم قال إن إحياءك ليلك وصيامك نهارك كنومة أحدهم وخرج ابن المبارك بإسناده عن صفوان بن سليم أن أبا هريرة قال أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر ما كان حيا فقيل يا أبا هريرة ومن يطيق هذا فقال والذي نفسي بيده إن نوم المجاهد في سبيل الله أفضل وهذا موقوف وقد يقال إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع وبعض ذلك الأحاديث الآتية بعده والله أعلم قال المؤلف إذا أكرمكم الله هذه درجة نائمهم فكيف بقائمهم وإذا كانت هذه رتبة غافلهم فكيف بعاملهم وإذا كان غبار شراك نعلهم فكيف بجهادهم أفعالهم إن هذا لهو الفضل المبين لمثل هذا فليعمل العاملون فليشمر المشمرون وعلى فواته فليبك العاجزون المقصرون وعلى ضياع العمر في غيره فليحزن المفرطون اللهم بصرنا بسبب النجاة ويسر علينا وانفع بفضلك عنا بمنك

وارحمنا

٢٥

ويحمد الليل ونصف العمر في غيرها بل وإن أتى على كل شيء فتدبر وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل القائم القانت الخاشع الراكع الساجد رواه ابن المبارك والنسائي بسند بإسناد صحيح وهو في الصحيحين بنحوه وفي رواية لابن المبارك مثل المجاهد في سبيل الله عز وجل كالصائم القائم بآيات الله آناء الليل وآناء النهار مثل الأسطوانة وخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث شيخه عمرو بن سعيد بن سنان قال وكان قد صام النهار وقام الليل ثمانين سنة غازيا مرابطا عن أبي الفضل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم لا يفتر صلاة ولا صياما حتى يرجعه الله إلى أهله بما يرجعه إليه من غنيمة أو أجر أو يتوفاه فيدخله الجنة وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله حتى يرجع رواه أحمد بإسناد رجاله رجال الصحيح والبزار والطبراني وغيرهم وعن سعيد بن عبد العزيز قال نومة في سبيل الله خير من سبعين حجة يتلوها سبعون عمرة ذكره في شفاء الصدور وذكر عبد الرزاق عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النائم في سبيل الله كالطاعم في غيره سهرا قال المؤلف وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت لا يفتر صلاة ولا صياما

فصل في أن من داوم الصيام والقيام
والذكر لا يبلغ العشر من عمل المجاهد في سبيل الله تعالى

عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة أتته فقالت يا رسول الله انطلق زوجي غازيا وكنت أقتدي بصلاته إذا صلى وبفعله كله فأخبرني بعمل يبلغني عمله حتى يرجع قال لها أتستطيعين أن تقومي ولا تقعدي وتصومي ولا تفطري وتذكري الله ولا تفتري حتى يرجع قالت ما أطيق هذا يا رسول الله فقال والذي نفسي بيده لو طوقتيه ما بلغت العشر من عمله رواه أحمد عن رشدين وهو

ثقة عن مكحول عن ثوبان عن زبان عن سهل بن معاذ عن ابيه ومن هذه الطريق خرجه ابن
عساكر رحمه الله قال ما بلغنا العنبري من عملكم خرجه الحاكم من طريق سعيد بن ابي ايوب
عن خير بن نعيم عن سهل بن معاذ عن ابيه وهذا اسناد حسن وقال الحاكم فيه حديث
صحيح الاسناد

فصل في ان الله تعالى فضل المجاهدين في الجنة ومائة درجة

ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال الله تعالى وفضل الله المجاهدين على
القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وفي
صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من آمن بالله ورسوله واقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على
الله ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا
رسول الله افلا نبشر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين
في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه
الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة ومنها تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن
وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
رسولا وجبت له الجنة فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله ففـ
فاعادها عليه ثم قال واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة ما بين كل درجتين
كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله وعن
جبلة بن عطية قال قرات هذه الآية عند ابن محيريز وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه قال بلغني ان الدرجات سبعون درجة ما بين
الدرجتين سبعون عاما للجواد المضمر رواه عبد الرزاق في مصنفه باسناد صحيح
صحيح وخرج ابن عساكر عن الواضع بن نافع عن ابي سلمة عن ابي هريرة وعن ابي

امامة

امامة رضي الله عنه قالا ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد فقال ان الله
للمجاهدين في سبيل الله سبعين درجة من بلغ فوت ما بين كل درجتين مثل ما بين السماء والا
والارض فان قلت قد تقدم في حديث ابي هريرة وابي سعيد ان الدرجات مائة وفي
هذا ان الدرجات سبعون فكيف الجمع بينهما فالجواب ان الواضع لا تقوم به
حجة وحديثا ابي هريرة وحديث ابي سعيد من حيث الصحة لا يقاومهما شيء وان
صح حديث السبعين فيحمل على تفاوت المجاهدين في الدرجات بتفاوت مقاصدهم
واخلاصهم فمنهم من يرفع سبعين درجة ومنهم من يرفع مائة والله اعلم

فصل في ان رهبانية هذه الامة وسياحتها

الجهاد في سبيل الله تعالى قال الله سبحانه في براءة المؤمنين الذين اشترى منهم
نفوسهم واموالهم التائبون العابدون الحامدون السائحون وعن ابي ذر رضي
الله عنه انه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني قال اوصيك
بتقوى الله فانه راس الامر كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القر
القرآن وذكر الله فانه نور لك في الارض وذخر لك في السماء قلت يا رسول الله
زدني قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا
رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت يا رسول الله
زدني قال احب المساكين وجالسهم قلت يا رسول الله زدني قال انظر الى من
هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك هذه قطعة مختصرة من حديث طويل
رواه احمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرج
الطبراني في الصغير وابو الشيخ في كتاب الثواب باسنادهما من طريق ليث
عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى الله فـ
فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد في سبيل الله فانها رهبانية المسلمين
وعليك بذكر الله وتلاوة كتاب الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء

السماء وأهل السماء في أمن منه وإنه بذلك تغلب الشيطان وخرج ابن عساكر وغيره من
طريق أحمد بن داوود بن نصر نا أحمد بن بشر عن شبيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرأس على الجسد كعلو علمه وإن لكل أمة رهبانية وإن رهبانية
هذه الأمة الجهاد في سبيل الله عز وجل وقال المعلم بإسناد لا يثبت بكون لها وخرج ابن
المبارك عن زيد العمي وفي توثيقه خلاف عن أبي إياس عن أنس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله
عز وجل قال الإمام أبو عبد الله الحليمي رحمه الله معنى رهبانية قوله رهبانية أمتي الجهاد
الجهاد أن النصارى كانت تترهب بالتخلي من أشغال الدنيا وملاذها لتبقيهم من بذل النفس في
سبيل الله فيقتلوا ويقتلوا ولا بد للمترهبة كانوا يزعمون أنهم إنما يتخلون في الصوامع
والديارات لئلا يؤذوا أحدا ولا أذى أشد من تهذب المبطل على باطله لأن ذلك بعض ضد المنار
فلا تكن الرهبانية دفع الأذى عن الناس فالجهاد دافع عن المجاهدين أعظم الأذى فهو
الرهبانية إذ لا مترهبة النصارى قال المؤلف عفا الله عنه إطلاق الزاهد
على من زهد أن يروي غيره قليل والقاصد منهم لا دل على الحقيقة قليل إذا لا ينبغي
هذا المشهود ذلك الكمال منهم الذين صحبنا بواطنهم بدوام العزلة والرياضة وكشفت لهم
حقائق نفوسهم الأمارة وشهواتها وما نشأ من شرها وأذى أهل الخلق حال الخلطة والاجتماع
والاجتماع فحبسوا أنفسهم في الصوامع حبس الكلب العقور ولو كان لا يسمى أهل
الأمثال أولياء لما كان يخلص من كل القرائب راهب ولكن ما يطلق الراهب على من رهب
غير الله خافه والذي يظهر أن الراهب لما رغب الله فاجتهد في عبادته ورهب الخلق
أن يشغلوه عنها وأن يكونوا سببا في سخط الله عليه وطرده عن بابه سمي فعلى هذا
رهبانية كل المجاهد لما خاف الله فامتثل أمره وخاف الكفار أن يستولوا عليه وعلى
غيره من المسلمين لو ترك جهادهم فبادر إلى قتالهم ودفعهم سمي فعلى هذا رهبانية
ويحتمل أن الرهبانية لما كانت عبارة عن اعتزال الخلق والفرار منهم والإقامة في
قنن الجبال وفي الصوامع بملازمة القفار مجاهدة للنفس في ترك شهواتها وبعدها

عن

عن مواطن الموافقة لها وتحميلها ما يشق من الأعمال رهبة من الله وخوفا من عقابه
كان الجهاد أيضا رهبانية لأنه عبارة عن تعريض النفس لأنواع المكاره في سبيل القتال
وتسليم النفس بها من غير ما صلة بها رهبة من الله وخوفا منه وأيضا فلما تقدم أن
يقال لما كانت الرهبانية عبارة عن تحمل أشق ما يكون على النفس سمي الجهاد أيضا
رهبانية لأنه بذل النفس والمال وهو أشق ما يكون وشتان بين من يجاهد نفسه مع حياتها
ويتناول بعض ملذوذاتها وبين من عرضها للإعدام مكرها لها وحرص على فنائها
وإن كان سبب بقائها وحياتها اللهم ارزقنا الحسنيين وفضلك يا أرحم الرا
الراحمين وروى ابن المبارك عن رجل من جهينة أخبرهم عن عمارة بن غزية أن السياحة ذكرت عند رسو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدلنا الله عز وجل
بذلك الجهاد في سبيل الله والتكبير على كل شرف وهذا مرسل ولا بأس به لتقوية في أكثر
المتابعات وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلا استأذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في السياحة فقال إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله عز وجل رواه أبو داوود
والحاكم والبيهقي في الشعب كلهم من طريق القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة وقال
الحاكم صحيح الإسناد وذكره الحافظ عبد الحق الإشبيلي في أحكامه وصححه أيضا قال
المؤلف عفا الله عنه لما كانت السياحة هي السير في الأرض على سبيل الفرار من
الأغيار والنظر إلى الآثار بعين الاعتبار سمي الجهاد في سبيل الله تعالى سياحة لأنه
فرار من الوجود وسير إلى المعبود على قدم الإيمان والتصديق بالموعود وفيه للنفس
بعين الاستغراق في تسليمها للمشتري عز وجل من علائق الخلائق وشتان بين من هو
سائر بنفسه في هواها وبين من هو مجتهد عليها لتبليغها هذا هو السائح بغبار
والسابح بنفسه ذات الربح والعلم بفوز أمنيتنا

فصل
في أن ذروة الإسلام الجهاد في سبيل الله تعالى

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة تبوك فقال إن شئت أنبأتك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت أجل يا

رسول الله قال أما رأس الأمر فالإسلام وأما عموده فالصلاة وأما ذروة سنامه فالجها
فالجهاد رواه الحاكم هكذا مختصرا وقال صحيح على شرطهما وقد رواه مطولا أحمد والترمذي
وصححه والنسائي وابن ماجه وغيرهم وخرج الطبراني في الكبير من طريق علي بن يزيد
عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذروة سنام الإسلام الجهاد
في سبيل الله لا يناله إلا أفضلهم ورواه الهيثمي أيضا في الكبير من طريق محمد بن مسلمة عن
أبي عبد الرحمن عن أبي عبد الملك عن القاسم عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الإسلام ثلاثة أبيات سفلى وعليا وغرفة فأما السفلى فالإسلام
دخل فيه عامة المسلمين فلا تسأل أحدا منهم إلا قال أنا مسلم وأما العليا فتفاضل أعمالهم بعض
المسلمين أفضل من بعض وأما الغرفة العليا فالجهاد في سبيل الله لا يناله إلا أفضلهم **قال
المؤلف عفا الله عنه** إنما كان الإسلام رأس الأمر وهو الدين كله لأنه لا ينفع شيء من
الأعمال إلا مع وجوده فإذا فقد الرأس كانت الأعمال كالجسد بلا رأس فهي موات ولهذا
تجعل يوم القيامة هباء منثورا وإنما كانت الصلاة عمود الدين تشبيها لها بعمود
الخيمة لأنها أول ما يحاسب به المرء من عمله إذا فاتته الصلاة كذلك أول ما يقام من الخيمة
عمودها وكما أنه إن ردت الصلاة رد سائر عمله كما جاء في الحديث كذلك عمود الخيمة
إن أقيم رفعتا وإن سقط سقطتا وأيضا فإن الخيمة لا تثبت وتمنع من الحر والبرد إلا
إذا أقيم عمودها كذلك لا يثبت الإسلام ويحفظ الأمر إلا إذا أقيمت الصلاة وإنما شبه
الجهاد بذروة سنام البعير لأن ذروة السنام وهو أعلاه لا يعادلها شيء من أجزاء
البعير كذلك الجهاد لا يعادله شيء من الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأل
ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا أجده وفي رواية لا تستطيعونه هذا ما يفهم لي
والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم **و**يحتمل أنه لما كان البعير حاملا للإنسان
وموصلا له إلى المكان الذي يريد شبه به هذا الأمر وهو الدين الحنيفي لأنه موصل
للمؤمنين في سفر الدنيا إلى موضعه الأول وهو الجنة ثم شبه صلى الله عليه وسلم
الإسلام وهو التلفظ بالشهادة برأس البعير لأنه كل أحد يمكنه الوصول إلى هذا

الإسلام

الإسلام كما يمكنه الوصول إلى رأس البعير إما بالتمسك أو الترقية وشبه الجهاد بذروة
سنامه لأنه كما لا يناله إلا أهل الطول النابس جسدا وما لا كذلك الجهاد لا يناله إلا
أفضل المؤمنين سابقة ومآلا كما قال صلى الله عليه وسلم لا يناله إلا أفضلهم **و**يحتمل
أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما شبه الجهاد بذروة السنام لأنه من تسنم ذروة
السنام فقد حكم على جميع أجزاء البعير كذلك التأسي زهد الله الجهاد فقد نال جميع ما في الإسلام
الإسلام من أجزاء الفضل لأن نوم المجاهد أجر وسفره أجر ونفقته أجر ونصبه أجر ونومه أجر
وحركته كلها أجر إلى غير ذلك والله سبحانه أعلم **فصل**

في أن المجاهد في ضمان الله وكفالته وعونه وهدايته

من حين يخرج من بيته حتى يعود إليه أو يقتل فيدخل الجنة **قال الله تعالى** والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين قال سفيان بن عيينة إذا رأيت
الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين والثغور فإن الله يقول لنهدينهم **وعن** أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن جاهد في سبيله
لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق بكلماته أن يدخله الجنة أو يرده إلى
مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة الحديث رواه البخاري والنسائي ورواه مسلم بنحوه
وفي رواية للنسائي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انتدب الله لمن
يخرج في سبيله لا يخرجه إلا الإيمان بي والجهاد في سبيلي أنه علي ضامن حتى أدخله الجنة
بأيهما كان بقتل أو وفاة أو أرده إلى مسكنه الذي خرج منه مع أجر أو غنيمة فقوله
تكفل الله وفي بعض روايات مسلم تضمن الله قال النووي ومعناها أوجب الله
تعالى له الجنة بفضله وكرمه انتهى **وقال** العلامة ابن دقيق العيد في شرح العمدة
الضمان والكفالة هاهنا عبارة عن تحقيق هذا الموعود من الله سبحانه وتعالى
فإن الضمان والكفالة مؤكدان لما يضمن ويتكفل به وتحقيق ذلك من لوازمهما
انتهى **و**قوله ضامن أي مضمون كما قيل في ماء دافق وعيشة راضية أي مدفوق
ومرضية وقد خرج ابن ماجه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي

وحسنه

صلى الله عليه وسلم قال المجاهد في سبيل الله مضمون على الله أن يكفته إلى مغفرته وإما أن
يرجعه بأجر وغنيمة وخرّج ابن عساكر بإسناده عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انتدب خارجا في سبيل الله ابتغاء وجه
الله وتصديق موعده وإيمانا برسله فإنه على الله ضامن فإما أن يتوفاه في الجيش في
أي حتف شاء فيدخله الجنة وإما أن يسيح في ضمان الله وإن طالت غيبته حتى يرده سالما
مع ما نال من أجر أو غنيمة **قوله** مع ما نال من أجر أو غنيمة قد يتوهم متوهم من هذا أن الأجر لا يجتمع
مع الغنيمة وليس كذلك بل المعنى أن الله تعالى يرده بأجر كامل إن لم يحصل غنيمة أو بأجر ما
وغنيمة وهو أبين على أن الأجر ينقص مع الغنيمة قوله صلى الله عليه وسلم ما من غازية أو سرية
يسلمون ويغنمون إلا تعجلوا ثلثي أجرهم وأوضح حديث أبي مالك وأبي هريرة وغيرهما بمعنى
الواو كما جاء ذلك مصرحا في حديث أبي سعيد المقبري وكما سيأتي في الباب الثاني عشر من حديث أبي
هريرة أيضا في بعض روايات الصحيحين وأبي داود وغيره وقال أبو الوليد بن رشد معنى أو
ها هنا بمعنى الواو إذ لا تنفك الغنيمة عن أجر وقد تكون أو على بابها فيكون معنى الكلام
مع ما نال من أجر دون غنيمة أو غنيمة مع أجر انتهى **قال** ابن دقيق العيد وهذا التقسيم
كلام بين **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه
عز وجل قال أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنت له أن أرجعه بما
أصاب من أجر أو غنيمة وإن قبضته غفرت له رواه النسائي وخرجه ابن عساكر إلا أنه قال
في آخره وإن قبضته أن أغفر له وأن أرحمه وأن أدخله الجنة **وعن** معاذ بن جبل رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جاهد في سبيل الله كان ضامنا على الله ومن
عاد مريضا كان ضامنا على الله ومن غدا إلى المسجد أو راح كان ضامنا على الله ومن دخل
على إمام يعزره كان ضامنا على الله ومن جلس في بيته لم يغتب إنسانا كان ضامنا على الله
رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما ورواه أبو داود بنحوه من حديث أبي هريرة وقد روي
عن جماعة من الصحابة وغيرهم **وخرج** ابن عساكر من حديث بشر بن قيس وقال **حدثنا**
القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة

ثلاثة

ثلاثة الله لهم ضامن رجل فصل في سبيل الله فإن الله له ضامن إن مات في سبيله فإن توفاه أن
أدخله الجنة وإن رده رده بأجر وذكر بقية الحديث **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ثلاثة حق على الله عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد
الأداء والناكح الذي يريد العفاف رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح والترمذي وصححه وابن
حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم **و**من عون الله تعالى للغازي ما ذكره
البخاري في صحيحه في باب بركة الغازي في ماله حيا وميتا عن عبد الله بن الزبير قال لما وقف
الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم و
إني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوما وإن من أكبر همي لديني أفترى ديننا يبقي من مالنا
شيئا وقال يا بني بع مالنا واقض ديني وأوصى بالثلث فإن فضل من مالنا شيء بعد قضاء الدين فثلثه
لولدك قال فجعل يوصيني بدينه ويقول يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي
قال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبت من مولاك قال الله قال فوالله ما وقعت
في كربة من دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فقتل الزبير ولم يدع
دينارا ولا درهما إلا أرضين منها الغابة وإحدى عشرة دارا بالمدينة ودارين بالبصرة
ودارا بالكوفة ودارا بمصر قال وإنما كان دينه الذي كان عليه أن الرجل كان يأتيه
بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فإني أخشى عليه الضيعة
وما ولي إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئا إلا أن يكون في غزوة مع النبي صلى الله
عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان قال عبد الله بن الزبير فحسبت ما عليه من الدين
فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف قال فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال يا ابن أخي كم على
أخي من الدين فكتمه وقال مائة ألف فقال حكيم والله ما أرى أموالكم تسع لهذه فقال
له عبد الله أفرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف قال ما أراكم تطيقون هذا وكان الزبير
اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ثم قام
فقال من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة فذكر القصة قال فلما فرغ ابن
الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا قال لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم

اربع سنين حتى حال الحول على الرأس منهم ذكر فلما اتاه قبل انقضاء مدة قال فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضت اربع سنين قسم بينهم قال وكان للذي بين اربع نسوة وربع الثلث فاصاب كل امرأة الف الف ومائتا الف فجميع ماله خمسون الف الف ومائتا الف والله اعلم وقد جاء ان من غزا في سبيل الله ثم مات من سنته دخل الجنة وخرج ابن عساكر باسناده عن الحسن بن عبد الرحمن نا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن خيثمة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج او اعتمر فمات من سنته دخل الجنة ومن صام رمضان ثم مات دخل الجنة ومن غزا فمات دخل الجنة

فصل ومن فضل الله ان الذي ثم من خرج مجاهدا في سبيله

بزاد ضعيف وما هو الا ان يتوكل عليه بالقصد ويرفع اضطراره بما ييسر وفد الله بفضله ويستجيب دعاءه من جهته فمن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر علينا ابا عبيدة نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة قال فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فناكله قال وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر قال قال ابو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فاقمنا عليها شهرا ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ولقد رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور او كقدر الثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه واخذ ضلعا من اضلاعه فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله وفي رواية قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب واميرنا ابو عبيدة ابن الجراح نرصد عير قريش فاقمنا بالساحل

نصف

في

واعتبر بعظم هذه الدابة

نصف شهر فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فالقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فذكر الحديث وفي رواية بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوت كل رجل منا كل يوم تمرة فكان يمصها ثم يصرها في ثوبه وكنا نختبط بقسينا حتى قرحت اشداقنا فاقسم لخطئها رجل منا يوما فانطلقنا به ننعشه فشهدنا له انه لم يعطها فاعطيها فقام فاخذها وفي رواية فاتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فالقى دابة فاورينا على شقها النار فاطبخنا واشتوينا واكلنا وشبعنا قال جابر فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا احد حتى خرجنا فاخذنا ضلعا من اضلاعه فقوسناه ثم دعونا باعظم رجل في الركب واعظم جمل واعظم كفل فدخل تحته ما يطاطئ راسه **قال المؤلف** وفي هذا الحديث دليل لمن ذهب الى ان المضطر ياكل من الميتة الى ان يشبع ويتزود فان الصحابة رضي الله عنهم انما اكلوها على تقدير انها ميتة ابيحت لهم بالاضطرار وقد اكلوا حتى سمنوا وتزودوا ومنه واكلها تقدم وكان هذا في سنة ثمان من الهجرة والله اعلم ومما خرجه ابن عساكر باسناده عن يحيى بن عبد الصمد نا ابو المسلم عن ابيه قال اصاب الناس بافريقية جهد شديد حتى اكلوا العشب فامطرت وابلا وعيها حب قمح **وخرج** ايضا عن عبد الله بن ابي جعفر قال غزونا القسطنطينية فكسر بنا مركبنا فالقانا الموج على حشفة في البحر وكنا خمسة او ستة فانبت الله لنا بعددنا ورقة لكل رجل منا فكنا نمصها فتشبعنا وترونا فاذا امسينا انبت الله لنا مكانها حتى مر بنا مركب فحملنا **الحشفة** بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة جميعا بعدهما فاء هي الجزيرة في لجة البحر لا يعلوها الماء قاله الداودي **ومنه** ان الله تعالى يستجيب دعاءهم ويجاوز العادات اكراما منه عليهم ودخولهم في ضمانه **وفي** سنن ابن ماجة وصحيح ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فاجابوه وسالوه فاعطاهم ورواه النسائي وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه بنحوه من حديث ابي هريرة وقال فيه ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم **وعن** جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفد الله ثلاثة الحاج والمعتمر والغازي اولئك يسالون الله فيعطيهم الله سؤالهم خرجه ابن عساكر من حديث سعيد الحمصي نا طلحة بن عمرو عن ابن المنكدر عنه وفي هذا الاسناد ضعف ولكن يعضده الحديث و

قبله وقد روى البزار هذا الحديث بنحوه بإسناد رجاله ثقات وعن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس دعوات تستجاب دعوة المظلوم حتى ينتصر
ودعوة الحاج حتى يصدر ودعوة المجاهد حتى يقفل ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة الأخ لأخيه
بظهر الغيب ثم أخرجه ابن عساكر أيضا من طريق ابن عمرو وابن أبي سلمة نا عبد الرحمن بن زيد العمي عن
أبيه عن سعيد بن جبير عنه قال المؤلف وهذا إسناد كالذي قبله وقد روى
الضياء في صحيحه حديثا بإسناد جيد عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ثلاث تستجاب دعوتهم الوالد والمسافر والمظلوم وروى أبو داود والترمذي عن
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث دعوات مستجابات لا شك
فيهن دعوة الوالد ودعوة المظلوم ودعوة المسافر وإذا كان الله يستجيب دعاء المسافر
من حيث هو فلم لا يستجيب دعاء المجاهد وهو أكرم الناس سفرا وأعظمهم في سفره أجرا ولهذا جاء
في الحديث أن الله يستجيب لهم كما يستجيب للرسل وما ذاك إلا لكرامتهم عليه وعظم منزلتهم
لديه وقد روى ابن عساكر من طريق عمارة بن زاذان نا عاصم بن سليمان عن هشام بن أبي جعفر عن ابن المسيب
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا أذى المجاهدين
في سبيل الله فإن الله يغضب لهم كما يغضب للرسل وروى عبد الله ابن أبي الدنيا عن إسماعيل بن
أبي خالد عن أبي سبرة النخعي قال أقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق نفق حماره فقام
فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال اللهم إني جئت من الدثينة مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك
وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل لأحد علي اليوم منة أطلب
منك أن تبعث لي حماري قال فقام الحمار ينفض أذنيه قال البيهقي في دلائل النبوة وهذا صحيح
إسناده ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة ... أبو القاسم القشيري في رسالته وذكر البيهقي في أخرى ... أن اسم هذا الرجل
نباتة بن يزيد وأنه خرج في زمن عمر رضي الله عنه غازيا فذكر القصة غير أنه قال فباعه
بعد ذلك بالكناسة فقيل له تبيع حمارا أحياه الله تعالى قال فكيف أصنع وخرج أبو يعلى
بإسناده عن ابن أبي عبيدة ... عن أبيه أنه غزا سنة من السنين فخرج في السرية فمات المهر
الذي كان تحته وهو في السرية فقال يا رب أعرناه حتى نرجع إلى سيري يعني فرسه فإذا المهر

قائم

دعاء مبارك حسن

قائما فلما غزا ورجع إلى بيته قال يا بني خذ السرج عن المهر فقلت إنه عرق فإن أخذت السرج
دخله الريح فقال يا بني إنه عارية قال فلما أخذت السرج وقع المهر ميتا قال
المؤلف عفا الله عنه كذا وقع في الرواية بشر وصوابه بشر وهو قرية ... من
قرى حوران وعن حميد بن هلال قال كان رجل من الطفاوة يمر بنا فيأتي على الحي
فيحدثهم قال أتيت المدينة في عير لنا فبعنا بضاعتنا ثم قلت لأنطلقن إلى هذا الرجل
فلآتين من بعدي بخبره قال فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يريني
بيتا قال إن امرأة كانت فيه فخرجت في سرية من المسلمين وتركت ثنتي عشرة
عنزا وصيصيتها التي تنسج بها قال ففقدت عنزا من غنمها وصيصيتها فقالت يا رب قد
ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه وإني قد فقدت عنزا من غنمي وصيصيتي قال
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شدة مناشدتها لربها تبارك وتعالى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنزها ومثلها وصيصيتها ومثلها وهاتيك فأتها
فسلها إن شئت قال قلت بل أصدقك رواه أحمد بإسناد رجاله رجال الصحيح الصيصية
بصادين مهملتين وهي ... وهي بعض آلات الحياكة قال ابن جابر الصيصية الحائك شوكته
وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال خرج قوم غزاة ومعهم محمد بن
المنكدر وكانت طائفة فبينما هم يسيرون في الساقة قال رجل من القوم أشتهي جبنا
رطبا فقال محمد بن المنكدر استطعموا الله يطعمكم فإنه القادر فدعا القوم فلم يسيروا إلا
قليلا حتى وجدوا مكتلا مخيطا فإذا هو جبن رطب
فقال بعض القوم لو كان عسلا فقال محمد إن الذي أطعمكم جبنا ها هنا قادر على أن يطعمكم
عسلا فاستطعموه فدعا القوم فساروا قليلا فوجدوا قارورة عسل على الطريق فنزلوا
فأكلوا الجبن والعسل ورحلوا وروى الشلحي نور الدين محمود المعروف بالشهيد في
كتاب الاجتهاد في فضل الجهاد بإسناده عن أبي يعقوب الصيني قال غزونا بلاد
الروم فقال لنا الدليل ها هنا وادي عسل فقف على البئر ... الاستقلال
فخرج علينا الروم فتنزل علينا ... ونشد الرحل فعجنا عن الموضع فلما كان بعد سنة

غزونا فجئنا إلى ذلك الوادي فإذا الرجل حيّ قال فقلنا له أي شيء هيئتك فقال كنت أعطش
فأشرب العسل وأجوع فآكل العسل من أنيابه كذا فقد الطعام إذا طعم شيئا من أنيابه في جوفه مثل
صغار جلوده

فصل يشتمل على أنواع متنوعة من فضل الجهاد والمجاهدين في سبيل الله تعالى

عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا
زعيم والزعيم الحميل لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وأنا
زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وببيت
في أعلى غرف الجنة من فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن
يموت رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ربض الجنة بالفاء
والمعجمة وبالنون ... هو ما حولها وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة في سبيل الله فقد أدى إلى الله جميع طاعته
من شاء فليصم ومن شاء فليترك خرّجه ابن عساكر وقال هذا حديث حسن وعن أبي بكر بن
أبي موسى قال سمعت أبي وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال يا أبا موسى أنت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا قال نعم فرجع إلى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام
ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل رواه مسلم وغيره
ورواه ابن المبارك عن الحارث بن عبيد أبو عمران الجوني قال أخبرنا أبو موسى الأشعري رضي
الله عنه مصاف العدو بأصبهان أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل فقال ... فرجع ... فقال
كيف قلت يا أبا موسى فأعاد عليه الحديث فالتفت الشاب إلى أصحابه فسلم عليهم
ثم دخل يحتملها **قوله** تحت ظلال السيوف قال ... تغني الدين ابن دقيق العيد
في شرح العمدة هو من باب البلاغة والمجاز الحسن فيجوز أن يكون من مجاز التشبيه
مع حذف المضاف وأخص الشيء لما كان ملازما له جعل ثواب الجنة واستحقاقها

بالجهاد

بالجهاد وإعمال السيوف لازما لذلك كما يلزم الظل الشيء والذي يظهر لي في معناه والله
أعلم أن من رفع يديه بالسيف قاتلا وناوله كأنه وصل إلى أبواب الجنة فهو في شدة القتال
بين دخولها في الحال أو يؤخر فيموت على فراشه فيدخلها في المآل كما أن من قاتل في سبيل الله
وجبت له الجنة فكأن أبواب الجنة لذلك تحت ظلال السيوف حقيقة وتشبيه هذا قوله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض وقوله صلى الله عليه
وسلم لمن جاءه يستأذنه في الجهاد أحي والداك قال نعم قال الزمهما فإن الجنة تحت أرجلهما
وكذلك ما روي في الحديث الجنة تحت ظلال السيوف وتحت أقدام الأمهات وأشباه
ذلك والله أعلم **وعن عبد** الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتعلم أول زمرة تدخل الجنة قلت الله ورسوله أعلم فقال المهاجرون
يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون فيقول لهم الخزنة أوقد حوسبتم فيقولون
بأي شيء نحاسب وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله فيفتح لهم فيقيلون
فيها أربعين عاما قبل أن يدخلها الناس **رواه** الحاكم والطبراني وأبو عوانة في صحيحه
والحاكم وقال صحيح على شرطهما **وعنه** أيضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن أول ثلاثة تدخل الجنة الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم المكاره إذا أمروا
سمعوا وأطاعوا وإن كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في
صدره وإن الله تعالى يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول أين عبادي الذين
قاتلوا في سبيل الله وجاهدوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها
بغير حساب ولا عذاب وتأتي الملائكة فيقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار
ونقدس لك من الذين آثرتهم علينا فيقول هؤلاء الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي
فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **رواه** أحمد
والبزار بإسناد صحيح وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد **وعن** الحسن أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما أذن الله لعبد في جهاد ولو فواق ناقة فرأى الحمد
استقبال... ما مثل له ... تغشيه من النار ذكره في سبل الهدى **وعن** أبي طلحة عن

عطاء الخراساني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أهل بيت يغزو في سبيل الله
إلا أعطاهم الله بعدد ما خلف من مؤمن وكافر وصغير أو كبير أنثى أو ذكر قيراطا قيراطا
من الأجر وذكر ابن أبي شيبة عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أذن الله لعبد
لعبد في الجهاد حتى يفتح له رحمة من التسع والتسعين رحمة الجنة فهو هو يوم القيا
مة وخرج ابن المبارك عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تحبون أن
يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة قالوا بلى قال فاغزوا أو قال مكحول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اغزوا تصحوا وهذا الحديث بهذا مرسل وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا في سبيل الله فإن الجهاد في سبيل
الله باب من أبواب الجنة ينجي الله تعالى به من الهم والغم رواه عبد الرزاق في مصنفه
وأحمد بإسناد جيد والطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد وخرجه ابن عساكر إلا أنه قد
قال فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا في الله القريب والبعيد في الحضر
والسفر فإن الجهاد باب من أبواب الجنة وإنه لينجي صاحبه من الهم والغم رواه الطبراني
في الأوسط من حديث أبي أمامة أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالجهاد في
سبيل الله فإنه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الهم والغم وخرج ابن عساكر رحمه
بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ألا أحدثكم بما يدخل الجنة قالوا بلى قال الضرب بالسيف وإطعام الضيف واهتمام
بمواقيت الصلاة وإسباغ الوضوء في الليلة القرة وإطعام الطعام على حبه قوله
الليلة القرة بفتح القاف وتشديد الراء وهي الشديدة البرد وعن أنس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرء المسلم سبيلان كل واحد منهما خير
من الدنيا وما فيها الروحة والجهاد في سبيل الله قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يباهي الله الملائكة بخمسة بالمجاهدين والفقراء والشباب الذين يتواضعون لله
والغني الذي يعطي الفقراء كثيرا ولا يمن عليهم ورجل يبكي من خشية الله في خلوة
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة في سبيل الله بعد حجة الإسلام أفضل من

العجم

ألف حجة خرجه ابن عساكر من حديث جعفر بن عمرو الواسطي عن إسماعيل بن المهدي عن أنس وقال إنه
أحاديث غريبة وعن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يقولون سيخرج في آخر الزمان من
هذه الأمة قوم يغزون بغير رزق ولا عطاء أجورهم كأجور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكره في فضائل الصلوات وهو موقوف وذكر فيه أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال إن الله تعالى
المجاهدين في سبيل الله أو قبلتم لأقبلوا انظر ثم في الأرض وإن الله يتعجب من جميع خلقه وملائكته
عن شيء حتى يبلغ إليه المجاهدون في سبيل الله قال العوفي وفي المجلس سعيد بن المسيب وعروة
ابن الزبير وميمون بن مهران فقال رجل منهم لأنس ابن مالك يا أبا حمزة ما سمعنا ولا رأينا مثل اليوم فكأنه
أعجب من مثله ولا أفضل من هذا فقال أنس بن مالك والذي نفسي بيده إنه قد أخبرني من أهل الأخبار وكلام
الله تعالى يفتح في النظر إلى وجه الله حتى يأذن له بعد ذلك وإن المجاهد في سبيل الله لينزل على ربه
منزلة ما ينال أحد وما يشفع في شيء إلا شفع حتى لو أن أحدهم ظل عليه في يوم القيامة
مرة ثم شفع له في كل يوم القيامة جاهد لكان فضلا وما على الله أهون وإنهم من مقام بعوضة
ثم قال أنس أبشروا والله ما العبد المؤمن منهم حتى يستعمل الله إليه الجنة بجميع ما فيها الفرح من
الله قال وإن أحدهم ليقبل منهم من كان من ضل الله إلى نواله حتى يكتب له الرضى بيع مطوع في مقامه
أفضل ولا أفضل أولهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم المجاهدون وهل فيهم من منازلهم من منازل أنبياء من خلقه
هنيئا لهم تلك العلم من جميع خلق الله من منزلتهم من الله وقربهم منه قال العوفي
العوفي في الله لقد عجبنا من عند أنس وما مثل أحد يعرف نفسه أن يأوي إلى زوجه وولده بعد
هذا الحديث مخرج من المدينة في تلك الساعة ثمانية رجل فتفرقوا في نواحي الشام مرابطين حتى
لحقوا بالله تعالى وهذا أيضا موقوف وفيه نكارة والله أعلم وخرج ابن أبي الدنيا في كتاب
التهجد بإسناده عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من در ويا
قوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوها مد البصر فيركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا
فيقول الذين أسفل منهم درجة يا رب بما بلغ عبادك هذه الكرامة كلها قال فيقال لهم كانوا
يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وعن

فو
على هذا الحديث العجيب

سليمان ابن ابي حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى بدر اراد سعد ابن خيثمة وابوه
ان يخرجا جميعا فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فامر ان يخرج احدهما فاستهما
فخرج سهم سعد فقال ابوه اثرني بها يا بني فقال يا ابت انها الجنة لو كان غيرها لاثرتك
به فخرج سعد مع النبي صلى الله عليه وسلم فقتل يوم بدر ثم قتل خيثمة من العام المقبل يوم
احد رواه ابن المبارك عن رجل عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عنه ورواه سعيد
بن منصور عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث به وخرج ابن المبارك ايضا عن عكرمة مولى
ابن عباس قال كان عمرو بن الجموح شيخا من الانصار اعرج فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم
لبدر قال لبنيه اخرجوني فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم عرجه فاذن له في المقام فلما كان
يوم احد خرج الناس فقال لبنيه اخرجوني فقالوا قد رخص لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذن لك قال هيهات منعتموني الجنة ببدر وتمنعونيها باحد فخرج فلما التقى الناس قال
يا رسول الله ارايت ان قتلت اليوم اطا بعرجتي هذه الجنة فقال نعم قال فوالذي بعثك بالحق
لاطان بها الجنة اليوم ان شاء الله فقال لغلام له كان معه يقال له سليم ارجع الى
اهلك قال وما عليك ان اصيب اليوم خيرا معك قال فتقدم اذا قال فتقدم العبد
فقاتل حتى قتل ثم قتل رضي الله عنهما وهذا مرسل والقصة مشهورة رواها اهل المغازي والسير و
غيرهم وذكر ابو عمر بن عبد البر في هذا الخبر قال فاخذ سلاحه وولى فلما ولى اقبل على
القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني الى اهلي خائبا وفيه ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن
الجموح ولقد رايته يطأ في الجنة بعرجته وقتل هو وابنه خلاد حين انكشف
المسلمون فقتلا جميعا وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة
الحديث رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه
ورواه احمد من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه الا انه قال فيه من قاتل في سبيل
الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار قوله فواق الناقة هو ما بين رفع يده عن ضرعها

دون

وقت الحلب ووضعها وقيل هو قدر ما تقلب فيه وقيل ما بين الحلبتين وتفتح وتضم وخرج النسائي
عن ابي المنذر رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان فلانا هلك فصل عليه فقال عمر انه فاجر فلا تصل عليه فقال الرجل يا رسول
الله الم تر الليلة التي صبحت فيها في الحرس فانه كان فيهم فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصلى عليه ثم تبعه حتى جاء قبره فقعد حتى اذا فرغ منه حثا عليه
ثلاث حثيات ثم قال يثني عليك الناس شرا واثني عليك خيرا فقال عمر وما ذاك
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا منك يا ابن الخطاب من جاهد
في سبيل الله وجبت له الجنة وعن انس رضي الله عنه قال انطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يقدمن احد منكم الى شيء حتى اكون انا دونه فدنا المشركون فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والارض قال عمير بن الحمام
يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من
اهلها قال فانك من اهلها فاخرج تمرات من قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال لئن انا
حييت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم
حتى قتل رضي الله عنه رواه مسلم قوله بخ بخ بفتح الباء واسكان الخاء المعجمة
وهي كلمة تقال عند تعظيم الامر وتفخيمه تخفيفا ويقال فيها بخ بخ بالخفض منونا وغير
والقرن بفتح القاف والراء جميعا هو جعبة النشاب وعن معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال ينادي مناد يوم القيامة اين المجاهدون في سبيل الله فيقوم المجاهدون
في سبيل الله ما معهم احد غيرهم رواه ابن المبارك والبيهقي والاصبهاني وخرج ابن عساكر
باسناده عن يوسف بن سعيد قال سمعت علي بن بكار يقول الناس يوم القيامة في
الحساب واهل الجهاد حلقا حلقا يتذاكرون الجهاد وعن نافع بن سرجس انه سمع ابا
هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اظلتكم فتن

كقطع الليل المظلم أنجى الناس فيها صاحب شاهقة يأكل من رسل غنمه أو رجل آخذ من وراء
الدروب آخذ بعنان فرسه يأكل من فيء سيفه رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد قوله
شاهقة أي شعبة جبل عالية بعيدة عن الناس والرسل بكسر الراء وإسكان السين
المهملة هو اللبن وعن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزق
هذه الأمة في سنابك خيلها وأزجة رماحها ما لم يزرعوا فإذا زرعوا صاروا من الناس
رواه ابن أبي شيبة مرسلا هكذا بإسناد جيد وروى ابن أبي شيبة أيضا عن عبدة عن
إسماعيل بن رافع عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تصحوا
وتغنموا وهذا مرسل وإسماعيل ضعيف وعن خالد بن دريك قال ذكر البلاء عند عطاء
بن يزيد فقال لا تخافوا البلاء ما جاهدتم عدوكم ولزمتم كتاب الله وما رفعتم الخدود إلى البيع
تحكموا فيها بكتاب الله وما اجتمعتم في بيت ربكم عز وجل خرجه الحافظ أبو الحسن المرادي
في أربعين في فضل الجهاد وخرج ابن عدي ومن طريقه ابن عساكر عن ابن عمر أن شيخا
أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ على عصا فقال يا رسول الله كبرت سني ورق عظمي و
ضعفت قوتي فمرني بعمل أتقرب به إلى ربي فقال عليك بالجهاد في سبيل الله وخرج
وخرج ابن عساكر بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من وقف موقفا بذل نفسه لله تحاتت ذنوبه كما تحات ورق الشجر
وعن سبرة بن الفاكه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن
الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه
فأسلم فغفر له فقعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتذر دارك وأرضك وسماءك فعصاه
فهاجر فقعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل
فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك
فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة
أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة رواه أحمد والنسائي وابن حبان في
صحيحه والبيهقي وغيرهم وقد روي من حديث جابر بنحوه خرجه ابن عساكر وحسنه

وخرج

فق
قوله طرف شاهقة أي طرف جبل عال بعيد عن غنمه ويأكل من لبنها

وقوله أو رجل من وراء الدروب أي من وراء البلاد ... بأن ...

وخرج ابن عساكر بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دعي إلى الإسلام فأجاب ومن دعي إلى الإيمان فأجاب ومن دعي إلى الهجرة فأجاب
ومن دعي إلى الجهاد فأجاب لم يبق من الخير مطلب ولا من الشر مهرب وخرج أيضا
بإسناده عن أبي عبيد قال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنقطع الهجرة
ما قوتل الكفار فوجه ذلك عندي أنه يقول ما دام من يجاهدهم فهو الهجرة يعني
في القطيعة والتكلف به بلزومه وليس على الوجوب للهجرة كهجرة المهاجرين ابتغى
وخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه أنه قال لولا أن أسير في سبيل الله أو أضع
جبيني لله في التراب أو أجالس قوما يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر لأحببت
أن أكون قد لحقت بالله وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال ما ليلة يهدى إلي
فيها عروس أنا لها محب أو أبشر فيها بغلام أحب إلي من ليلة شديدة البرد كثيرة
الجليد في سرية أصبح فيها العدو فعليكم بالجهاد رواه ابن المبارك عن مولى لآل خالد
عنه ورواه ابن أبي شيبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن زياد عنه وروى ابن عساكر بإسناده
عن خالد أيضا قال لقد منعني كثيرا من القراءة الجهاد في سبيل الله عز وجل

الباب الثالث فيما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله تعالى على الحج

تقدم الحديث الثابت عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل
قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور
وكذا الأحاديث التي في معناه وفيها التصريح بأن رتبة الجهاد مقدمة على رتبة الحج
والله أعلم وعن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول لسفرة في سبيل الله
أفضل من خمسين حجة رواه ابن المبارك عن سفيان بن عيينة ورواه سعيد بن منصور
في سننه عن أبي الأحوص عنه ورواه ابن أبي شيبة هو وكيع عن سفيان عنه وهذا
حديث موقوف وأسانيده صحاح وقد يقال إن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي و
والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع والله أعلم وعن عمرو بن الأسود قال قال عمر رضي

الله عنه عليكم بالحج فإنه عمل صالح أمر الله به والجهاد أفضل منه رواه ابن أبي شيبة بإسناد
صحيح وهو موقوف أيضا وعن إسماعيل بن عياش أن معاذ بن جبل رضي الله عنه ذكر الغزو
فلم يرد واحد من جلسائه أن يجاهد عنها قال فقال معاذ بن جبل غزوة أفضل من عشر حجج ذكره في
شفاء الصدور وذكر فيه أيضا عن يحيى بن أبي كثير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للغازي في
سبيل الله من الأجر سبعون ضعفا على المقيم القاعد وللحاج نصف ما للغازي وللمعتمر نصف
ما للحاج قال المؤلف عفا الله عنه في هذه الأحاديث كلها أن الجهاد مطلقا أفضل
من الحج مطلقا وقد جاء في أحاديث أخر أن الجهاد إنما هو أفضل من حج النافلة وأن حجة
الإسلام أفضل من الجهاد والظاهر أن حجة الإسلام إنما تكون أفضل من جهاد هو فرض
كفاية وأما الجهاد إذا طرق فرض عين فهو مقدم على حجة الإسلام فهذا الوجوب وفعله
على الفور ولعل الأحاديث المتقدمة محمولة على ذلك والله أعلم فمن الأحاديث
ما رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج
خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح
على شرط البخاري ومنها ما رواه أبو داود في مراسيله عن مكحول قال كثر المستأذنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج في غزوة تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
لمن قد حج أفضل من أربعين حجة وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال حجة خير من أربعين غزوة وغزوة خير من أربعين حجة يقول إذا حج الرجل حجة
الإسلام فغزوة خير له من أربعين حجة وحجة الإسلام خير من أربعين غزوة رواه البزار
ورجاله ثقات وعنبسة بن هبيرة وثقه ابن حبان وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة في سبيل الله بعد حجة الإسلام أفضل من ألف حجة
رواه ابن عساكر في حديث تقدم وعن عبد الرحمن بن غنم الأشعري أنه قال حجة قبل غزوة
خير من عشر غزوات وغزوة بعد حجة خير من ثمانين حجة رواه ابن المبارك موقوفا
ورجاله ثقات وعبد الرحمن بن غنم أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصحب معاذا وقال
بعضهم قدم مع جعفر أنه هاجر إلى الحبشة والله أعلم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال الغزوة

قال غزوة في سبيل الله أفضل من عشر حجج لمن قد حج رواه ابن أبي شيبة قال وكيع قال شعبة عن أبي سليمان
عنه وهو موقوف أيضا وعن أبي العالية الكلاعي قال الحجة خير من مائة غزوة وغزوة
خير من مائة حجة رواه سعيد بن منصور في سننه بإسناد صحيح وقد اختلف العلماء في
قول التابعي كان يقال كذا هل يكون مسندا أو لا على ما هو معروف في أماكنه وعن كعب
قال الغزوة بعد حجة الإسلام خير من ألف حجة ذكره في شفاء الصدور قال المؤلف عفا
الله عنه قد اختلفت الأحاديث في التضعيف كما تقدم فلا بد من الجمع بحمل بعضها
لمحتملها احتمل ولعل التفاوت راجع إلى تفاوت الغزاة في نياتهم ومقاصدهم وحسن عملهم فمنهم
من تكون غزوته أفضل من عشر حجج ومنهم من تكون غزوته أفضل من أربعين أو ألف أو أكثر وقد
يكون التفاوت باعتبار النفع المترتب على الجهاد والنفع في تحصيل المصالح وتأثيرها في
الغير وعلى المصلحة في الحج والله أعلم وذكر صاحب شفاء الصدور عن ابن عمرو قال طالت
إقامتي بثغر الجهاد فاشتقت إلى الحج وإلى زيارة البيت فتجهزت إلى الحج ثم أتيت أودع
إخواني فأتيت إسحاق بن إبراهيم لأودعه فقال وأين تريد يا أبا عمرو قال قلت الحج قال وما نقض
رأيك عن الجهاد قلت كما علمت أنه طالت إقامتي بثغر الجهاد وقد اشتقت الحج وأردت أن أطوف
ذلك البيت قال فقال إن تعجب يا أبا عمرو أما علمت أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يحج ذلك البيت إلا حجة واحدة ثم لم يزل مجاهدا بعد الحج حتى توفاه الله يا أبا عمرو
وأما أنه أحججت فلما الغازي مجتمع وعمرت تحولت أنه لو كنت مرابطا ومجاهدا الروم ومن وراء عو
عورات المسلمين مع ذلك البيت ما بين ألف ومائتي ألف وما زلت قائلا من العدو لكان لك مثل أجر
حججهم وعمرتهم وكان لك من الأجر بعدد كل مؤمن ومؤمنة منذ خلق الله آدم إلى يوم ينفخ
في الصور لأنه من نصر أدنى المؤمنين كان له كأجر من نصر أولهم وآخرهم وكان له من الأجر
بعدد كل حرف أنزله الله في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان لأنك تجاهد عن روح
الله أو كما قال ويحك يا أبا عمرو أما علمت أنه ليس من أحد أقرب إلى درجة النبوة من
درجة العلماء والمجاهدين قال فقلت كيف ذلك رحمك الله قال أما العلماء فقاموا
بما جاءت به الأنبياء من تبليغ أمر الله في عباده وبلاده ويدلون الناس على الله وأما المجاهدون

فأمروا بالجهاد حتى يدينوا بدين الإسلام من توحيد الله أن لا يجعلوا له ندا ولأن تكون كلمة الله هي العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى أو كما جاء في الحديث قال عياض رحمه الله ما كنت فيه من الجمع والفتنة بلا
الجهاد حتى يحكم الله تعالى

الباب الرابع فيما جاء في فضل التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا
وقال الله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا هل
أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم
وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إلى آخر السورة وذا آيات في تحريض الله تعالى عباده على
الجهاد في سبيله وترغيبهم فيما عنده من الأجر والثواب على ذلك الكثير جدا وخرج
ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة والنار وابن حبان في صحيحه كلهم عن محمد بن مهاجر
عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى وهو الأشدق عن كريب مولى ابن عباس أنه سمع أسامة بن زيد يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ
وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام
في أبد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله
نحن المشمرون لها قال قولوا إن شاء الله فقال القوم إن شاء الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه و
وعن محمد بن جحادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة سبعون ألفا والناس في شغل الحساب من أمر
بالجهاد وحض عليه ذكره في شعار القلوب وهو مرسل وذكره أيضا عن عطاء موقوفا قال من حرض أخاه
على الجهاد كان له مثل أجره وكان له في كل خطوة في ذلك عبادة سنة قال المؤلف عفا الله
عنه سهل الله ما ضيق فيما يأتي من التحريض على الجهاد والترغيب فيه وفي جهاد الغزاة من الطاعة ما
لا يخفى وكذا السنة النبوية مشحونة بذلك ومن جملتها هذا الكتاب بجميع ما اشتمل عليه
ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة السلف الصالح رضي الله عنهم يحرضون الناس
على الجهاد في سبيل الله وقتال أعداء الله والمأثور في ذلك عنهم لا يحصى كثرة وحسبنا ما

في صحيح

في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من دل على خير فله مثل أجر فاعله وفي
ذكر صاحب مشارع الأشواق وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على الناس يوم بدر فحرضهم على
القتال ثم قال والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله
الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ فما بيني وبين أن أدخل
الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء فقذف التمر من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو
يقول ركضا إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة
النفاد غير التقى والبر والرشاد وقصة عمير هذا في صحيح مسلم وغيره بغير هذا السياق و
الشعر وعن ابن عمر رضي الله عنه قال كنت في مجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل
عتيبة ابن الحارث الأنصاري فسلم ثم جلس ثم قال يا رسول الله شهدت يوم بدر وأنت تحرض
الناس على الجهاد فلم أستطع أن أسلك وأنا شايب فعلمني يا رسول الله قال حمل عمل ابن له
يا عتيبة قال يا رسول الله ما لم يحمل سيفا في سبيل الله قال يفلكم الله وشاهدا وشجر الجنة
من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد فقال يا رسول الله ما لم أحمل رمحا في سبيل الله قال يكون له د
به علم يعرف به يوم القيامة قال فما لم تطلق فرسا في سبيل الله قال يكون له رداء أخضر من أردية
الجنة يوم القيامة قال فمن رمى بسهم قال بخ بخ يا عتيبة لقد سألت عن خير كثير إن الله ليدخل
بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه والمقوي به والرامي به في سبيل الله يا عتيبة ابن الحارث من
رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو أو قصر عنه كان له عتق رقبة قال يا رسول الله فما لم يشمر
د على في سبيل الله قال يكون له جنة من النار قال فما لمن تعضض نشابه في سبيل الله قال يكون
له بستان من جوهر سندس أرض وقراتذ يبقى من الناس بقدر ميل وقد زيد في هذا ثمانية عشر جزءا أو
ورهو الناس العدو على قدر أعمالهم فالمومن في غطاح والكافر ملجم قال يا رسول الله فما لمن
ركب فرسا في سبيل الله أما الذي لم خلقه وهيبة لم يبق بريته قال بخ بخ يا عتيبة ابن الحارث
من ربط فرسا في سبيل الله هيئة لم يبق بريته وأما الذي لم خلقه إلا لقنته خزنة الجنة بحبل
خضر منه جنة لم تلحقها ولم تحملها البطون ولم تبق بالضرع فلقيهم الله يوم خلود الجنة
ألوانها من ذهب وفضة ولؤلؤ وزبرجد يأكل من ثمارها ويشرب من أنهارها كما يلتقي

ولا يمسّ ولا يبغض ولا يبغضه من يتغلى بالرواح وكتب في الدنيا عن سار تموت قبروا فيه ملكا لا يموت
وقال رجل يا رسول الله ما شيء أحد من أهل الجنة في شيء فقال أجل إن أهل الجنة ليطلع عليهم من الجهاد
لا تستطيع تعلقها عنق ويمحى في شيء فإذا زالت فيه حين تعلقها وما إن انقضت فيه حين حبستها
قال وما من جرح عنده في سبيل الله غاديا أو رائحا مثله إلا مثل خلعته إذا لم يكن إذ غابت الشمس فجميع
ذنوبه قال وما من غاز يصبح وإذ حمد الله وسبحه وكبره وهلله إلا ناداه انشرها بعضها بعضا
وهي تعرضها بعضها وبانت بعضه بعضا هذا المجاهد في سبيل الله يذكر الله فيملأ الوادي حتى
حسنات حتى يغنى من جانبيه في ركعه في شعاب الحور **قال المؤلف عفا الله عنه و**
وعفوه بالقاف ذكره الحافظ أبو موسى الأصبهاني في كتاب الصحابة وذكر هذا
الحديث وهو حديث غريب وإسناده غير ثابت والله أعلم **وحكى** الحافظ شمس الدين الذهبي
في تاريخ الإسلام عن أبي المظفر سبط ابن الجوزي أنه جلس بجامع دمشق يحرض الناس على الجهاد
في سنة سبع وستمائة قال أبو المظفر وكان الناس من شعرهم في الغار بين الحائط والناصحين
وهزوا قبل الشيخ الغار وكان يوما لم ير بدمشق ولا بغيرها مثله وكان قد اجتمع عندي شعور
كثيرة من شعور التائبين وكنت قد وقفت على حكاية أبي قدامة مع تلك المرأة التي قطعت
شعرها وقالت اجعله قيد الفرس في سبيل الله فعملت من الشعور التي اجتمعت عندي شكلا
لخيل المجاهدين وكرسي جسارة فلما حضرتها على الأعناق فكانت ثلاثمائة شكال فلما رآها
الناس ضجوا ضجة عظيمة وقطعوا مثلها وقامت القيامة وسرنا إلى الكسوة ومعنا خلق
مثل التراب وكان من قرية زملكا فقط نحو ثلاثمائة رجل بالعدد والسلاح ومن غيرها خلق
كثير خرجوا احتسابا وجئنا إلى عقبة فيق والوقت مخوف من الفرنج فأتينا نابلس وخرج
الملك المعظم والتقانا وفرح بنا وجلست بجامع نابلس وأحضرت الشعور فأخذها المعظم
وجعلها على وجهه وبكى وخرجنا نحو بلاد الفرنج فأخربنا وهدمنا وأسرنا جماعة و
وقتلنا جماعة وعدنا سالمين **قال المؤلف** حكاية أبي قدامة التي أشار إليها
ذكرها إن شاء الله **و**ذكر الذهبي الحافظ عن خنساء بنت عمرو أخت صخر الشاعرة ولها
وفادة وصحبة رضي الله عنها أنها شهدت القادسية ومعها أربعة بنين لها فلم تزل تحضهم

على القتال

حكاية أم إبراهيم الهاشمية

على القتال وتذكرهم الجنة بكلام فصيح فلم يزالوا يقاتلون حتى استشهدوا وكان عمر رضي الله
عنه يعطيها أرزاقهم حتى ماتت ذكره في كتاب تجريد الصحابة وذكر أنهم أجمعوا على أنه لم تكن امرأة أشعر منها
ولنختم هذا الباب بحكاية أم إبراهيم الهاشمية وهي حكاية مشهورة حكاها جماعة
منهم أبو جعفر أحمد بن جعفر ابن المنادي رحمه الله في كتاب الحث تنبيه الأقران على سبيل الأبرار ⁂
قال روي أنه كان بالبصرة نساء عابدات وكانت منهن أم إبراهيم الهاشمية فأغار العدو
على ثغر من ثغور المسلمين فانتدب الناس للجهاد فقام عبد الواحد بن زيد البصري في الناس خطيبا
يحضهم على الجهاد وكانت أم إبراهيم هذه حاضرة في مجلسه وتمادى عبد الواحد على كلامه ثم
وصف الحور العين وذكر ما قيل فيهن **وأنشد** في صفة حوراء عيناء ذات دلال وغنج
يمشي الثرى عنها فيها ما افتتح × خلقت من كل شيء حسن طيب فالليت فيها مطرح × زانها الله بوجه
جمعت فيه أوصاف غريبات الملح × وبعين كحلها من غنجها × وبخد مسكه فيه رشح × ناعم يجري على
صفحته نضرة الملك وإلاء الفرح × أترى خاطبها يسمعها إذ تدير الكاس طورا والقدح × في
رياض مونق نرجسه كلما هب له الريح نفح × وهي تدعوه بود صادق ملء القلب به حتى طفح
يا حبيبا لست أهوى غيره بالخواتيم يتم المفتتح × لا تكونن كمن جد إلى منتهى حاجته ثم جمح
لا فما يخطب مثلي إنما يخطب مثلي من ألح **قال** فماج الناس بعضهم في بعض واضطرب المجلس
فوثبت أم إبراهيم من وسط الناس وقالت لعبد الواحد يا أبا عبيد ألست تعرف ولدي إبراهيم ورؤ
ورؤساء أهل البصرة يخطبون على بناتهم وأنا أضن به عليهم فقد والله أعجبتني هذه الجارية
وأنا أرضاها عرسا لولدي فكرر ما ذكرت من حسنها وجمالها فأخذ عبد الواحد في وصف حوراء
ثم أنشد تولد نور النور من نور وجهها × فمازج طيب الطيب من خالص العطر
فلو وطئت بالنعل منها على الحصا ⁂ لأعشبت الأقطار من غير ما قطر
ولو شئت عقد الخصر منها عقدته ⁂ كغصن من الريحان ذي ورق خضر
ولو تفلت في البحر شهد رضابها ⁂ لطاب لأهل البر شرب من البحر
يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدها ⁂ بجارح وهم القلب من خارج الصدر
فاضطرب الناس أكثر فوثبت أم إبراهيم وقالت لعبد الواحد يا أبا عبيد قد والله أعجبتني

هذه الجارية وإنا لا رضاها عن سلو الولي فهل لك أن تزوجه منها هذه الساعة وتأخذ مني مهرها
عشرة آلاف دينار ويخرج معك في هذه الغزوة فلعل الله يرزقه الشهادة فيكون شفيعا لي
ولأبيه في القيامة فقال لها عبد الواحد لئن فعلت لتفوزن أنت وولدك وأبو ولدك فوزا
عظيما ثم نادت ولدها يا إبراهيم فوثب من وسط الناس وقال لها لبيك يا أماه قالت أي
بني أرضيت بهذه الجارية زوجة ببذل مهجتك في سبيله وترك العود في الذنوب فقال الفتى
أي والله يا أماه رضيت أي رضا فقالت اللهم إني أشهدك أني زوجت ولدي هذا من هذه الجار
ية ببذل مهجته في سبيلك وترك العود في الذنوب فتقبله مني يا أرحم الراحمين قال ثم انصرفت فجاءت
بعشرة آلاف دينار وقالت يا أبا عبيد هذا مهر الجارية تجهز به وجهز الغزاة في سبيل الله
وانصرفت فابتاعت لولدها فرسا جيدا واستجادت له سلاحا فلما خرج عبد الواحد خرج إبر
اهيم يعدو والقراء حوله يقرؤون إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة
قال فلما أرادت فراق ولدها دفعت إليه كفنا وحنوطا وقالت له أي بني إذا أردت لقاء
العدو فتكفن بهذا الكفن وتحنط بهذا الحنوط وإياك أن يراك الله مقصرا في سبيله ثم
ضمته إلى صدرها وقبلت بين عينيه وقالت يا بني لا جمع الله بيني وبينك إلا بين يديه في عرصات
القيامة قال عبد الواحد فلما بلغنا بلاد العدو ونودي في النفير وبرز الناس للقتال برز إبراهيم
في المقدمة فقتل من العدو خلقا كثيرا ثم اجتمعوا عليه فقتل **قال عبد الواحد** فلما أردنا
الرجوع إلى البصرة قلت لأصحابي لا تخبروا أم إبراهيم بخبر ولدها حتى ألقاها بحسن العزاء لئلا
تجزع فيذهب أجرها فلما وصلنا إلى البصرة خرج الناس يتلقوننا وخرجت أم إبراهيم فيمن خرج
قال عبد الواحد فلما نظرت بي قالت يا أبا عبيد هل قبلت مني هديتي فأهنأ أم ردت علي
فأعزى فقلت لها قد قبلت والله هديتك وإن إبراهيم حي مع الأحياء يرزق فخرت ساجدة
لله شكرا وقالت الحمد لله الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي مني وانصرفت فلما كان من الغد أتت
إلى مسجد عبد الواحد فنادت السلام عليك يا أبا عبيد بشراك فقال لا زلت مبشرة بالخير
فقالت له رأيت البارحة ولدي إبراهيم في روضة حسناء وعليه قبة خضراء وهو على
سرير من اللؤلؤ وعلى رأسه تاج وإكليل وهو يقول لي يا أماه أبشري فقد قبل المهر وزفت العروس

الباب الخامس

الباب الخامس في فضل السبق إلى الجهاد في سبيل الله تعالى والمبادرة إليه

قال الله تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض **وقال
تعالى** والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم **وقال
تعالى** والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم **قال عثمان** بن أبي سودة بلغنا
في هذه الآية السابقون السابقون قال أولهم خروجا في سبيل الله وأولهم خروجا إلى الصلاة رواه عبد
الرزاق بإسناد رجاله رجال الصحيح **وعثمان** هذا من أئمة التابعين وغزاتهم رضي الله
عنه قيل لعثمان أراك غازيا العام قال ما أحب أن لا أغزو العام وأن لي مائة ألف دينار **وعن أبي**
هريرة رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرية تخرج فقالوا يا رسول الله نخرج الليلة
أو نمكث حتى نصبح فقال ألا تحبون أن تبيتوا في خراف الجنة رواه الطبراني من طريق ابن لهيعة والحاكم
والحاكم والبيهقي من غير ابن لهيعة وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم **قوله** في خراف الجنة أي بعض أشجارها
وبساتينها والخريف البستان **وعن** الحسن أو ابن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا فيهم
معاذ بن جبل رضي الله عنه فغدا القوم وتخلف معاذ حتى صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر
فالتقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أراد سبقوك القوم بشهر في الجنة الحق أصحابك فقال يا رسول
الله إني أردت أن أصلي معك وتروغوا لتكون لي بذلك الفضل على أصحابي فقال يا ابن أم الفضل عليك
الحق أصحابك **وقال** غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وغزوة في سبيل الله خير من
الدنيا وما فيها. رواه سعيد بن منصور في سننه بإسناد جيد وهو مرسل ورواه ابن المبارك في
... العظة ورواه أحمد من حديث سهل بن معاذ عن أبيه وقال فيه أخرى فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم أتدري بكم سبقك أصحابك قال نعم سبقوني اليوم بغدوتهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سبقوك بأبعد ما بين المشرقين والمغربين في الفضيلة ود
وذكره صاحب شعار الغرور عن محمد بن داود العبدي وقال فيه أخرى فقال يا ابن أم الفضل لتلحق
أصحابك فلو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته في طاعة الله حتى لم تبق منها شيئا ما

أدركت سبقت القوم الذين سبقوها بها **وروى** الترمذي من حديث الحجاج وهو ابن أرطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم جمعة قال فغدا أصحابه وقال أتخلف فأصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة ثم ألحقهم قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما أدركت غدوتهم **وعن** نعيم العطار عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تزالوا بخير ما عجلتم ثلاثا إذا صيح في سبيل الله فكونوا أول من ينفر وإذا نوديتم بالصلاة فكونوا أول من يخرج وإذا كانت الجنازة فعجلوا بالخروج بها ثم لا تزالوا بخير ثم لا تزالوا بخير ذكره في شفاء الصدور

الباب السادس في فضل الغدوة والرواح في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون **وعن** أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيده يعني سوطه خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها. رواه البخاري وهذا لفظه ومسلم باختصار **الغدوة** بفتح الغين المعجمة هي المرة الواحدة من الذهاب والروحة بفتح الراء هي المرة الواحدة من المجيء. وقال النووي **في شرح مسلم** الغدوة السير أول النهار إلى الزوال والروحة السير من الزوال إلى آخر النهار قال ومعناه أن الروحة يحصل بها هذا الثواب وكذا الغدوة والظاهر أنه لا يختص ذلك بالغدو والرواح من بلدته بل يحصل هذا الثواب بكل غدوة أو روحة في طريقه إلى الغزو وكذا غدوة وروحة في موضع القتال لأن الجميع يسمى غدوة وروحة في سبيل الله تعالى ومعنى الحديث أن فضل الغدوة والروحة في سبيل الله وثوابهما خير من نعيم الدنيا كلها لو ملكها إنسان وتصور تنعمه بها كلها لأنه زائل ونعيم الآخرة باق **قال القاضي**

وقيل

وقيل معناه ومعنى غيره من تمثيل أمور الآخرة وثوابها بأمور الدنيا أنها خير من الدنيا وما فيها لو ملكها إنسان وملك جميع ما فيها وأنفقه في أمور الآخرة انتهى **وقال ابن دقيق العيد** في شرح العمدة ولا اختصاص لذلك بالغدو والرواح بل يقع على السير والمشي من الفعل الواقع في هذين الوقتين فيعم فيهما قبل الزوال وبعده **وقاب** القوس قدره وقيل قاب القوس مقبضه وسيته ولكل قوس قابان والنصيف الخمار **و**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغدوة في سبيل الله أو روحة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب رواه البخاري ومسلم صدره إلا أنه قال لروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها **و**عن أبي أيوب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة في سبيل الله أو روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت رواه مسلم **وخرج** الطبراني في الأوسط بإسناد حسن عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راح مسلم في سبيل الله مجاهدا أو حاجا مهلا أو ملبيا إلا غربت الشمس بذنوبه **و**عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل رواه البخاري ومسلم وهذا لفظه وفي لفظ للبخاري ولوددت أني أقتل في سبيل الله فأقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل **و**في رواية لهما ولأبي داود تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة **الكلم** بفتح الكاف وإسكان اللام هو الجرح **و**عن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا خرج

الغازي في سبيل الله جعلت له ذنوبه جسرا على باب بيته فإذا خلفه خلف ذنوبه كلها فلم يبق عليه منها مثل جناح بعوضة وتكفل الله له بأربع بأن يخلفه فيما يخلف من أهل ومال وأي ميتة مات بها أدخله الجنة وإن رده رده سالما بما نال من أجر أو غنيمة ولا تغرب شمس إلا غربت بذنوبه. رواه الطبراني وقال لم يروه عن زائدة إلا عصمة يعني ابن المتوكل وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم عبد الله بن رواحة فغدا الجيش وأقام عبد الله بن رواحة ليشهد الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته قال يا ابن رواحة ألم تكن في الجيش قال بلى يا رسول الله ولكن أحببت أن أشهد الصلاة معك وقد علمت منزلهم فأروح فألحقهم فقال والذي نفسي بيده لو أنفقت ما في الأرض ما أدركت فضل غدوتهم. رواه ابن المبارك عن الربيع بن صبيح عنه وهو مرسل والربيع بن صبيح حديثه حسن وكان رجلا صالحا غازيا قال ابن الذهبي الحافظ في التهذيب وغيره غزا المسلمون أرض الهند فأصابهم داء في أفواههم فمات منهم نحو ألف رجل منهم الربيع بن صبيح السعدي وروى هذا الحديث سعيد بن منصور عن عمرو بن الحارث عن محمد بن عمر عن الحسن مرسلا أيضا ورواه أحمد وابن أبي شيبة والترمذي من حديث ابن عباس وتقدم في الباب قبله وخرج أحمد من حديث ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر أصحابه بالغزو وأن رجلا تخلف وقال لأهله أتخلف حتى أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم أسلم عليه وأودعه فيدعو لي بدعوة تكون سابقة يوم القيامة فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم أقبل الرجل مسلما عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري بكم سبقك أصحابك قال نعم سبقوني بغدوتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سبقوك بأبعد ما بين المشرقين والمغربين في الفضيلة وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف خير من عبادة رجل ستين سنة. رواه عبد الرزاق عن هشام عنه وهو مرسل وقد روي متصلا من حديث أبي هريرة وغيره وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه فقال مر رجل بغار فيه شيء

من ماء

من ماء قال فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى من الدنيا فقال لو أتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال يا نبي الله إني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى من الدنيا. قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة. والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة. رواه أحمد من طريق معان بن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القاسم عنه وفي هؤلاء الثلاثة خلاف. ولكن رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه والحاكم باختصار وقال صحيح على شرط مسلم وتقدم وخرج الحافظ أبو حفص ابن شاهين في كتاب الترغيب وابن عساكر وغيرهما عن إبراهيم بن جميل البصري حدثنا يحيى بن سلام نا سعيد بن عبد الجبار نا عروة بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بسر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغدوة في سبيل الله أو الروحة خير من تعبد عبد في بيته شهرا كاملا. وعن سعيد بن أبي هلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم إني أسألك الدرجات العلى من الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الرجل قال ها أنا ذا يا رسول الله قال أتدري ما هي قال لا قال هي للغادي المجاهد في سبيل الله. ذكره في شعار القلوب وهو مرسل وعن ابن عمر رضي الله عنه قال غزوة في سبيل الله عز وجل أحب إلي من خمسين حجة رواه ابن عساكر من حديث أبي عوانة الواسطي عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر فذكره وهو موقوف ورواه ابن المبارك وعبد الرزاق عن سفيان عن آدم عن ابن عمر أنه قال لسفرة في سبيل الله خير من خمسين حجة وتقدم وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قفلة كغزوة رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم القفلة هي الرجعة من الشيء ومعنى الحديث أن المجاهد يؤجر في رجوعه من غزوه كما يؤجر في الذهاب إليه وهو مثل قوله غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلما ازداد الغازي في سبيل الله

من اهله تعد الا زيادة من الله فهذا كرم في شعار الصور ويشهد له ما رواه ابن عساكر باسناده
عن ابي عبيدة حضرمي ابن مسلم قال خرج بعث الصائفة واكتتب فيه كعب فخرج البعث قال
فخرج في البعث وهو مريض فقال لئن اموت بحرستا احب الي ان اموت بدمشق ولان اموت
بدومة احب الي ان اموت بحرستا هذا لكثرة مرابطه في سبيل الله عز وجل قال فمضى حتى اذا كان
بحمص توفي بها وقبره هنالك يعني بتونات ارض حمص ومضى البعث فلم يقفل حتى قتل
عثمان رضي الله عنه حرستا بفتح الحاء والراء جميعا واسكان السين المهملة والراء جميعا
واسكان السين المهملة بعدها مثناة فوق غير ممدودة قرية في غوطة دمشق ودومة بضم
الدال واسكان الواو قرية ايضا لا تبعد منها بقليل وروى ايضا باسناده عن عبد الله بن محيريز
عن ابيه انه كان في بعث الصائفة فمرض مرضا شديدا فقال يا بني احملني فمتى بلغت ارض الروم
فاحملني فلم ازل اسير به وهو يقول يا بني اسرع في السير قلت يا ابت انك شاك قال يا بني
اني احب ان يكون اجلي بارض الروم فلم ازل اسير به حتى هلك بارض حمص وفي رواية قال
فلما مات حملته من ثم صلى عليه فرايت على جنازته صعوقا الا اعرفهم قال المؤلف عفا
الله عنه محيريز هذا هو ابن جنادة ابن وهب الجمحي صحابي مشهور وابنه عبد الله من كبار
ائمة التابعين وروى ابن المبارك عن منبع قال سمعت عون بن عبد الله يحدث ان رجلا من عليه
يوم الغداة سبه وقد انتشر فضيه فقال البعض من مر عليه لعل اذى نواه في سبيل الله فيدرك او
يحيى قال فمر عليه وقد دمى فبعد ربع او نحوه وقال ابن الذهبي الحافظ روى قاسم بن ابي عقيل
عن ابيه قال اتيت مصر فرابطهم قد فعلوا من غزوهم يعني القسطنطينية فاقيم وبدا انه المكان
عند انقطاع مغازيهم بحيث ان اهل الغزو اخذتم ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه فقال اذا
قبضت فلتكسوا الخيل ثم الغوا العدو فيروا وتكم حتى لا تجدوا مسيرا فاحفروا لي حينئذ
ثم ادفنوني ثم سووه ولتطأ الخيل والرجال عليه حتى لا يعرف وخرج ابن عساكر باسناده
عن سعيد بن عبد العزيز قال توفي ابو موسى الخولاني بارض الروم مجمعة في خلافة معاوية
فقال لبسر ابن ارطاة امير على من مات معك من المسلمين واعقد لي لواء عليهم واجعل قبري
اقصى القبور الى العدو فانهم ياتون راجين يوم القيامة بلوائي

الباب السابع

الباب السابع في فضل المشي وهو الغبار في سبيل الله تعالى

خرج البخاري في صحيحه عن ابي عبس واسمه عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار
وفي لفظ له ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار رواه النسائي والترمذي وفي حديث
ولفظه من اغبرت قدماه في سبيل الله فهو حرام على النار رواه ابو يعلى والبزار من حديث
عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغبرت قدما رجل في سبيل الله الا حرم
الله عليه النار وفي مسند احمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير ورواه الطبراني ايضا من حديث ابي بكر
الصديق رضي الله عنه وفي مسند كعب بن حكيم وروى الطبراني والبيهقي باسناد ضعيف
هشام ابن عساكر وغيره نحو هذا المعنى عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما من رجل تغبر قدماه في سبيل الله الا امنه الله دخان النار يوم القيامة وما من رجل
تغبر قدماه في سبيل الله الا امنه الله من النار يوم القيامة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع الله
في جوف عبد غبارا في سبيل الله ودخان جهنم ومن اغبرت قدماه في سبيل الله باعد الله منه
النار يوم القيامة مسيرة الف عام للراكب المستعجل ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم
الشهداء له نور يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران وريحها مثل المسك يعرفه بها
الاولون والاخرون يقولون فلان عليه طابع الشهداء ومن قاتل في سبيل الله عز وجل
فواق ناقة وجبت له الجنة رواه احمد ورجاله ثقات الا ان خالد بن دريك لم يدرك
ابا الدرداء وقد روي نحو هذا الحديث عن ابي سعيد الخدري وعن عبادة ابن الصامت مرفوعا
خرجهما ابن عساكر وغيره وعن محمد بن قيس الكندي قال كنا مع ابي الدرداء رضي الله عنه
في حصن من الطائفة فقال يا ايها الناس اجتمعوا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله سائر جسده على النار رواه الطبراني
في الاوسط وقال تفرد به طلحة بن موسى الرقي قال المؤلف عفا الله عنه صدقة

هذا قرو شو وحديثه حديث الملاجاس بن الحكم في شواهده والله اعلم قوله من الطابعة وهي غزوة
الروم سميت بذلك لانهم كانوا يغزون الروم في الصيف خوفا من الثلج والبرد في الشتاء
وخرج ابن عساكر والسلفي في نور الدين في كتاب الاجتهاد في فضل الجهاد باسنادهما عن
الحسين بن داود البلخي قال النضر بن شميل انا عوف عن الحسن قال قالت عائشة رضي الله
عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه حولا او قال ذيالا يوما في سبيل الله حرم الله
لحمه وجسده على النار وروى ابن عساكر ايضا عن مجاهد عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اغبرت قدما احد في سبيل الله فاصيبت بلهيب النار ابدا وعن معاذ بن جبل رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعذب الله قدما اثرت وكلو جملها اغبرتا في سبيل
الله عز وجل خرجه ابن عساكر من حديث عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه عن معاذ وعثمان
ضعيف وابوه لم يدرك معاذا وخرج ايضا من حديث ابي هاشم بن عمرو الهلالي نا اسماعيل
بن عياش عن الاوزاعي عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله فلا يلج النار ابدا وفي صحيح
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى لعبد اخذ
بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه الحديث وياتي تمامه ان شاء الله وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية
الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري
مسلم ابدا رواه الترمذي وقال الحديث حسن صحيح والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعان في النار اجتماعا يضر احدهما الاخر مسلم
قتل كافرا ثم سدد المسلم وقارب ولا يجتمعان في جوف عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم
ولا يجتمعان في قلب عبد الايمان والشح رواه النسائي باختصار والحاكم واللفظ له وقال
صحيح على شرط مسلم وصدر الحديث عند مسلم ولا غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف
رجل قال المؤلف عفا الله عنه وقد روي ان السيد الجليل عبد الله بن المبارك رحمه
الله تعالى رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقال بعلمك الذي نشرته في الناس

انقال

قال لما

قال لا ولكن بما دخل منخري من الغبار في سبيل الله وعن ابي المصبح المقراي قال بينما نحن نسير
بارض الروم في طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي اذ مر مالك بجابر بن عبد الله رضي الله عنهما
وهو يقود بغلا له فقال مالك يا ابا عبد الله اركب فقد حملك الله فقال جابر اصلح دابتي
واستغني عن قومي وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه
الله على النار فسار حتى اذا كان حيث يسمعه الصوت نادى باعلى صوته يا ابا عبد الله
اركب فقد حملك الله فعرف جابر الذي يريد فقال اصلح دابتي واستغني عن قومي وسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار فتو
اثب الناس عن دوابهم فما رايت يوما اكثر ماشيا منه وفي رواية فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله ساعة من نهار فهما حرام على النار رواه
ابن المبارك وابن حبان في صحيحه وقد روي مرفوعا منه من حديث ابي بكر الصديق ومن حديث
عثمان بن عفان رضي الله عنهما اخرجهما ابن عساكر وغيره المصبح بضم الميم وتشديد الباء
الموحدة وكسرها والمقراي بضم الميم على المشهور وبسكون القاف بعدها راء والف ممدودة
نسبة الى مقرا قرية بدمشق من بلاد قيسار وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول
دخل عليها سائل بفتنة مكان ففتنته فقالت وانه عندما دخل علي تغير مكانا تشد حقا فعليك بالجهاد
في سبيل الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما خالط قلب امرئ مسلم في سبيل
الله رهج الا حرم الله عليه النار رواه احمد باسناد رجاله ثقات وخرجه الطبراني في غلام
عائشة وسماه العبرات ولفظه قال قالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من خالط جوفه رهج في سبيل الله لم يدخله حر النار ابدا الرهج الغبار وعن ربيع
بن زياد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير اذا هو بغلام من قريش معتزل عن الطريق يسير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس ذاك فلان قالوا بلى قال فادعوه فدعوه فقال ما
بالك اعتزلت الطريق فقال يا رسول الله كرهت الغبار قال فلا تعتزله فوالذي نفسي بيده
انه لذريرة الجنة رواه ابن ابي شيبة وابو داود في المراسيل وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من راح روحة في سبيل الله كان له بمثل ما اصابه من الغبار مسكا

يوم القيامة رواه الطبراني عن شيبة بن بشر عن انس وقال الذهبي روى عن شيبة ابو عاصم
و عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلتقوا من الغبار في سبيل
الله فان الغبار في سبيل الله فداء رواه الطبراني في الاوسط ومن طريقه ابن عساكر وقال حديث
غريب انتهى و حكى ابن يونس الصقلي في كتاب الجامع لمسائل المدونة عن مكحول انه كره
التلثم في سبيل الله يعني من اجل الغبار قال المؤلف عفا الله عنه وينبغي
ان يكون ... لما ورد من النهي عن التلثم والترغيب في الغبار وفضله
وقد ... جماعة من العلماء السواك للصائم لعله والله اعلم لانه يقطع ... ولا يخفى ان الله
الخلوف الذي هو احب الى الله من ريح المسك ... التلثم للاحتراز من الغبار ...
السواك من افضل الاشياء واكثرها وقد ... فاذا ... فيه فعلم ان
يريد التلثم الذي ليس بمشروع ولا مستحب لكونه يمنع الغبار الذي هو سبب التحريم
على النار وقد نص عنده هذا انما لا ينبغي ان يكون فيه خلاف والله اعلم وخرج
ابن عساكر باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغبار في سبيل الله اسفار الوجوه يوم القيامة قال المؤلف لما كانت الوجوه يوم
القيامة منها وجوه مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة امن الله الوجوه التي عليها الغبار في سبيله من غبرة ذلك اليوم وزاده على
ذلك ان جعله مسفرا ضاحكا مستبشرا والله ذو الفضل العظيم و عن بقية ابن الوليد
عن زيد بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مشى على راحلته في سبيل الله عقبة
كان له عتق رقبة ... في شعب القرآن ... وروي ان القاسم بن محمد قال اصبح
سالم بن عبد الله ذات يوم فقال لاهله جهزوني فاني لا ابيت فيها الليلة قالوا لو
كنت تقدمت الينا في هذا فقال اني رايت الليلة فيما يرى النائم كاني انتهيت الى
باب السماء فقرعت الباب فقيل من ذا فقيل سالم بن عبد الله فقيل كيف تفتح لرجل
لم تغبر قدماه في سبيل الله ليلا ولا نهارا قالوا وبلغني ان سالما قال وان عبد الله
راى مثل ذلك الرؤيا و عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا يوم بدر

كل ثلاثة

كل ثلاثة على بعير وكان ابو لبابة وعلي ابن ابي طالب زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فكانا اذا كانت عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا يا رسول الله نحن نمشي عنك
فيقول ما انتما باقوى مني وما انا باغنى عن الاجر منكما رواه ابن المنذر في ... واسناده
حسن والنسائي وقال صحيح الاسناد قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذا الحديث الحض
على الاجر في المشي في سبيل الله واستحباب ان لا يتميز الامير عن رعيته بشيء من الراحة
بل يشاركهم فيما هم فيه من التعب والنصب وبيان ما تقتضيه المروءة من عدم تخصيص الانسان
بشيء دون رفقته وان خصوه واستحباب ايثار الرفقة افضل بما فيه الراحة وبيان ما وهب
الله نبينا صلى الله عليه وسلم من صفة التواضع مع كونه افضل الخلق اجمعين

الباب الثامن في فضل الغزو في البحر على الغزو في البر وفضل الشهيد في البحر والتكبير في سبيل الله تعالى

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على ام حرام بنت
ملحان فتطعمه وكانت ام حرام تحت عبادة ابن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فاطعمته ثم جلست تفلي راسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك
قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله
يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت
ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الاولى قالت
فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين فركبت ام حرام البحر في زمن
معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت رواه البخاري ومسلم وغيرهما
و في لفظ البخاري قال فيه ناس من امتي يركبون البحر الاخضر في سبيل الله مثلهم مثل الملوك
على الاسرة ذكره في باب غزو المرأة في البحر و في رواية اخرى قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اول جيش من امتي يغزون البحر قد اوجبوا قالت ام حرام قلت يا رسول الله انا منهم

قال أنت منهم قالت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم
فقلت أنا منهم يا رسول الله قال لا فتح أقصى بعد أثناء الثلاثة والنبال الروم جميعا بغير ملاحم
هو وسعد ومغنم قال المؤلف عفا الله عنه كان أول من غزا في البحر معوية في
زمن عثمان رضي الله عنهما كذا قال العربي وغيره وأغزا عبادة بن الصامت قبرس فخرجت معه
زوجته أم حرام فلما أن جاءت قربت لها بغلة لتركبها فصرعتها فاندقت عنقها فقال
بعضهم من أهل قبرس يستسقون بقبرها رضي الله عنها ثم أغزا أمير المومنين سليمان بن عبد
الملك مسلمة ابن عبد الملك القسطنطينية وجهز إليها الجيوش برا وبحرا وأغزا أهل الشام
والجزيرة في البر في نحو من عشرين ومائة ألف وأغزا أهل مصر والمغرب في البحر في ألف مركب وعليهم
عمر بن هبيرة وأمير الكل مسلمة ابن عبد الملك فنزل بعقربها وحاصرها ثلاثين شهرا واشتد بأهل الناس
في العسكر البلية والغرر من الجوع حتى أكلوا في وسط العسكر عرمة حنطة مثل الجبل يغيضون
بها الجوع قال محمد بن زياد شهدنا غزوة القسطنطينية فجعنا حتى هلك ناس كثير وإن كان
الرجل ليخرج إلى قضاء الحاجة وآخر ينظر إليه فإذا أقبل ذاك الآخر على جنبه فلا يكلمه وإن كان
الرجل ليذهب إلى الحاجة فيوخذ ويذبح ويوكل وأن ذا أخرى من الفعل كان البلاء لا يطيق البلاء
بلادهم أهل القسطنطينية فلما استخلف عمر بن عبد العزيز أذن لهم في الترحل عنها وكذلك العلم
غير واحد من أهل التاريخ واعلم أيدك الله بتوفيقه أن الغزو في البحر فضله على
الغزو في البر فضلا على أن غزوة في البحر أفضل من عشر غزوات في البر لما روي عن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج خير من عشر
غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر ومن
أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه رواه الطبراني عن
يحيى بن سعيد الأنصاري عن عطاء بن يسار عنه وقال لم يروه عن يحيى بن سعيد إلا يحيى بن
أيوب قال المؤلف عفا الله عنه قد رواه أيضا عن يحيى بن سعيد عبد الله بن صالح
كاتب الليث أخرجه البيهقي والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ورواه حماد عن يحيى
بن سعيد فوقفه ولم يرفعه أخرجه ابن المنذر في الأوسط ولفظه أن عبد الله بن عمرو رأى رجلا

يريد الغزو

القسطنطينية وهي
أعظم مدن بلاد الروم

عرمة حنطة من الزرع وغيره
أحرموا بأكل ما سقط من حوله
... ليلا ... المشرق
... أنعم كثيرا على

يريد الغزو في البحر فقال له الرجل قال البحر فقال نعم قال اركب فيه ... ومن أجاز البحر فكأنما أجاز
الأودية كلها والمائد هو الذي يدور رأسه عند ركوب البحر والمتشحط المتخبط في
الدم وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل غازي البحر
على غازي البر كعشر غزوات رواه الحاكم أيضا في حديث طويل ومعنى أن المائد في البحر كالشهيد
المتشحط في دمه في البر تعني حديث عبد الله بن عمرو قبله وروى ابن أبي شيبة بإسناد
فيه راو لم يسم عن عبد الله بن عمرو موقوفا قال المائد في البحر كالمتشحط في دمه شهيدا في البر
وروى أبو داود بإسناد رجاله ثقات عن أم حرام رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد والغرق له أجر شهيدين وعن عائشة
رضي الله عنها قالت لو كنت رجلا لجاهدت في البحر وذلك أني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من ... منكم في البحر كان كالمتشحط في دمه في البر رواه سعيد بن منصور في
سننه عن رجل عنها وفي الباب حديث أبي أمامة وحديث علقمة بن شهاب وغيرهما أن شهداء الله
أن شهداء البحر أفضل على الله من شهداء البر قال المؤلف عفا الله
عنه إذا كان المائد في البحر كالشهيد في البر فكيف يكون الشهيد فيه وخرجه
الحاكم أيضا في الكبير عن عبد الله ابن ناجية قال سمعت ابن سعيد العوفي يقول ثنا أبو نعيم ثنا يونس بن نعيج
عن سعيد بن جنادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهداء البحر أفضل
عند الله من شهداء البر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيت بعض نسائه إذ وضع رأسه فنام فضحك في منامه فقالت له امرأة من نسائه
لقد ضحكت في منامك فبم ضحكت قال أعجب من ناس من أمتي يركبون هذا البحر هول
العدو يجاهدون في سبيل الله فذكر لهم خيرا كثيرا أخرجه ابن عساكر وعن سعيد بن أبي هلال
أن كعب الأحبار كان يقول لصاحب البحر على صاحب البر من الفضيلة أنه حين يضع قدمه
فيه إذا كان محتسبا تفتح له أبواب الجنة فإن قتل أو غرق كان له أجر شهيد في
وأنه يكتب له من الأجر من حين يركبه حتى يخرج كأجر رجل ضربت عنقه في سبيل الله
فهو يتشحط في دمه ويوم في البحر خير من شهر في البر وشهر في البحر خير من سنة في البر

ومنه

من جيب ...

رواه سعيد بن منصور في سننه وهو موقوف على كعب ورجال إسناده رجال الصحيح وعن أبي
أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهيد البحر مثل شهيدين في البر
والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر رواه ابن ماجه والطبراني في حديث يأتي بتمامه إن شاء الله
وتقدم في حديث علقمة بن شهاب وغيره بمعناه ومنها ما روي أن من غزا في البحر كان كمن غزا مع النبي
صلى الله عليه وسلم فروى الطبراني في الأوسط وابن عساكر وغيرهم بأسانيدهم عن واثلة بن الأسقع
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاتته الغزو معي فليغز في البحر وعن علقمة
بن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فإن قتال
يوم في البحر خير من قتال يومين في البر وإن أجر الشهيد في البحر كأجر شهيدين في البر وإن خيار
الشهداء عند الله أصحاب الأكف قيل ومن أصحاب الأكف قال قوم تتكفأ عليهم مراكبهم في البحر
رواه ابن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز عنه ورواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة بنحوه وباقيه
لفظهما وروى الطبراني من حديث محمد بن عبد الله بن علاثة عن سعيد بن عبد العزيز عن علقمة
عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم قال ولم يروه عن سعيد إلا ابن علاثة تفرد به
الأكف — بالتحريك قال شمر فجاء تفسيره في الحديث والمعنى أن مراكبهم فانكفأت
عليهم وتكافأت فصارت فوقهم مثل أوكاف البيوت (شكل سقف البيوت) ويروى الوكف بالواو قاله صاحب العباب
وروى ابن المبارك أيضا عن عبد الرحمن بن شريح أنه بلغه عن ابن حجيرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من لم يدرك الغزو معي فعليه بغزو البحر وهذا مرسل وفيه انقطاع وخرج
ابن عساكر بإسناده عن معاوية بن صالح عن المهاجر بن حبيب أنه بلغه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال غزوة في البحر تعدل خمسين غزوة معي ومن غزا في البحر ثم عاد إليه كان كمن استجاب لله
والرسول وهذا مرسل غريب ومنها ما خرجه ابن عساكر بإسناده عن عمران بن حصين
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا غزوة في سبيل الله في البحر والله
أعلم من هو في سبيله فقد أدى إلى الله طاعته كلها وطلب الجنة كل مطلب وهرب من النار
كل مهرب ومنها ما روي أن فضل الغازي في البحر على الغازي في البر كفضل الغازي
في البر على القاعد في بيته روى الطبراني في الكبير من حديث يحيى بن عيسى بن سميع وفيه

خلاف

انكفت

خلاف عن عبادة بن نسي عن لبيد بن سلمة وفيه مقال عن يحيى بن عبادة البحر ومن عطاء الخراساني عن أبي
الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله ملائكة ينزلون في كل ليلة يحسون الكلال
عن دواب الغزاة إلا دابة في عنقها جرس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل غازي البحر على
غازي البر كفضل غازي البر على القاعد في أهله وماله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل غازي
البحر على غازي البر كعشر غزوات وروى ابن بشير عن النعمان بن منصور ناصح عن أنس عن
يحيى بن عباد قال فضل الغازي في البحر على الغازي في البر كفضل الغازي في البر على الجالس في بيته
كذا أسنده عنه مرفوعا والله أعلم ومنها ما روي أن ملك الموت يقبض روح كل شهيد
وغيره إلا شهداء البحر فإن الله يتولى قبض أرواحهم لكرامتهم عليه عز وجل خرج ابن ماجه
والطبراني وابن عساكر وغيرهم من حديث عفير بن معدان وهو ضعيف عن سليم بن عامر عن
أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شهيد البحر مثل
شهيدين في البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في
طاعة الله عز وجل وإن الله وكل ملك الموت بقبض الأرواح إلا شهداء البحر فإنه يتولى قبض
أرواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين
ومنها أن أجر جهاد يوم في البحر كأجر جهاد شهر في البر تقدم في حديث كعب قوله و
يوم في البحر خير من شهر في البر وشهر في البحر خير من سنة في البر وروى الطبراني عن عبد الرزاق عن
عبد القدوس نا علقمة بن شهاب القرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو
معي فليغز في البحر فإن أجر يوم في البحر كأجر شهر في البر وإن القتل في البحر كالقتلين في البر
وإن المائد في السفينة كالمتشحط في دمه وإن خيار شهداء أمتي أصحاب الأكف قالوا وما أصحاب
الأكف يا رسول الله قال قوم تتكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله ومنها أن خيار الشهداء
عند الله وأفضلهم من تنقلب بهم مراكبهم فيغرق في سبيل الله تعالى وإن المجاهد إذا غزا في
البحر أجر شهيدين في البر تقدم في حديث أم حرام وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والغرق
له أجر شهيدين وكذا في حديث كعب وعن علقمة بن شهاب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من لم يدرك الغزو معي فليغز في البحر فإن قتال يوم في البحر خير من قتال يومين

قوله جرس هو الناقوس يعلق في عنقها

فـ
على هذه الكرامة لشهداء البحر

أن رسول

في البر وان اجر الشهيد في البحر كاجر شهيدين في البر وان خيار الشهداء عند الله عز وجل اصحاب
الاكف قيل يا رسول الله ومن اصحاب الاكف قال قوم تكفأ عليهم مراكبهم في البحر رواه ابن المبارك
عن سعيد بن عبد الرحمن عنه ورواه عبد الرزاق بنحوه مختصرا ورواه ابن ابي شيبة عن
وكيع عن سعيد بن عبد الرحمن عن علقمة ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم
يدرك الغزو معي فليغز في البحر وان غزوة في البحر افضل من غزوتين في البر وان شهيد البحر له
اجر شهيدين في البر وان افضل الشهداء عند الله اصحاب الوكوف قالوا يا رسول الله وما اصحاب الوكوف
قال قوم تكفأ بهم مراكبهم في سبيل الله ومنها ما روي ان غزاة البحر لا يحزنهم الفزع الاكبر
ذكره في شفاء الصدور عن موسى بن وردان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت قوما من
امتي يغزون هذا البحر لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيامة وهذا مرسل وقد صح ان المرابط اذا
مات يبعث يوم القيامة امنا من الفزع الاكبر كما سيأتي وغازي البحر اعلى منه واولى بهذه
الفضيلة والله اعلم ومنها ما روي ان لغازي البحر ما بين كل موجتين كمن قطع الدنيا في
طاعة الله عز وجل تقدم في حديث ابي امامة وفيه وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة
الله عز وجل ومنها ما روي ان شهداء البحر يغفر لهم الذنوب كلها والدين بخلاف شهداء
البر فانهم يغفر لهم كل الذنوب الا الدين تقدم في حديث ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين
ومنها ان الغازي في البحر اذا وضع رجله في السفينة يخلف خطاياه خلفه وراء ظهره
ويخرج منها كيوم ولدته امه ويضحك الله عز وجل اليه روى سعيد ابن منصور في
سننه باسناد جيد عن كعب الاحبار موقوفا عليه قال اذا وضع الرجل رجله في السفينة
خلف خطاياه خلفه فهو كيوم ولدته امه والمائد فيه كالمتشحط في دمه في سبيل الله
والصابر فيه كالملك على راسه التاج وعن حيي المعافري انهم كانوا جلوسا مع عبد الله
بن عمرو عند منارة الاسكندرية حين رفعت المراكب متوجهين الى الغزو فقال عبد الله
بن عمرو يا مسلمة اين ذنوب هؤلاء فقال مسلمة خطاياهم في رقابهم فقال عبد الله كلا
والذي نفسي بيده لقد خلفوها في هذه الحجارة الا ما استعجل من دين قبل وقال بعضهم

في الحديث

عز الله

الا ما استعجل من دين قبل
ان العرب ويلحقه مثله

في الحديث الذي قبله وشبهه الذي في معمور النيسابوري ورواه ايضا ابو بكر بن المنذر في كتابه عن
ابن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ... وعن ... اخبرنا ابن لهيعة عن
حيي وهذان الحديثان وان كانا موقوفين فانهما لا ... مثلهما لا يقال من قبل
الرأي وروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت ان مسلمة بن مخلد قال القوم ... غزاة في البحر
ما لم تروا في البحر شيئا وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال ان الله يضحك الى الغازي
البحر مرتين حين يركب ويخلي اهله وماله وحين يميد ... وحين يرى البر
فيمشي ... رواه ابن ابي شيبة هكذا موقوفا باسناد جيد ورواه ابن المنذر ايضا ولفظه قال
يضحك الله الى صاحب البحر ثلاث مرات حين يركبه ويتخلى من اهله وماله وحين يميد وحين
يرى البر ... ومنها ما روي ان شهيد البحر لا يجد القتل في سبيل الله الا
كمس في غسل بماء بارد ذكره صاحب شفاء الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهيد
البحر لا يجد الم السلاح الا كمس غسل بماء بارد على الظمأ وشهيد البر لا يجد الم السلاح الا كعضة
نملة ومنها ما ذكره صاحب شفاء الصدور ايضا عن كعب ان شهيد البحر يأتي يوم القيا
مة وبهم من نور ابيض يتلالأ قد ابيض ما عليهم من دم ... حتى اذا وقفوا للجمع
صف للناس حسنهم وقيل للناس هؤلاء وفد الله فاز صدقكما الملائكة في السماء واخرجهم
من الثغور والبحار والجبال ما لم يوصف في ارض لهم نور وجوههم نور الشمس والقمر لا يراه
نبي مرسل ولا ملك مقرب الا عجب من حسنه ويكون في الشهداء مثل جبريل وميكائيل
وانهم اجل الملائكة ويقولون هؤلاء حرمة غزاة البحر لكل امرئ منهم كفلان من الاجر
على ما يعطى غازي البر شرائع السفينة فلعلها وذكر ايضا عن يحيى بن سعيد ان شهيد
البحر يشفع في سبعين من اهله حتى ان الجارين ليختصمان يوم القيامة يقول احدهما
انا اقرب اليه جارا ويقول الاخر انا اقرب اليه جوارا وعن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما قال لان اغزو في البحر غزوة احب الي من ان انفق قنطارا متقبلا في سبيل الله عز
وجل رواه ابن المبارك وابن ابي شيبة وسعيد بن منصور وغيرهم وهو موقوف وعن
خيثمة قال كان عندنا بالشام رجل يقال له ... ويكنى ابا عاصم فتوفي فرأيته في

فائدة
قوله انما اشار الى ان البحر
على مستعمر البحر

الم القتل

٤٨

فقلت له أي شيء حالك صح

النوم فقلت له أتهتم بالمال يا غلام ولو ملكت فقال الاصمعي خالي رجل واسعة وجنة على البحر فوله
بلا دار فقال بكيتهم جعلوني في النجم رواه ابن عساكر **فائدة** قال الفقيه أبو بكر بن
العربي من أراد أن يتوفى بالله أنه الفاعل وحده لا فاعل معه وأن الأسباب ضعيفة لا تعمل
تعلقهم في بحار وتحقق التوكل والتفويض فليركب البحر **مسألة** قال الحافظ المغني
وغيره من أصحاب الإمام أحمد غزو البحر أفضل من غزو البر لأن البحر أعظم خطرا ومشقة فإنه
بين خطر العدو وخطر الغرق ولا يتمكن من الفرار إلا مع أصحابه فكان أفضل من غيره
قال المؤلف وينبغي أن لا يكون في هذا خلاف في أن تعرضه وفضيلة من
ذا حاديث المعسان وغيرها وإنما يجوز ركوب البحر للجهاد والحج وغيرهما إذا غلبت السلامة
السلامة وإما أن يكون حال هيجانه ويتعذر السلامة فيه فإنه لا يجوز وقال علماء **وفي**
روى الإمام أحمد عن أبي عمران الجوني قال كنا بفارس وعلينا أمير يقال له زهير بن عبد الله فوجد
فأبصر إنسانا فوق بيت أو إجار ليس حوله شيء فقال أسمعت في هذا شيئا قلت لا قال حدثني
رجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بات فوق إجار أو فوق بيت ليس حوله شيء يرد
رجله فقد برئت منه الذمة ومن ركب البحر بعدما يرتج فقد برئت منه الذمة رواه
أحمد هكذا مرفوعا وموقوفا وقال أنصار ورواته ثقات ورواه سعيد بن منصور في سننه والبيهقي
والبيهقي في الشعب عن زهير مرفوعا وفي رواية للبيهقي ومن ركب البحر إذا ارتج فغرق
فغرق فقد برئت منه الذمة **قال المؤلف** عفا الله عنه وزهير ذكره الحافظ
ابن الذهبي في تجريد الصحابة وذكر له هذا الحديث ثم قال الصحيح مرسل تابعي وقال البيهقي
ورواه شعبة عن أبي عمران عن محمد بن أبي زهير عن أبي علي وقيل عن زهير بن أبي جبل عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك والإجار بكسر الهمزة وتشديد الجيم هو السطح وارتجاج
البحر هيجانه

فصل في فضل صوم الغازي والمرابط

والذكر والتكبير في سبيل الله تعالى

خرج الترمذي من طريق يوسف بن السفر عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن
محمد بن أبي عائشة عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من جلس

قف قوله فوق إجار هو السطح بيت مرتفع وما شيء حوله يحميه

من جلس على البحر احتسابا ولو بنية احتياطا للمسلمين كتب الله له بكل ضربة في البحر حسنة
وذكر صاحب شعار المصرور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الناظر في البحر في سبيل
الله يكون لمستقيم نور يشفع بعد ما ينصعا من الحارسية **وذكر** أيضا عن أبي نجيح عن
من حدثه رفع الحديث أن الناظر في البحر عبادة قال ومن نظر إلى البحر أهله على المسلمين غفر له
بعدد كل نضحة فيه **وذكر** أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج في بعض غزواته
ومعه عثمان بن مظعون رضي الله عنه فمروا بموضع وعر فقال عثمان يا رسول الله
لو أن عندي الإقامة ههنا نعبد الله حتى نموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنظرة في
حال في بحر خير لكم من عبادة رجل فيما ههنا أربعين عاما ما جاء ثواب ربه وتصريف
من عبده **وذكر** أيضا عن أبي هريرة قال من كبر تكبيرة في سبيل الله رافعا بها صوته كتب الله
له ما بيته ألف حسنة وكل هذه الأخبار كلها من غير إسناد على عادته والله أعلم بحالها **وذكر**
أيضا في شعار الصرور عن أبي المؤمن قال إذا كان يوم القيامة خلق الله خلقا يغشاهم
سحاب الرحمة ثم ينادي مناد عبد الله أين المرابطون أصغوا على أغلا الأرض فإذا
صعدوا نصب لهم كراسي من نور ثم ينادي بهم جبرئيل قولوا مثل الذين كنتم تقولون على ساحل
البحر فيطلب منهم التهليل والتكبير فتمر بهم الأرض من السماء حتى يقعوا بين يدي الله تبارك
وتعالى فيقول لهم مرحبا وأهلا بأوليائي المرابطين وعمار الثغور يا جبريل اشتق بهم إلى الأرض
شغلا الى الجنة **وعن** أنس رضي الله عنه قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بكرة
وقد خرجوا بالمساحي فلما نظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ويسعون إلى الحصن
وقالوا محمد والخميس فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال الله أكبر ثلاث مرات
خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين رواه البخاري ومسلم والبيهقي وبوب
البخاري عليه في بعض طرقه والبيهقي باب التكبير عند الحرب فهذا الحديث أصح في
التكبير **وعن** جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة أصوات يباهي الله
عز وجل بهن الملائكة الأذان والتكبير في سبيل الله ورفع الصوت بالتلبية خرجه ابن
عساكر من طريق فيه نظر وفيه خلاف ولا بأس به على الخبر والله أعلم **وخرج**

ابن عدي ومن طريقه ابن عساكر باسناده عن زيد بن حبيب وهو منكر وجاء عن نافع عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة على البحر كانت في ميزانه
صخرة قيل يا رسول الله وما قدرها قال تملأ ما بين السماء والارض وعن ابن عباس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرة عند غروب الشمس على ساحل
البحر رافعا صوته اغفر الله له ذنوبه بعدد كل قطرة في البحر عشر حسنات ومحا عنه
عشر سيئات ورفع له عشر درجات ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام بالفرس المسرع رواه
الطبراني باسناده فيه عمر بن صبيح قال الذهبي فيه جهالة والخبر منكر انتهى وذكر
في شعار الفقراء عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من كبر تكبيرة في سبيل الله رافعا بها صوته كانت له بها صخرة في ميزانه يوم
القيامة اثقل من السموات السبع والارضين السبع وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن
وقال العلمي في كتاب العقابي في الرقائق روي عن مكحول عن عنبسة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من كبر تكبيرة في سبيل الله تعالى كانت له صخرة في ميزانه اثقل من السموات السبع
وما فيهن ومن قال لا اله الا الله والله اكبر ورفع بها صوته كتب الله له بها رضوانه الا
اكبر ومن كتب الله له رضوانه الاكبر جمع بينه وبين خليله ابراهيم في دار الجلال فقيل
يا رسول الله وما دار الجلال قال دار الله التي تسمى بها وجعل عرشه ينظر الى ربه عز وجل
بكرة وعشيا كما ترون الشمس لا تشكون في رؤيته و قد قيل ان عيسى ابن مريم عليه
السلام مر بقبر يعذب صاحبه فرق له لما رأى من شدة عذابه فبينما هو كذلك اذ غشيته
عليه الرحمة وملئ قبره نورا فنادى عيسى يا صاحب القبر احي باذن الله فحيي
فسأله عن امره فقال اني في اخر عمري تعالى كبرت عني تكبيرة وهو مرابط في سبيل الله تعالى
فغفر الله لي بذلك وانقذني من العذاب فائدة خرج ابن عساكر باسناده
عن ابن عبد الرحمن قال قال لي ارطاة هو ابن المنذر دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال لي يا فتى
اني احدثك حديثا كان عند ناس من الغزو اذا توضأت عند البحر والتفت اليه وقل
يا واسع المغفرة اغفر لي فانه لا تزال الملائكة تحفظ حتى يغفر الله لك ذنوبك وحكى

صاحب

صاحب كتاب الوعظ والرقائق عن ابي قلابة قال كان لي ابن اخ يتعاطى الشراب فمرض
فبعث الي ليلا فاتيته فرأيت ملكين اسودين قد دنيا من ابن اخي فقلت انا لله
وانا اليه راجعون هلك ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوة التي على البيت فقال احدهما لصاحبه
انزل اليه فلما نزل اليه تنحى الاسودان فجاء فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم بطنه فقال
ما ارى فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما ارى فيهما صلاة ثم عاد واخرج طرف لسانه فشمه
فقال الله اكبر اراه قد كبر تكبيرة في سبيل الله في بر يهاجر وحمله الله بانطاكية قال ثم مات
نفسه وشممت في البيت رائحة المسك فلما صليت الغداة قلت لاهل المسجد هل لكم
في رجل من اهل الجنة وحدثتهم بحديث ابن اخي فلما بلغت ذكر انطاكية قالوا النسبة يا
بانطاكية انما هو انطاكية فقلت لا والله لا اسميها الا كما سماها الملك قال
المؤلف عفا الله عنه وقد روينا هذه الحكاية مسندة عن شهر بن حوشب
وان اخيه وهو اشبه فخرجها ابن ابي الدنيا في كتاب الجهاد له حدثني محمد بن ابراهيم
الخزاعي حدثنا ابو بكر بن عمرو بن عاصم حدثنا راشد عن شهر بن حوشب قال لزمت
غزاة وكان في ابن اخي هو وفتح حتى انطاكية فغزوت به معي فلما قفلنا مرض مرضا شديدا
قال فدخلت بعض تلك الصوامع فجئت اليها فانشقت الصومعة فدخل ملكان ابيضان
وملكان اسودان فقعد الابيضان عن يمينه والاسودان عن يساره فلمس الابيضان بايديهما
فقال الاسودان نحن احق به وقال الابيضان كلا فادخل الابيضان اصبعيه فاذا خلفها فيه
فقلب لسانه فقال الله اكبر نحن احق به قد ما كبر تكبيرة يوم فتح انطاكية فخرج شهر
ابن حوشب فنادى في الناس من اراد ان يحضر جنازة رجل من اهل الجنة فليحضر جنازة ابن اخي
فقال الناس حوشب بالامس يقول ما يقول واليوم يقول رجل من اهل الجنة فبلغ ذلك
راهبا فبعث اليه فاخبره بما رأى فصلى عليه مع الناس فولده ابن هو الى يعيش الحارع
مسألة قال ابن المنذر في كتابه الاوسط قال ابن اشهب سألت مالكا عن رفع الاصوات بـ
بالتكبير على الساحل والى باب بعض الغزو وبعضهم يتهلل ويكبر ويسمع الرجل نفسه
فقال اما بحضرة العدو فلا باس وذلك حسن وبعضهم على الساحل فلا باس بذلك ايضا

ان يكون رفع صوته يوذي الناس لا يستطيع احد ان يقرأ ولا يصلي فلا ارى ذلك وقال الليث ابن سعد كان من مضى يكبرون في مجالسهم يتقوون به على العدو ويسهرون الليل ولا نرى احدا يعيب ذلك حتى كان هو بشأو وقال ابن القاسم سئل مالك عن الغزو يجتمعون ويكبرون على الساحل او يكبرون باصوات فقال اما التطريب فلا يعجبني واما ان يفعلون وحدانا ويكبر ويكبر بذلك كالحرس فلا ارى به باسا واراه حسنا انتهى فايدة

خرج ابن السني في عمل اليوم والليلة والطبراني وابن عساكر وغيرهم عن الحسين بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لامتي من الغرق اذا ركبوا البحر ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الى يشركون

الباب التاسع في فضل النفقة في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال القرطبي وغيره معناه من ذا الذي ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله بالاضعاف الكثيرة وقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم قال ابن عمر لما نزلت هذه الاية الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب رواه ابن ابي ... ابو بكر ابن المنذر في تفسيره وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب وغيرهم وعن خريم ابن فاتك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتبت بسبعمائة ضعف رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بفرس يجعل كل خطو منه اقصى بصره فسار وسار معه جبريل فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء

قال هؤلاء

قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله يضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة قال ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام يأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين لا يؤدون الصدقات من اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد الحديث بطوله رواه البيهقي في دلائل النبوة من طريق ... ابن اسماعيل حدثني عيسى بن ماهان عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة ورواه البزار فقال فيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية او غيره عن ابي هريرة وعن ابي عبيدة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة في سبيل الله فاضعفه الله بسبعمائة ومن انفق على نفسه او على اهله او ماز اذى ومن رواية او اماط اذى او تصدق بصدقة فحسنة بعشر امثالها والصوم جنة ما لم يخرقها ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة خرجه البيهقي في الشعب باسناد جيد وعن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة رواه مسلم والحاكم وقال الصحيح على شرطهما قوله لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة قيل يحتمل ان يكون المراد له اجر سبعمائة ناقة ويحتمل ان يكون على ظاهره ويكون له بها في الجنة سبعمائة ناقة كل واحدة منهن مخطومة يركبهن حيث شاء للتنزه كما جاء في خيل الجنة ونجبها قال النووي وهذا الاحتمال اظهر والله اعلم وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ما شحب وجه ولا اغبرت قدم في عمل يبتغي به درجات الجنة بعد الصلاة المفروضة كجهاد في سبيل الله عز وجل وما ثقل ميزان عبد كدابة تنفق في سبيل الله او يحمل عليها في سبيل الله عز وجل رواه ابن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم

عنه وهذا الإسناد حسن والله أعلم فقوله شحب بفتح الشين المعجمة وكسر الحاء المهملة بعدها باء موحدة أي تغير والشحوب تغير الوجه من حزن أو هزال ونحوه وقوله تنفق أي تموت وقد جاء في الحديث أن النفقة في سبيل الله توضع في ميزان منفقها كل يوم فروى ابن المبارك عن زائدة عن ركين بن الربيع عن الربيع بن خريم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أنفق نفقة في سبيل الله جعلت في ميزانه كل غزاة وجاء في الحديث أيضا أن النفقة إنما تكون بسبعمائة ضعف إذا أرسلها الرجل وجلس هو في بيته ممن يجاهد وأما من جاهد وأنفقها في جهاده فإنها تكون له عند الله بسبعمائة ألف ضعف فروى ابن ماجه والبيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة الباهلي وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله عنهم كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء قال المؤلف عفا الله عنه رواه عن الخليل بن عبد الله وهو مجهول ولم يخرج له من أصحاب الكتب الستة غير ابن ماجه عن الحسن عنهم وقد سمع الحسن من بعضهم دون بعض وقد رواه ابن عساكر من هذا الطريق وقال وقال هو حديث حسن وخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عن الحسن عن عمران وحده وفي سماعه منه خلاف والله أعلم وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصوم يمنى الذكر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله وإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة كل حسنة منها بعشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد قيل يا رسول الله والنفقة قال النفقة على قدر ذلك قال عبد الرحمن فقلت لمعاذ إنما النفقة بسبعمائة ضعف فقال معاذ قل فهمك إنما ذاك إذا أنفقوها وهم مقيمون في أهلهم غير غزاة فإذا غزوا وأنفقوا خبأ الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم فأولئك حزب الله وحزب الله هم الغالبون رواه الطبراني وفي إسناده راو لم يسم وعن حكم صاحب شعار الضور عن الحجاج بن الفرافصة قال

بلغنا

بلغنا أنه من خرج غازيا في سبيل الله بالعون لنفسه كان له بكل درهم سبعمائة ضعف كل ضعف سبعون ألفا وجاء أيضا أن من أنفق زوجين في سبيل الله ابتدرته خزنة الجنة يوم القيامة يدعونه إلى ما عندها فروى أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان قال أبو بكر بأبي أنت وأمي فما على من يدعى من تلك الأبواب كلها من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأرجو أن تكون منهم وفي رواية لأحمد صحيحة من أنفق زوجا في سبيل الله أو قال زوجين من ماله دعته خزنة الجنة يا مسلم هذا خير هلم إليه فقال أبو بكر هذا رجل لا توى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط إلا مال أبي بكر قال فبكى أبو بكر وقال هل نفعني الله إلا بك وهل نفعني الله إلا بك أيضا وهل نفعني الله إلا بك وفي رواية لمسلم قال أبو هريرة فقلت يا رسول الله هل يدعى منها كلها أحد وذكر الحديث وقال في آخره فكل من أنفق زوجين مما ملكت يمينه في سبيل الله فكل خزنة الجنة يدعونه يا عبد الله يا مسلم هذا خير فتعال فقال أبو بكر يا رسول الله إن هذا العبد لا توى عليه يدع بابا ويلج من آخر قال فضرب كتفه وقال والذي نفسي بيده إني لأرجو أن تكون منهم وفي رواية لابن عساكر من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة كل باب من أبواب الجنة هلم أي باب ادخل فقال أبو بكر الصديق إن الذي يدعونه وعن أبي ذر ما من رجل ينفق زوجين في سبيل الله إلا تلقته الملائكة يوم القيامة معهم الرحم على أبواب الجنة يا عبد الله يا مسلم هلم هلم قوله أي فل معناه يا فلان وحذفت منه الألف والنون لغير ترخيم قال الأزهري وليس بترخيم فلان ولكنها كلمة على حرفين من فعل بنوا الاسم على الواحد والتثنية والجمع والمؤنث والمذكر واحد وغيرهم يثنى ويجمع ويؤنث وقال الجوهري قولهم في النداء يا فل مخفف إنما هو محذوف من يا فلان لا على سبيل الترخيم ولو كان ترخيما لقالوا يا فلا وعن صعصعة بن معاوية عم الأحنف قال لقيت

الجار بن بعد على احدكم بعمر له ما انتفعنا بعلو بعير الوسيلة بعير في عنقه قربة فما استقبلها
كما هلة فقلت انت ابو ذر فقال كذا الك يقول اهلي قال قلت حدثني حديثا سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ينفعني به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من مسلم ينفق من ماله زوجين في سبيل الله الا ابتدرته حجبة الجنة زاد في رواية قال قلت وما
زوجان من ماله قال فرسان من خيله بعيران من ابله رواه النسائي والحاكم وقال صحيح
الاسناد ولفظه ما من عبد ينفق من ماله زوجين في سبيل الله الا استقبلته حجبة
الجنة كلهم يدعوه الى ما عنده قلت وكيف ذلك قال ان كانت رحالا فرحلين وان
كانت ابلا فبعيرين وان كانت بقرا فبقرتين وعن ابي ذر انه قال في الحديث قال من انفق
زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة فقلنا ما هذان الزوجان قال عبدين
او فرسين او بعيرين او ثوبين رواه ابن عساكر وقال الحسن وغيره من رجال الاسناد **فصل**
روى مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه على دابته ودينار
ينفقه على اصحابه في سبيل الله **وخرج** ابن عساكر من حديث ابي اسامة الكلبي نا
علي بن ثابت نا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان اربعين من اصحاب النجاشي قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشهدوا معه احدا وكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم احد فلما راوا بالمؤمنين من
الجراحات والحاجة قالوا يا رسول الله انا اهل ميسرة فائذن لنا نجي باموالنا فنواسي
بها المسلمين فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا باموالهم فواسوا بها
المسلمين فانزل الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى اولئك
يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وانفقوا فجعل لهم اجرهم مرتين ويدرءون بالحسنة
السيئة ومما رزقناهم ينفقون قال تلك النفقة التي واسوا بها المسلمين **و**قد
جهز عثمان بن عفان رضي الله عنه جيش العسرة في غزوة تبوك بالف دينار فصبها
في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول ما ضر

ابن عفان

ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا رواه احمد من حديث عبد الرحمن بن سمرة والترمذي
وقال حديث حسن غريب وقال ابن هشام في السيرة حدثني من اثق به ان عثمان انفق في جيش
العسرة في غزوة تبوك الف دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني
عنه راض **وخرج** عبد الله بن احمد في زوائد المسند والترمذي كلاهما من رواية
السكن عن عبد الرحمن بن خباب السلمي قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة
فقال عثمان بن عفان علي مائة بعير باحلاسها واقتابها قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم
حث فقال عثمان علي مائة اخرى باحلاسها واقتابها قال فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول بيده هكذا يحركها واخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعد هذا
ورواه البيهقي في الشعب وابن عساكر وزاد فيه انه اتى بثلاثمائة بعير باحلاسها واقتا
بها قال عبد الرحمن فانا شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر ما ضر
عثمان ما عمل بعد هذا او قال بعد اليوم **وذكر** ابو عمر بن عبد البر ان عثمان رضي الله عنه
جهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين ناقة وخمسين فرسا وكذا رواه ابن عساكر
باسناده الا انه قال او تسعمائة وسبعين ناقة وثلاثين فرسا وروى ابن عبد البر ايضا
عن قتادة قال حمل عثمان في جيش العسرة على الف بعير وثلاثين فرسا **و**خرج ابو احمد
بن عدي باسناد ضعيف عن حذيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى
عثمان يستعينه في غزاة غزاها فبعث اليه عثمان بعشرة الاف دينار فوضعها بين يديه
قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بين يديه ويدعو له يقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت
وما اعلنت وما اخفيت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي عثمان ما عمل بعدها وذكر الشيخ محب
الدين الطبري عن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه يعني
عثمان في جيش العسرة بسبعمائة اوقية من ذهب قال الشيخ محب الدين وهذا اختلاف في
الروايات فربما تعددت بتعدد النفقات والجميع ممكن بان يكون عثمان دفع ثلاثمائة بعير
باحلاسها واقتابها ثم جاء بالف دينار لاجل المعونة التي كانت للمسلمين منها ثم اطلع على
ان ذلك لا يكفي فزاد في الابل وزاد من الخيل تكميل الالف ثم لما لم يكف بذلك تمم الالف

اربعة وزاد عشرين فرسا وبعث بعشرة آلاف دينار للمسلمين والله اعلم وورد ان ابن عقبة
عن ابي مسعود عن عمر وعن ابن الزبير ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اوصى بخمسين
الف دينار في سبيل الله تعالى فكان الرجل يعطى الف دينار منها منهم عثمان وغيره
وروي ان عثمان انفذ با سفاره عن الرحمن فقال اوصى عبد الرحمن بن عوف لمن بقي من
شهد بدرا باربعمائة دينار لكل رجل فاخذوها وكانوا مائة واخذ عثمان فيمن اخذ وهو خليفة
واوصى بمائة فرس في سبيل الله وذكر المفسرون عن ابن عباس ان هذه الاية يعني الذين ينفقون
الف دينار في سبيل الله وقال لو كان في نفسه ذلك النفقة وتقدمت مقالته ام هنيع
المال تخيم ولو هدوا ان يطل فعل عشرة الاف دينار في سبيل الله وكان ابن المبارك ينفق
في سبيل الله تعالى وما انفقوا ثم تغشاه الى الله وعشرة ميلاد عن ميكا بحكم وقد ذكر جماعة
عن نافع العمري انه كانت تاتيه الارزاق بالكثرة من الخيول فيقول هذا في سبيل
الله فيأخذ هذا ويوثق قبلت الرجل في سبيل الله فيأخذه فيقال له تعطي اعتاد الله
عن هذا فيقول اجل ولكنه اخذ منه فيأجر كل الله ونعطيه غيري فيأجر الله وصدق
فيما قال رحمه الله تعالى ان الله لم يطلع ليشتغل ذكره وان يتخذ صحبته بيلا حقا وبيوت لمن
لو فيما خيرا عظيما وقد قال صلى الله عليه وسلم لن تفنى قرح من المغرور هنا فينبغي
للانسان ان لا يستقل مما عنده فانه وان كان يسيرا فان الله يجعله بالفضل الطاع
كثيرا وقد روي عن كعب انه قال ادخل الجنة رجل بابرة اعان بها في سبيل الله ودخلت
امراة الجنة في مسلة اعانت بها في سبيل الله وقال ابن عباس من انفق في سبيل الله ولو
مشقصا او ابرة شيئا وغيره والمشقص بكسر الميم واسكان الشين المعجمة بعدها
قاف مفتوحة وصاد مهملة هو نصل السهم اذا كان طويلا ليس بعريض واذا كان عريضا
فهو المعبلة قال المؤلف عفا الله عنه ولم يزل السلف الصالح
رضي الله عنهم يبذلون جهدهم في الانفاق في سبيل الله والتقرب الى الله تعالى بما عز
الغزاة وادخال السرور عليهم بما تصل اليه استطاعتهم قليلا كان او كثيرا وحكاية
ابي قدامة مع المراة التي ضفرت شعرها شكالا للفرس في سبيل الله مشهورة حكاها

جماعة

فـ
حكاية ابي قدامة

جماعة منهم ابو محمد ابن الجوزي الدمشقي رحمه الله في كتاب المستقصى وقال العز وسوا ابن النعمان
وحكي انه قال كنت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له ابو قدامة الشامي
وكان قد حبب الله اليه الجهاد في سبيل الله والغزو الى بلاد الروم فجلس يوما في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع اصحابه فقالوا له يا ابا قدامة حدثنا باعجب ما رأيته
في الجهاد فقال نعم اني دخلت في بعض السنين الرقة اطلب جملا اشتريه ليحمل سلاحي
فبينما انا يوما جالس اذ دخلت علي امراة فقالت يا ابا قدامة سمعتك وانت تحدث عن
الجهاد وتحث عليه وقد رزقت من الشعر ما لم يرزقه غيري من النساء وقد قصصته
واصلحت منه شكالا للفرس وعفرته بالتراب لئلا ينظر اليه احد وقد احببت ان تاخذه معك
فاذا صرت في بلاد الكفر وجالت الابطال ورميت النبال وجردت السيوف وشرعت الاسنة
فان احتجت اليه والا فادفعه الى من يحتاج اليه ليحضر شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله
فانا امراة ارملة كان لي زوج وعصبة كلهم قتلوا في سبيل الله ولو كان علي جهاد لجاهدت
قال وناولتني الشكال وقالت اعلم يا ابا قدامة ان زوجي لما قتل خلف غلاما من احسن
الشباب وقد تعلم القرآن والفروسية والرمي عن القوس وهو قوام بالليل صوام بالنهار
ولد من العمر خمسة عشرة سنة وهو غائب في ضيعة خلفها له ابوه فلعله يقدم
قبل مسيرك فاوجهه معك هدية الى الله وانا اسألك بحرمة الاسلام لا تحرمني ما
طلبت من الثواب قال فاخذت الشكال منها فاذا هو مضفور من شعر راسها فقالت
القه في بعض رحلك وانا انظر اليه ليطمئن قلبي قال فطرحته في رحلي وخرجت من الرقة ومعي
اصحابي فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد الملك اذا بفارس يهتف من ورائي يا ابا قدامة
قف علي قليلا يرحمك الله فوقفت وقلت لاصحابي تقدموا انتم حتى انظر من هذا واذا انا
بالفارس قد دنا مني وعانقني وقال الحمد لله الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني خائبا فقلت
حبيبي اسفر لي عن وجهك فان كان يلزمك مثلك غزو امرتك بالمسير وان لم يلزمك غزو رددتك
فاسفر عن وجهه فاذا غلام كانه القمر ليلة البدر وعليه اثار النعمة فقلت
حبيبي الك والد قال بل انا خارج معك اطلب الثار لوالدي لانه استشهد ولعل الله ان

يرزقني الشهادة كما رزق أباه فقلت يا حبيبي أتطيق الركوب قال نعم فقلت اذهب إلى أمك واستأذنها
فإن أذنت فتوكل على الله عندها فإن طاعتك لها أفضل من الجهاد لأن الجنة تحت ظلال السيوف
وتحت أقدام الأمهات فقال يا أبا قدامة أما تعرفني قلت لا قال أنا ابن صاحبة الوديعة
ما أسرع ما نسيت وصية أمي صاحبة الشكال وأنا إن شاء الله الشهيد ابن الشهيد
سألتك بالله لا تحرمني الغزو معك في سبيل الله فإني حافظ لكتاب الله عارف بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم عارف بالفروسية والرمي وما خلفت ورائي أفرس مني فلا
تحقرني لصغر سني وإن أمي قد أقسمت علي ألا أرجع وقالت يا بني إذا لقيت الكفار فلا
تولهم الدبر وهب نفسك لله واطلب مجاورة الله ومجاورة أبيك مع إخوانك الصالحين
في الجنة فإذا رزقك الله الشهادة فاشفع في فإنه قد بلغني أن الشهيد يشفع
في سبعين من أهله وسبعين من جيرانه ثم ضمتني إلى صدرها ورفعت رأسها إلى السماء
وقالت إلهي وسيدي ومولاي هذا ولدي وريحانة قلبي وثمرة فؤادي سلمته إليك
فقربه من أبيه قال فلما سمعت كلام الغلام بكيت بكاء شديدا أسفا على حسنه وجمال
شبابه ورحمة لقلب والدته وتعجبا من صبرها عنه فقال يا عم مم بكاؤك إن كنت تبكي
لصغر سني فإن الله يعذب من هو أصغر مني إذا عصاه قلت لم أبك لصغر سنك ولكني
أبكي لقلب والدتك كيف تكون بعدك قال فسرنا ونزلنا تلك الليلة فلما كان الغداة
رحلنا والغلام لا يفتر من ذكر الله تعالى فتأملته فإذا هو أفرس منا إذا ركب وخادمنا
إذا نزلنا منزلا وصار كلما سرنا يقوى عزمه ويزداد نشاطه ويصفو قلبه
وتظهر علامات الفرح عليه قال فلم نزل سائرين حتى أشرفنا على ديار المشركين عند
غروب الشمس فنزلنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاما لإفطارنا وكنا صياما فغلبه
النعاس فنام نومة طويلة فبينما هو نائم إذ تبسم في نومه فقلت لأصحابي ألا ترون
إلى ضحك هذا الغلام في نومه فلما استيقظ قلت حبيبي رأيتك الساعة تبسم
ضاحكا في منامك قال رأيت رؤيا أعجبتني وأضحكتني قلت ما هي قال رأيت كأني
في روضة خضراء أنيقة فبينما أنا أجول فيها إذ رأيت قصرا من فضة شرفه من الدر والجوهر

وأبوابه

وأبوابه من الذهب وستوره مرخية وإذا جوار حسان يرفعن الستور وجوههن كالأقمار فلما
رأينني قلن مرحبا بك فأردت أن أمد يدي إلى إحداهن فقالت لا تعجل ما آن لك ثم سمعت
بعضهن يقول لبعض هذا زوج المرضية فقلن لي تقدم يرحمك الله فتقدمت أمامي فإذا
في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الأخضر قوائمه من الفضة
البيضاء عليها جارية وجهها كأنه الشمس لولا أن الله ثبت علي بصري لذهب وذهب
عقلي من حسن الغرفة وبهاء الجارية قال فلما رأتني الجارية قالت مرحبا وأهلا وسهلا
يا ولي الله وحبيبه أنت لي وأنا لك فأردت أن أضمها إلى صدري فقالت مهلا لا تعجل
فإنك بعيد من الخناء وإن الميعاد بيني وبينك غدا عند صلاة الظهر فأبشر قال أبو
قدامة فقلت له حبيبي رأيت خيرا وخيرا يكون ثم بتنا متعجبين من منام الغلام فلما
أصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا فإذا المنادي ينادي يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري
انفروا خفافا وثقالا فما كان إلا ساعة وإذا جيش الكفار خذله الله قد أقبل كالجراد
المنتشر فكان أول من حمل منا فيهم الغلام فبدد شملهم وفرق جمعهم وغاص في وسطهم
فقتل منهم رجالا وجندل أبطالا فلما رأيته كذلك لحقته فأخذت بعنان فرسه وقلت
يا حبيبي ارجع فأنت صبي ولا تعرف خدع الحرب فقال يا عم ألم تسمع قول الله عز
وجل يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار أتريد أن أدخل
النار فبينما هو يكلمني إذ حمل علينا المشركون حملة رجل واحد فحالوا بيني وبين الغلام
ومنعوني منه واشتغل كل واحد بنفسه وقتل خلق كثير من المسلمين فلما افترق الجمعان
إذا القتلى لا يحصون عددا فجعلت أجول بفرسي بين القتلى ودماؤهم تسيل على الأرض
ووجوههم لا تعرف من كثرة الغبار والدماء فبينما أنا أجول بين القتلى إذا أنا بالغلام بين
سنابك الخيل قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول يا معشر المسلمين بالله ابعثوا
لي عمي أبا قدامة فأقبلت عليه عندما سمعت صياحه فلم أعرف وجهه لكثرة الدماء
والغبار ودوس الدواب فقلت ها أنا أبو قدامة قال يا عم صدقت الرؤيا ورب الكعبة
أنا ابن صاحبة الشكال فعندها رميت بنفسي عليه وقبلت بين عينيه ومسحت

الثواب والنعيم من محاسنه وقلت يا حبيبي لا تنس عهد أبا قدامة واعلم بعثنا عنك يوم
القيامة فقال مثلك لا ينسى تمسح ومضى بثوبي ثم قال هو بيتي بعد غد يا عم حتى
ألقى الله تعالى بعد يا عم هذه الحور التي وصفتها لك فلما ... على أمي تنتظر خروج روحي
وتقول له عجل فإنا مشتاقة إليك ثم قال يا عم إن ردك الله سالما فتحمل ثيابي هذه الملطخة
بالدم إلى الوالدة المسكينة الثكلى الحزينة وتسلمها إليها لتعلم أني لم أضيع وصيتها ولم أجبن
عند لقاء المشركين واقرأ مني السلام عليها وقل لها إن الله قد قبل الهدية **ولي يا عم**
أخت صغيرة لها من العمر عشر سنين كنت كلما دخلت استقبلتني تسلم علي وإذا خرجت
تكون آخر من يودعني وإنها ودعتني عند مخرجي هذا وقالت لي بالله لا تبطئ عنا
وإذا لقيتها فاقرأ مني عليها السلام وقل لها يقول لك أخوك الله خليفتي عليك
إلى يوم القيامة ثم تبسم وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ثم خرجت روحه
فكفنته في ثيابه وواريته رضي الله عنه وعنا به **قال أبو قدامة** فلما رجعت من
غزوتنا تلك ودخلنا الرقة لم تكن لي همة إلا دار الغلام فإذا جارية تشبه الغلام في حسنه
وجماله وهي قائمة بالباب وكل من يمر بها تقول يا عم من أين جئت فيقول من الغزاة فتقول
ما رجع معكم أخي فيقولون لا ندري فلما سمعتها تقدمت إليها فقالت لي يا عم من أين جئت
قلت من الغزو فقالت أما رجع أخي معكم ثم بكت وقالت ما أبالي إذا رأيت الناس يرجعون وأخي
لم يرجع فغلبتني العبرة ثم تجلدت خشية على الجارية ثم قلت لها يا جارية قولي لصاحبة
المنزل يكلمها أبو قدامة فإنه على الباب فسمعت المرأة كلامي فخرجت إلي وقد تغير لونها
فسلمت عليها فردت السلام وقالت أمبشرا أتيت يا أبا قدامة أم معزيا فقلت بيني لي
البشارة من التعزية رحمك الله فقالت إن كان ولدي رجع سالما فأنت معزي وإن كان قتل في سبيل
الله فأنت مبشر فقلت أبشري فقد قبل الله هديتك فبكت وقالت قبلها
قلت نعم فقالت الحمد لله الذي جعله ذخيرة لي يوم القيامة قلت فما فعلت الجارية
أخت الغلام فقالت هي التي كانت تكلمك الساعة فتقدمت إليها فقلت لها

أن أخاك

أن أخاك يسلم عليك ويقول لك الله خليفتي عليك إلى يوم القيامة فصرخت صرخة وخرت
على وجهها مغشيا عليها فمكثت ساعة فإذا هي ميتة فتعجبت من ذلك ثم
سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لأمه وودعتها وانصرفت حزينا على الغلام والجارية
ومتعجبا من صبر أمهما رضي الله عنهما

الباب العاشر في الترهيب من البخل بالإنفاق في سبيل الله تعالى وما جاء من الوعيد الشديد على ذلك

قال الله تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب
المحسنين روى البخاري وابن أبي حاتم في تفسيره وغيرهما عن حذيفة في قول الله تعالى ولا تلقوا
بأيديكم إلى التهلكة قال يعني في ترك النفقة في سبيل الله قال ابن أبي حاتم وروي عن ابن عباس
وعكرمة والحسن ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير وأبي صالح والضحاك والسدي ومقاتل
بن حيان وقتادة نحو ذلك **وقال القرطبي** في تفسيره قال حذيفة بن اليمان وابن عباس
وعطاء وعكرمة ومجاهد وجمهور الناس المعنى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بأن تتركوا
النفقة في سبيل الله وتخافوا العيلة يعني الفقر فيقول الرجل ليس عندي ما أنفقه وإلى
هذا المعنى ذهب البخاري إذ لم يذكر غيره انتهى وتأتي أحاديث أبي أيوب إن شاء الله تعالى
وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم
يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون **وقال تعالى** ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم
من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم **وقال تعالى** وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله قال القرطبي
معناه أي شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله وأنتم تموتون وتخلفون أموالكم وهي
صائرة إلى الله فمعنى الكلام التوبيخ على عدم الإنفاق ولله ميراث السموات والأرض أي
أنهما راجعتان إليه بانقراض من فيهما كرجوع الميراث إلى المستحق **وعن** مطلب بن أوس

الحرثاني قال قدم ابو ذر من الشام فدخل المسجد وانا جالس فسلم علينا ثم اتى سارية فصلى
ركعتين تجوز فيهما ثم قرأ الهاكم التكاثر حتى ختمها واجتمع الناس عليه فقالوا له يا
ابا ذر حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم سمعت حبيبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في الابل صدقتها وفي البقر صدقتها وفي البز صدقته من جمع دينارا
او تبرا او فضة لا يعده لغريم ولا ينفقه في سبيل الله عز وجل كوي به قلت يا ابا ذر
انظر ما تخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذه الاموال قد فشت فقال من انت يا ابن
اخي قال فانتسبت له فقال قد عرفت نسبك الاكبر ما تقرأ والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله خرجه ابن عساكر من طريق موسى بن عبيدة عن
عمران بن ابي انس عن مالك وهذا الاسناد وان كان فيه مقال فقد صح الحديث من طرق عدة
بمعناه. البز بفتح الباء الموحدة والزاي المشددة وهي الثياب التي هي امتعة
البزاز. وروى احمد والطبراني باسناد رجاله رجال الصحيح عن عبد الله بن الصامت
قال كنت مع ابي ذر رضي الله عنه فخرج عطاؤه ومعه جارية له فجعلت تقضي حوائجه
ففضل معها سبعة فأمرها ان تشتري به فلوسا قال قلت لو ادخرته للحاجة تنوبك او
للضيف ينزل بك قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم عهد الي ايما ذهب او فضة اوكي عليه
فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله عز وجل هذا لفظ احمد ولفظ الطبراني في اوله
كرقه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اوكى على ذهب ولم ينفقه في سبيل
الله كان جمرا يوم القيامة يكوى به. وروى عبد الرزاق عن سعيد بن عبد العزيز قال
سمعت مكحولا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من اهل بيت لا يخرج منهم غازيا
او يجهزوا غازيا او يخلفونه في اهله الا اصابهم الله بقارعة قبل الموت وهذا
مرسل. وقد رواه عثمان بن سعيد الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن ابي
هريرة خرجه ابن عساكر وغيره ورواه الطبراني عن واثلة بن الاسقع ولفظه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من اهل بيت لا يغزو منهم غازيا او يجهز غازيا بسلك
او بابرة او ما يعدلها من الورق او يخلفه في اهله الا اصابهم الله بقارعة قبل يوم

القيامة

القيامة. السرق بفتح الراء الابرة. وروى ابو داود وابن ماجه من حديث القاسم عن ابي
امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يغز او يجهز غازيا او يخلف غازيا
في اهله بخير اصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة. وعن اسلم ابي عمران قال غزونا من المدينة
نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والروم ملصقوا ظهورهم
بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس مه مه لا اله الا الله يلقي بيديه الى
التهلكة فقال ابو ايوب انما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما نصر الله عز وجل
نبيه صلى الله عليه وسلم واظهر الاسلام قلنا هلم نقيم في اموالنا ونصلحها فانزل الله عز
وجل وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والالقاء بايدينا الى التهلكة
ان نقيم في اموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال ابو عمران فلم يزل ابو ايوب يجاهد في سبيل
الله عز وجل حتى دفن بالقسطنطينية رواه ابو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن
حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما. وهذا اللفظ لابي داود وعند بعضهم
فكان الالقاء بالايدي الى التهلكة هو ترك الانفاق في سبيل الله. وروى هذا الحديث
ابن المنذر في الاوسط وبوب عليه باب التغليظ في ترك النفقة في سبيل الله الآية قال ولا
يقولن احدكم لا اجد شيئا ان لم يجد الا مشقصا فليجهز به في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة. وقد روي عن غير واحد عن القاسم بن مخيمرة والسدي الكبير والخليل انه قال التهلكة
ترك النفقة في سبيل الله وحمل الرجل على عشرة من العدو ليس بالقاء باليد. وروي هذا عن غير واحد
ايضا والله اعلم.

فصل في الانفاق في سبيل الله على نفسه وعلى دابته وعلى غيره من الغزاة

في ثمن سلاح وعدة ومركوب او ما يحتاجون اليه من قوتهم ونفقة عيالهم في مدة غزوهم
ونحو ذلك وهو من اعلى الطاعات واعظم القربات واجل القرفات ولا يختص الاشتغال في
مثل شيء من الانفاق كالاجتهاد في منح النفقة في سبيل الله لما يعلم من عظيم
الاجر وجزيل الثواب ونيل الدرجات العلى في اخراجها والوزر العظيم في البخل بها

هنا وتامل

ويقاسونه على ذلك الشح النفس وعدم الاعتناء بامر الاجر جهلا منهم بما من الفضل الذي لا يحصى
سيما في مثل هذا الزمان الذي قد اندرست فيه معالم الجهاد وعفت رسومه وعز وجوده في
بلادنا لو تيسر على الوجه المرضي في غير هذا ولا قوة الا بالله فلا سبيل الى اخراج شيء في النفقة
في سبيل الله فان ابتلي من الله القوي الغني العزيز على الفقر والتقتير فانه يعد الفقر
ويامر بالفحشاء واصدق القائلين يقول وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير
الرازقين وقد يقوى الانسان على الشيطان في هذا الوجه الى الجهاد في سبيل الله
ولا يقوى عليه في سعة الانفاق مع الفقراء لما يوسوسه اليه من انك اذا رجعت من
جهادك لا تجد لك مالا وقد يحصل لك جراح او تعب او مرض فترجع فقيرا ليس معك
شيء ولا تطمع ان تقول عليه فان تحمل الدين ان رجعت واشتغل على توفير النفقة ما امكنك
ونحو هذا الكلام وانما يشير الى هذه الوسوسة من كان عنده دسيسة باطنية
لا يشعر بها من حب الرجوع الى الدنيا وكراهة القتل في الله والبخل ببذل النفس في
سبيل الله اذ لو كان مصمم العزم على طلب الشهادة صادقا فيه فضلا عما انفق
في احوال رجوعه اذ لا يحدث نفسه بالرجوع ابدا ولهذا كان السلف يكسرون جفون
سيوفهم عند اللقاء ويلقونها لغلبة ظنهم انهم لا يرجعون لما انطوى على قلوبهم
من حب الشهادة والشوق الى لقاء الله ورجاء الفوز العظيم بالقتل في سبيل الله وقد
حكي عن بعض السلف انه خرج مجاهدا فلما انتهى الى الجمعان وصف العدو يقاتل جاء اليه
الشيطان فذكره زوجته وحسنها وجمالها وحبها الى قلبه وقربه اليه فراقها
وذكره سعة عيشته وكثرة ماله ونحو ذلك حتى كاد يجبن عند اللقاء ويهم بالفرار
فاتاه التثبيت بالالهام من القوي الغني فقال يا نفس ان رجعت فزوجتي طالق وعبيدي
واماءي احرار وجميع ما املكه صدقة للفقراء والمساكين ان يطيب لك عيشتك مع
الفقر وفراق الزوجة فقالت له نفسه لا احب الرجوع اذا فقال تقدم وقد يوسوس
اليه انك تقتل فيبقى ولدك بعدك فقيرا وعيالك محتاجين وان تحمل الدين لهم ولا تنفعه
ويكفي بتعزيهم لك فضيلة وهذه الوسوسة انما يقبلها من لم يكن عنده ثقة بالله تعالى

واشتمل

وقد

وتمام الهم هذا
السيف الفاصل

واشتمل الانسان على حقيقة ما يعد الشيطان في ايمان بكفالة الله رزق العباد وتوفير مطالبهم ومن
في شهيد الله وامسه في الله ومن اهله وعياله في قوله ان ذرية العبد على ربهم وانه لا يتلف
لهم بال ولا النفقة بشغله فلا يحتج بالنزاع في عبادته ولا يصلح له كما نقل عن حاتم الاصم
انه اراد سفرا فقال لزوجته كم اترك لك نفقة وكيف اترك لك حال نوم حتى افرغ لك قبل سفري
فقالت البلاغ والله ما عرفته رازقا بل اعرفته آكلا الامر حيث شئت وقد روي ان احد
افضل السابقين واشرف هذه الامة اجمعين سيدنا ابا بكر الصديق رضي الله عنه جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم بجميع ماله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهلك فقال الله
ورسوله وكذلك كانت ابنته ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها تفعل فانها اتاها مال من معاوية
مائة الف فرقتها ولم تبق منها درهما فقالت لها الخادم لو تركت لنا درهما نشتري به لحما
فقالت لو ذكرتني لفعلت وقال سعيد بن عبد العزيز قضى معاوية عن عائشة ثمانية
عشر الف دينار ذكره ابو الذهبي الحافظ في تاريخه ومن اراد تحقيقه نقلته واخبار السلف في
الانفاق وعدم الادخار كثيرة يطول هذا الباب باستيفاء بعضها وكان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدخر شيئا لغد رواه ابن حبان في صحيحه من حديث انس وروى الحكيم الترمذي في الصحيح وابو نعيم
باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشر الله عبدين
من عباده كانا اكثر الناس من المال والولد فيقول لاحدهما اي فلان بن فلان قال لبيك يا رب وسعديك
قال الم اكثر لك من المال والولد قال بلى اي رب قال وكيف صنعت فيما اتيتك قال تركته لولدي
مخافة العيلة قال اما انك لو تعلم العلم لضحكت قليلا ولبكيت كثيرا اما ان الذي تخوفت عليهم
قد انزلت بهم ويقول للاخر فلان بن فلان فيقول لبيك اي رب وسعديك قال الم اكثر لك من المال
والولد قال بلى اي رب قال وكيف صنعت فيما اتيتك قال انفقته في طاعتك ووثقت لولدي
من بعدي بحسن طولك قال اما انك لو تعلم العلم لضحكت كثيرا ولبكيت قليلا اما ان الذي وثقت به
قد انزلت بهم العيلة بفتح العين المهملة وسكون الياء هو الفقر والاحتياج والطول
بفتح الطاء هو الفضل والقدرة والغنى وقد نقل مثل هذا عن عمر بن عبد العزيز امير المؤمنين رضي
الله عنه فانه لما حضرته الوفاة احضر بنيه وهم احد عشر ذكرا وامر ان يعطى مما خلفه ثم يعطى

زوجته ما يخصها او ما يفي بقوت عائلته فعاب ذلك اي دينار فقال له مسلمة بن عبد الملك
يا امير المؤمنين لو وكلت امرهم الي فقال ان بني احد رجلين ان يكونوا الصالحين فالله
يتولى الصالحين او غير ذلك فلا اعينهم على معصية الله تعالى ولقد رئي بعد موته احد بنيه
مائة جمل على مائة فرس في سبيل الله ولما مات مسلمة وابنه اقتسمت تركته بكل ولد من عشر بنين
الف دينار ولقد رئي احد بنيه يغدو في اتون الجمال ذكر هذه الحكاية جماعة منهم الغزالي في
في تاريخه وغيره وروى البزار باسناد حسن عن ابن عباس عن ابي ذر رضي الله عنهم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر ما احب ان لي احدا ذهبا او فضة انفقه في سبيل الله
اموت يوم اموت ادع منه قيراطا قلت يا رسول الله قنطارا قال يا ابا ذر اذهب الى الاقل
ولا اذهب الى الاكثر اريد الآخرة وتريد الدنيا قيراطا فاعادها علي ثلاث مرات وقد روي
معناه عن ابي ذر غير واحد من الائمة في الصحاح وغيرها وفي صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله
عنه قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم
الاخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك
ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم الحديث ورواه بنحوه احمد من حديث ابي هريرة
وابن حبان من حديث ابن مسعود والاحاديث في هذه الانواع كثيرة ليس هذا محلها
والمقصود ان من وثق بوعد الله وتحقق بالتوكل وايقن بالخلف من الله فيما ينفقه
لله فلا يضره انفاق جميع ماله في سبيل الله كما فعل سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وغيره فيا ما اعظمها عند الله من فعلة وما اجل ثوابها واجزل اجرها
ولكن ما يليق هذا الا بذوي همم عظيمة واما من كان ضعيف التوكل واهي اليقين
فليبق لعياله بعض ماله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك رضي الله عنه
حين قال ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وكذلك قال لسعد انك ان
تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس فان قلت فهذا يدل

على ان

على ان النبي صلى الله عليه وسلم استشعر منهما ضعف التوكل كما قررت قلنا الواجب ان لا يتوهم
مثل هذا في الصحابة وعلى تقدير ذلك رضي الله عنهم والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم انما
امرهما بذلك ليتأسى بعض ضعفاء التوكل خشية ان يقتدوا بافعال الاقوياء مع ضعفهم
فيقعوا في النوع بعد الانفاق فيتسخطوا امورهم او تحبط ولاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فمن كان عنده ضعف في التوكل واليقين فليبق البعض
وينفق البعض اقتداء بمن ذكر ومن قوي توكله فلينفق كيف شاء كما فعل الصديق الاكبر
وغيره من الصحابة رضي الله عنهم وامثالهم الى الانفاق وبالجملة مع الغزو فهو الفاضل في البر
المتعلقة كما تقدم ولا رخصة في السنة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي عشر في فضائل تجهيز الغزاة في سبيل الله وخلفهم في اهليهم وما جاء فيمن استخلف مجاهدا في اهله فخانه فيهم

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني لحيان ليخرج
من كل رجلين رجل والاجر بينهما وفي لفظ ليخرج من كل رجلين رجل ثم قال للقاعد ايكم خلف
الخارج في اهله وماله بخير كان له مثل نصف اجر الخارج رواه مسلم قال الامام ابو بكر بن المنذر في هذا
دليل على ان فرض الجهاد ساقط عن الناس اذا قام به منهم من فيه الكفاية وعن زيد بن خالد
الجهني رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله
فقد غزا ومن خلف غازيا في اهله بخير فقد غزا رواه البخاري ومسلم وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما كان له مثل اجره لا ينقص من اجره شيء ومن جهز
غازيا في سبيل الله كان له مثل اجره لا ينقص من اجر الغازي شيء رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه الا انه قال من جهز غازيا في سبيل الله او خلفه في اهله كتب له
مثل اجره حتى لا ينقص من اجر الغازي شيء وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره
حتى يموت او يرجع الحديث رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه وعن زيد بن ثابت رضي

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فله مثل اجره ومن خلف غازيا
في اهله بخير وانفق على اهله فله مثل اجره رواه الطبراني في الاوسط ورجاله رجال
الصحيح وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز
غازيا او خلفه في اهله بخير وانفق على اهله فله مثل اجره رواه احمد والطبراني في
عن رجل لم يسم عن معاذ وخرج ابن عساكر باسناده عن ابن الحنفية عن ابيه رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهز حاجا او غازيا او معتمرا او
خلفهم في اهلهم كان له مثل اجورهم من غير ان ينتقص من اجورهم شيء وخرج
الشلكاني المجاهد محمود المعروف بالشعبير رحمه الله في كتاب فضل الجهاد له باسناده
عن سعيد بن سابق نا خالد بن حميد المهري عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تكفل باهل بيت غازيا
في سبيل الله حتى يغنيهم ويكفيهم عن الناس ويتعاهدهم قال الله تعالى يوم القيامة
مرحبا بابن الضعيف وسقاني وحباني واعطاني في اشهر وايام لا يكتب ان فقد وجبت له كرا
متي كلها الا يدخل الجنة احد قبله بمنزلته من الله تعالى وخرجه ابن عساكر من هذا
الطريق انظر وجادة وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من تخلف على امراة غاز او ولده يقضي لهم حوائجهم حتى يرجع الغازي
زوجه الله عشرة الاف من الحور العين لكل زوجة عشرة الاف قصر من در وياقوتا
في كل قصر عشرة الاف دار في كل دار عشرة الاف بيت في كل بيت سرير من در وياقوت على
كل سرير جارية لو برز سوارها الغلب ضوءه على ضوء الشمس والقمر رواه الطبراني
عن احمد بن عبد الله ابن الحي نا يزيد بن قيس نا الجراح بن مليح عن ارطاة بن المنذر عن ابي
غنم عن معاذ فذكره وفيه من المجازفة ما ترى والله اعلم وذكر صاحب شعائر
الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتاه جبريل فامره ان يبعث جيشا نحو العدو فقال
من يجهز هؤلاء الجيش فجهزهم وزودهم رجلا رجلا ونسي منهم رجلا من دار الحارث حتى
فلم يجهزه فخرج في الجيش طالبا محتسبا يخفي انه سقط من رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه

عليه وجعل يمشي في اخر العسكر وكلما رفع قدما او وضع اخرى قال وهو يقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ونعم الزاد هذا يا رب فاوحى
الله تبارك وتعالى جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقرئك
السلام ويقول لك جهزت الجيش وزودتهم ونسيت من لم تجهزه ولم تزوده فهو في اخر
الجيش واني قد جعلت التسبيح كلاما اثني به ملائكة السموات فيصلى عليه فجهزه فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه فجهزه وزوده وقال له رسول الله اجعل اول كلامك
واخره بما ذكرت الرسول وهو في اخر الجيش يقول لا اله الا الله والحمد لله والله اكبر ولا حول
وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ونعم الزاد هذا يا رب فقال الله ونحن جهزناك فقال
فقال او رضي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كان سخط عليك حتى يرضى عنك
ولكن نسيك وان الله تعالى بعث اليه جبريل يذكره بك مجروح في الله ساهرا ثم رفع راسه
وحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ذكرني ربي من فوق عرشه اللهم
لا تنسني حتى ابدا واجعل حديثي الى ما نسيتك قال المؤلف عفا الله عنه حدير هذا
بضم الحاء المهملة مصغرا قال ابن الاثير له ذكر في الصحابة روى ابن ابي رواد عن نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم رجل يقال له حدير
وذكر الحديث اخرجه ابن منده وابو نعيم مختصر الشهر فصل في بعث من تجهز
للغزو فعاقه عنه مرض او غيره كان يدفع ما تجهز به الى غيره ليغزو به لقوله صلى الله
عليه وسلم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا وفي صحيح مسلم عن انس بن مالك رضي
الله عنه ان فتى من اسلم قال يا رسول الله اني اريد الغزو وليس معي ما اتجهز به قال
ائت فلانا فانه كان قد تجهز فمرض فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرئك السلام ويقول اعطني الذي تجهزت به فقال يا فلانة اعطيه الذي
تجهزت به ولا تحبسي عنه شيئا فوالله لا تحبسين منه شيئا فيبارك لك فيه وفي
رواية للبيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذهب اليه فقل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويامرك ان تعطيني ما تجهزت به الحديث وروى احمد

بإسناد جيد والطبراني عن جبلة بن حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا لم يغز أعطى سلاحه عليا أو أسامة

فصل

في تغليظ إثم من استخلفه مجاهد في أهله فخانه فيهم

روى مسلم في صحيحه عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم وقد روي هذا الحديث من وجوه لا تحصى وعن جماعة من الصحابة والله أعلم قال أبو عبد الله الحليمي وهذا والله أعلم لعظم حق المجاهدين على القاعدين فإنه ناب عنه واشتغل بجهاده فرض الخروج عنه ووقاه مع ذلك بنفسه وجعل نفسه فداء له وجنة دونه فكانت خيانته له في أهله أعظم من خيانة الجار في أهله كما تكون خيانة الجار أعظم من خيانة البعيد والله أعلم

الباب الثاني عشر في فضل إعانة المجاهدين وإمدادهم بالعدة وغيرها وإطعامهم وخدمتهم وتشييعهم ووداعهم وغير ذلك

خرج الإمام أحمد وابن أبي شيبة والحاكم وغيرهم من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن عبد الله بن سهل بن حنيف أن سهلا حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعان مجاهدا في سبيل الله أو غارما في عسرته أو مكاتبا في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل سمع بغاز فنهض إليه ليعينه على حاجة من حوائجه أو شيعه ساعة أو سلم عليه نهض وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وهو يبعث يوم القيامة مع الشهداء ومن جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت ومن بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة ذكره في شعار القلوب (?) وخرج ابن عساكر عن عمر بن زرارة نا المسيب بن شريك عن بكر بن فضالة عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من حمل على فرس في سبيل

الله وأقام كتب له مثل أجر الرجل الذي يخرج بماله ونفسه حتى إذا هلك خالد العرب (?) ومن أعطى سيفا في سبيل الله جاء يوم القيامة له لسان يقول على رؤوس الخلائق أنا سيف فلان بن فلان لم أزل أجاهد به إلى يوم القيامة ومن أعطى ثوبا في سبيل الله تعالى أعطي ثوبا من ثياب الجنة يتلوى (?) عليه إلى يوم من الزبد (?) وذكر في شعار الصدور عن كعب الأحبار قال لا تحقروا شيئا من النفع ولو من الصوف (?) ولو من القميص (?) فإنه قد دخل الجنة رجل في إبرة أعان بها في سبيل الله ودخلت امرأة الجنة في مسلة أعانت بها في سبيل الله ودخلت امرأة الجنة في مغزل أعانت به في بناء بيت المقدس وعن يحيى بن عمرو بن سلمة عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لأن أمتع بسوط في سبيل الله أحب إلي من حجة بعد حجة رواه ابن المبارك عن سفيان عنه وابن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عنه ورواه الطبراني أيضا ولفظه كان عبد الله يقول لأن أجهز سوطا في سبيل الله أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أظل رأس غاز أظله الله يوم القيامة ومن جهز غازيا في سبيل الله فله مثل أجره حتى يموت أو يرجع ومن بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا في الجنة رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي وشيخه الحاكم وقال صحيح الإسناد وروى ابن المنذر في الأوسط منه قوله صلى الله عليه وسلم من أظل رأس غاز فله مثل أجره حتى يرجع أو يموت وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنحة خادم في سبيل الله أو طروقة فحل في سبيل الله رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله طروقة بفتح الطاء وبالقاف هي الناقة التي صلحت لطروق الفحل وأقل سنها ثلاث سنين وبعض الرابعة وهي الحقة ومعنى الحديث أن يظل الغازي بفسطاط وهو الخيمة أو منحه خادما يعينه أعطاه إياه أو أعطاه ناقة هذه صفتها كان ذلك أفضل الصدقات وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أراد أن يغزو فقال يا معشر المهاجرين والأنصار إن من إخوانكم قوما ليس لهم مال ولا عشيرة فليضم أحدكم إليه الرجلين والثلاثة وما لأحدنا من ظهر يحمله إلا عقبة كعقبة أحدهم قال فضممت إلي اثنين أو ثلاثة ما لي إلا عقبة كعقبة أحدهم من جملي رواه أبو داود

والحاكم وقال صحيح الاسناد وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الصدقة
افضل قال خدمة الرجل خادم اصحابه في سبيل الله قلت يا نبي الله فاي الصدقة بعد ذلك افضل
قال بناء بيت يبنيه الرجل على اصحابه في سبيل الله قلت يا نبي الله فاي الصدقة بعد ذلك افضل
قال عسب فرس يحمله صاحبه في سبيل الله رواه سعيد بن منصور في سننه والحاكم ولفظه
قال عن عدي بن حاتم انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خدمة عبد في سبيل الله او ظل
فسطاط او طروقة فحل في سبيل الله قال الحاكم صحيح الاسناد وعن سليمان بن عمرو بلغه
انه كان يقال ثلاثة لا يعلم احد ما فيهم من الاجر صاحب الخدمة في سبيل الله وصاحب الظل
في سبيل الله وصاحب عسب الفرس رواه سعيد بن منصور هكذا باسناد صحيح عسب
الفرس في سبيل الله بفتح العين واسكان السين المهملتين بعدها باء موحدة هو ضرابه وثمنه
ومعنى الحديث ان من اعان غازيا بفحله يحمله على فرسه كان ذلك من اعظم القربات في
وعن شرحبيل بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرب الى غاز طعاما اقطع
الله له ما يريد في الجنة تقصر عنه الثقلان وشبعا ومن قرب الى غاز شربة من ماء اعطي
نهرا في الجنة ليس عرضه ما بين المشرق والمغرب وعلى حافتيه قباب الدر فيها ازواج
من الحور العين ومن تعرض لغاز بنفقة او شيء يلحقه به له من الصحف خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وقال الله له اذا بنيت عبدي كما امرتني وتحبني بالله والايمان ذكره في شفاء الصدور
وذكر ايضا عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
خدم اثني عشر رجلا في سبيل الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وبشفع لعائلته الى
الجنة بسبعمائة سنة ومن استقى لاصحابه قربة من ماء خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه ومن سقى رجلا في سبيل الله ورد يوم القيامة هو وسقيه في العباد شرابا من حوض
محمد صلى الله عليه وسلم وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافروا انتشروا
افضلهم الخدمة فلا احد لا يشترط ذلك وذكر ايضا عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه مرفوعا قال من قام الى فرس غاز يخلله او جلله او سقاه فتحت له ثمانية ابواب
الجنة يدخل من ايها شاء وذكر ايضا عن معاذ رضي الله عنه قال كنا نشيع رفقتنا في

سبيل الله

سبيل الله واصلح لهم احلاسهم واخذ عليهم من ... اجر النبي ... تعرضه لاسلام
وعن ضمرة بن حبيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعظم القوم اجرا خادمهم رواه سعيد بن
منصور عن اسماعيل بن عياش عن ابي بكر بن ابي مريم عنه وهو مرسل واسماعيل وشيخه ضعيفان
والله اعلم وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال من خدم اصحابه في سبيل الله فضل على
كل انسان منهم بقيراط من الاجر رواه ابن المبارك من طريق ابن لهيعة وهو موقوف وعن
موسى بن علي بن رباح عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي على الرجل اذا يخرج
اصحابه في السفر فقال تعجلت فعند بعضهم نعم فوق رجل منهم فقالوا يا رسول الله اذا نزلنا
منزلا انه في صلاة وان ارتحلنا في قراءة وصيام ولا يفطر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يخدمه كذا قالوا نحن قال من كان يخدمه كذا قالوا نحن قال كلكم خير منه رواه ابن
المبارك وهو اسناد مرسل صحيح الاسناد قوله يضحون بضم الياء يرحلونه ويجلسون فيه
وهو بفتح الباء والحاء وكسر الراء وبالقاف ومن الامثال لا تمدح قبل ان تعرف ولا تذم
تمدح قبل التجربة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الغزاة
في سبيل الله خادمهم ثم الذي ياتيهم بالاخبار واخصهم منزلة عند الله الصائم ومن استقى
لاصحابه قربة في سبيل الله سبقهم الى الجنة بسبعين درجة او بسبعين عاما رواه الطبراني وقال
لم يروه عن الزهري الا عنبسة تفرد به يحيى بن المتوكل وخرجه من هذا الوجه ابن عساكر
وقال غريب وخرج السلفي في نوادر في كتابه باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خدم المجاهدين يوما فله عند الله ثواب عشرة الاف
سنة وذكر في شفاء الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من خدم قوما في سبيل الله كان
له مثل اجر كل واحد منهم غير انه ليس له اجر ولا ينقص من اجورهم شيئا وافضل الغزاة خادمهم وحاملهم
عيبهم وانهم وفي حديث اخر قال افضل الغزاة خادمهم ثم الذي ياتيهم باخبارهم ثم مؤذنهم قال
واردت عنه صلى الله عليه وسلم انه مر برجل وهو يعالج لاصحابه يغسل طعاما لو قدر عزوا واذاه
وهج النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصيبه جهنم بعدها وقال يونس السماط
كان شيخ منا اذا غزا اشترط على اصحابه خدمتهم فاذا اراد رجل ان يغسل راسه او ثوبه

قال هذا من شهيد غسل بعضه ثم تدعو غسله فإذا على جبينه مكتوب من أهل الجنة فنزعت
أنظر فإذا هو من الترك والخلق وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بلغ كتاب الغازي إلى أهله أو كتاب أهله إليه أعطاه الله كتابه بيمينه
وكتب له براءة من النار رواه البيهقي في الشعب عن الخليل بن عبد الله عن مكحول عن ابن
ابن غنم عنه وقال الخليل هذا مجهول ومتن الحديث منكر وعن بلال بن سعد عن أبيه أو عامر
بن قيس رضي الله عنه بأرض الروم على ثغر ... يحمل ... عقبة ويحمل ... عقبة وقال
بلال بن سعد وكان إذا قفل على باب بني تميم الهلالي فإذا دار رفقة قوم قال يا هؤلاء
إني أريد أصحبكم على أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خلال فيقولون ما هي قال أكون خا
دمكم لا تنازعني منكم أحد الخدمة وأكون مؤذنكم لا تنازعني منكم أحد الأذان وأنفق
عليكم بقدر طاقتي فإذا قالوا نعم انضم إليهم فإن نازعه أحد منهم شيئا من ذلك
رحل عنهم إلى غيرهم رواه ابن المبارك ومن طريقه ابن عساكر قال المؤلف
عفا الله عنه قد كان السلف رضي الله عنهم إذا خرجوا غزاة يجتهد كل منهم
أن يكون خادم رفقائه وأن يدخل عليهم من السرور ما قدر عليه وأن ينفق عليهم
ما وجد السبيل إليه وأن يؤثرهم إذا لم يجد سعة بما قدر عليه احتسابا للزلفى عند
الله وابتغاء لمرضاته ورغبة في ثوابه ومن أعجب ما جاء في إيثارهم ما رواه
ابن المبارك عن عمر بن سعيد ثنا ابن شهاب وغيره عن أبي الجهم بن حذيفة العدوي
قال انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمي ومعي شنة من ماء وإناء فقلت إن كان
به رمق سقيته من الماء ومسحت به وجهه فإذا أنا به ينشغ فقلت أسقيك
فأشار إلي نعم فإذا رجل يقول آه فأشار ابن عمي أن انطلق إليه فإذا هو هشام بن العاص
أخو عمرو بن العاص رضي الله عنهما فأتيته فقلت أسقيك فسمع آخر يقول آه فأشار
هشام أن انطلق إليه فجئته فإذا هو قد مات ثم أتيت ابن عمي فإذا هو قد مات رحمة الله
عليهم وروى حبيب بن أبي ثابت أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة
رضي الله عنهم خرجوا يوم اليرموك فلما أثبتوا دعا الحارث بن هشام بماء ليشربه فنظر

إليه عكرمة فقال ادفعه إلى عكرمة فلما أخذه عكرمة نظر إليه عياش فقال ادفعه إلى عياش
فما وصل إلى عياش حتى مات وما وصل إلى واحد منهم حتى ماتوا رضي الله عنهم أخرجه ابن منده
وأبو نعيم وابن عبد البر قال المؤلف عفا الله عنه كانت وقعة اليرموك في
سنة خمس عشرة وكانت الروم في مائتي ألف وخمسين ألفا وكان المسلمون ثلاثين
ألفا كما سيأتي إن شاء الله تعالى وانظر رحمك الله إلى إيثارهم في هذه الحال وجودهم
بالنفس بما اشتهت النفس وما احتاجت إليه فجادوا عند بلوغ الأرواح إلى التراقي رضوان
الله وحسن المآب اللهم ارض عنهم واجمع بيننا وبينهم في محل رضوانك
ومنزل عفوك إنك بالكرم أهل فصل في فضل تشييع الغزاة وتوديعهم
وحفظ الغازي في أهله وغير ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم جهز جيشا فمشى معهم إلى بقيع الغرقد حين وجههم ثم قال انطلقوا
على اسم الله اللهم أعنهم رواه الحاكم من طريق ابن إسحاق وقال صحيح الإسناد وعن
عبد الله بن يزيد الخطمي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شيع
جيشا فبلغ عقبة الوداع قال أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم رواه ابن
عساكر وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه شيع جيشا فمشى معهم فقال الحمد لله الذي
أغبرت أقدامنا في سبيله فقال رجل إنما شيعناهم فقال إنا جهزناهم وشيعناهم و
دعونا لهم رواه ابن أبي شيبة والبيهقي في السنن وفي رواية لابن أبي شيبة عن إسماعيل
بن أبي خالد عن قيس وغيره قال بعث أبو بكر رضي الله عنه جيشا إلى الشام فخرج يشيعهم
على رجليه فقالوا يا خليفة رسول الله لو ركبت قال إني أحتسب خطاي في سبيل الله
تعالى وخرج ابن عساكر بإسناده عن ابن سعيد أن أبا بكر بعث جيوشا إلى الشام
فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان وكان أمير ربع من تلك الأرباع فزعموا أن يزيد قال
لأبي بكر الصديق إما أن تركب وإما أن أنزل فقال له أبو بكر ما أنت بنازل وما أنا براكب
إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله وعن مجاهد قال خرجت إلى الغزو وشيعنا
ابن عمر فلما أراد فراقنا قال إنه ليس معي ما أعطيكماه ولكني سمعت رسول الله

تاريخ اليرموك نفعنا الله بهم استشهد فيها من المسلمين ثلاثة آلاف

صلى الله عليه وسلم يقول إن الله إذا استودع شيئا حفظه وإني أستودع الله دينكما وأمانتكما
وخواتيم أعمالكما رواه الأصبهاني والبيهقي وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل سمع بغاز فنهض إليه ليعينه على حاجة من حوائجه
أو يشيعه ساعة أو يسلم عليه نقص وقل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وهو رفيقه
يوم القيامة مع الشهداء ذكره في شعار الصدور ونقله أيضا عن ابن عباس رضي الله
عنهما موقوفا قال إن للذي ما ينقلب به مشيع الغازي بسبعين مغفرة إذا ما مغفرة
تجمع بينه وبين غضب الرحمن في مغفرة من فقيل وما للغازي فقال هيهات هيهات
انقطع العلم عن ثواب الله لهم وذكر أيضا موقوفا عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال إن الرجل ليقول لصاحبه انطلق بنا نشيع فلانا الغازي ساعة فيقول الله من فوق
عرشه صوتين للغازي والقائل له وعن سهل بن معاذ رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لأن أشيع مجاهدا في سبيل الله فأكنفه على رحله غدوة أو روحة
أحب إلي من الدنيا وما فيها رواه ابن ماجة وابن المنذر في الأوسط والحاكم والبيهقي كلهم
من طريق يحيى بن أيوب عن زبان عنه وقال الحاكم صحيح الإسناد وقال الحافظ ابن حجر
الذهبي في سنن البيهقي قد تابعه ابن لهيعة عن زبان وعن سليمان بن مهران عن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه قال إذا خرج الرجل غازيا في سبيل الله فودع أهله وودعوه
باهى الله به الملائكة فقال انظروا إلى عبدي يودع أهله ويودعونه ابتغاء مر
ضاتي اشهدوا أني قد غفرت له ويخلع ذنوبه جسرا على بابه فيخرج من ذنوبه كيوم
ولدته أمه ذكره في شعار الصدور وهو موقوف وسليمان لم يدرك عليا وذكر أيضا
عن أبي أمامة رضي الله عنه قال إن الرجل إذا ودع أهله للغزو بعث الله إليه ملكا
يمحو خطاياه بين يديه على أسكفة بابه فإذا فرغ رجله ليخرج بها أخرجه الله من ذنوبه
ويعطى أجر حاج أو معتمر ويعطى له بكل آية تلاها أفضل من قيام ألف ليلة وصيام ألف
يوم وذكر أيضا عن كعب قال إن الله يباهي الملائكة بالغازي وبسلاحه إذا ودع
ويبكي أهله ويبكون عليه بكى البيت والحيطان عند بكائهم وتغشاهم الرحمة فتغمرهم
جميعا

جميعا وإذا خرج من بيته خرجوا جميعا من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها مسألة
قال صاحب المغني قال أحمد يشيع الرجل إذا خرج ولا يتلقونه وشيع أبو عبد الله يعني أحمد
أبا الحارث الصائغ ونعلاه في يده وذهب إلى فعل أبي بكر رضي الله عنه إذ أراد أن يغبر قدماه
في سبيل الله انتهى قال المؤلف عفا الله عنه وفي قوله ولا يتلقونه نظر ففي
صحيح البخاري عن السائب بن يزيد قال أذكر أني خرجت مع الصبيان نتلقى النبي صلى الله عليه
وسلم إلى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك ورواه أبو داود ولفظه قال لما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة تبوك تلقاه الناس فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع
ذكره في كتاب الجهاد وترجم عليه باب في التلقي وبوب عليه البخاري باب تلقي الغازي
والله أعلم ۝

الباب الثالث عشر في فضل الخيل واكتسابها بنية الجهاد في سبيل الله تعالى وفضل الإنفاق عليها

قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم
لا تظلمون وقال تعالى والعاديات ضبحا قال أبو عبد الله الحليمي رحمه الله ذهب ابن
عباس ومن بعده من عكرمة ومجاهد وعطاء وأبو الضحى وقتادة إلى أن القسم في قوله تعالى
والعاديات ضبحا إلى آخره وقع على الخيل التي يغزى عليها ويقاتل بها على العدو انتهى
واعلم أن للخيل فضائل عظيمة منها أن من ارتبط منها فرسا بنية الجهاد في سبيل الله
تعالى كان شبعها وجوعها وريها وظمؤها وأبوالها وأرواثها وعدد ما تأكله وتشر
به وتغدوه حسنات في ميزانه يوم القيامة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه
وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني حسنات رواه البخاري وغيره وذكر صاحب
شعار الصدور عن عبد الله بن سليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قلد عمله فليربطه
في سبيل الله فإن شبعه وريه وروثه وبوله وشعره حسنات في ميزانه يوم القيامة

وخرج الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان فأما فرس
الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله عز وجل فعلفه وبوله وروثه وذكر ما شاء الله يعني
حسنات وأما فرس الشيطان فالذي يقامر عليه ويراهن وأما فرس الإنسان فالفرس
يرتبطها الإنسان يلتمس بطنها أي نتاجها وخرج أيضا بإسناد رجاله رجال
الصحيح عن أبي عمرو الشيباني عن رجل من الأنصار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل
ثلاثة ففرس يربطه الرجل في سبيل الله عز وجل فثمنه أجر وركوبه أجر وعاريته أجر
وعلفه أجر وفرس يغالق عليه الرجل ويراهن فثمنه وزر وعلفه وزر وركوبه
وزر وفرس للبطنة فعسى أن يكون سدادا من الفقر إن شاء الله قوله يغالق
عليه بالغين المعجمة أي يراهن كذا قال الهروي والسداد بكسر السين المهملة كل شيء
سددت به خللا ومنه سداد الفقر وكذا وخرج الطبراني عن خباب أبي الحارث رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للإنسان
وفرس للشيطان فأما فرس الرحمن فما اتخذ في سبيل الله وقتل عليه أعداء الله وأما
فرس الإنسان فما استبطن وتحمل عليه وأما فرس الشيطان فما روهن عليه وقومر عليه
قال المؤلف عفا الله عنه لو لم يرد في فضل الخيل إلا إضافتها إلى الرحمن
سبحانه لكفى بذلك فضلا وكذا يكفي هذا الحديث وحديث ابن مسعود لكان كافيا وفيه
هذا قول سمرة بن جندب إن النبي صلى الله عليه وسلم سمى خيلنا خيل الله إذا فزعنا
رواه أبو داود وبوب عليه باب النداء عند النفير يا خيل الله اركبي وعن أسماء بنت يزيد
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير إلى يوم
القيامة فمن ربطها عدة في سبيل الله وأنفق عليها احتسابا في سبيل الله كان
شبعها وجوعها وريها وظمؤها وأرواثها وأبوالها حسنات في ميزانه يوم
القيامة رواه أحمد وأبو يعلى من رواية عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عنها
قال المؤلف عفا الله عنه وهو إسناد حسن وفي هذا الحديث ونظائره

دليل

دليل صحيح واضح على أن اتخاذها أفضل [illegible] عليه وأعلفه
يوم القيامة بمنزلة أن أرواثها وجوعها وأبوالها وشبعها وريها وظمأها وذكرها
وخطاها ونحو ذلك كالحسنات تكون في ميزانه لأنها حسنات بعمل من يرتبطها
لله تعالى مخلصا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله فالخيل قال الخيل
ثلاثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل أجر فأما التي هي له وزر فرجل ربطها
رياء وفخرا ونواء لأهل الإسلام فهي له وزر وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في
سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر وأما التي هي له أجر
فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرج أو روضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة
من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات
ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله تعالى له عدد ما
شربت حسنات رواه البخاري ومسلم في حديث وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال وأما التي هي
له أجر فالذي يتخذها في سبيل الله ويعدها له لا تغيب في بطونها شيئا إلا كتب له بها أجرا
ولو عرض مرجا أو مرجين فرعاها صاحبها فيه كتب له بما غيبت في بطونها أجر ولو استن
شرفا أو شرفين كتب له بكل خطوة خطاها أجر ولو عرض نهر فسقاها به كانت له بكل
قطرة غيبت في بطونها منه أجر قال حتى ذكر الأجر في أرواثها وأبوالها وأما التي هي
له ستر فالذي يتخذها تعففا وتجملا وتسترا ولا يحبس حق ظهورها وبطونها في يسرها
وعسرها وأما التي عليه وزر فالذي يتخذها أشرا وبطرا أو بذخا عليهم ورواه البيهقي بنحو
هذا إلا أنه قال وأما الذي هي عليه وزر فالذي يتخذها تبذخا على الناس فإنها لا تغيب في بطونها
شيئا إلا كان وزرا عليه حتى ذكر أرواثها وأبوالها ولا تعدو واد شوطا أو شوطين
إلا كان عليه وزر قوله نواء بكسر النون وبالمد أي معاداة ومعاهرة ونحو ذلك
وقوله استنت بالسين المهملة وتشديد النون يعني نازعت شيئا وجرت بقوة
والشرف بفتح الشين المعجمة والراء جميعا هو الشوط مرحلة في رواية البيهقي
وقيل هو نحو الميل تبذخا والتبذخ التكبر والاستعلاء على الناس والبذخ العالي وقوله أشرا

وبطرا قال القتيبي في اشر المرح والتكبر فقال الهروي اذا قيل جعل الله اشرا وبطرا اي المعنى
في البطر وقوله ولكن ليبرأن تشغيفها تنبيه على ان انما كان يثاب على نية الغيبة في نحو
نفعلوا ان لم يتن بفعله ونيته عليه بما يفعله وبحسبه جل الفضل العظيم **ومنها**
ما روي ان من احتبس فرسا في سبيل الله كان له ستر من النار يوم القيامة **عن** يزيد بن
ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حبس فرسا في سبيل
الله كان ستره من النار خرجه ابن عساكر من طريق محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف **ومنها**
ما روي ان من هم ان يرتبط فرسا اعطي اجر شهيد رواه الواقدي قال حدثنا ابو عبد الله
القرشي عن ابي جعفر محمد بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هم ان يرتبط فرسا
بنية صادقة اعطي اجر شهيد خرجه ابو عبيد في كتاب الخيل وهو مرسل **ومنها**
ان من ربط فرسا في سبيل الله كان من الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **وعن** عطاء ابي سهيل انه سمع ابا
امامة الباهلي رضي الله عنه يقول في قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية قال على الخيل في سبيل الله ثم ذكر من ربط فرسا في سبيل الله لم يربطها
رياء ولا سمعة كان من الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار رواه ابن ابي شيبة عن
سليمان بن موسى الدمشقي عنه **وعن** عريب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية نزلت في
النفقة على الخيل في سبيل الله رواه الطبراني من طريق سعيد بن سنان عن يزيد بن
عبد الله بن عريب عن ابيه عن جده وفي هذا السند مقال **وعن** ايوب بن خالد في قوله
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال من ربط فرسا في سبيل الله فهو يقرض الله قرضا
حسنا رواه ابن ابي شيبة عن موسى بن عبيدة وفيه خلاف عن ايوب وهو من التابعين
وذكر في شعار الصدور عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الفرس ليستن في طيله وطرحه على قرابته قبل ان تبغي
له خطيئة او فعت ولقد انزل الله في ارتباط الخيل والانفاق عليها آيتين من

القرآن

القرآن من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقوله الذين ينفقون اموا
لهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **الطيل**
بكسر الطاء المهملة وفتح الياء المثناة تحت هو حبل تشد به قائمة الدابة ومن سلها عن عوام
تمسكها من جهة وترسلها وهو الطول ايضا بكسر الطاء وفتح الواو ومنها ان المنفق على الخيل
كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها **عن** ابي كبشة الانماري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الخير معقود في نواصي الخيل واهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده
بالصدقة رواه الطبراني وابو عوانة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال صحيح الاسناد **وعن**
عريب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل
الى يوم القيامة واهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة وابوالها
وارواثها لاهلها عند الله يوم القيامة من مسك الجنة رواه الطبراني في الكبير وابو الشيخ
من طريق سعيد بن سنان عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن ابيه عن جده **وعن** سهل بن الحنظلية
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المنفق على الخيل في سبيل الله كالباسط
يده بالصدقة لا يقبضها رواه ابن ابي شيبة وابو داود وابو عوانة في صحيحه **وعن** ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم
القيامة ومثل المنفق عليها كالمتكفف بالصدقة قال عبد الرزاق فقلت لمعمر ما المتكفف
بالصدقة قال الذي يعطي بكفيه المساكين رواه ابو يعلى والطبراني ورجاله رجال الصحيح وابن
المنذر في ... وابن حبان في صحيحه **ومنها** ما روي ان من ارتبط فرسا في سبيل الله كان
له مثل اجر الصائم القائم **روي** الواقدي ثنا اسامة بن زيد عن يحيى بن يحيى الغساني قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتبط فرسا في سبيل الله كان له مثل اجر الصائم الذي لا يفطر
والقائم الذي لا يفتر والباسط يده بالصدقة ما دام ينفق على فرسه ذكره ابو عبيدة في
كتاب الخيل وهو معضل ضعيف **ومنها** ان اهله يعينهم الله بالمعونة على خدمتها و
والانفاق عليها تقدم ذلك في حديث ابي كبشة وعريب وغيرهما **وعن** جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير

والخيل الى يوم القيامة واهلها معانون عليها فامسحوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة
وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار رواه احمد باسناد جيد والبزار الا انه قال الخيل معقود في نوا
صيها الخير والنيل الى يوم القيامة الحديث ومنها ان خير الدنيا والآخرة معقود في نوا
صي الخيل الى يوم القيامة كغنم ذلك في بعض الاحاديث بالسابقة والغلبة الخير على الخيل
وملازمته لها سمت العرب الخيل خيرا ونزل القرآن على ذلك قال الله سبحانه حكاية عن
سليمان عليه السلام اني احببت حب الخير عن ذكر ربي يعني الخيل وعن جرير رضي
الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعه وهو
يقول الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة رواه مسلم وعن
حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز
لاهلها والخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة وعبدك اخوك فاحسن اليه وان و
جدته مغلوبا فاعنه رواه البزار من رواية الحسن بن عمارة وعن عروة بن ابي الجعد رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الاجر والغنم
الى يوم القيامة رواه البخاري ومسلم وزاد البخاري عن شبيب ابن غرقدة قال ورايت
في دار عروة رضي الله عنه سبعين فرسا وكان قال الغرقدي وغيره كان
لعروة البارقي سبعون فرسا معدة للجهاد وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة رواه البخا
ري ومسلم قال المؤلف عفا الله عنه وقد روى هذا الحديث جماعة
من الصحابة يرفعونه الى النبي صلى الله عليه وسلم غير من تقدم ذكره منهم علي ابن ابي
طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وابو ذر وابو سعيد الخدري وانس بن
مالك والبراء بن عازب وابو امامة الباهلي وسوادة بن الربيع الجهضمي والمغيرة بن شعبة
وسلمة بن نفيل وعتبة بن عبد السلمي وغيرهم ومنها ان الخيل كانت احب الاشياء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال لم يكن
شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيل ثم قال اللهم غفرا الا النساء رواه احمد

ورجاله

ورجاله ثقات والنسائي من رواية انس قال لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من
الخيل قال المؤلف عفا الله عنه فينبغي لكل مسلم حب الخيل لهذا الحديث اقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت الخيل له او لغيره ومنها انها تدعو الله ان يحببها لصاحبها
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من فرس عربي الا يؤذن له عند كل
سحر بكلمات يدعو بهن اللهم خولتني من خولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني احب
اهله وماله اليه رواه احمد والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه سعيد بن منصور
في سننه موقوفا وذكر صاحب شعار الفقر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للفرس ثلاث
دعوات كل يوم يقول في الاولى اللهم اجعلني احب ماله اليه ويقول في الثانية اللهم
وسع عليه بتوسيع علي ويقول في الثالثة اللهم ارزقه الشهادة علي قال المؤلف
عفا الله عنه ولا تتعجب من دعاء الخيل فانها تتميز على غيرها من الحيوان المركوب بمزيد
الادراك والفهم وسرعة قبول التهذيب ورياضة الاخلاق وغير ذلك مما يشهد به العيان
ومن خالط الخيل وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عاتبوا الخيل
فانها تعتب اخرجه الطبراني من رواية ابراهيم بن العلاء الزبيدي عن بقية وهذا الاسناد وان
كان فيه مقال فالحديث مما يستانس به مع العيان والتجربة والله اعلم

فصل

ورد الثناء على الشجاع فاخرج عمرو بن عتبة بن فرقد في غزوة فاشترى فرسا باربعة آلاف
فعنفوه يستغلونه فقال ما من خطوة يخطوها يتقدم فيها الى عدو الا وهي احب الي من الالف
قال المؤلف عفا الله عنه عمرو بن عتبة هذا هو الكوفي الزاهد الجليل من كبار
التابعين وغزاتهم وشهدائهم كان اذا خرج في غزاة اشترط على اصحابه ان يكون خادمهم وقد
روي عنه علي بن صالح ابن حي وغيره انه كان يرعى ركاب اصحابه وغمامة تظله وكان يصلي والسبع
والسبع يحمي ركاب نجيبه وروى النسائي في سننه عن عيسى بن عمر قال كان عمرو بن عتبة
يخرج ليلا فيقف على القبور فيقول يا اهل القبور قد طويت الصحف وقد رفعت الاعمال
ثم يبكي ويصف قدميه حتى يصبح فيرجع فيشهد صلاة الصبح وقال الاعمش
قال عمرو بن عتبة سألت الله ان يزهدني في الدنيا فما ابالي ما اقبل منها وما ادبر

عمر

وسأله أن يقوّيني على الصلاة فرزقني منها وسألته الشهادة فلما التزمها وقال
عبد الرحمن بن أبي بكر حدثنا في حنين فيهم علقمة ويزيد بن معاوية النخعي وعمرو بن عتبة فخرج
عمرو بن عتبة وعليه جبة جديدة بيضاء فقال ما أحسن الدم يتحدر على هذه قال فلما بعد
خرج من العدو فشجه فتحدر الدم عليها فمات منها فدفناه وروى الشعبي عن أبي
لعمرو بن عتبة قال نزلنا في مرج فقال عمرو بن عتبة ما أحسن هذا المرج ما أحسن لو أن الآن
مناديا ينادي يا خيل الله اركبي فخرج رجل فكان أول من لقي فأصيب ثم دفن في هذا المرج
قال فما كان بأسرع من أن نادى مناد يا خيل الله اركبي فخرج عمرو في سرعان الناس
وأتي عتبة يعني أباه وكان إذ ذاك أميرا على الجيش وأخبر بذلك فقال علي عمرا علي عمرا فأ
رسل في طلبه فما أدرك حتى أصيب قال فما أراه دفن إلا في مركز رمحه رضي الله عنه
ومناقبه كثيرة جدا ليس هذا الكتاب محلها وإنما ذكرنا هذه القطعة منها استشهادا
في الطالع والله أعلم ومنها أن في الجنة خيلا من ياقوت لها أجنحة تطير بأهلها حيث
شاءوا عن عبد الرحمن بن سابط رضي الله عنه قال كنت أحب الخيل فقلت يا رسول الله
هل في الجنة من خيل فقال إن أدخلك الله الجنة يا عبد الرحمن كان لك فيها فرس من ياقوت
له جناحان يطير بك حيث شئت رواه الطبراني ورجاله ثقات وعن أبي سورة عن أبي أيوب
رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال يا رسول الله إني أحب الخيل فهل
في الجنة خيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوت له
جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت رواه الترمذي وقال أبو سورة ضعيف وعن
سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل
في الجنة من خيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل
فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت إلا كان قال وسأله رجل
فقال يا رسول الله هل في الجنة من إبل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه قال إن يدخلك الله
الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك رواه الترمذي من طريق المسعودي
عن علقمة بن مرثد عنه ومن طريق سفيان عن علقمة عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وقال هذا أصح يعني المرسل أصح من حديث المسعودي ومنها أن ارتباطها في
سبيل الله تعالى فيه امتثال أمر الله وأمر رسوله أما أمر الله تعالى فقوله وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل الآية وأما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم فقوله ارتبطوا الخيل وامسحوا
بنواصيها وأعجازها أو قال أكفالها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار رواه أبو داود من حديث
أبي وهب الجشمي وكانت له صحبة رضي الله عنه قيل إنما نهى عن تقليدها الأوتار لئلا تختنق
بها حكي هذا عن محمد بن الحسن وقيل كانوا يقلدونها أوتارا من أجل العين فنهوا عن ذلك
قاله الإمام مالك رحمه الله وقيل كانوا يعلقون التمائم في الأوتار فكان النهي عنها نهيا عن
تعليق التمائم وقيل المراد بالأوتار الأحقاد وقيل غير ذلك وعن سلمان الفارسي رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حق على كل مسلم أن يرتبط فرسا إذا أطاق
ذلك وفي رواية ما من رجل مسلم إلا حق عليه أن يرتبط فرسا إذا أطاق ذلك أخرجه ابن عساكر من
طريق مسلم بن علي وهو ضعيف وعن ابن مسعود رضي الله عنه جاءه رجل فقال هل سمعت رسو
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الخيل شيئا قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة اشتروا على الله واستقرضوا على الله قيل
يا رسول الله كيف نشتري على الله ونستقرض على الله قال قولوا أقرضنا إلى مغانمنا وبعنا
إلى أن يفتح الله لنا لا تزالون بخير ما دام جهادكم خضرا وسيكون في آخر الزمان قوم
يشكون في الجهاد فجاهدوا في زمانهم واغزوا أوان الغزو يومئذ أخضر رواه ابن عساكر
من طريق بقية بن الوليد عن عثمان بن عطاء حدثني يونس عن الزهري عن ابن مسعود ومنها ما
روي أن الجن لا تدخل بيتا فيه فرس عتيق عن يزيد بن عبد الله الليثي عن أبيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال في قول الله تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم إنهم الجن وقال
النبي صلى الله عليه وسلم الجن لا تدخل بيتا فيه عتيق من الخيل رواه الطبراني وابن أبي حاتم في
تفسيره وابن عساكر كلهم عن أبي مهدي وهو سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية وقال الحافظ ابن
كثير الدمشقي في تفسيره هذا الحديث منكر لا يصح وقال القرطبي في قوله تعالى وآخرين
من دونهم قال يعني فارس والروم قاله السدي وقيل الجن وهو اختيار الطبري وقيل هو كل من

فصل
ربط الخيل بنية ذهب رجم السراق

لم نعرف هذا وقد انتهى وقد حكي عن عبد الله بن المبارك أنه أتاه رجل فقال إن أخي زهم
في داري فقال له اذهب فارتبط فرسا عربيا فذهب فارتبط فرسا فانقطع عنه الزهم
فسئل عبد الله بن المبارك عن ذلك فتلى قوله تعالى وآخرين من دونهم وقال هم
الجن وعن صفوان ابن موسى في هذه الآية وآخرين من دونهم لا تعلمونهم قال هم
الجن ولا يخبل الشيطان انسانا في داره فرس عتيق خرجه ابن عساكر فوله فرس عتيق
أي رابع كريم قاله الجوهري وصاحب العين والمغربين وغيرهم والعتيق الكريم من كل
شيء والخيار من كل شيء وعن ابن العباس لما سكن وانسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقي عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ابليس فقال له يا ابليس إني سائلك عن شيء
فهل انت صادقي فيه فقال يا روح الله سلني عما بدا لك فقال اسألك بالحي الذي لا يموت
ما الذي يذيب جسمك ويقطع ظهرك قال صهيل فرس في سبيل الله في ثغر من الثغور أو
حصن من الحصون ولست أدخل دارا فيها فرس في سبيل الله ذكره في شفاء الصدور
والله أعلم بحاله ومنها أن الملائكة عليهم السلام لا تحضر من اللهو شيئا غير إجراء
الخيل وما يذكر معه عن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحضر
الملائكة من اللهو شيئا إلا لهو الرجل مع امرأته وإجراء الخيل والنضال خرجه ابن عساكر
باسناده قال المؤلف عفا الله عنه وتأتي أحكام إجراء الخيل في باب الرمي
إن شاء الله وإنما أخرنا هذا إلى هنالك لمشابهته الرمي في أكثر الأحكام والشروط
والله أعلم وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا وكل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رمي
الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته الحديث رواه أبو داود والنسائي
والحاكم في حديث يأتي إن شاء الله وروى الحاكم وصححه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شيء من لهو الدنيا باطل إلا ثلاثة انتضالك
بقوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك أهلك فإنهن من الحق فصل

فصل
في تسمية خيل النبي صلى الله عليه وسلم

كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يسمى السكب بفتح السين وإسكان الكاف وكان أغر
محجلا

محجلا أغر اليمين كميتا وقال ابن حزم كان أدهم وهو أول فرس ملكه اشتراه من أعرابي بعشر
أواق وكان أول ما غزا عليه أحدا ولم يكن مع المسلمين يومئذ غيره وغير فرس لأبي بردة بن نيار
يقال له ملاوح يقال فرس سكب إذا كان كثير الجري كما ينسكب الماء سكبا وآخر يسمى المرتجز بكسر
الجيم سمي بذلك لحسن صهيله كأنه ينشد رجزا وكان أشهب وقيل هو الطرف بكسر الطاء
وقيل هو النجيب والطرف هو الكريم من الخيل وآخر يسمى اللحيف على وزن فعيل بمعنى
فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه وقيل فيه بضم اللام وفتح الحاء على التصغير أهداه له ربيعة
بن أبي البراء وقيل فروة بن عمرو الجذامي وآخر يسمى اللزاز من قولهم لاززته أي لاصقته
كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه أهداه له المقوقس وآخر يسمى
الظرب أهداه له فروة بن عمرو أيضا والظرب بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء كذا رأيته في
نسخ معتمدة واحد الظراب وهي الجبال الصغار سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلا
بته وآخر يسمى الورد أهداه له تميم الداري فأعطاه عمر بن الخطاب والورد لون بين
الكميت والأشقر وآخر يسمى سبحة بفتح السين وإسكان الباء من قولهم فرس سابح إذا كان حسن
مد اليدين في الجري وسبق الفرس حين به فقال الحافظ شرف الدين الدمياطي وغيره هذه السبعة
متفق عليها وكان الذي ينتهي عليه وبه الشعب انتهى واختلف في غير السبعة المذكورة
فروي أنه كان له فرس أبلق يحمل عليه بعض أصحابه وآخر اسمه ذو العقال بضم العين
وتشديد القاف وبعضهم يخففها وهو ظلع في قوائم الدواب كذا قال الجوهري وغيره
وآخر اسمه ذو اللمة وآخر اسمه المرتجل بالجيم وكان المرتجل خلاف العنق بالمعالجة وهما
ضربان من المشي وآخر اسمه المراوح بضم الميم وتقديم الراء على الواو ونصب الراء وبعضهم
يقول فيه المراوح بكسر الميم وإسكان الراء وتقديم الواو وآخر اسمه السرحان بكسر السين
المهملة وبالحاء المهملة وهو اسم للذئب وآخر يسمى اليعسوب وهو اسم طائر واسم
أمير النحل واسم من سادة قومه وآخر اسمه اليعبوب وهو اسم النهر الجواد وجدول يعبوب
شديد الجري وآخر اسمه البحر وآخر اسمه الشحا بالشين المعجمة والحاء المهملة من قولهم فرس
بعيد الشحوة أي بعيد الخطوة وآخر اسمه مندوب وآخر اسمه السجل بكسر السين المهملة

فيه على تسمية بغلاته صلى الله عليه وسلم

وأشكل الصيم قال ابن الأثير وأخاف أن يكون مصحفاً من السيل مصحفاً من الشجال أو العكس
والآخر اسمه الملوح والآخر اسمه البحر والآخر اسمه النجيب وذكر غير ذلك وهذا كله مما
اختلف فيه ○ قال المؤلف عفا الله عنه ومن فوائد هذا الفصل أن يستدل
بأن النبي صلى الله عليه وسلم في تسمية الخيل بما سماها به فيقتدى به وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة
اسمها دلدل وأخرى اسمها فضة وأخرى شهباء أهداها له صاحب أيلة وأخرى
بعثها له صاحب دومة الجندل وروي أن كسرى أهدى له بغلة ذكره الثعلبي في
تفسير سورة الأنعام بسند ضعيف وروي أن النجاشي أيضا أهدى له بغلة ذكره أبو
الشيخ بن حيان في كتاب أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وكان سرج النبي صلى الله عليه وسلم
دفتاه من ليف والله أعلم ○

الباب الرابع عشر في فضل خدمة الخيل وإكرامها والتغليظ على لعنها

وذكر ما نهي عنه وما يتقى وما جاء في النهي عن قص نواصيها وأذنابها عن عمر بن عبد
العزيز قال انتهى إلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان له فرس عربي فأكرمه
أكرمه الله وإن أهانه أهانه الله ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الخيل عن ابن
أبي ذئب عن إسماعيل بن أبي حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز عنه وخرج البيهقي في الشعب
وابن عساكر من طريق إسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن روح بن زنباع
زار تميما الداري فوجده ينقي شعيرا لفرسه وحوله أهله فقال له أما كان في هؤلاء من يكفيك
هذا قال بلى ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى شعيرا لفرسه ثم علقه
عليه كتب الله له بكل حبة حسنة ورواه الطبراني وابن عساكر أيضا كلاهما من طريق
عبيد بن حماد الحلبي ثنا عطاء بن مسلم عن ابن شوذب عن إبراهيم بن أبي عبلة عن روح بن
زنباع قال دخلت على تميم الداري رضي الله عنه وهو أمير على بيت المقدس وهو
ينقي لفرسه شعيرا فقلت أيها الأمير ما كان لك من يكفيك هذا قال إني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى لفرسه شعيرا ثم قام به حتى يعلقه عليه

كتب الله

كتب الله له بكل شعيرة حسنة وفي رواية لابن عساكر فقال بلى ولكني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من ربط فرسا في سبيل الله ثم تولى علفه بشعيره ومسحه وهيئته كان له بعدد
كل شعيرة وكل حبة حسنة ذكره ابن قتيبة بمعناه وروى حجاج بن محمد ثنا عثمان بن عطاء
عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يوما
وفرسه مربوط عنده فقلت يا رسول الله ولني مخلاته فقال لقد أردت أن تذهبي بالأجر
العظيم من علق على فرسه مخلاته كتب له بها حسنة ومن نزع عنه مخلاته بعد أن يستوفي علفه
محى الله عنه بها سيئة ذكره أبو عبيدة في كتاب الجهاد وعثمان بن عطاء ضعيف وعن
عائشة رضي الله عنها أنها خرجت ذات غداة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح وجه
فرسه بثوبه فقالت يا رسول الله بثوبك فقال وما يدريك لعل جبريل قد عاتبني فيه
الليلة قالت فولني علفه فقال لقد أردت أن تذهبي بالأجر كله أخبرني جبريل أن الرب يكتب
لي بكل حبة حسنة ذكره في شعار الشعور وقال أبو عبيدة وقال وكيع ثنا الربيع بن صبيح عن
الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بفرس فقام إليه فجعل يمسح عينيه ووجهه ومنخريه
ومنخريه بكم قميصه فقالوا يا رسول الله بكم قميصك قال إن جبريل عاتبني في الخيل مرسل
والربيع بن صبيح رجل صالح وفي حديثه ضعف والله أعلم قال وثنا مروان بن معاوية قال حد
ثني يحيى بن سعيد الأنصاري عن مسلم بن جبار قال أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج
ذات يوم فمسح وجه فرسه بردائه وقال إني عوتبت الليلة في الخيل قال المؤلف
عفا الله عنه وهذا مرسل وجابر له ثقات والله أعلم فصل عن أنس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة في نواصي الخيل رواه البخاري ومسلم وهذا
لفظه وعن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنابها فإن أذنابها مذابها ومعارفها
دفاؤها ونواصيها معقود فيها الخير رواه أبو داود وأبو عوانة في صحيحه فصل
عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الخيل الأدهم الأقرح
الأرثم ثم الأقرح المحجل طلق اليمين فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية رواه ابن ماجه

والترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولفظه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال خير الخيل الأدهم الأقرح المحجل الأرثم طلق اليمنى فإن لم يكن أدهم
فكميت على هذه الشية ورواه ابن حبان في صحيحه عن عقبة بن عامر وأبي قتادة جميعا
بلفظ الحاكم الأقرح من الخيل هو الفرس يكون في وجهه قرحة وهي بياض يسير
دون الغرة والأرثم بفتح الهمزة والثاء المثلثة أيضا هو الفرس الذي به رثم بالتحريك ويقال
ويقال الجهة ثم بضم الراء وإسكان الثاء وهو بياض في شفته العليا الذكر أرثم والأنثى
رثماء وطلق اليمنى بفتح الطاء وإسكان اللام وبضمها أيضا إذا لم يكن بها تحجيل والكميت
بضم الكاف وفتح الميم هو الفرس الذي ليس بأشقر ولا أدهم بل يخالط حمرته سواد وقد
سأل عمرو العتبي أي الخيل أصبر في حروبكم فقال الكميت والشية بكسر الشين
المعجمة وفتح الياء مخففة هو كل لون في الفرس يكون معظم لونه على خلافه وعن
عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا
أغر محجلا مطلق اليمنى فإنك تغنم وتسلم رواه الطبراني والحاكم وقال صحيح على شرط محجل
مسلم ورواه الدارمي في مسنده من حديث أبي قتادة ولفظه أن رجلا قال يا رسول الله
إني أريد أن أشتري فرسا فأيها أشتري قال اشتر أدهم أرثم محجل طلق اليمنى أو من الكميت
على هذه الشية تغنم وتسلم وعن أبي وهب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عليكم من الخيل بكل كميت أغر محجل أو أشقر أغر محجل أو أدهم أغر محجل رواه أبو
داود والنسائي أطول منه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمن الخيل في شقرها رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن
اليمن بضم الياء هو الخير والبركة والقوة وروى الواقدي أخبرني سعيد بن خالد عن
حماد ومجاهد عن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خير الخيل الشقر وروى عبد الملك بن إبراهيم عن عمرو بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو جمعت خيول العرب في صعيد ثم أرسلت لكان سابقها الأشقر ذكره هكذا
العربي شيخ أبي عبيدة في كتاب الخيل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خير

الخيل

الخيل وقال خضرها أصابتها وتمشها وشقرها أجيادها اللهم بارك في الخضر
اللهم بارك في الأشقر ذكره في شفاء الصدور وروى الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن سليمان بن
سحيم عن نافع بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليمن في الخيل في كل أحوى أحم ذكره
أبو عبيدة وهو مرسل وحديث ابن عباس أولى منه وأصح وذكر أبو عبيدة في ألوان الخيل أن
الأحوى الأحم هو المشاكل الدهمة والخضرة وخرج ابن عساكر عن رجل من بني عجل عن علي أنه
﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾ قال القوة ذكور الخيل والرباط الإناث
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال أن يكون
الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى أو يده اليمنى ورجله اليسرى وذكر بعضهم أن
الفرس الذي قتل عليه الحسين بن علي رضي الله عنهما كان أشكل وذكر في شفاء الصدور عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا ارتبط خيل القوم رابعة وسهل كثيرا صهيلها فإن
فاعلموا أن الترابيع لهم وإذا ارتبط خيل القوم ناكسة وسهل قليلا صهيلها فغيروا
أخذ بها فاعلموا أن الترابيع عليهم

الباب الخامس عشر في فضل عمل المجاهد والمرابط من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك

تقدم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا رواه البخاري
ومسلم وخرج أبو يعلى من حديث زبان عن سهل بن معاذ عن أبيه معاذ بن أنس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله في غير رمضان بعد
من النار مائة عام سير المضمر الجواد وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بعدت منه النار مسيرة مائة عام رواه
الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به وروى ابن أبي شيبة نا أبو أسامة عن عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله
بوعد من النار مائة خريف وهذا مرسل وخرج عبد الرزاق من حديث عبيد الله بن زحر

عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار مسيرة مائة عام ركض الفرس الجواد المضمر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما تطوعا في
سبيل الله تقبل الله عنه وفي يوم القيامة عشر سنين رواه ابن عساكر من رواية
الخليل بن مرة وفيه خلاف عن إسماعيل عن عطاء عنه وروي أيضا من رواية مندل بن علي وهو
ضعيف عن عبد الله بن مروان عن بهجة بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أملاك امرئ مسلم فكأنما صام يوما في سبيل الله
واليوم بسبعمائة ومن شهد جنازة امرئ مسلم فكأنما صام يوما في سبيل الله واليوم
بسبعمائة ومن عاد امرأ مسلما فكأنما صام يوما في سبيل الله واليوم بسبعمائة زاد في
بعض الروايات ومن اغتسل يوم الجمعة فكأنما صام يوما في سبيل الله واليوم بسبعمائة و
وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله
جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض رواه الطبراني بإسناد حسن ورواه
ابن أبي شيبة موقوفا على أنس قال من صام يوما في سبيل الله كان بينه وبين جهنم خندق أبعد
ما بين السماء والأرض ورواه الترمذي من حديث أبي أمامة وقال حديث غريب وعن ابن عباس
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد صام يوما في سبيل الله إلا زوج
حوراء من الحور العين في خيمة من در مجوفة عليها سبعون حلة ليس فيها حلة تشبه
صاحبتها على سرير من ياقوتة حمراء موشحة بالدر عليها سبعون ألف فراش بطانتها من
استبرق لها سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف لحاجة بعلها مع كل وصيفة صحفة
سبعون ألف صحفة من ذهب ليس منها صحفة إلا وفيها لون من الطعام ما ليس في الأخرى
يجد لآخرها كما يجد لأولها رواه ابن عساكر وهو غريب ضعيف الإسناد وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الغزاة في سبيل الله خادمهم ثم الذي
يأتيهم بالأخبار وأخصهم منزلة عند الله الصائم الحديث رواه الطبراني ويأتي بتمامه في الباب
الثاني عشر قال المؤلف عفا الله عنه وقد كان كثير من السلف يصومون

في الجهاد

في الجهاد ويقاتلون ولا يفطرون احتسابا لنيل الزلفى عند الله وطلبا لمرضاته ورغبة في جزيل ثوابه
وسنذكر جملة منهم إن شاء الله مفرقة وروى ابن المبارك وابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال أتيت
على عبد الله بن مخرمة رضي الله عنه يوم اليمامة صريعا فوقفت عليه فقال يا عبد الله بن عمر هل أفطر
الصائم قلت نعم قال فاجعل في هذا المجن ماء لعلي أفطر عليه قال فأتيت الحوض وهو مملوء دما فضربته
بجحفة معي ثم اغترفت منه وأتيته فوجدته قد قضى رضي الله عنه وفي رواية لابن المبارك قال ابن
عمر اصطففنا أنا وعبد الله بن مخرمة وسالم مولى أبي حذيفة يوم اليمامة وكان الرعي على كل امرئ
منا يوما فلما كان يوم قتلوا كان الرعي علي فأقبلت فوجدت عبد الله بن مخرمة صريعا
فوقفت عليه فقال يا عبد الله هل أفطر الصائم فقلت نعم قال فاجعل لي في هذا المجن ماء لعلي أفطر عليه
ففعلت ثم رجعت إليه فوجدته قد قضى وروى ابن المبارك عن البصري بن يحيى عن ثابت البناني
أن رجلا منهم غزا زمانا وتعرض للشهادة فلم يصبها فحدث نفسه فقال والله ما أراني إلا لو
قفلت إلى أهلي فتزوجت قال ثم نام في الفسطاط ثم أيقظه أصحابه لصلاة الظهر فبكى
حتى خاف أصحابه أن يكون قد أصابه شيء فلما رأى ذلك قال إني ليس بي بأس ولكنه أتاني آت
في المنام فقال انطلق إلى زوجتك العيناء قال فقمت معه فانطلق بي في أرض بيضاء
نقية فأتينا على روضة ما رأيت روضة قط أحسن منها فإذا فيها عشر جوار ما رأيت
مثلهن قط أحسن منهن فرجوت أن تكون إحداهن فقلت أفيكن العيناء فقلن هي بين أيدينا
ونحن جواريها قال فمضيت مع صاحبي فإذا روضة أخرى يضعف حسنها على حسن التي
تركت فيها عشرون جارية يضعف حسنهن على حسن الجواري اللاتي خلفت فرجوت أن
تكون إحداهن فقلت أفيكن العيناء فقلن هي بين أيدينا ونحن جواريها حتى ذكر ثلاثين
جارية قال ثم انتهيت إلى قبة من ياقوتة حمراء مجوفة قد أضاء لها ما حولها فقال لي صاحبي
ادخل فدخلت فإذا امرأة ليس للقبة معها ضوء فجلست فتحدثت ساعة فجعلت
تحدثني فقال لي صاحبي اخرج انطلق قال ولا أستطيع أن أعصيه قال فقمت فأخذت بطرف
ردائي فقالت أفطر عندنا الليلة فلما أيقظتموني رأيت أنه حلم فبكيت فلم يلبثوا
أن نودي بالخيل قال فركب الناس فما زالوا يتطاردون حتى إذا غابت الشمس وحمل

للظالمين او فكانا ما اصيب تلك الساعة وكان هابيلا وهننت انهم من الانتظار ثلاثا على يوم في
نسبه وروى الطبراني باسناده عن محمد بن الحنفية قال رايت ابا عمرو لا انظر وكان بدريا
عقيل احدنا وهو طائع يتلوى من العطش وهو يقول الغلام وجدته في شيء فيه سد الغلام حتى
نزع بسهم من عل ضعيفا حتى رمى قبالة ثم ابتغيهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رمى بسهم في سبيل الله فهو له او بلغ كان له نورا يوم القيامة فقتل قبل غروب الشمس
رضي الله عنه وحكايات المجاهدين في سبيل الله كثيرة تاتي جملة منها في اماكنها
ان شاء الله تعالى وعن معاذ بن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الصلاة والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف رواه ابو
داود وهو للحاكم من حديث زبان عن سهل بن معاذ عنه وقال الحاكم صحيح الاسناد ورواه ابن
المنذر في الاوسط عن موسى بن ايوب عن موسى بن حبيب عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم
وروى ابن المنذر ايضا وابن عساكر عن ابي عقيل انه سمع ابن المسيب يقول ان الاعمال في سبيل
الله تضاعف على النفقات بسبعمائة ضعف وان اعمال الصلاة والتسبيح والذكر والصدقة
فسال رجل ابا عقيل عمن ذكر هذا فقال ابو عقيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
المؤلف عفا الله عنه وهذا مرسل وعلى هذا تكون الصلاة في سبيل الله باربعمائة الف
صلاة وسبعمائة صلاة وكذلك الصيام والذكر والله اعلم وسياتي في الرباط الكلام في
على تضعيف الصلاة وان صلاة المرابط بمائة الف صلاة ان شاء الله تعالى وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل خير يتقرب به الى الله في سبيل الله
تعالى بمنزلة النفقة في التضعيف ذكره في شفاء الصدور ويعضده ما رواه البزار والبيهقي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى ليلة اسري به على قوم
يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال
هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وذكر في شفاء
الصدور ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول من صلى ركعتين في سبيل الله خرج
من ذنوبه كهيئته يوم ولدته امه وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم قال الصوم يمحو التي في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله فان له بكل كلمة سبعين الف حسنة
كل حسنة بعشرة اضعافها مع الذي له عند الله من المزيد رواه الطبراني وفي اسناده رجل لم يسم
وخرج الحاكم من حديث زبان عن سهل بن معاذ عن معاذ بن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قرأ الف آية في سبيل الله كتبه الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
قال الحاكم حديث صحيح الاسناد قال المؤلف عفا الله عنه من سورة تبارك الى
تمام الملك الى اخر القرآن الف آية وذكر صاحب شفاء الصدور عن محمد بن المنكدر عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من راح بمهلة او بكلمة في سبيل الله غابت الشمس بذنوبه وذكر
ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بات عالما في
سبيل الله غفر له ما تقدم منه مثل رمل عالج حسنات وكان له مثل اجر من عمل بها الى يوم القيامة

الباب السادس عشر في فضل الرباط في سبيل الله تعالى وفضل من مات مرابطا

قال الله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل
مرصد وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون
قال المبارك بن فضالة سمعت الحسن وقرأ هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا قال امروا
ان يصابروا واحتمى يكون الكفار يملون دينهم وقال محمد بن كعب القرظي يقول هذه الاية
ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم قال الزهري في قوله ورابطوا قال وعلى
هم اقيموا على جهاد عدوكم بالحرب وارتباط الخيل والثاني ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه اسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط
فجعل هذه الاعمال مثل ارتباط الخيل لجهاد اعداء الله قال ابو محمد عطية في تفسيره
والقول الصحيح هو ان الرباط هو الملازمة في سبيل الله اصلها من ربط الخيل ثم سمي كل
ملازم لثغر من ثغور المسلمين مرابطا فارسا كان او راجلا وقول النبي صلى الله عليه وسلم فذلكم
الرباط انما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط اللغوي هو الاول وهذا
كقوله ليس الشديد بالصرعة وكقوله ليس المسكين بهذا الطواف الى غير ذلك انتهى وقال

الغنيمة المرابطين من بقي هنا وكلاء خيولهم وهنا وكلاء خيولهم في ثغر كل من غزا طالبه فيسمى المقاتل
في الثغر مرابطا وقد نقل ابن رشد في مقدماته وابن يونس الصقلي في كتاب الجامع لمسائل المدونة وغيرهما
عن ابن عمر انه قال فرض الجهاد في سفك دماء المشركين والرباط لحقن دماء المسلمين وحقن
دماء المسلمين احب الي من سفك دماء المشركين واعلم ان الرباط احد شعب الايمان وموجبات
الغفران وقد ورد في فضله اشياء عظيمة لم ترد في غيره من القربات فمن فضائله ان رباط
يوم خير من الدنيا وما عليها عن سهل بن سعد رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من
الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها
رواه البخاري وغيره قوله في هذا الحديث وامثاله خير من الدنيا وما عليها قيل انه
على ظاهره وقيل معناه ان هذا القدر من الثواب خير من الدنيا وما عليها لو قدر ان يملكها
انسان وينفقها في طاعة الله ذكره القاضي عياض في شرح مسلم والشيخ محب الدين
الطبري في فضائل العشرة وغيرهما ووجهه جماعة لان الدنيا وما عليها لا تساوي عند
الله جناح بعوضة فكيف تقابل بشيء من الاجر الموجب للجنة التي لا قيمة لادنى جزء
منها ولو قدر استواؤهما في القيمة والقدر وهو محال لكان العقل بالضرورة يقطع بان
ذرة تنفع ابد الاباد خير من ملك زائل مما يفنى فالتفاوت بينهما اعظم عن العادين لا ان يراد
مقابلة الاجر الباقي بالاجر الفاني كما تقدم وقال بعضهم هو من باب تنزيل المغيب منزلة
المحسوس المحقق تحقيقا له وتثبيتا في النفوس فان ملك الدنيا ونعيمها ولذاتها محسوس
مستعظم في طباع النفوس فحقق عندها ان ثواب اليوم الواحد في الرباط وهو من
المغيبات خير من المحسوسات التي عهدتموها من لذات الدنيا قال ابن دقيق العيد في شرح
العمدة وهذا عندي اوجه واظهر يعني مما ذكره القاضي عياض والله اعلم ومنها
ان رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ورباط شهر خير من صيام شهر وقيامه
وان من مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل واجري عليه رزقه وامن من الفتان رواه
مسلم الفتان قال القاضي عياض رواه الاكثر بضم الفاء جمع فاتن وخرج الطبراني
باسناده

باسناده عن موسى بن وردان وفيه خلاف عن هشام بن عبيد الله الحمراني عن ابي الدرداء
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط شهر خير من صيام دهر ومن
مات مرابطا في سبيل الله امن من الفزع الاكبر وغدي عليه برزقه وريح من الجنة ويجري عليه
اجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل وخرج ابن عساكر عن جرير بن ثوب حدثني خالد بن معدان
عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرابط في سبيل الله اعظم اجرا
من رجل قرن ما بين قدميه في شهر صيامه وقيامه وعن العسقلاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رباط ليلة في سبيل الله افضل من عبادة احدكم في بيته ستين سنة ذكره في شفاء
الصدور ومنها ان كل ميت اذا مات ينقطع عمله الا المرابط اذا مات في رباطه فانه
يجري عليه عمله الصالح الى يوم القيامة عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات
من مات مرابطا اجري له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق رواه مسلم وقد تقدم لفظه والكلام فيه
وفي لفظه وقال الصحيح الاسناد وخرج ابن عساكر من طرق وفي بعضها ومن مات مرابطا
مرابطا في سبيل الله كان له اجر مجاهد الى يوم القيامة وفي اخرى له من رابط في سبيل الله
يوما وليلة كان له كاجر صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا ينصرف عن صلاته الا لحاجة ومن
توفي مرابطا في سبيل الله اجري له اجره حتى يقضى بين اهل الجنة والنار وفي اخرى ايضا
وان مات جرى له اجر المرابط حتى يبعث ويؤمن الفتان ويقطع له برزق من الجنة وفي اخرى
ايضا عن شرحبيل بن السمط انه كان نازلا على حصن مضيق وقد اضر بالمرابطين
خاصة فمر بهم سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال الا احدثكم بحديث سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون عونا لكم على ما انتم عليه قالوا بلى يا ابا عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ومن
مات مرابطا في سبيل الله اجاره الله له اجر مجاهد الى يوم القيامة وعن فضالة بن عبيد
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا المرابط
في سبيل الله فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر رواه ابو داود و

والترمذي وقال حديث حسن صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقد
من حديث عقبة بن عامر خرجه أبو يعلى وغيره قال القرطبي في تفسيره في هذين الحديثين يعني
حديث سلمان وحديث فضالة دليل على أن الرباط أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد
الموت كما في حديث أبي هريرة إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية
أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم فإن الصدقة الجارية والعلم المنتفع
به والولد الصالح الذي يدعو لأبويه ينقطع ذلك بنفاد الصدقات وذهاب العلم وموت
الولد والمرابط يضاعف أجره إلى يوم القيامة لأنه لا معنى للنماء إلا المضاعفة وهي
غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه بل هي فضل دائم من الله تعالى إلى يوم القيامة
وهذا لأن أعمال البر كلها لا يتمكن منها إلا بالسلامة من العدو والتحرز منه بحراسة
بيضة الدين وإقامة شعائر الإسلام انتهى كلامه وهو مليح جدا فتأمله وعن العرباض
بن سارية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ينقطع عن صاحبه
إذا مات إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة
رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت مرابط في
سبيل الله ومن عمل عملا أجري له مثل ما عمل ورجل تصدق بصدقة فأجرها له ما جرت ورجل
ترك ولدا صالحا فهو يدعو له رواه أحمد ومن طريقه ابن عساكر وفي إسناده ابن لهيعة وخرج
الطبراني أيضا عن ابن لهيعة أيضا عن مشرح قال سمعت عقبة بن عامر رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في
سبيل الله فإنه يجري له عمله حتى يبعث وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها في حياته وبعد مماته
حتى تترك ومن سن سنة سيئة فعليه إثمها حتى تترك ومن مات مرابطا في سبيل الله
جرى عليه عمل المرابط حتى يبعثه الله يوم القيامة رواه الطبراني بإسناد لا بأس
به وابن عساكر باختصار وزاد فيه وغفر له جميع ذنوبه قديمها وحديثها وسرها

وعلانيتها

وعلانيتها وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال ليس من رجل تخرج نفسه [illegible]
قبل أن تخرج نفسه غير المرابط فإنه يجري عليه أجره أو قال رزقه ما كان الرباط ذكره
ابن المبارك موقوفا وهو معنى الأحاديث المرفوعة فإن الميت ينقطع عمله ويختم عليه
مع أجر مغيبه فيرى منزلته التي استوجبها بجملة عمله الذي صدر منه في مدة حياته والمرابط
لا يرى منزلته عند الله تعالى لأنه لا ينقطع عمله بانقطاع حياته بل أجره ينضاعف ويتزايد
بنموه إلى يوم القيامة ولا يعلم أحد ما ينتهي إليه أمره وتبلغه منزلته إلا الله سبحانه
ولا يكون في عقد الموت ما يستبشر به ويبشر ويرى منزلته وهي في عروج وصعود أبدا لا
تبلغ منتهاها إلى يوم القيامة لأنه لا يحصى فضله ولا تحد نعمه ومنها أن المرابط إذا
مات يجري عليه رزقه من الجنة كما يجري على الشهيد إلى يوم القيامة تقدم في الحديث حديث
سلمان وحديث أبي الدرداء وحديث العرباض وفي حديث أبي هريرة وغير ما رتبة الله
وخرج الطبراني أيضا عن أبي هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرابط إذا مات في
رباطه كتب له أجر عمله إلى يوم القيامة وغدي عليه وريح برزقه ويزوج سبعين حوراء
وقيل له قف اشفع إلى أن يفرغ من الحساب ومنها أن المرابط إذا مات في رباطه أمنه
الله من فتاني القبر وهما منكر ونكير عليهما السلام عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه
ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر رواه أبو داود وهذا لفظه والترمذي
وصححه وتقدم وعن شرحبيل بن السمط أنه قال طال رباطنا بأرض فارس فمر به سلمان الفارسي
وقد حل الناس المرابطين وجهدوا منه فقال يا ابن السمط ألا أحدثك بحديث سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليكون لك عونا على ما أنت فيه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إن أجر المرابط يوما وليلة أو ليلة ويوما كصيام الشهر وقيامه فإن مات
مات آمنا من فتنة القبر وكتب في قبره أنه مرابط في سبيل الله وأجري له عمله كأحسن
ما كان يعمل إلى يوم الحساب رواه ابن عساكر وتقدم في مسلم نحوه وعن أبي أمامة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رابط في سبيل الله آمنه الله من فتنة القبر

رواه الطبراني في الكبير وطاوس وابن عساكر من رواية قال ما من رجل يموت مرابطا في سبيل الله الا
امنه الله من فتنة القبر وسيأتي في الخاتمة نحو هذا من حديث ان شاء الله **ومنها** ان المرابط اذا
مات في رباطه يبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع الاكبر عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله اجرى عليه اجر عمله الصا
لح الذي كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن من الفتان ويبعثه الله يوم القيامة آمنا من
الفزع الاكبر رواه ابن ماجه باسناد صحيح ورواه الطبراني من حديث ابي هريرة وعثمان رضي
الله عنهما وقال فيه ويبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع الاكبر وتقدم في حديث
ابي الدرداء ومن مات مرابطا في سبيل الله وامن من الفزع وغدي عليه برزقه وريح من الجنة
ويجري عليه اجر المرابط حتى يبعثه الله عز وجل **وخرج** ابن عساكر باسناده عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما اعجب الرجال لو كنت رجلا ما اخترت على المرابط عملا سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات مرابطا وقي فتنة القبر وامن الفزع الاكبر
واجري له ما كان يعمل الى يوم القيامة **وعن** عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال من يموت
مرابطا فقد امن الفزع الاكبر يوم القيامة رواه ابن المبارك موقوفا والفزع الاكبر فقال
الواحدي وسعيد قال ابن عباس هو اطباق جهنم على اهلها وقال الحسن هو ان يؤمر
بالعبد الى النار وقال ابن جريج هو ذبح الموت بين الفريقين **ومنها** ما روي ان
المرابط اذا مات يبعثه الله يوم القيامة شهيدا **خرج** عبد الرزاق وابن ماجه عن ابراهيم
ابن محمد ... الاشروي ونقله الشافعي ومحمد بن سعيد الاصبهاني وغيرهما عن موسى
بن وردان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا
مات شهيدا ووقي فتان القبر وغدي عليه وريح برزقه من الجنة وجرى له عمله وروي
هذا الحديث متصلا بابراهيم بن محمد ومن طريقه ابن عساكر عن اسحاق بن عبد الله عن ابي فروة
وهو متروك منقطعا عن موسى بن وردان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ور
ورواه ابن ابي شيبة عن صفوان بن سليم قوله وخرج الطبراني من حديث سلمان المتقدم نحوه
وقال فيه ومن مات منكم مرابطا اجرى عليه عمله الذي كان يعمل واجرى عليه رزقه وامن

الفتان

الفتان وبعثه يوم القيامة شهيدا **وخرج** ابن عساكر باسناده عن محمد بن حمدون بن خالد
نا ابو عثمان ملحة بن يحيى نا معاوية بن يحيى نا ابو زرعة عن عطاء بن سعيد عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هو مرابط كتبت له غنيمة
براءة من النفاق وبراءة من النار فان صلاها وذكر الله بعث ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن يساره وبراءة هو ... ان كانت له غزوة مشتملة قال وان مات فهو شهيد وهو
اول الثلاثين يشفع لهم يوم القيامة وان قتل فهو شهيد وهو اول السبعين يشفع لهم
يوم القيامة **قال المؤلف عفا الله عنه** جرت السنة في معاملة الله عبيده في
بفضله وكرمه ان من توجه بصدق الى شيء من القربات ثم منعه منه العذر اللاحق مع شدة
حرصه عليه وتصميم قصده في ... ان الله يعطيه يوم القيامة اجر تلك القربة تفضلا
منه واحسانا لحسن قصده واخلاص نيته وصدق صوب نيته والدليل على ذلك ان من خرج
مجاهدا فمات كان شهيدا كما سيأتي في باب ان شاء الله وكذلك من خرج حاجا كتب حاجا
وقد قال صلى الله عليه وسلم في المحرم الذي سقط عن بعيره فمات انه يبعث يوم القيامة ملبيا
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم من اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم يصلي من الليل فغلبته
عيناه حتى اصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه رواه النسائي وابن ماجه
وابن خزيمة في صحيحه من حديث ابي الدرداء ورواه ابو داود والنسائي ايضا من حديث عائشة
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه
الله مثل اجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا رواه ابو داود
والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم واشباه هذه الاحاديث كثيرة والمرابط
افضل اسباب ... للشهادة ومن ... البذل نفسه في نيلها فلا جرم انه اذا مات يبعث
شهيدا ويؤيد هذا ما وعد الله به خصائص الشهداء وهو اجراء الرزق عليه والامان
من فتنة القبر ومن الفزع الاكبر وغير ذلك فلو لم يرد حديث مصرح بانه يبعث شهيدا
لكان فيما ينبيه من هذه الفوائد كفاية وقد روي في ذلك عدة احاديث وان كانت لا
تخلو من مقال ففيها تعاضد وتقوي بكثرة الطرق وتؤيدها الفوائد المذكورة والله اعلم

ومنها ما روي أن المرابطين إذا ماتوا في رباطهم يمرون على الصراط كخفقة البرق بغير حساب
ولا عذاب روى ابن المبارك عن بشر بن سعيد الخثعمي أن أبا طالح الحمصي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يبعث الله عز وجل يوم القيامة أقواما يمرون على الصراط كخفقة البرق ليس عليهم
حساب ولا عذاب قال من هم يا رسول الله قال أقوام يدركهم موتهم في الرباط وذكر في
شعار الصدور وعن أبي صرفة اليماني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليبعثن يوم القيامة
أقوام يمرون على الصراط كخفقة البرق حتى يلجوا الجنة قيل ومن هم يا رسول الله قال قوم
أدركهم الموت وهم في الرباط وخرج ابن عساكر بإسناده عن حنيس بن عروة ثنا إبراهيم بن حبوب
ثنا إبراهيم بن أبي حفص حدثني حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليبعثن يوم القيامة أقوام يتلألأ نور وجوههم يمرون بالناس كخفقة
البرق يدخلون الجنة بغير حساب فقيل من هم يا رسول الله قال أولئك قوم أدركهم
الموت وهم في الرباط وذكر في شعار الصدور وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال يجيء
يوم القيامة من المغازي رجال ما تخشاهم حساب الناس حتى يأتوا إلى أبواب الجنة
فيقرعون فيقال من أنتم فيقولون رضوان من أنتم فيقولون أهل الله قوم مرابطون فيقول لهم
رضوان إنكم لتراءون على الله كأنكم قد تم أقرانكم على ساحل البحر ومنها أن الرباط في سبيل
الله أفضل من موافقة ليلة القدر خرج عبد الرزاق وابن المنذر في ... عن إسحاق
بن رافع وهو ... عن يحيى بن أبي سفيان ... عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه
كان يقول لأن أرابط ليلة إلى جانب البحر من وراء عورة المسلمين أحب إلي من أن أوافق ليلة
القدر في أحد المسجدين مسجد الكعبة أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفي رباط
ثلاثة أيام عدل السنة وتمام الرباط أربعون ليلة ورواه سعيد بن منصور ومن حديث عبد
الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف حدثني عطاء الخراساني عن أبي هريرة فذكره موقوفا
أيضا بنحوه وروى ابن المنذر من حديث المنذر ابن أبي سنان وهو القسملي وفي توثيقه خلاف
عن عثمان بن أبي سودة قال كنا مع أبي هريرة مرابطين بيافا فقال رباط هذه أحب إلي من
ليلة القدر في بيت المقدس يافا بياء مثناة تحت وآخره ممدود وهي قرية قديمة

على جانب

على جانب البحر بساحل بيت المقدس تخرج منها البرتقال وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي
وغيرهما عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان في الرباط ففزعوا إلى الساحل ثم قيل
لا بأس فانصرف الناس وأبو هريرة واقف فمر به إنسان فقال ما يوقفك يا أبا هريرة فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام
ليلة القدر عند الحجر الأسود ومنها ما روي أن من رابط يوما جعل الله بينه وبين
النار سبع خنادق وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق كسبع سماوات
وسبع أرضين رواه الطبراني في الأوسط من رواية محمد بن سليمان بن أبي ضمرة وقال لم يروه
عن ابن المنكدر إلا أبو ضمرة تفرد به ابنه ومنها أن للمرابط في سبيل الله أجر من خلفه خرج
الطبراني في الأوسط بإسناد رجاله ثقات عن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أجر الرباط فقال من رابط ليلة حارسا من وراء المسلمين كان له أجر
من خلفه ممن صام وصلى وذكر في شعار الصدور وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال من حرس ليلة في سبيل الله كان له من جميع أمة محمد من كل بر وفاجر وامرأة وصبي
ومن كان معاهدا وبهيمة وكلب ... أو بحر فيهم أضعافهم أصابه أجرا إلى يوم القيامة والقيم أن
مثاقيل الحمر وخرج ابن عساكر بإسناده إلى الحسن بن يحيى الخشني قال إبراهيم اليماني قال قدمت
من اليمن فلقيت سفيان الثوري فقلت يا أبا عبد الله إني جعلت في نفسي أن آتي أحرس فأرابط
بها كل سنة وأعتمر في كل شهر عمرة وأحج في كل سنة حجة وأقيم فيما بين ذلك أهلي أحب إليك أم
آتي الشام فقال يا أخا اليمن عليك بسواحل الشام عليك بسواحل الشام فإن هذا البيت
يحج في كل عام مائة ألف ومائتي ألف وثلاثمائة ألف وما شاء الله من التضعيف لك مثل حجهم
وعمرتهم ومناسكهم ومنها أن رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل
عن عثمان رضي الله عنه أنه قال على المنبر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا كنت أكتمكموه
كراهية تفرقكم عني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله
خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل فلينظر كل امرئ لنفسه ما شاء الله رواه ابن أبي شيبة

قصة إبراهيم اليماني مع سفيان الثوري

والترمذي وقال حديث حسن والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري
وروى ابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن مصعب بن ثابت عن عبد الله قال فيه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها وفي رواية
لابن عساكر في هذا الحديث ان عثمان قال ايها الناس هجروا فهجر الناس ثم قال ايها
الناس اني محدثكم حديثا ما تكلمت به منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رباط يوم في سبيل الله افضل من الف يوم فيما سواه فليرابط
امرؤ حيث شاء هل بلغتكم قالوا نعم قال اللهم اشهد **قال المؤلف عفا الله عنه**
وفي حديث عثمان هذا دليل واضح على ان اقامة المرابط يوما واحدا بثغر الرباط افضل من اقامة
الف يوم في غيره من الاماكن سواء كان بمكة او المدينة او بيت المقدس ولهذا اخبر عثمان
رضي الله عنه ان يبلغ الناس اذا اعلمهم من الفضل رغبة في الرباط وحذرا من تبليغه ولو لم
يعلم ان ذلك يعم مكة والمدينة لما خاف تفرقهم وخروجهم من المدينة الى بلاد الرباط **و**خرج
ابن عساكر من طريق زيد بن حبيب وهو ضعيف عن يحيى بن سعيد عن انس رضي الله عنه قال وحين
ثنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اليوم احدكم في سبيل الله خير من الف يوم في احد
المسجدين مسجد الحرام ومسجد المدينة **قال المؤلف عفا الله عنه** وقد خرج من مكة
والمدينة من الصحابة والتابعين وتابعيهم خلق لا يعلمهم الا الله ونزلوا بسواحل الشام مرابطين
الى ان ماتوا او اكرمهم الله بالشهادة **و**روى ابن المبارك ان الحارث بن هشام رضي الله عنه **قا**
ل المؤلف وهو احد الاجواد جعل لما توفي خرج من مكة للجهاد فجزع اهل مكة جزعا شديدا
فلم يبق احد منهم الا خرج يشيعه فلما كان باعلى البطحاء وقف ووقف الناس حوله يبكون
فلما راى جزعهم رق فبكى وقال يا ايها الناس اني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن انفسكم
ولا اختيار بلد عن بلدكم ولكن كان هذا الامر فخرجت رجال والله ما كانوا من ذوي انسابها
ولا في بيوتاتها فاصبحنا والله ولو ان جبال مكة ذهبا فانفقناها في سبيل الله ما ادركنا
يوما من ايامهم والله لو فاتونا به في الدنيا لنلتمس ان نشاركهم به في الاخرة ولكنها النقلة
الى الله وتوجه الى الشام فاصيب شهيدا قال ابن حاتم في الصحابة خرج الى الشام مجاهدا باهله
وماله

خروج الصحابة والتابعين رضي الله عنهم الى سواحل الشام وبفضل الرباط والشهادة نفعنا الله بهم

ومالم يزل مجاهدا حتى استشهد يوم اليرموك سنة خمس عشرة **وذكر** ابو الحجاج المزي الحافظ في تهذيب الكمال
ان الحارث هذا شهد بدرا واحدا مشركا واسلم يوم الفتح وكان ممن يغار كثير الغزو وقال
مصعب بن عبد الله خرج الحارث بن هشام مع اهله الى الشام فتبعه اهل مكة يبكون فرق
وبكى وقال اما لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله عز و
جل فلم يزل هناك بنفسه ومن معه بالشام مجاهدا حتى ختم الله له بخير انتهى ونقول
قبله قصة ابن حبيب اليماني مع الثوري وما فيه لها ان ينزل سواحل الشام ويتمادى على عمله
من الحج في كل عام والعمرة كل شهر ونحو ذلك وهذا الكاتب الباب الثاني قصة بلال وغيره في
مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام بنية الجهاد **وقد** نقل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه
الله اجماع العلماء على ان اقامة الرجل بارض الرباط مرابطا افضل من اقامته بمكة والمدينة
وبيت المقدس **و**حكى ابن المنذر وغيره عن الامام احمد بن حنبل انه سئل المقام بمكة احب اليك
ام الرباط قال الرباط احب الي وقال الامام احمد ليس يعدل عندي شيء من الاعمال الغزو و
الرباط انتهى **وقد** سال رجل الامام مالك رحمه الله ايما احب الى النبي اقيم بالمدينة الشريفة
بعد او اقيم بالاسكندرية فقال بل اقم بالاسكندرية **ومنها** ان صلاة المرابط تعدل خمسمائة
بل هي مضاعفة وذكر الخصوصية وذكره وقراءته ونفقته وقد تقدم في باب في فضل العمل الصالح
في سبيل الله ولا شك ان المرابط مثل المجاهد كلاهما في سبيل الله وتقدم ايضا في الباب الثاني
حديث عثمان والله ليوم يعمله احدكم في سبيل الله خير من الف يوم يعمله في بيته صائما
قائما لا يفطر ولا يفتر **وعن** ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الصلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة ونفقة الدينار والدرهم منه افضل من سبعمائة
دينار ينفقه في غيره اخرجه البيهقي في الشعب من حديث ... بن ... الجراحي
بن ثوب الرحبي عن خالد بن معدان عن ابي امامة وقد حسن هذا الحديث ابو عساكر المغني هذا
المتن والله اعلم **و**ذكر في شعب الايمان عن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم صلاة في الساحل على البحر بالف الف صلاة **وذكر** ابن طاهر عن جابر بن عبد
العزيز عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في الساحل على شاطئ البحر بالف

الف صلاة وخمس وعشرين الف صلاة قال محمد بن عمر فلقيت الاوزاعي فحدثته الحديث فقال
الصلاة في الساحل بالفي الف صلاة وخمس وعشرين الف صلاة وخرج ابو الشيخ ابن حيان في كتاب
الثواب باسناد ضعيف عن انس رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في
مسجدي تعدل بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمائة الف صلاة والصلاة با
بارض الرباط تعدل بالفي الف صلاة قال المؤلف عفا الله عنه فقد صح ان الصلاة في
المسجد الحرام بمائة الف صلاة رواه احمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما من حديث عبد
الله بن الزبير ورواه احمد وابن ماجه باسنادين صحيحين من حديث جابر ورواه البزار وابن خزيمة
ايضا في صحيحه من حديث ابي الدرداء وقد صح مع هذا ان اقامة يوم بارض الرباط افضل من الف
يوم فيما سواه وتقدم انه يعم مكة وغيرها فيحتمل ان يقال ان كل عبادة تصدر من
المرابط في ذلك اليوم يحصل لها حكم اليوم في التضعيف لان كل جزء من اجزاء يوم الرباط
افضل من مثله من الف يوم لمن فيه بما في ذلك الجزء الذي اوقع فيه الصلاة وما اشتمل
عليه من الطاعة افضل من الف جزء مثله بغير هذا وان اشتمل على مثل ما اشتمل عليه في التضعيف
للازم لذلك فتكون صلاة المرابط على هذا بمائتي الف الف صلاة واذا كان فضل الله وكرمه
اقتضى ان المرابط اذا مات يجري عليه اجر عمله الصالح الى يوم القيامة ويؤمن من فتنة
القبر ويجري عليه رزقه كما تقدم في الاحاديث الصحيحة ولم يرد ذلك فيمن مات
بمكة او المدينة فلا يبعد ان يخص الله المرابط بزيادة تضعيف الصلاة ايضا على الصلاة
بالمساجد الثلاثة والله يؤتي فضله من يشاء والله واسع عليم وذكر في شعار الصدور
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تسبيح المرابط يوم القيامة في سبيل الله له بكل حرف
من تسبيحه او تحميده او تهليله او تكبيره ولها غليان تتكلم بها وله نار تسمع بها وجناحان
تطير بهما مع الملائكة حتى تدخل على رب العالمين فيامر بكتبها بثوابها وكتبت بالله وليلا
وحسيبا وذكر ايضا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال تعدل كل حسنة من حسنات المرابط
جميع حسنات العابدين وان الله ليغفر لخيار امة محمد صلى الله عليه وسلم بالمرابط كما يغفر
لشرار امة محمد صلى الله عليه وسلم بالشهداء ومما يدل على ان نفقة المرابط مضاعفة كنفقة
المجاهد

المجاهد ما تقدم في حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ونفقة الدينار والدرهم
منه الى من الرباط افضل من سبعمائة دينار ينفقه في غيره ومن ذلك ما رواه ابن عساكر باسناده
عن الوليد بن سفيان عن عوف قال اوصى رجل بمائة دينار في سبيل الله وان ذلك اوفي صالح بن
عون صاحب الدروب فقال مكحول الوصي فجئ بالمدينة فدخل على عثمان بن عفان فقال ان رجلا اوصى بما
ئة دينار في سبيل الله وان ذلك اوفي صالح بن عون صاحب الدروب فقال ان تنكر قلنا بالشام
قال انفقها عليها وعلى اهلها وجئ انه فان الرجال من اهل الشام ينشد بدرهم كما لو انفق
فيكون له بسبعمائة درهم وفي رواية له قال عثمان فان الله امرنا بالاسلام فاسلمنا فنحن
المسلمون وامرنا بالهجرة فهاجرنا فنحن المهاجرون اهل المدينة ثم امرنا بالجهاد فجاهدتم
فانتم المجاهدون اهل الشام انفقها على نفسها وعلى اهلها وعلى من حولها من مولعه فانه
لو خرجنا بدرهم ثم اشتريت به لحما فاكلته انت واهلك كتب لك بسبعمائة رواه ابن المبارك
مختصرا دون ذكر القصة ولفظه قال عثمان رضي الله عنه النفقة في ارض الهجرة مضاعفة
بسبعمائة ضعف وانتم المهاجرون اهل الشام وان رجلا اشترى بدرهم من السوق فاكله واهل
واطعم اهله كان بسبعمائة قال المؤلف عفا الله عنه انما كانت النفقة في الشام
مضاعفة لانه كان في زمن عثمان رضي الله عنه كلها ارض رباط يتوقع نزول العدو وكل موضع
منها واما الان فجل الرباط منها الثغور وما قرب منها وسياتي احاديث في ان اهل الشام مرا
بطون وكذلك اهل بيت المقدس وعسقلان ثابتة والله اعلم وروى عبد الرزاق باسناده عن محمد بن كعب قال كان
يذكر ان ... والشام والنكاح بها افضل يعني عسقلان قال المؤلف عفا الله
عنه وسيعد الان انها كانت من مرابط وثغر انزل العدو مرات وانتشر بها جمع من المسلمين
وامتاز بالمرابطة بغيرها افضل منها لما نشاهد نزول العدو بها ... وقد روي في فضلها
فضلها وفضل مقبرتها احاديث ضعيفة لم تصح وامثل ما جاء في ذكرها فيه من الاحاديث فيما
اعلم ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج عن اسماعيل بن رافع قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
رحم الله اهل المقبرة قالت عائشة اهل البقيع قال رحم الله اهل المقبرة قالت عائشة اهل
البقيع حتى قالها ثلاثا فقال المقبرة عسقلان وكذا رواه سعيد بن منصور في سننه عن اسماعيل

ابن عياش عن عطاء الخراساني قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أهل المقبرة
ثلاث مرات فسئل عن ذلك فقال تلك مقبرة تكون بعسقلان يعني عطاء أنه رابط بها أربعين
يوما حتى مات وفي هاذين الإسنادين ما فيهما من الضعف ومن الانقطاع ولكن يستأنس بهما
لكونهما مخرجين في هاذين الكتابين والله أعلم **وقال** صاحب المغني دون الزراد (؟) وفقه في كتابه
المخرج على الصحيحين بإسناده عن أم عمرو رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على
مقبرة فقيل يا رسول الله أي مقبرة هي قال مقبرة بأرض العدو يقال لها عسقلان يفتتحها
ناس من أمتي يبعث الله منها سبعين ألف شهيد ويشفع الرجل في مثل ربيعة ومضر ولكل
شيء عروس وعروس الجنة عسقلان **وأما** ما روي في فضائل قزوين وعبادان وعسقلان
وبيروت وصيدا وانطاكية والأبلة والإسكندرية ومصر وسوسة وقزوين والأندلس وغيرها من الثغور
فلا يصح منها شيء البتة بل هي أحاديث موضوعة وفيما تقدم وما يأتي من فضل الرباط والجهاد
والثغور على الإطلاق ما يغني عن الأحاديث الموضوعة والله أعلم **فصل في أنواع**
مختلفة من فضل الرباط وأهله غير ما تقدم **عن** أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن لكل أمة سياحة وإن سياحة أمتي الجهاد وإن لكل أمة رهبانية
ورهبانية أمتي الرباط في ثغور العدو خرجه الطبراني عن عفير بن معدان وهو ضعيف عن سليم
بن عامر عنه **وعن** عروة بن رويم أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجال فقالوا يا رسول الله إنا كنا حديثي
عهد بجاهلية فإنا كنا نصيب من الآثام والآن تبنا أفلا ترى أن نحبس أنفسنا في بيوت
نعبد الله عز وجل فيها حتى نموت قال فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنكم
ستجندون أجنادا وتكون لكم ذمة وخراج وستكون لكم على سيف البحر مدائن وقصور
فمن أدرك ذلك فاستطاع أن يحبس نفسه في مدينة من تلك المدائن أو قصر من تلك القصور
حتى يموت فليفعل رواه ابن المبارك وهو معضل صحيح الإسناد **سيف** البحر ساحله
وهو بكسر السين المهملة وإسكان الياء المثناة تحت وآخره فاء **وعن** أبي بن كعب رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة
المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجرا أراه قال أفضل من
عبادة

عبادة الغني سنة صيامها وقيامها وإن رجع إلى أهله سالما لم تكتب عليه سيئة ألف سنة
ويكتب له أجر المرابط إلى يوم القيامة رواه ابن ماجه والبيهقي من رواية عمر بن صبيح وهو متهم
بهذا الحديث وقد ذكره الغزالي في تفسيره ثم قال دل هذا الحديث على أن رباط يوم من شهر رمضان
يحصل له به الثواب الدائم وإن لم يمت مرابطا **قال المؤلف عفا الله عنه** انظر إلى علو هذا
ثلبقا (؟) ولما فيه حديث غريب بل منكر وما فيه من المجازفة يدل على أنه موضوع والله أعلم **و**أقرب
منه ما خرجه ابن عساكر بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رابط يوما واحدا من شهر رمضان في سبيل الله كان أفضل من عبادة ستمائة ألف سنة فيها
وأفضل من ستمائة ألف برقة تعلوه وأفضل من عبادة ستمائة ألف سنة كل سنة ثلاثمائة وستون
يوما كل يوم ستة آلاف سنة (؟) ولا يعرف فضله من مضى ولم يعرف أمر كان في مثل
حاله أو الوحيد يعني الله عز وجل **قال المؤلف عفا الله عنه** وهذا أحاديث لا يشك في
وضعه والله أعلم بمن افتراه **وعن** زيد بن العمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنه سيكون
في أمتي قوم تسد بهم الثغور وتؤخذ منهم الحقوق ولا يعطون حقوقهم أولئك مني وأنا
منهم أولئك مني وأنا منهم رواه ابن المبارك عن عبد الله بن شريح عن شيخ نافع بن سليمان عن زيد
بن زيد العمي مذكور في الصحابة **وروى** سعيد بن منصور وابن المنذر عن إسماعيل بن عياش عن
عصمة بن راشد عن أبيه قال سمعت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلون الرباط
على الجهاد فقلت لم أبي ولم قال لأن في الجهاد دما وضائقة (؟) كبيرة ليست في الرباط **قال المؤلف**
عفا الله عنه ومن هذا الباب ما تقدم من قول ابن عمر فرض الجهاد لسفك دماء المشركين
والرباط لحقن دماء المسلمين وحقن دماء المسلمين أحب إلي من سفك دماء المشركين **وذكر**
في شعار الصيرورة (؟) عن ابن أبي رهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان أفضل جهادهم
فيه الرباط الرباط أفضل الجهاد وقد وهم **و**ذكر أبو ظاهر الحكم بن عتيبة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احتشوا بالرباط فإن من ختم بالرباط كتب له يوم غنيمة براءة من النار
وإن أمرأ مع بالرباط لم تكتب له خطيئة ولم يذنب **وذكر** أبو ظاهر عن الحسن أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رباط ليلة في سبيل الله أفضل من عبادة أحدكم في بيته ستين سنة **وذكر**

ابيضا عن عمار رضي الله عنه موقوفا قال كل خطوة يخطوها المرابط تعدل عند الله الف عام
صيام نهارها وقيام ليلها لا يفتر وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم من رابط يوما في سبيل الله كان كعبادة الف رجل كل رجل يعبد الله الف عام
خرجه ابن عساكر وقال هذا حديث غريب وذكر في شعار الصدور عن مكحول قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان ارابط يوما على ساحل البحر احب الي من ان اخذ سوفتح هذه
وان اتصدق بمائة رقبة وان اعتقها ومن ان اعتكف في مسجدي هذا ثلاثين سنة وذكر ايضا عن
طلوح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرابط في سبيل الله على ساحل البحر في كل يوم غزوة
متتابعة وخرج ابن عساكر عن محمد بن شاذان ثنا الحسين بن داود ثنا النضر بن شميل ثنا عوف عن
الحسن عن عائشة رضي الله عنها قالت ما اعجز الرجال على القاعدة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من رابط فواق ناقة حرمه الله على النار فواق الناقة هو ما بين
وقال ابن رشد قال ابن حبيب هو قدر ما تحلب فيه ذكره في المغربيات وقيل غير ذلك وذكر في
شعار الصدور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من مات مرابطا على ربه مكتوب في سرادق
العرش عنده وعزتي وجلالي ما من عبد رابط لوجهي ثلاثة ايام الا وكلت به واهله وولده وعبيده
ونسائه وخدمه ثلاثين ملكا يحفظونه وبشيرا ونذيرا ومن ذو عظيم البلاء وذكر فيه ايضا
عن محمد بن مقسم قال ما من عبد قال لاهله وولده اني اغزو اخرج الى الرباط ثم لم يفعل الا كتب
من اهل البر يوم القيامة والمرابط حبيب الله نفسه تسبيح ونومه عبادة وليس من احد
دعوة حتى اذا مات الا يقال للرب يا ولي الله فان الله اغلق عنك ابواب النار وفتح
لك ابواب الجنة ادخل من اي ابواب الجنة شئت وفيه ايضا عن ابي سعد بن العربي قال ما من رجل
الا يرى حسناته وسيئاته يوم القيامة الا المرابط فلا يرى حسناته ولا يرى سيئاته وكذا
وذلك انه تمحى عنه سيئاته وتكتب حسناته وفيه ايضا عن اسماعيل بن حبيب يرفعه الى
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم الا وعن الله نظرة كل يوم ورحمة يتقلب فيها الا
المرابط والمجاهد فان لهما في كل يوم من الله مائة رحمة ومائة نظرة يتقلبان فيها ولا
يسألان ولا يحاسبان عن النعيم يوم القيامة وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه

فص عل بعض

الله عليه وسلم قال لما انزل الجهاد خلوا اخضر اعمال اهل السماء وانبتت الارض ويستنشر نشوري
قبل الشهداء ويقولون لا جهاد ولا رباط ولا ابتياع وقود الناس رجل ماض يوم في سبيل الله خير من
عتق الف رقبة ومن صدقة اهل الارض جميعا خرجه ابن عساكر عن ابن الحكم فاشي وهو واه في العربية
عن انس وقال حديث غريب وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة
طار على متنه يبتغي القتل او الموت مظانه ورجل في غنيمة في شعفة من هذه الشعاب او بطن واد من
هذه الاودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى ياتيه اليقين ليس من الناس الا في خير
رواه مسلم قوله من خير معاش الناس قال النووي المعاش هو العيش وهو الحياة وتقديره والله
والله اعلم من خير احوال عيشهم رجل ممسك عنان فرسه ومتن الفرس ظهره وهو بفتح الميم واسكان
التاء المثناة فوق والهيعة بفتح الهاء واسكان الياء المثناة تحت كل ما افزع منه العدو
من صوت او خبر او نحو ذلك والفزعة باسكان الزاي النهوض على العدو والشعفة بفتح الشين
المعجمة والعين المهملة جميعا وبالفاء هي راس الجبل وعن ابي الخطاب عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضيف ظهره الى نخلة قال الا انبئكم بخير
الناس وشر الناس ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله عز وجل على ظهر فرسه او على ظهر بعيره
او قدمه حتى ياتيه الموت وهو على ذلك وان من شر الناس رجلا فاجرا يقرا كتاب الله لا يرعوي
الى شيء منه رواه ابن المبارك والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرج ابن المبارك عن رجل
لم يسمه عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم انه مر عليه رجلان
فقال مرحبا بكما افرغ وسادة كان متكئا عليها فالقاها اليهما فقالا انا لم ناتك لهذا انما
جئنا لنسمع منك شيئا ننتفع به فقال انه من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا ابراهيم صلوات الله عليهما
انسي منتعلا فان استطعت برسه في سبيل الله عز وجل افطر على كسرة وماء بارد وويل للواثبين
الذين يلوقون مثل البقر ارفع يا غلام ضع يا غلام وفي ذلك لا يذكرون الله عز وجل قال
المؤلف عفا الله عنه عبد الله بن الحارث هذا آخر من مات بمصر واختط بها وكان آخر
من مات بها من الصحابة رضي الله عنهم وقد جاء انه اذا بعد محل الغزو وكثر فيه العساكر

من الغلول وغيره فيكون الرباط في ذلك الزمان افضل انواع الجهاد وقد روى ابن حبان في صحيحه
عن عتبة بن الندر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انتاطت مغازيكم وكثرت
العزائم واستحلت الغنائم فخير جهادكم الرباط قوله انتاطت يعني بعدت وقوله وكثرت
العزائم يعني عزم السلطان عليهم شركم والعزم فيما يشق عليهم لبعد الغزو وقوله
عونهم عليه وغير ذلك قال ابو الوليد بن رشد في المقدمات بعد ذكره هذا الحديث ما ذكرناه
من قوله عن ان الجهاد على الشقة افضل من الرباط وكذلك روى ابن القاسم عن مالك واصحابه
في ذلك الزمان ان معناه عند شدة الخوف على اهل ذلك الثغر وتوقع هجوم العدو عليهم
وعلمنا انهم على انفسهم وذراريهم انه يستحب اشتغالهم في ذلك الوقت وحراستهم فيما
يتوقع عليهم افضل من الجهاد الى ارض العدو وعلى هذا يجب ان يقال ان احدهما افضل من ظاهر على
الاصلاح وامثال ذلك على قدر ما يرى ويقدر انتهى وروى عبد الرزاق عن ابن عيينة عن شيخ يسمى
ابن عبسي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عليكم بالجهاد ما دام حلوا خضرا قبل ان
يكون ثماما او رماما او يكون حطاما اذا انتاطت المغازي واكلت الغنائم واستحلت الحرم
فعليكم بالرباط فانه افضل غزوكم الثمام بضم الثاء المثلثة جمع ثمامة قال ابن فارس
وهي شجرة ضعيفة وقال الجوهري الثمام نبت ضعيف له خوص او شبيه بالخوص وربما
حشي به وسد به خصاص البيوت ومعناه قال الهروي يريد اغزوا وانتم تنصرون وتوفرون
غنائمكم قبل ان يهن ويضعف فيكون كالثمام والرمام البالي والحطام المتكسر ويتحطم
ويتحطم وروى ابن ابي شيبة عن ابي اسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثنا مكحول قال
سمعت ابا امامة وجبير بن نفير يقولان يأتي على الناس زمان افضل الجهاد الرباط فقلت
وما ذلك قال اذا انتاطت الغزو وكثرت العزائم واستحلت الغنائم فافضل الجهاد يومئذ
الرباط وذكر في شعب الصبر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا المرء يتوقف بعقله ولم ينتفع بكتاب ولا سنة فالرباط افضل
غزوكم فصل وقد روي ان تمام الرباط اربعون يوما قال ابن المنذر في الاوسط
رويناه عن ابي هريرة انه قال تمام الرباط اربعون يوما وقيل لاحمد بن حنبل تعالى الرباط وقت

قال اربعون

قال اربعون يوما قال اسحاق قال هذا التمام والثلاث حتى كم تحب ان يبلغ عند الخمس انتهى وتقدم
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول رباط ليلة الى جانب البحر من وراء عورة المسلمين
احب الي من ان اوافق ليلة القدر في احد المسجدين مسجد الكعبة او مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورباط ثلاثة ايام عدل سنة وتمام الرباط اربعون ليلة وخرج الطبراني عن اسما
عيل بن ابي ابراهيم الترجماني قال ايوب بن مدرك عن مكحول عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تمام الرباط اربعون يوما ومن رابط اربعين يوما لم يبع ولم يشتر ولم يحدث
حدثا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وخرج ابن عساكر باسناده عن محمد بن عبيد بن محمد بن
ثعلبة الغامدي انا ابو يحيى الحماني انا ابو سعيد الشامي عن مكحول عن واثلة بن الاسقع
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط فواق ناقة وراء بيضة المسلمين واهل
ذمتهم اربعين يوما خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تمام الرباط اربعون يوما وذكر في شعب الصبر عن النبي صلى الله عليه وسلم اي الرباط
رباط افضل قال رباط البحر من رابط على البحر اربعين يوما فكانما حج سبعين حجة مبرورة
مقبولة وكانما احيا ابن الله من الدنيا وما فيها وروى ابن ابي شيبة عن عيسى بن يونس عن
معوية بن يحيى الصدفي عن يحيى بن الحارث الذماري عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تمام الرباط اربعون يوما وهذا مرسل ومعوية ضعيف وروى عبد الرزاق عن داود
بن قيس اخبرني عمرو بن عبد الرحمن بن قيس ان اباه حدثه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال من رابط
اربعين ليلة فقد اكمل الرباط ورواه ابن المبارك عن ابن جريج عن رجل عن ابي هريرة موقوفا
ايضا ورواه ابن ابي شيبة عن وكيع عن داود بن قيس به وروى عبد الرزاق باسناده في
عن محمد بن ابي حبيب قال جاء رجل من الانصار الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اين
كنت فقال في الرباط قال كم رابطت قال ثلاثين قال فهلا اتممت اربعين وروى
ابن ابي شيبة عن عيسى بن يونس عن عمر بن عبد العزيز بن مولى عمر قال نا رجل من ولد عبد الله
بن عمر ان ابنا لابن عمر رابط ثلاثين ليلة ثم رجع فقال ابن عمر اعزم عليك لترجعن فلتقم
ابضع عشر ليال حتى تتم اربعين وذكر في شعب الصبر عن يوسف بن يعقوب ان رسول

الله صلى الله عليه قال من رابط عشية او ليلة اعتقه الله ربعه من النار ومن رابط عشية من يومين
اعتقه الله نصفه من النار ومن رابط ثلاثة ايام اعتقه الله ثلاثة ارباعه من النار ومن رابط اربعة
ايام اعتقه الله من النار وقد روي من رابط ثلاثة ايام اجزات عنه وجاء عن الله الفضل
الجزيل خرج الطبراني عن ابي الدرداء مع الغريب قال من رابط في شيء من سواحل المسلمين ثلاثة
ايام اجزات عنه رباط سنة رواه من لم يبلغ اسماعيل بن عياش عن شرحبيل وفيه ضعف لكن فيه ثقات
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا رابطت ثلاثا فليتعبد المتعبدون ما شاءوا رواه ابن
ابي شيبة موقوفا باسناد صحيح وشيخه فيه عيسى بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي احد الاعلام
قال احمد بن حنبل كنا نخبر ان عيسى كان سنة في الغزو وسنة في الحج وقال احمد بن جناب المصيصي
حج خمسا واربعين حجة وغزا خمسا واربعين غزوة رضي الله عنه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه من رابط ثلاثة ايام ثم قال للعالمين ان يركعوا رواه الحربي
احمد بن عدي وقال لم يروه عن الاوزاعي غير قاضيه يوسف ابن السفر ابو الفيض وقد جاء ان اهل
الشام مرابطون وانهم منصورون روى ابن فروى الطبراني عن معاوية بن يحيى بن ابي مطيع ومرثد
حسن عن ارطاة بن المنذر عمن حدثه عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
اهل الشام وازواجهم وذرياتهم وعبيدهم واماؤهم الى منتهى الجزيرة مرابطون فمن نزل مدينة
بينه من المداين فهو في رباط او ثغر من الثغور فهو في جهاد وخرجه ابن عساكر بنحوه من طريق
الطبراني ثم رواه باسناد آخر عن شهر بن حوشب عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه قال
ستفتح على امتي من بعدي الشام وشيكا فاذا فتحها فاحتلها فاهل الشام مرابطون الى
منتهى الجزيرة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم وعبيدهم فمن احتل ساحلا من تلك السواحل
فهو في جهاد ومن احتل بيت المقدس وما حوله فهو في رباط ثم قال ابن عساكر اسناده غريب
والاول امثل من هذا واصح وفي اسناده معوية بن يحيى وهو تابعيه غير صحيح وخرج ابن عساكر ايضا
من طريق عبد الجبار بن عاصم نا اسماعيل بن عياش الحمصي عن الوليد بن عباد عن عامر الاحول
عن ابي صالح الخولاني عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قال لا تزال
عصابة من امتي يقاتلون على ابواب دمشق وما حوله وعلى ابواب بيت المقدس وما حوله

لا يضرهم

لا يضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق الى ان تقوم الساعة وفي رواية له لا تزال الطائفة من امتي
يقاتلون على ابواب بيت المقدس وما حولها وعلى ابواب انطاكية وما حولها وعلى ابواب
دمشق وما حولها وعلى ابواب الطالقان وما حولها ظاهرين على الحق لا يبالون من خذلهم
ولا من نصرهم حتى يخرج الله كنزه من الطالقان فيحيي به دينه كما اميت من قبل هذا قال ابن
عساكر هذا حديث غريب وقد روي عن ابي هريرة من وجه آخر امثل من هذا اسنادا ثم ذكر الحديث الذي
قبله وخرج ابن ماجه باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا هلك اهل الشام فلا خير في امتي ولا تزال الطائفة من امتي يقاتلون على
الحق ظاهرين لا يبالون من خالفهم او خذلهم ومن نصرهم حتى ياتي امر الله وهم على
ذلك وهو يشير الى الشام وقد روى ابن عساكر ايضا وغيره معناه من حديث معوية بن
قرة عن ابيه ومن حديث جابر بن سمرة وجابر بن عبد الله رواه مسلم ومن حديث انس ومن حديث معوية
بن ابي سفيان رواه البخاري ومسلم ومن حديث سعد بن ابي وقاص ومن حديث عمران بن حصين
ومن حديث المغيرة بن شعبة رواه البخاري ومسلم ومن حديث النعمان بن بشير وغيرهم وليس
في اكثر هذا ذكر الشام **فصل** الرباط المطلوب عبارة عن ربط الانسان نفسه في ثغر
يتوقع فيه نزول العدو وبليته الجهاد والحراسة او تكثير سواد من فيه من المسلمين وكلما
كان الخوف اشد في مكان كان الرباط فيه افضل والثواب اجزل وسواء كان ذلك المكان
ساحل البحر او غيره وقد ضعف مالك رحمه الله امر الرباط بجدة لما لم يكن العدو ينزل
فيها الا مرة واحدة وقد سئل مالك عن سكنى الثغور والسواحل بالاهل والولد فقال ليس
بذلك باس وانما الرباط لمن خرج من منزله معتقدا للرباط في موضع الخوف قال
المؤلف عفا الله عنه والذي يظهر لي والله اعلم ان من كان ساكنا بثغر لا يريد
فيه الا توقع الجهاد او فضل الحراسة ولو شاء ان يرحل عنه لرحل من غير مشقة عليه
في الترحيل انه مرابط وله اجر المرابط وان كان معه اهله وولده او كان له فيه سبب
من صالح يكون بحيث لو عرض عليه زوجه افضل من زوجه او سبب اوسع من سببه
او غير ذلك المكان لبقي بثغره لما اخرج من الثغر رغبة فيما عرض عليه فان الاعمال بالنيات

انظر جواب
الامام مالك

وما زال السلف الصالح من الصحابة والتابعين يسكنون الثغور بأهليهم وأولادهم بنية
الجهاد ولعل مالكا رضي الله عنه إنما يعني بذلك من ولد بالثغور ونشأ بها وكانت
إقامته فيها لوجود أهله فيه وحب الأوطان وعلقته بما هو فيه من الأسباب والأنساب
من غير قصد الثغر والمرابطة لأنه قد أجاز خروج الرجل بأهله إلى الرباط كما تقدم في كلام
ابن محرز عن العتبية من سماع ابن القاسم فإنه قال في تفسيره وأما سكان الثغور دائما بأهليهم الذين
يحرثون ويكتسبون هنالك فهم وإن كانوا حماة فليسوا بمرابطين والله أعلم انتهى وأ
وأما من نزل ثغرا وأقام فيه لا لإقامة دينية بحيث لو رحل لم يسعه أهله هو أيضا أو لسبب يغنيه
في نفسه لا تتحصل له في غير الثغر أو لزوجة لا تنتقل معه إلى غيره أو لوظيفة ومنصب ورزق
ونحو ذلك بحيث لو أراد التحول إلى غيره لشق عليه ذلك ولو امتنع توقع العدو والجه
والجهاد من ذلك الثغر لما رحل عنه رغبة فيما هو فيه أو لوجود رزق أو سبيل أو سعة رزق فيه
وسببه تمكن في آخر لتحول من ذلك الثغر البعيد فإن هذا ليس بمرابط وليس له من أجر المرابطة
شيء إذ الرابط له في الثغر إنما هو سبب آخر غير الجهاد ولعل مالكا رضي الله عنه إنما
أراد هذا وأمثاله وإنما يثاب هذا على نية الجهاد إن كانت نيته أن يقاتل العدو إن غزوه
لأنه من يعمل مشتغل نيته خير من عمله وإن كانت إقامته بالثغر لسبب غير الجهاد وللجهاد
أيضا ولو أراد أن يتحول عنه لأمكنه في الحال غير مشقة وكان بحيث لو امتنع الجهاد
من ذلك الثغر لرحل إلى ثغر يتوقع فيه الجهاد ولو تعطل سببه لرحل أيضا إلى مكان
آخر يجد فيه سببا وإن لم يكن ثغرا فهذا لا يخلو إما أن يكون ذلك السبب من ضروريات
المعيشة أو يكون سببا زائدا على قدر الكفاية يمكنه الاستغناء عنه فإن يكن يحصل
له الكفاية بدونه وبيته الرحيل لو فقده فإنه ليس بمرابط على ما تقتضيه قواعد
جماعة من السلف وما أراه يخلو عن أجر في الرباط على ما اختاره أبو حامد الغزالي ومن
نحا نحوه في أمثال هذه المسألة لكونه لو تعطل الجهاد من ذلك الثغر لرحل عنه إلى
ثغر آخر ولا يبعد أن تقاس هذه المسألة على مسألة من غزا يلتمس الأجر والغنيمة على
ما سيأتي في الباب السادس عشر إن شاء الله تعالى وإن كان بحيث لو فقد لم

السبب

السبب لا يحتاج إلى السؤال فإنه لا يقدح في رباطه وهذه المسألة لم أر من ذكرها والله
أعلم وأما من كان مقيما بثغر من الثغور وفي نيته أنه لو نزل به عدو لفر منه ولم يقاتل
متكلفا فإنه قائم بنيته مقيم على معصيته ما دام في ذلك الثغر لأن العدو إذا نزل بمحل
صار القتال على أهل ذلك البلد فرض عين لا يحل لأحد الإعراض عنه ولا الفرار منه ولا سيما
حيث أبيح سبيل إمكان الفرار بسبيل أو فرسه أو لوجود منصب في الثغر فإن اتجه في الفرار ذنب
لئن كان من لا يؤبه له ولا يلتفت إليه إن أقام أو رحل ومن كانت هذه نيته فرحيله
من الثغر خير له لأنه كلما طالت إقامته وهو على هذه النية السيئة ازداد إثمه
وعظم جرمه وإذا رحل انقطع عنه الحرج وزال الإثم فيما يستقبل والله أعلم مسألة
قال مالك رحمه الله ولا بأس بأن يخرج الرجل بأهله إلى الرباط قال سحنون إلى المواضع
المأمونة الكثيرة الأهل مثل الإسكندرية وتونس وشبهها في صفاقس وسوسة قال مالك
ورب ثغر فيه العدو جل الناس بالأمور وفي كلام الإمام أحمد رحمه الله ينهى عن سكنى
الثغور بالأهل والعيال إن في ذلك إنما هو في الثغور التي لا يؤمن على أهلها وبهذا فسره
صاحب المغني وقال وهو قول الحسن والأوزاعي قيل لأبي عبد الله فيتحول على المتنفل
فيحمل له دار فقال كيف لا أخاف الإثم وهو يعرض حرمته للمشركين قال صاحب المغني فأما
أهل الثغر فلا بد لهم من السكنى بأهليهم لولا ذلك لخربت الثغور وتعطلت انتهى وقد
روى عبد الرزاق عن الثوري عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أو من كان يؤمن بالله ورسوله فلا يعرض حرمته للمشركين
وهذا مرسل وهو بين منقطعين والله أعلم

الباب السابع عشر في فضل الحراسة في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم وقال تعالى ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو
نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة

ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ
بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان
كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن لم يؤذن له وان شفع لم يشفع الخميصة
بفتح الخاء وكسر الميم ثوب معلم من خز او صوف وقوله انتكس اي انقلب على راسه وهو
دعاء عليه بالخيبة والخسران وشيك بكسر الشين المعجمة واسكان المثناة تحت اي دخلت
في جسمه شوكة وهي واحدة الشوك وقيل الشوكة هنا السلاح وانتقش بالقاف والشين
والشين المعجمة من نقش بالمنقاش وهذا مثل معناه الدعاء عليه اذا اصيب ان لا ينجبر وطوبى
فعلى من الطيب وهو المشهور وقيل اسم الجنة وقيل اسم شجرة فيها والله اعلم وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال لان ابيت حارسا خائفا في سبيل الله عز وجل احب
الي من ان اتصدق بمائة راحلة رواه ابن المبارك من طريق ابن لهيعة وهو موقوف واعلم
ان الحراسة في سبيل الله تعالى من اعظم القربات واجل الطاعات وهي افضل انواع الرباط
وكل من حرس من المسلمين في موضع يخشى عليهم فيه من العدو فهو مرابط ولا ينعكس
فللحارس في سبيل الله اجر المرابط وفضائل اخر كثيرة ومنها ان النار لا تمس عينا حرست
في سبيل الله ابدا عن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله رواه
الترمذي وقال حديث حسن وقد روي من حديث العباس بن عبد المطلب خرجه ابن عساكر
من طريق عثمان بن عطاء الخراساني عن ابيه عطاء عن ابي رباح عن العباس وروي من حديث
العطاء العباس خرجه ابن عدي في الكامل ومن حديث ابي شعيب وحديث ابن عمر خرجهما ابن
عساكر وغيره وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عينان لا تمسهما
النار ابدا عين باتت تكلا في سبيل الله وعين بكت من خشية الله رواه ابو يعلى
ورجاله ثقات والطبراني في الاوسط الا انه قال عينان لا تريان النار الحديث قوله
تكلا مهموز اي تحفظ وتحرس في سبيل الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة اعين لا تمسها النار عين فقئت في سبيل الله وعين حرست

في سبيل

في سبيل الله وعين بكت من خشية الله رواه الحاكم من طريق عمر بن راشد اليمامي وقال صحيح
الاسناد وروى الحاكم ايضا عن طالع بن قيسان قال قال ابو عبد الرحمن سمعت ابا هريرة رضي
الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حرم على عينين ان تنالهما النار عين
بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله او قال تحرس الاسلام واهله من الكفر
وعن ابي ريحانة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاتينا ذات
يوم على شرف فبتنا عليه فاصابنا برد شديد حتى رايت من يحفر في الارض حفرة يدخل فيها
ويلقي عليه الحجفة يعني الترس فلما راى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس قال
من يحرسنا الليلة وادعو الله بدعاء يكون له فيه فضل فقال رجل من الانصار انا يا رسول
الله قال ادنه فدنا فقال من انت فتسمى له الانصاري ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالدعاء فاكثر منه قال ابو ريحانة فلما سمعت ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
انا رجل اخر فقال ادنه فدنوت فقال من انت فقلت ابو ريحانة فدعا لي بدعاء هو دون
ما دعا للانصاري ثم قال حرمت النار على عين دمعت او بكت من خشية الله وحرمت النار
على عين سهرت في سبيل الله وقال حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وقال وحرمت
النار على عين اخرى ثالثة لم يسمعها محمد بن سمير رواه احمد واللفظ له ورجاله ثقات
والنسائي ببعضه والطبراني والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه البيهقي
في الشعب وزاد فيه قال ابن شريح وسمعت بعد انه قال حرمت النار على عين غضت عن
محارم الله او عين فقئت في سبيل الله ابو ريحانة هذا هو الازدي واسمه شمعون
بالشين والعين المعجمتين وقيل بالعين المهملة سكن بيت المقدس وكان صالحا مجاهدا
رضي الله عنه وعن ابي عمران الفلسطيني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة اعين
لا تمسها النار ابدا عين بكت من خشية الله وعين سهرت بكتاب الله وعين حرست
في سبيل الله رواه ابن المبارك عن اسماعيل بن عياش عن ثعلبة ابن مسلم الخثعمي عن ابي
عمران ومنها ما روي ان من حرس في سبيل الله لا يرى النار بعينيه تقدم في حديث
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عينان لا تريان النار عين بكت

من خشية الله وعين باتت تكلأ في سبيل الله وخرج الطبراني أيضا من حديث أبي حبيب العنبري
عن بهز بن حكيم عن جده معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلا
ثة لا ترى أعينهم النار عين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت
عن محارم الله قال المؤلف عفا الله عنه أبو حبيب قال ابن عساكر اسمه مبارك بن عبد
الله وروى الحافظ أبو يعلى والطبراني أيضا من حديث بشر بن سعيد بن دينار عن سهل بن معاذ عن أبيه
معاذ بن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حرس من وراء المسلمين في سبيل
الله تبارك وتعالى متطوعا لا يأخذه سلطان لم ير النار بعينيه إلا تحلة القسم فإن الله تعالى يقول وإن
منكم إلا واردها فقوله تحلة القسم أي قدر ما يبر الله تعالى قسمه حكاه ابن فارس ويقال افعل
كذا تحلة القسم أي لم أفعل إلا بقدر ما حللت به يميني وحكى الهروي أن موضع القسم
مردود إلى قوله تعالى فوربك لنحشرنهم قال والعرب تقسم وتضمر المقسم به ومنه قوله تعالى
وإن منكم إلا واردها معناه وإن منكم والله ومنها ما روي أن كل عين باكية يوم القيامة إلا
عين سهرت في سبيل الله وما ذكر معها خرجه الأصبهاني في الترغيب وابن عساكر وغيرهما من
حديث عمر بن صهبان وهو ضعيف حدثني صفوان بن سليم عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم
الله وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله ومنها
ما رواه ابن ماجه بإسناد واه عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حرس ليلة في سبيل الله أفضل من صيام رجل وقيامه في أهله ألف سنة السنة ثلا
ثمائة وستون يوما اليوم كألف سنة وهذا حديث منكر ورواه أبو يعلى مختصرا من طريق
سعيد بن خالد بن أبي الطويل وهو ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حرس ليلة على ساحل البحر كان أفضل من عبادته في أهله ألف سنة وفي كتاب
الجامع لمسائل المدونة قال أبو هريرة لأن أحرس ليلة أحب إلي من صيام ألف يوم أصومها وأقوم
ليلها في المسجد الحرام أو عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر في شعار الثغور عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من حرس ليلة حتى يصبح على فرس من وراء عورة المسلمين كانت

له عند

له عند الله أفضل من عبادة ستين سنة ومنها ما رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن مكحول قال
من بات حارسا حتى يصبح تحاتت عنه خطاياه وروي أيضا عن هشام بن عطية مثله بإسناد
صحيح وهشام ابن عطية تابعي أيضا جليل ومنها شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لمن حرس في
سبيل الله أنه من أهل الجنة خرج الطبراني أيضا من حديث بقية وفيه خلاف عن يحيى بن سعد عن
خالد بن معدان قال قال أبو عطية إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس مجلسا إن رجلا تو
في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رآه أحد منكم على عمل من أعمال الخير فقال رجل
نعم حرست معه ليلة في سبيل الله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وصلى عليه
فلما أدخل القبر حثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده من التراب فقال إن أصحابك
يظنون أنك من أهل النار وأنا أشهد أنك من أهل الجنة أبو عطية هذا ذكره أبو نعيم وابن منده
في الصحابة وذكره معمر وسليمان في الصحابة وذكره الحافظ أبو عبد الله الذهبي في تجريد أسماء
الصحابة وذكر أن اسمه مالك بن أبي حمزة والله أعلم وروى الطبراني أيضا من حديث عبد الله بن نافع
عن هشام بن سعد عن زيد بن ثعلب عن أبي المنيذر رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله إن فلانا هلك فصل عليه فقال عمر رضي الله عنه إنه فاجر فلا
تصل عليه فقال الرجل يا رسول الله ألم تر الليلة التي صبحت فيها في الحرس فإنه كان فيهم
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم تبعه حتى جاء قبره فقعد حتى إذا فرغ منه
حثا عليه ثلاث حثيات ثم قال يثني عليك الناس شرا وأثني عليك خيرا فقال عمر وما ذاك
يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعنا منك يا ابن الخطاب من جاهد في سبيل الله
وجبت له الجنة وعن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين فأطنبوا السير حتى كان عشية فحضرت صلاة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء رجل فارس فقال يا رسول الله إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا
فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله ثم قال من يحرسنا الليلة قال
أنس بن مرثد الغنوي أنا يا رسول الله قال فاركب فركب فرسا له وجاء إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل هذا الشعب حتى تكون في أعلاه ولا نغرن
من قبلك الليلة فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاه فركع ركعتين ثم قال
هل أحسستم فارسكم قالوا يا رسول الله ما أحسسناه فثوب بالصلاة فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلي وهو يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته وسلم قال أبشروا فقد جاء فارسكم
فجعلنا ننظر إلى خلال الشجر في الشعب فإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال إني انطلقت حتى إذا كنت في أعلا هذا الشعب حيث أمرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما أصبحت اطلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم أر أحدا فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد أوجبت فلا عليك أن لا تعمل بعدها رواه أبو داود واللفظ له والنسائي في
وأبو عوانة في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ...
قوله لا نغرن من قبلك وهو بضم النون وفتح الغين المعجمة وكسر الميم أي لا نؤتى على غفلة
بسببك وهو مثل قولهم لا أرينك ها هنا هي في لفظ نهي المتكلم نفسه وإنما هو نهي المخاطب
عن إتيان ذلك المكان ورأيته في بعض النسخ المعتمدة مضبوطا بتاء مثناة من فوق مفتوحة
وبضم الغين المعجمة وفتح الميم من قوله من قبلك والصواب الأول والله أعلم وقوله قد أوجبت
أي أوجبت لنفسك الجنة بما صنعت من حرس تلك الليلة ومنها ما روي أن من حرس في سبيل
الله كان له بعدد من خلفه قيراط من الأجر روى سعيد بن منصور في سننه عن إسماعيل بن
عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن محيريز عن أبيه قال من حرس في سبيل الله كتب الله له بكل
ليلة في أيام الأجر عدد من خلفه من مسلم أو كافر ورواه ابن المبارك عن الأوزاعي أنه
بلغه من سمع ابن محيريز يقول من حرس ليلة في سبيل الله كان له من كل إنسان ودابة فيها أجر
قال المؤلف عفا الله عنه مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد سيما وعبد الله بن
محيريز هذا من أعيان التابعين وأئمتهم وعبادهم مناقبه عظيمة ومآثره جسيمة وحسبنا
قول الأوزاعي من كان مقتديا فليقتد بمثل ابن محيريز فإن الله لم يكن ليضل أمة فيها مثل
ابن محيريز وكان رجاء بن حيوة يقول إن كنا لنفتخر بابن محيريز إذا قال أهل الأرض من يكون بهذه
المثابة لا يقول مثل هذا من قبل رأيه بل يحمل على أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ال

الطبراني

الطبراني في الأوسط بإسناد جيد ولفظه نحوه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من رابط ليلة حارسا من وراء المسلمين كان له أجر من خلفه ممن صام وصلى ومنها
أن حرس ليلة في موضع يخاف فيه على نفسه أفضل من ليلة القدر عن ابن عمر رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر حارس حرس في أرض خوف لعله
أن لا يرجع إلى أهله رواه ابن حبان موقوفا والنسائي والبيهقي في سننه والحاكم مرفوعا
واللفظ له وقال صحيح على شرط البخاري وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لأن أحرس ثلاث ليال مرابطا من وراء بيضة المسلمين أحب إلي من أن تصيبني
ليلة القدر في أحد المسجدين المدينة أو بيت المقدس رواه البيهقي من طريق يحيى بن طلحة بن
جميع بن ثوب عن خالد بن معدان عن أبي أمامة ومن هذه الطريق خرجه ابن عساكر وقال هذا
حديث حسن ومنها ما روي أن حرس ليلة أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها
نقل هذا من قول عثمان رضي الله عنه وخرج الطبراني وابن المنذر في ... والحاكم في
من طريق مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال قال عثمان رضي الله عنه وهو يخطب
على المنبر إني محدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعني أن أحدثكم به
إلا الضن بكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف
ليلة يقام ليلها ويصام نهارها قال الحاكم صحيح الإسناد قال المؤلف عفا الله عنه
وفي مصعب خلاف وكان أحد عباد عصره روي عنه أنه كان يصوم الدهر ويصلي
في اليوم والليلة ألف ركعة ومنها ما خرجه السلطان نور الدين محمود في كتاب الاجتهاد
بإسناده عن محمد بن مقاتل المروزي أنا أبو العباس جعفر بن هارون أنا أبو إسحاق إسماعيل بن المهدي
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرس ليلة في سبيل
الله فله عند الله من الثواب ما لا يقدر أحد أن يحصيه من أمتي وخرج ابن عساكر بإسناده
عن عطاء بن السائب أن عمر رضي الله عنه قال لجلسائه أي الناس أعظم أجرا قال فجعلوا
يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون فلان وفلان بعد أمير المؤمنين قال ألا أخبركم بأعظم
الناس أجرا ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين قالوا بلى قال رويجل بالشام آخذ بلجام فرسه يكلؤ

انظر شرح هذا السيد رضي الله عنه

يحوطون بيضة المسلمين كمن يرى السبع يقصده أو هامة تلدغه أو عدوا يغشاه فذلك أعظم أجرا
ممن غزا ثم رجع ومن أبى المؤمنين قوله يتخلون عن شيء من بعض وإذا ذكر الشام كأنها أعداد كانت
دار الجهاد والغزو في خلافته رضي الله عنه ومنها ما روي عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله حارس الحرس رواه سعيد بن منصور وابن ماجه
وابن المنذر في [illegible] والبيهقي في الشعب كلهم من حديث أبي صالح بن محمد بن زائدة وفيه مقال وكان صاحب
غزو وجهاد وصلاح عن عمر بن عبد العزيز عن عقبة وعمر لم يدرك عقبة ورواه الحاكم عن صالح بن
محمد هذا عن عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن عقبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله حارس
الحرس قال الحاكم حديث صحيح الإسناد وخرجه الحاكم أيضا من حديث أبي صالح هذا عن عمر بن عبد
العزيز عن قيس بن الحارث الصدائي وقال غريب من حديث عمر عن قيس وهو صاحب من المعمرين وعن
[illegible] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حارس الحرس في سبيل الله على جبل مضيع وقد
أوجب غدا في شعاب الصفوف وقال يعني استوجب الجنة وحارس الحرس هو الذي يحرس الحر
س هم الغزاة والمرابطون والسرية وذكر أيضا عن جابر رضي الله عنهما قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعمل على حرسه بتبوك من يوم قدم البلد رجل [illegible] عباد بن بشر وعباد بن
بشر فكان عباد يطوف على أصحابه في العسكر فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ما زلنا نسمع صوت تكبير من ورائنا حتى أصبحنا فهل بعثت أحدا يطوف على الحرس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن عسى أن يكون بعض المسلمين على خيولها
انتدب فقال سلكان بن سلامة يا رسول الله خرجت في عشر من المسلمين على خيلنا فكنا
نحرس الحرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله حرس الحرس في سبيل الله قال قلتم
فيه [illegible] على كل من حرس من الناس جميعا أو دابة سلكان هذا اسمه سعد أبو نائلة
وهو أخو كعب بن الأشرف من الرضاعة فصل روى ابن المبارك بإسناد حسن عن جابر رضي
الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع فأصيب امرأة رجل
من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا وجاء زوجها وكان غائبا فحلف
أن لا ينتهي حتى يهريق دما من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فخرج يتبع أثر النبي صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم فنزل النبي صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلؤنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين
ورجل من الأنصار فقالا نحن يا رسول الله فقال فكونا بفم الشعب قال وكانوا قد نزلوا إلى شعب من
الوادي فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصاري للمهاجري أي الليل أحب إليك أن أكفيكه
أوله أو آخره قال اكفني أوله فاضطجع المهاجري فنام وقام الأنصاري يصلي قال وأتى الرجل
فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه فوضعه وثبت
قائما ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه
فوضعه ثم ركع ثم أهب صاحبه فقال اجلس فقد أثبت فوثب فلما رآهما الرجل عرف أنه قد
نذروا به فهرب فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال سبحان الله ألا أهببتني أول ما
رماك قال كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدها فلما تابع الرمي ركعت
فآذنتك وايم الله لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه
لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها وقد روى هذه القصة أبو داود وابن خزيمة في
ابن حبان وذكر هذا البخاري معلقا مختصرا قوله أهب صاحبه بتشديد الباء أي أيقظه والربيئة
في القوم هو كالنجم والعين وهو من الناس الذي يكون على الجبل على شرف من الأرض وهو بالهمزة
مفتوحة والراء مكسورة والباء مكسورة وبعدها مثناة تحت وهمزة وعن سهل بن الحنظلية قال لما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم يوم أحد قال من يحرسنا الليلة أو كما قال فقام رجل من
[illegible] ثم [illegible] فقال له ذكوان بن عبد قيس أبو السبع فقال أنا فقال من أنت قال أنا
ذكوان قال اجلس ثم عاد فقالها فقام ذكوان فقال أنا فقال من أنت قال ابن عبد قيس قال اجلس
ثم عاد فقالها فقام ذكوان فقال من أنت قال أنا أبو السبع فقال كونوا مكانكم ثلاثا
وكرها فقال ذكوان يا رسول الله ما هو إلا أنا وأرى أن يكون للمشركين عينا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر إلى رجل يطأ خضرة الجنة بقدمه غدا فلينظر إلى هذا فانطلق
ذكوان إلى أهله فودعهم وأخذ نساؤه بثيابه وقلن يا أبا السبع ثم [illegible] وذهب وأرسل
ثوبه منهن حتى إذا جاوز [illegible] أقبل عليهم فقال موعدكم يوم القيامة ثم قتل رضي الله عنه
رواه ابن المبارك هكذا معضلا عن [illegible] أبو عاصم بن عمر العمري عن سهيل

الباب الثامن عشر في فضل الغزو في سبيل الله تعالى

عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجف قلب المؤمن في سبيل الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عذق النخلة رواه الطبراني في الكبير والأوسط من رواية ابن عمرو بن الحصين وهو ضعيف ورواه ابن المبارك وابن أبي شيبة عنه موقوفا وهو أصح وهي رواية ابن أبي شيبة إذا كان الرجل في سبيل الله فارتعد قلبه من الخوف تحاتت عنه خطاياه كما تحات عذق النخلة. العذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة بعدها قاف هو القنو وبفتح العين النخلة نفسها. وروى ابن المبارك عن ابن لهيعة حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال قال بلغني أن عبد الرحمن بن عوف تصدق بصدقة فعتب لها الناس حتى خرجت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعجبتكم صدقة ابن عوف قالوا نعم يا رسول الله قال لروحة صعلوك من صعاليك المهاجرين يخرج سوطه في سبيل الله خير وأفضل من صدقة ابن عوف. قوله يخرج سوطه هو بالجيم المعجمة أي يسقطه منه ومعنى الحديث أن روحة الصعلوك الساقط سوطه أفضل من صدقة ابن عوف والفارق كون الصعلوك لا غنى له في الغالب لأنه يعد الشيء اليسير إذا ذهب منه. وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غازية أو سرية تغزو في سبيل الله فيغنمون ويسلمون إلا تعجلوا ثلثي أجرهم وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب إلا تم لهم أجرهم. قوله تخفق بخاء معجمة وفاء وقاف معناه ترجع ولم تغنم يقال أخفق الغازي إذا غزا ولم يغنم ولم يظفر. وعن أم مالك البهزية رضي الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة وقربها قالت قلت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشية يؤدي حقها ويعبد ربه ورجل آخذ برأس فرسه يخيف العدو ويخيفونه رواه الترمذي عن رجل من بني عجلان عن طاوس عنها وقال غريب من هذا الوجه ورواه الليث بن أبي سليم عن طاوس عنها. قال المؤلف عفا الله عنه ومن هذه الطريق خرجه أبو يعلى نا أبو خيثمة نا جرير عن ليث عنه وخرجه ابن عساكر بإسناده عن علي بن زيد نا أبو توبة نا الهيثم حدثني النعمان عن سليمان بن موسى عن أم مالك البهزية سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن خير الناس أجرا فقال

والله أعلم

لعل أعظم الناس أجرا رجل آخذ برأس فرسه بإزاء العدو يخيفهم ويخيفونه. وعن مجاهد قال قالت أم مبشر رضي الله عنها يا رسول الله أي الناس خير عند الله عز وجل فقال رجل على متن فرسه يخيف العدو ويخيفونه ثم أشار بيده نحو الحجاز قال أو رجل يقيم الصلاة ويعطي حق الله تعالى من ماله رواه ابن المبارك عن سفيان عن ابن أبي نجيح عنه ورواه البيهقي بنحوه. أم مبشر هي بنت البراء بن معرور ومثل العدو بين ظهرانيه وفي قول عبد الله بن عمرو لأن أبيت حارسا خائفا في سبيل الله عز وجل أحب إلي من أن أتصدق بمائة راحلة. وعن عبد الله بن أبي حجيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا يخيف فيه العدو ويخيفونه حتى يدركه الموت كتب له كأجر ساجد لا يرفع رأسه إلى يوم القيامة وأجر قائم لا يقعد إلى يوم القيامة وأجر صائم لا يفطر إلى يوم القيامة رواه ابن المبارك عن بكر بن خنيس وهو واه عن ضرار بن عمرو عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله. وروى ابن المبارك عن الحارث بن عبيد قال حدثنا أبو عمران الجوني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقى الشجاع والجبان فأعظمهما أجرا الجبان وإذا التقى البخيل والسخي فأعظمهما أجرا البخيل وهذا مرسل.

الباب التاسع عشر في فضل الصف في سبيل الله تعالى والقتال فيه

قال الله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قال مجاهد نزلت في نفر من الأنصار منهم عبد الله بن رواحة قالوا في مجلس لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت فلما نزلت فيهم قال ابن رواحة لا أزال حبيسا في سبيل الله حتى أموت فقتل شهيدا رضي الله عنه. وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عملناه فأنزل الله سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص إلى آخر السورة فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي والبيهقي والحاكم وقال صحيح على شرطهما. وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعتان تفتح فيهما ابواب السماء وقلما ترد على داع دعوته
عند حضور النداء والصف في سبيل الله رواه ابو داود وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما وفي
رواية لابن حبان ساعتان لا ترد على داع دعوته حين تقام الصلاة وفي الصف في سبيل الله وفي
الترغيب للمنذري وعن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية من سراياه قال فمر رجل بغار فيه شيء من ماء فحدث نفسه
بان يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى من الدنيا
قال لو اني اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فان اذن لي فعلت والا لم افعل فاتاه
فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه
واتخلى من الدنيا قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا النصرانية ولكني
بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة في سبيل الله خير من الدنيا
وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة وقد روي هذا الحديث من طريق
ابي هريرة باسانيد صحيحة وتقدم وذكر الفقيه المجاهد ابو بكر محمد بن عبد الله بن يونس الصقلي
في كتاب الجامع لمسائل المدونة قال قال ابن عمر لان اقف موقفا في سبيل الله مواجها للعدو
ولا اضرب بسيف ولا اطعن برمح ولا ارمي بسهم افضل من ان اعبد الله ستين سنة لا اعصيه و
وروى عبد الرزاق عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة او روحة في
سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولموقف احدكم في الصف خير من عبادة رجل ستين سنة
وعن ام مبشر رواه الحاكم مختصرا من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مقام
الرجل في الصف افضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري
وعن يحيى بن ابي كثير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موطنان لا ترد فيهما الحاجة ويتزين
فيهما الحور العين عند الصلاة وعند القتال فاذا انت في الصف فمن الصلاة وان تسال الله الجنة
والحور العين فلعمري في هذا الموطن ان تسال الله عز وجل واذا كان عند القتال فالتمس وجه المؤمن
اقدم ولا تغرنن في صواحبي ذكره في شعاب الصدور وذكر ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحور اذا التقى الزحفان برزن عنقا انهن لا لا شئنه وهي
اعرف

انظر فوائد الحور العين

اعرف بازواجهن من اهل الدنيا بازواجهن وجعلن وجه احداهن الى وجه زوجها فاذا ادبر فزولي
فنصر في وجهها حياء من صواحباتها وعن مجاهد عن يزيد بن شجرة رضي الله عنه وكان يزيد بن شجرة
ممن يصدق قوله فعله خطبنا فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ما احسن نعمة الله عليكم
ترى من بين اخضر واحمر واصفر وفي الرحال ما فيها وكان يقول اذا صف الناس للصلاة وصفوا
للقتال فتحت ابواب السماء وابواب الجنة وابواب النار وزين الحور العين واطلعن فاذا اقبل
الرجل قلن اللهم انصره واذا ادبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له فانهكوا وجوه القوم فدا
لكم ابي وامي ولا تخزوا الحور العين فان اول قطرة تنضح من دمه تكفر عنه كل شيء عمله وتنزل
اليه زوجتان من الحور العين يمسحان التراب عن وجهه ويقولان قد انى لك ويقول قد انى لكما
ثم يكسى مائة حلة ليس من نسج بني آدم ولكن من ثياب الجنة لو وضعت بين اصبعين لوسعتا
وكان يقول نبئت ان السيوف مفاتيح الجنة رواه عبد الرزاق واسناده الى يزيد على
شرط الشيخين وكذا رواه الطبراني من طريقين باسناد احدهما صحيح وهو موقوف ايضا وقد رواه
البزار والطبراني من غير طريق عن النبي صلى الله عليه وسلم والموقوف اصح ويزيد بن شجرة الرهاوي ورها
قبيلة من مذحج مختلف في صحبته وقد ذكره الحافظ ابن الذهبي في تجريد الصحابة وقال له صحبة
ورواية والله اعلم قوله وفي الرحال بالحاء المهملة اي في البيوت والمنازل قال الهروي ومنه
الحديث اذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال يعني في الدور والمساكن وقوله انهكوا
وجوه القوم اي اجهدوهم وابلغوا جهدهم وهو بكسر الهاء بعد النون والنهك المبالغة في
كل شيء وقوله انى لك اي حان لك يقال انى الشيء اذا حان وقته وعن ابي سعيد يرفع الحديث
قال ثلاثة يضحك الله اليهم يوم القيامة الرجل اذا قام من الليل يصلي والقوم اذا صفوا في
الصلاة والقوم اذا صفوا في قتال العدو رواه ابن ابي شيبة من طريق مجالد عن سعيد وفيه
بعد خلاف عن ابي الوداك عنه وعن عبد الله بن عتبة بن عمير الليثي قال اذا التقى الصفان
اهبط الله الحور العين الى سماء الدنيا فاذا راين الرجل يرضين مقدمه قلن اللهم ثبته فان
نكص احتجبن منه فان هو قتل نزلتا اليه فمسحتا التراب عن وجهه وقالتا اللهم عفر من
عفره وترب من تربه رواه ابن المبارك وعبد الرزاق موقوفا عليه واسنادهما صحيح وعبد الله

تابعي مشهور رواه ابن المبارك عن صفوان بن عمرو عن رحيم بن الخيار وعن عبد الله بن عمرو بن العا
العاص رضي الله عنهما قال إن أكرم بل أفضل الشهداء عند الله عز وجل منزلة يوم القيامة الذ
يلقون العدو في الصف فإذا واجهوا عدوهم لم يلتفتوا يمينا ولا شمالا واضعا سيفه على عاتقه
يقول اللهم إني أبرأت نفسي اليوم بما أسلفت في الأيام الخالية فيقتل عند ذلك فذلك الذي
الشهداء الذين يتلبطون في الغرف العلى من الجنة حيث شاء وهذا موقوف وإسناده أقوى بالإسناد
حسن عن أبي سعيد أبو عمار مختصرا وأخرجه أبو يعلى ذكر الكم من حديث نعيم بن همار قوله يتلبطون
أي يضطجعون وذكر في شعار الشعور وعن أبي عبد الله الخراساني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح
أبواب الجنة عند صف القتال وصف الصلاة فإذا كنتم هنالكم وطعنتم تبرز الحور العين يطلعن
اطلعن ولبسن وشاح الدر واضعن وحصرن فحصهن وصدورهن وهن يكن خيلا من خيل الجنة ب
مهابل الياقوت وجئن حتى يجئن خلفكم فإذا حملتم حملن معكم وإذا أحم عن أحدكم أقبلن ينفضن
التراب والغبار عن وجهه وقلن اليوم تنفض عنك التراب وهو منهل النجوم حل وزه أنت الكريم
ونم نوم العروس المختوم وعلى نبي أزواجكم من الحور العين

الباب العشرون في فضل الرمي في سبيل الله تعالى وبيان إثم من تعلمه ثم تركه

اعلم أن الرمي وتعلمه ينبغي للجهاد في سبيل الله وتعلمه والمسابقة به مما ندب إليه
النبي صلى الله عليه وسلم وحض عليه وقد ورد في ذلك فضل كثير فمنها أن الله تعالى أمر
بالتهيؤ واستعداد للجهاد في سبيل الله تعالى فقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
وقد ذهب بعض العلماء إلى إيجابه بهذه الآية الشريفة لأن المراد بالقوة الرمي كما في صحيح
مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر
يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة
الرمي روى هذا الحديث أبو عوانة في صحيحه وبوب عليه باب بيان الترغيب في الرمي والحث
به على المسلم والدليل على أنه من اللهو المباح وبيان عقاب من تعلم الرمي ثم تركه ثم ذكر هذا
الحديث وحديث خالد بن زيد الآتي بعده ومنها أن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة

صانعه

صانعه والرامي به والذي يناول السهم عن خالد بن زيد قال كنت رجلا راميا وكان يمر بي عقبة
بن عامر فيقول يا خالد اخرج بنا نرمي فلما كان ذات يوم أبطأت عنه فقال يا خالد تعال أخبرك
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يدخل بالسهم
الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله ارموا واركبوا
وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا وليس اللهو إلا في ثلاث تأديب الرجل فرسه وملاعبته
أهله ورميه بقوسه ونبله ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة كفرها أو قال كفر بها
رواه ابن أبي شيبة وأبو عوانة في صحيحه بمعناه وأبو داود والنسائي والحاكم وقال
صحيح الإسناد ورواه ابن المنذر في الأوسط وزاد في آخره ثم توفي عقبة وله بضعة وستون
وسبعون قوسا مع كل قوس قرن ونبل فأوصى بهن في سبيل الله وفي رواية لعبد
الرزاق والبيهقي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يدخل بالسهم
الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله
والذي يرمي به في سبيل الله قوله ومنبله قال البغوي في شرح السنة المنبل هو الذي
يناول الرامي النبل وهو يكون على وجهين أحدهما يقوم بجنب الرامي أو خلفه يناوله
النبل واحدا بعد واحد حتى يرمي والآخر أن يرد عليه النبل المرمي به والممد به وأي رام بين فعل هو
مثل به أشهر ومنه يقول حديثا ذكره البغوي ما رواه الحاكم وغيره عن عامر بن سعد عن أبيه
مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم أحد أنبلوا سعدا ارم يا سعد رمى الله
لك فداك أبي وأمي قال الحاكم صحيح على شرطهما ومعنى قوله أنبلوا سعدا ناولوه
النبل قال الأصمعي تقول نبلت الرجل بالتشديد إذا ناولته النبل قال المؤلف عفا الله
عنه ويحتمل أن المراد بالنبل الذي يجهز به في سبيل الله ويجهز به من ماله ويدل على هذا رواية
عبد الرزاق المتقدمة والله أعلم وأشار البغوي بقوله ويروى والممد به وهي
رواية جيدة خرجها الترمذي وابن ماجه والبيهقي وغيرهم ويشهد له أيضا ما خرجه ابن
عساكر من حديث الربيع بن صبيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل الله الجنة بالسهم الواحد ثلاثة الرامي به وصانعه

والمحتسب به والنخل قال الجوهري وغيره هو السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من
لفظها وقد جمعوها على نبال وأنبال وقال الهروي وأبو عبيد الواحد فالواحد نشابة أو سهم
لا نبل وقد ذكر الرافعي والنووي وصاحب المغني وغيرهم أن السهام الفرس لا العجمية هي
المسماة بالنشاب وأن سهام العربية هي التي تسمى نبلاً قال المؤلف عفا الله عنه
وفي هذا ما يدل على صحة الرمايات على اعتقادهم أن المراد بالنبل السهام الصغار التي يرمى بها
في الحرب وأن السهام الطوال لا تسمى نبلاً مع أنها تقع على شيء يدل على أن أهل من العرب
رمى بالحراب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله أعلم ومنها ما رواه البخاري وغيره
عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم ينتضلون فقال
ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا ارموا وأنا مع بني فلان قال فأمسك أحد الفريقين
بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله
كيف نرمي وأنت معهم فقال ارموا وأنا معكم كلكم ورواه الحاكم والبزار وفيه فقال
فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ناس ينتضلون فقال حسن هذا اللهو مرتين
أو ثلاثًا ارموا وأنا مع ابن الأدرع فأمسك القوم فقال ارموا وأنا معكم جميعًا فلقد رموا
ورموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما فضل بعضهم بعضًا هذا لفظ
الحاكم وقال صحيح الإسناد ورواه البيهقي كذلك أنه قال حدثنا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر على ناس من أسلم ينتضلون فقال حسن هذا اللهو مرتين ارموا فإنه كان
لكم أب من رمى ارموا وأنا مع ابن الأدرع فأمسك القوم بأيديهم فقال ما لكم قالوا والله
لا نرمي وأنت معه يا رسول الله إذا ينضلنا قال ارموا وأنا معكم جميعًا قال فرموا
عامة يومهم ثم تفرقوا على السواء ما فضل بعضهم بعضًا وابن الأدرع اسمه سلمة
أو ابن محجن قاله الحافظ ابن الذهبي في أسماء الصحابة وغيره ومعنى ينتضلون
بالضاد المعجمة يترامون للسبق وقوله ما نضل بالشين أي ما غلب ولا سبق
يقال ناضلته فنضلته إذا غلبته قال المؤلف عفا الله عنه
وفي هذا الحديث دليل على استحباب التعصب للرمايات تقوية لقلوبهم وزيادة

لنشاطهم

لنشاطهم ومن قبيل الهمم وتحريضًا بشرط أن يكون القصد في ذلك الاستعداد لقتال أعداء رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا التعصب لأجل هذه الرمايات بالبواعث النفسانية ولا الهوية الشيطانية التي
تتولد منها العداوة وتنتج عنها الضغائن كما يشاهد بين العيان من أهل هذا الزمان فإن ذلك التعصب
حرام بسبب ما ينشأ عنه والله أعلم ويقاس على ذلك اللعب بالسيوف والرماح والعصي
ونحوها من آلات الحرب والله أعلم ومنها ما رواه مسلم وغيره عن عقبة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الأرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم
أن يلهو بأسهمه ومنها ما روي أن تعلم القوس والرمي بها يذهب الهم ويخرج الغم انتهى
وابن عساكر بإسناديهما عن محمد بن المنكدر الترمذي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على أحدكم إذا لج به همه أن يتقلد قوسه فينفي
به همه ومنها أن الرمي خير ما يلهو به الرجل أخرج البزار والطبراني في الأوسط بإسناد جيد
رجاله ثقات عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رفعه قال عليكم بالرمي فإنه خير أو من خير
لهوكم اللفظ للبزار وقال الطبراني عليكم بالرمي فإنه خير لعبكم ومنها أن الملائكة لا تحضر
شيئًا من اللهو إلا الرمي وما ذكر معه عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة
لا تحضر من لهوكم إلا الرهان والرمي رواه سعيد بن منصور وهو من مراسيل إسناده
ورواه البزار والطبراني من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي إسناده عمرو بن عبد
الغفار والمراد بالرهان الرهان على الخيل على الوجه المشروع والله أعلم وخرج ابن عساكر
بإسناده من حديث الوليد بن عطاء نا عبد الله بن عبد العزيز عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن
أبي أيوب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الملائكة لا تحضر من اللهو شيئًا إلا ثلاثة
لهو الرجل مع امرأته وإجراء الخيل والنضال المسابقة ومنها أن الرمي وما ذكر معه
من اللهو المندوب إليه وإن سمي لهوًا وليس من اللهو المذموم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء من لهو الدنيا باطل إلا ثلاثة انتضالك بقوسك وتأديبك
فرسك وملاعبتك أهلك فإنهن من الحق وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كل اللهو يكره إلا ملاعبة الرجل امرأته ومشيه بين الهدفين وتعليمه فرسه رواه الطبراني

الطبراني في الاوسط من حديث … بن زياد الغفاري وقال عليه السلام انتضلوا واركبوا و
وان تنتضلوا احب الي من ان تركبوا ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة الحديث رواه
الحاكم من حديث … عن … عن عقبة بن عامر الجهني وقال صحيح على شرط مسلم
كذا قال وعن عطاء بن ابي رباح قال رايت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الانصاري يرميان
فمل احدهما فجلس فقال له الاخر كسلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل شيء
ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو او سهو الا اربع خصال مشي الرجل بين الغرضين وتا
ديبه فرسه وملاعبته اهله وتعليم السباحة رواه النسائي والطبراني في الكبير باسناد
جيد الغرض بفتح الغين المعجمة والراء جميعا بعدهما ضاد هو ما ينصب في الهدف من قرطاس
قرطاس او جلد ونحوه ثم يقصد بالرميات بالاصابة واعلم ان العلماء قد نصوا على انه
يستحب ان يكون الرمي بين غرضين … عند احدهما الى الاخر ثم ياتيان
الثاني ويلتقطان السهام ويرميان الى الاول وقال صاحب المغني السنة ان يكون لهما
غرضان لان هذا كان فعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما بين الغرضين روضة من رياض الجنة وقد روى البيهقي وغيره باسناد جيد
عن ابي عثمان النهدي قال اتانا كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونحن مع عتبة بن فرقد
باذربيجان اما بعد فاتزروا وارتدوا وانتعلوا وارموا والقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس
ابيكم اسماعيل واياكم والتنعم وزي اهل العجم وعليكم بالشمس فانها حمام العرب وتمعددوا
واخشوشنوا واخلولقوا وامشوا حفاة واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وارموا
الاغراض وامشوا ما بين الغرضين الحديث ومنها ان للرامي في مشيه بين الغرضين بكل خطوة
حسنة عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى بين الغرضين
كان له بكل خطوة حسنة رواه الطبراني ثنا عمرو بن … ثنا ابو عبيدة عن علي بن زيد عن ابن المسيب
عنه ومنها ان من رمى بسهم في سبيل الله بلغ العدو رفعه الله له درجة في الجنة
والدرجة مائة عام عن ابي نجيح عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال حاصرنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعته يقول من رمى بسهم في سبيل الله فله عدل محرر ومن
بلغ

بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما رواه احمد
والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح على شرطهما وروى قوله
صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر رواه ابو داوود في حديث
والترمذي وقال حسن صحيح وعن كعب بن مرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من بلغ العدو بسهم رفع الله له درجة فقال له عبد الرحمن بن النحام
وما الدرجة يا رسول الله قال اما انها ليست بعتبة امك ما بين الدرجتين مائة عام رواه النسا
ئي وابن حبان في صحيحه النحام بفتح النون وتشديد الحاء المهملة هو الكثير النحيم وهو
التنحنح وقد روي ان من رمى بسهم في سبيل الله مغلغلا كان له به درجة من غير تقييد
ببلوغ العدو وعن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب
شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله كان له به درجة
رواه الطبراني باسناد رجاله رجال الصحيح الا ان سالم بن ابي الجعد لم يدرك معاذا ومنها
ان من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو او لم يبلغ كان كعتق رقبة عن عمرو بن عبسة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب شيبة في الاسلام كانت
له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو او لم يبلغ كان كعتق رقبة
ومن اعتق رقبة مومنة كانت فداءه من النار عضوا بعضو رواه النسائي باسناد صحيح
ومنها ان من رمى بسهم في سبيل الله اخطا او اصاب كان له كعتق رقبة قال
المؤلف عفا الله عنه وفي حديث عمرو التقييد … على ان المراد … عدم البلاغ
الى العدو وعدم الاصابة والله اعلم وعن ابي امامة رضي الله عنه يقول من شاب شيبة في
الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله اخطا او اصاب كان له
مثل رقبة من ولد اسماعيل رواه الطبراني باسناد رجاله رجال الصحيح وعن محمد بن سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من رجل من المسلمين
يرمي بسهم في سبيل الله فبلغ العدو اصاب او اخطا الا كان … له كعدل نسمة
وما من رجل من المسلمين شابت منه شيبة في سبيل الله الا كانت له نورا يوم القيامة

يشفع في يوم بقدره وذلك من حرام المسلمين بعدو صغير او كبير اذا كان حقا على الله ان يجزيه بكل عضو
اضعافا مضاعفة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل
الله واصاب به او اخطا او قصر به فكانما اعتق رقبة ومن اعتق رقبة كانت فكاكه من النار
وعن ابي نجيح ان شرحبيل بن السمط دعا عمرو بن عبسة السلمي فقال يا ابن عبسة هل انت محدثي
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه تزيد ولا كذب ولا تحدثنيه عن احد سمعه
منه غيرك قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل رمى بسهم في سبيل
الله فبلغ مخطئا او مصيبا فله من الاجر كرقبة يعتقها من ولد اسماعيل وايما رجل شاب
شيبة في سبيل الله فهو له نور خرج الثلاثة ابن عساكر من حديث عمرو ومختصرا ولفظه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ اصاب او اخطا
فله مثل عتق رقبة وعن كعب بن مرة قال من رمى بسهم في سبيل الله سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله كان كمن اعتق رقبة رواه ابن حبان في صحيحه
وفي رواية من رمى بسهم في سبيل الله كان كمن اعتق رقبة من ولد اسماعيل وان لم يبلغ العدو وقد
وخرج البزار عن شعيب بن بشر عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من رمى رمية في سبيل الله قصر او بلغ كان له مثل اجر اربعة انفس من بني
اسماعيل اعتقهم رواه الطبراني وقال لم يروه عن شعيب الا ابو عاصم ومنها ان من
رمى بسهم في سبيل الله وجبت له الجنة عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة والنضير من ادخل هذا الحصن سهما فقد
وجبت له الجنة قال عتبة فادخلت ثلاثة اسهم رواه الطبراني من طريق عبد الوهاب
بن الضحاك وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قوموا فقاتلوا فرمى رجل بسهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اوجب هذا رواه احمد باسناد حسن قوله اوجب اي وجبت له
الجنة بما فعل قال المؤلف عفا الله عنه وتجوز في قوله صلى الله عليه وسلم في
حديث عمرو بن عبسة ومن رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو او لم يبلغ كان له كعتق
رقبة ومن اعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار عضوا بعضو ففي هذا دليل واضح على
ان من

ان من رمى بسهم في سبيل الله اعتقه الله من النار والله اعلم ومنها ان من رمى بسهم في
سبيل الله كان له نورا يوم القيامة خرج البزار باسناد حسن عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رمى بسهم في سبيل الله كان له نورا يوم القيامة و
وعن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام
كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله قصر او بلغ كان له نورا يوم القيامة
خرجه ابن عساكر ورواه الطبراني من حديث ابي عمرو والا انظر هل بلغ ان شاء الله ومنها
ما روي ان من اقتنى قوسا عربية نفى الله عنه الفقر اربعين سنة خرجه ابن عساكر باسناده عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ قوسا عربية وجفيرا
وجعبة ولا يعني كنانة نفى الله عنه الفقر اربعين سنة قال الفقيه ابو محمد اصبغ الخزرجي
المعروف بابن الحاج في كتاب البدائع والاسرار القوس العربية تنقسم على انواع كثيرة منها
الحجازية والواسطية وغير ذلك والقوس العربية اسم جامع لها وانما سميت عربية لان
اول العرب وهو اسماعيل عليه السلام كان اول من رمى من العرب وعنده اخذ بالحجاز والحجازية
صنفان احدهما من عود نبع او شوحط يبرونها قضيبا واحدا او قضيبين ويسمونها شريجة
والصنف الثاني مثلها الا انهم لما اعيقوا بظهرها وكسوا بطنها قرون المعز ولا يكون
هذا الا عند الملوك منهم والتي لا يستعملها منهم من قرب من الحضر واما اهل البادية فلا يكادون
يستعملون سوى النبع والشوحط ولا ترى هذه القسي الا بارض الحجاز ولا ينتفع بها في
شيء من المالك وغيرها واذا ابتدر فتا ارض الحجاز لا يكاد احد ينتفع بها وليست لها سمنة
ولا معجز وهذه القوس هي المذكورة في اشعارهم واما النوع الثالث من القسي العربية
فهو المنشات من الخشب والقرون والغراء ولها سيتان ومقبض وهي التي بايدينا وهي انواع
كثيرة تختلف باختلاف البلاد والصناع بها وهي الواسطية سميت بذلك لانها مستوية
الشكل نبين فسمى العرب الحجازية وسمى العجم الفارسية بالارادة وان يقولوا مستويها وجعلوها
وقالوا واسطية وليست عمل اهل واسط كما زعم بعضهم بل هي اقدم من واسط
وتسميها العرب المنفصلة لانفصال اجزائها قبل التركيب وهذا النوع احمد القسي واجودها

وانفع من جميع السلاح واما الفارسية فهي ايضا منسالة غير انها طويلة جدا ورايجة
السهام تكون نصفها في وسط مقبضها في بعض البيوت وبها رمت رماة الاعاجم
والعرب قال المؤلف عفا الله عنه وقد روي باسانيد ضعيفة ان النبي صلى
الله عليه وسلم راى رجلا وبيده قوس فارسية فقال القها فانها ملعونة ملعون من
رمى بها وعليكم بهذه القسي العربية وبرماح القنا فبها يمكن الله لكم في البلاد ويؤيد
وينصركم على عدوكم رواه محمد بن طلحة وقد غمزه ابو حاتم نا ابن عدي لم يصح حديثه اشعث
ورواه بنحوه ابن ماجه والبيهقي من حديث علي قال ابن الذهبي الحافظ في تهذيب عبد
الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة عن ابيه عن جده خرجه البيهقي وغيره وقال
البيهقي قال البخاري في تهذيب الشين هو حديث منكر اشعث وروى عبد الله بن مغفل
الحراني نا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجئت مختبيا على من
سعى بين الغرضين بقوس لا بقوس كسرى وهذا الحديث غير صحيح وسنده واه والحمل فيه
عندي في الحديث على الحراني فان ابن لهيعة عندهم لا يحتمل مثل هذا والله اعلم وروى
عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب
الى خيبر فعممه بعمامة سوداء ثم ارسلها من ورائه او قال على كتفه اليسرى ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الجيش وهو متكئ على قوس فمر به رجل يحمل قوسا فارسية
فقال القها فانها ملعونة ملعون من يحملها عليكم بالقنا والقسي العربية فان
بها يعز الله دينكم ويفتح لكم البلاد قال يحيى بن حمزة انما كان ذلك على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم واما اليوم فقد ظهرت عزتهم وقوتهم لاهل الاسلام خرجه ذا الحا
كم ابن عن شيخه بكر بن سهل الدمياطي وقد ضعفه النسائي وغيره وفيه انقطاع بين
ابي عبيدة عيسى بن سليم وعبد الله بن بسر والله اعلم قال ابن عساكر وغيره قال اهل
العلم بالحديث القوس الفارسية انما نهي عنها لانها اذا انقطع وترها لم ينتفع
بها صاحبها والقوس العربية اذا انقطع وترها كانت له عصا ينتفع بها
قال المؤلف عفا الله عنه النهي عنها لم يصح ولا تنهض في النهي الحجة بل ولا الحسـ
الحسن

الحسن فضلا عن الصحة وقد نص الامام احمد وغيره على جواز الرمي بالقوس الفارسية ونقل
صاحب المغني الاجماع على جواز الرمي بها واباحة حملها ولو صح فيها نهي لحمل على
ما اذا استعملها اهل التشبه بالاعاجم وفرع النهي عن التشبه بهم ويكون
المراد بقوله ملعون من رمى بها بغيا او لانه من زي الاعاجم والعرب لانهم كانوا كفارا او
التمرد وقد ذكر ابن جرير الطبري انه اول من رمى بها والله اعلم واما قول من قال
انها اذا انقطع وترها لا ينتفع بها بخلاف العربية ففي هذا الكلام نظر لان العر
بية المركبة اذا انقطع وترها وكانت غير قوية عادت حلقة لا تشبه العصي
وقال الاشبيلي المذكور في كتابه القوس الملعونة هي القوس المركبة على الحجر وانما
قال صلى الله عليه وسلم ملعون حاملها اراد العرب والترك الذين لم يؤمنوا والقوس التي
العرب قوس الشمال التي قوس رجل يعني التي لها كرائب ومقبض قال وهي التي ذكرها
صلى الله عليه وسلم وانما منعها الترك لضعف داخلهم ووهن في عقولهم فعلقوا القوس
الفارسية ثم لم يمكنهم جبرها فركبوها على الحجر وحسبوا انها اقوى فاذا هي اضعف
وانما لعنها قيل لانها كالصليب فتتشأم بها وهذا يعم كل قوس تركب على حجر وقد
وقيل لان النمرود استخرجها حين رمى السماء وقيل لانها يستعملها المشركون بشكل المشر
كين اشعرهم قال المؤلف عفا الله عنه وهو القول الاخير اقرب لوضع الحديث وفي بعض
كلامه المتقدم نظر وقوله ان هذا يعم كل قوس تركب على حجر اقول لا يقوم له دليل والله
اعلم ومنها ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن تعلمه مع تعلم القر
آن وناهيك بهذا شرفا وفضلا عن طاوس عن يحيى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعلموا الرماية والقرآن وخير ساعات المؤمن حين يذكر الله رواه ابن عساكر
وقال هذا منقطع وعن قيس بن ابي حازم قال رايت خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم
اليرموك يمشي بين يديه وقبيس ومعه رجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال وقال امرنا
ان نتعلم او نعلم اولادنا الرمي والقرآن رواه الطبراني وروى بقية بن الوليد عن عيسى
بن ابراهيم عن الزهري عن ابي سليمان مولى ابي رافع عن ابي رافع قال قلت يا رسول الله

الأولى علينا حق بحفظنا عليهم. قال بعض الفقهاء وعلى الوالد أن يعلم ولده الكتابة والسباحة
والرمي وأن يورثه طيبا خرجه البيهقي في الشعب وغيره وبقية فيه ضعف وعيسى وراويه
والله أعلم **فصل** روى سعيد بن منصور في سننه عن أبي عوانة عن الأعمش
عن إبراهيم التيمي قال رأيت حذيفة رضي الله عنه بالمدائن يشتد بين الهدفين ليس
عليه إلا إزار. الهدف بفتح الهاء والدال المهملة جميعا بعدهما فاء هو ما رفع من الأرض
للرمي ويسمى الغرض أيضا هدفا على الاستعارة. وروى سعيد أيضا عن أبي عوانة عن الأعمش
عن مجاهد قال رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يشتد بين الهدفين ثم يقول أنا بها أنا بها قو
قوله أنا بها أي تيقنت بها والضمير يرجع إلى الرمية التي تستحق الشهادة إذ كانت عندهم
أعظم ما يتنافسون فيه ويتعاطون هذا الاشتداد لأجله والمثال الواصل إلى الغرض وهو
الإصابة والله أعلم وهذا يدلك على عظم اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالرمي
واعتنائهم به ونشاطهم فيه حتى إن أحدهم لا يمشي بين الهدفين مشيا وإنما يشتد
جريا ويبقى في إزار طلبا للخفة وتمرينا للجسد على التعب هذا وهم شموس الاهتداء ونجوم
الاقتداء وملوك الدنيا والآخرة والعدول الصالح ما كانوا عليه والتابع الصالح ما
يتحول إليه ويتحقق من وصفهم قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم
في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل الآية فينبغي
للرامي أن يتحقق في الاقتداء بحال الرمي ويطرح الرياسة المعتادة جانبا ويتبذل مع
إخوانه في الرمي ولا يستنكف من ذلك ويحتسب فعله هذا قربة عند الله ورغبة
في عظيم الأجر وإحراز الجزيل الثواب ويرى ما هو فيه من أعظم الطاعات وأجل
العبادات لا من أنواع اللعب والبطالات ويشكر الله سبحانه أن وفقه لذلك ورزقه
العافية والقوة عليه ويحمد أخاه فيه وحببه إليه دون غيره من أنواع اللعب
المذموم والله الموفق لا رب غيره ولا بأس في الرمي بالانبساط مع الإخوان والضحك
معهم بل يستحب ذلك لأن فيه ما يزيد في النشاط ويحبب في هذه العبادة ما لم

يبلغ

أنهم وفعل الصحابة
رضي الله عنهم عند
الرمي بالقوس

يبلغ الفحش المفضي للعداوة وقال بلال بن سعد أدركت أقواما يشتدون بين الأغراض
ويضحك بعضهم إلى بعض فإذا جنهم الليل كانوا رهبانا رواه ابن عساكر وغيره. قال
المؤلف عفا الله عنه وبلال هذا كان أبوه من الصحابة رضي الله عنهم وكان من علماء
التابعين وعبادهم له كل يوم وليلة ألف ركعة. قال الشيخ شمس الدين محمد
ذكر في كتاب الفروسية المحمدية قال شيخنا ابن تيمية وقد روي أن قوما كانوا يرتمون
فقيل يا رسول الله قد حضرت الصلاة فقال إنهم في صلاة قال فشبه رمي النشاب
بالصلاة وكفى بهذا فضلا انتهى. قال أبو عبد الله الحليمي في شعب الإيمان
ومما يدل على فضل الرمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجمع لأحد أبويه
في فعال من الأفعال إلا في أمر الرمي جمعهما لسعد في يوم أحد فإنه قال له ارم
فداك أبي وأمي انتهى وروى الطبراني بإسناده عن محمد بن الحنفية قال رأينا أبا عمرو
الأنصاري رضي الله عنه وكان بدريا عقبيا أحديا وهو صائم يتلوى من العطش
وهو يقول لغلامه ويحك ترسني فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا حتى رمى
بثلاثة أسهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل
الله قصر أو بلغ كان له نورا يوم القيامة فقتل قبل غروب الشمس **وذكر**
ابن الجوزي رحمه الله في الترغيب عن أبي عبد الله الجوزجاني رفيق السيد الجليل إبرا
هيم بن أدهم رحمه الله قال غزا إبراهيم في البحر فاعتل علة البطن فجعل ينقطع
في الليلة توضأ فيها للوضوء خمسا وعشرين مرة كل ذلك يجدد الوضوء للصلاة فلما
أحس بالموت قال أوتروا لي قوسي وقبض على قوسه فقبض الله روحه والقوس في يده
قال المؤلف عفا الله عنه ما أراه فعل ذلك إلا رجاء أن يبعثه الله يوم القيا
مة على الهيئة التي قبض عليها **مسألة** ذهب مالك رحمه الله إلى أن تعلم
ركوب الخيل والمشي بها أفضل من تعلم الرمي والنضال به حكاه عنه أبو عمر بن عبد البر
في التمهيد والاستذكار ووافقه المتأخرون في تفسيره وذهب جمهور العلماء إلى أن تعلم الرمي
والنضال به أفضل من تعلم ركوب الخيل والمشي بها لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح

الصحيح ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وهو دليل واضح وقال بعض
العلماء المتاخرين لا شك ان كل واحد من الرمي والركوب لا تتم الفروسية الا بمجموعها
بل الرمي مع بعد العدو انفع والكر والفر عند الاختلاط انفع والافضل منهما ما كان انكى
في العدو وانفع للجيش وهذا يختلف باختلاف الاشخاص ومقتضى الحال والله اعلم

فصل كان للنبي صلى الله عليه وسلم خمس قسي وهي الروحاء والصفراء من نبع
والبيضاء من شوحط اصابها من بني قينقاع والزوراء والكتوم سميت بذلك لانخفاض
صوتها اذا رمي عنها وذكر بعضهم قوسا اخرى من نبع اسمها السداد وكانت له جعبة
وهي الكنانة التي تجمع فيها النبل تسمى الكافور ومنطقة اديم حلقها وابزيمها
فضة

فصل في المسابقة والنضال لما تضمن هذا الباب وعلمت
ان الترغيب في الشيء وذكر فضله حاملا على محبته والاشتغال بفعله وتوفير الدواعي
والبواعث على طلبه والاهتمام به ورايت الرماة ومن تبعهم اقبلوا على تنوع نياتهم ونيل
مقاصدهم فرشقوا في السبق والرمي امورا ليست على موضوع الشرع وصوروا مسائل
على قانون الصحة بل قواعد اصطلحوا عليها واحكاما ابتدعوها وشرطوا على العقد
وضعوها فاتصل الى محض القمار من سلكها وتبوء بالكل الحرام من عول عليها
هذا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وان كلا منهم ماجور وهو في ارتكاب الاثم
مجتهد وفي اكتساب السحت يسعى ويعتقد اكثرهم ان الرفق في السبق والرمي جائز
كيف ما اتفق وان ما يتناول فيه من العوض حلال وهو ان لم تشمله الصحة حرام على
من افتى من ابتغى وكان ذلك مما يليق بمن يطلب مرضات الله في ذلك ويتخذه عبادة
ويحتسب ما ينفق فيه قربة وسبيلا لنيل السعادة فعولت ان اذكر فصلا نافعا
شاملا لجميع شروط السبق والرمي والكثير من احكامهما بحيث لا يخفى على من
علمه صورة من اختلاط الفساد ويشوبها البطلان وعلى الله اعتمد في تيسير ذلك
كله واتوكل عليه واعتصم بحبله وهو حسبي ونعم الوكيل وقد جعلت هذا الفصل قسمين
الاول في المسابقة والثاني في الرمي القسم الاول في المسابقة اعلم

ان الامة

عدد اقواسه صلى الله عليه وسلم

ان الامة اجمعت على جواز المسابقة بالخيل والسهام وتسمى المسابقة بالخيل رهانا وبالسهام
مناضلة وهما سنتان يثاب عليهما اذا علمهما وينال من الله الاجر الجزيل اذا قصد ان يكون
الغرض فيهما التاهب للجهاد والاستعداد للعدو واول من وضع كتاب السبق في مصنفاته
على ما حكاه الزهري امامنا الشافعي رضي الله عنه ولهذا الكلام فروع هذا الباب في كتب
اصحابه اكثر منها في كتب اصحاب غيره من الائمة وقد ذكرتها في هذا الكتاب والامام احمد رضي الله
عنه وافق مذهب الشافعي واقتفى سننه في ذلك وتبعه اصحابه عليه واعلم ان للمسابقة
شروطا عشرة الاول كون المعقود عليه عدة للقتال فيجوز في الخيل والابل والفيلة
وكذا في فيل وبغل وحمار على المذهب ويجوز العقد على المسابقة بالاقدام والصراع والزوارق وفي
والسباحة والمصارعة بلا عوض والاصح انها لا تجوز بعوض في هذه الخمسة وهو مذهب
مالك واحمد وقال ابو حنيفة يجوز العوض في المصارعة والمسابقة على الاقدام كذا حكاه العبدري
العبدري عنه وفي المسابقة بالطيور وجهان الثاني علم الموقف والغاية وتساوي المتسابقين
فيهما فلو شرط تقدم احدهما في الموقف او تقدم غايته لم يجز وكذا ان ارسل احدهما قبل الاخر
ليعلم هل يدركه الاخر ام لا او شرط تقدم موقف احدهما او تقدم غايته لم يجز شرط ومثله
وهذا جميعه مذهب احمد ايضا الثالث ان يكون للسابق كل المال او اكثره فلو شرطا
بين اثنين وجعل المال غيرهما ان شرط للسابق شيء او للثاني لم يجز وكذا ان شرط له مثل
الاول لم يجز وان شرط له اقل من الاول جاز على الاصح وهو مذهب احمد ايضا وان كانوا ثلاثة
وشرط للثاني كالاول جاز في الاصح لان كل واحد يجتهد ان يكون اولا او ثانيا فرع
اذا قال الباذل للمتسابقين او الاكثر من سبق فله كذا فان جاء جميعا فلا شيء لواحد منهم فان
وان قال العشرة من سبق منكم فله عشرة فسبق اثنان فلهما العشرة بالتسوية وان سبق
تسعة وتاخر واحد فالعشرة للتسعة وهذا جميعه مذهب احمد مسالة يجوز
ان يبذل السبق بفتح الباء وهو المال المشروط في المسابقة الامام او غيره من الناس وبه
قال ابو حنيفة واحمد وحكى صاحب المغني عن مالك انه قال لا يجوز بذل العوض من غير
الامام لان هذا مما يحتاج اليه للجهاد فاختص به الامام كتولية الولايات الرابع

وجود المحلل بينهما اذا كان المال من الجانبين مثل ان يقول احدهما ان سبقتني فلك علي
كذا وان سبقتك فلي عليك كذا فهذا قمار ولهذا اعلم ان هذا خلافا لما ان يكون بينهما
محلل ويشترط في المحلل ان يكون فرسه كفوا لفرسيهما او بعيره لبعيريهما ان سبقهما اخذ سبقهما
منهما سواء جاءا معا او سبق احدهما الآخر على الصحيح وان سبقاه لم ياخذا منه شيئا
وان سبق احدهما اخذ سبقه واخذ سبق صاحبه وكان كمن لم يسابق ولم ياخذ المحلل
شيئا وليس لاحدهما اذا سبق صاحبه شيء اذا كان المحلل سابقا لهما كما تقدم وهذا
جميعه مذهب ابي حنيفة ايضا واحمد وحكى اشهب عن مالك انه قال ان المحلل لا ياخذ
اجنبيا وان جاء احدهما مع المحلل كان ماله لنفسه ومال الثاني لهما ايضا وللمحلل
نصفين لانهما سبقاه وهذا مذهب احمد ايضا وان جاء المحلل بينهما فللمحلل الآخر(?)
والمصلي(?) الآخر مسألة لو شرط ان يختص المحلل بالاستحقاق وان كلا منهما
ان سبق لم ياخذ الا ما اخرج كان ذلك جائزا فان الرابع(?) بلا تعلق وان شرط
ان المحلل ياخذ السبقين وان سبق احدهما اخذ ماله(?) على الصحيح المنصوص وعلى هذا
لو كان المتسابقون ثلاثة مثلا وليس فيهم محلل واحد وشرط ان ياخذ جميع ما
اخرجوه ان سبقهم ولا يغرم شيئا ان سبقوه وان كان واحد من المتسابقين
ان سبق غنم وان سبق غرم صح العقد واذا شرط المال للسابق فالصحيح انه
للسابق الاول ولا يعتبر ولا مسبوقا سبق غيره مسألة فان قال ان سبقتني
فلك كذا وان سبقتك فلا شيء عليك صح وهو مذهب ابي حنيفة واحمد وحكاه
العبادي عن مالك وقال صاحب المغني وحكي عن مالك منعه(?) مسألة قال صاحب
البحر ينبغي ان يكون فرس المحلل بين فرسي المتسابقين فان لم يتوسطهما وا...
وجنب احدهما جاز ان تراضيا به فلو رضي احدهما بعدوله عن الوسط ولم يرضى
الآخر لزم التوسط الخامس ان يكون سبق كل واحد ممكنا فان كان فرس
احدهما او فرس المحلل ضعيفا يقطع بتخلفه او فارها يقطع بتقدمه لم يجز على الصحيح
وان كان سبقه يمكن على ندور لم يجز ايضا في الاصح وقال الامام ان اخرج احدهما المال

على ان

على انه ان جاء اخذ ما اخرجه وان(?) اخذ ما صاحبه وكان صاحبه جنيبا يقطع فالاصح انه لا يقع موقعه
وهذه مسابقة بلا مال وان كان يقطع فالاصح ... ان اصح الصحة لكن ما اصلها
اخراج مال من يقطع فالاصح انه يمتنع(?) وان اخرج كل واحد منهما مالا وادخلا محللا يعلم تخلفه
قطعا فلا يجوز(?) ... ويبطل العقد على صورة القمار فيبطلان وان توقع سبقه ففيه الوجهان
وهذا تفصيل حسن مسألة اذا اختلف جنس المركوبين كفرس
وبعير او فرس وحمار فالاصح انه لا يجوز وهو مذهب احمد وان اختلف نوع المركوبين كعربي
وعجمي لم يضر وهو احد الوجهين لاصحاب احمد والوجه الآخر المنع السادس تعيين
المركوبين فالعقد على عينهما وان عقدا على وصفهما جاز في الاصح السابع ان يستبقا على الركوب
فلو شرطا ارسال الفرسين ليجريا بانفسهما فباطل بخلاف الطيور الثامن ان تكون المسافة
معلومة بحيث يمكن الفرسين قطعها بلا انقطاع وتعب فان شرطا غاية لا يبلغانها الا بانقطاع
وتعب فالعقد باطل وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اجرى النبي صلى
الله عليه وسلم ما ضمر من الخيل من الحفياء الى ثنية الوداع واجرى ما لم يضمر من الثنية الى مسجد
بني زريق قال سفيان من الحفياء الى ثنية الوداع خمسة اميال او ستة ومن الثنية الى مسجد
بني زريق ميل او نحوه التضمير هو تعريق الخيل وتقليل قوتها ليذهب الرهل ويحصل
لها الضمر فتقوى على الجري والتضمير ضد التسمين والله اعلم التاسع العلم
بالمال المشروط ويجوز ان يكون عينا ودينا ومنفعة منهما او من اجنبي فلو قال اعطيك
ما شئت او سالت او شرطا دينارا او ثوبا لم يصف الثوب فباطل ولو اخرج المال غيرهما
جاز وان تفنن(?) لاحدهما اكثر من الآخر وان اخرجاه جاز ان يخرج احدهما اكثر من الآخر وقيل
يجب التساوي قدرا وجنسا ونوعا فلو عقدا على مجهول فسد العقد واستحق السابق
اجرة المثل في الاصح واجرة المثل هي ما يتسابق بمثله في تلك المسافة غالبا على
الاصح العاشر اجتناب شرط مفسد فلو قال ان سبقتني فلك هذا
الدينار ولا اراميك بعد هذا او لا اناضلك الى شهر او لا امسك فرسك اليه ونحو ذلك
بطل العقد وكذا لو شرط لكل منهما فسخ العقد متى شاء بعد الشروع في العمل

بطل العقد مسألة لو شرط على العامل ان يصنع المعقود عليه بطل العقد على الصحيح
وقال مالك واحمد وابو حنيفة الشرط باطل ولا يفسد العقد قال صاحب المغني
وان شرط الصبغ بالوان معلومة كثلاثة الوان او اكثر او اقل لم يصح فصل عقد
المساقاة لازم في الاصح في القديم وبه قال مالك وجائز فيبطل بالفسخ على المذهب والقول الثاني
انه عقد جائز فيهما وهو مذهب ابي حنيفة واحمد فعلى قول الجواز لكل واحد منهما الفسخ قبل العمل
قبل الشروع فيه وكذا بعده وان لم يظهر ... وكذا ان كان على ... وعند احمد
يكون للعامل ... الفسخ دون المفضول ويجوز الزيادة والنقص في العمل وفي المال على
القول الاصح باللزوم ليس لاحدهما فسخ العقد ومن اخر فان ... العوض المعين
عيب ثبت حق الفسخ وليس لاحدهما ان يترك العمل ان كان مفضولا او فاضلا وامكن
ان يتداركه صاحبه ويسبقه وان قلنا الترك لا يؤثر ... ولا يجوز لهما الزيادة
في العمل ولا في المال ولا النقص منهما الا ان يفسخا العقد الاول ويستانفا عقدا
آخر وان كان السبق عينا لزم المسبق تسليمها فان امتنع اجبره الحاكم وحبسه
عليه ولو تلفت في يده بعد الفراغ من العمل لزمه الضمان كالمبيع اذا تلف في يد البائع قبل
التسليم ولو تلفت في يده قبل العمل انفسخ العقد مسألة واذا فسد
عقد المسابقة وركض المتسابقان وسبق من لو صحت المسابقة استحق السبق
فالمذهب انه يستحق اجرة المثل على ما تقدم وبه قطع الاكثرون فصل
يحصل السبق في الابل بالكتف وفي الخيل بالعنق فان اختلفا في طول العنق فالصحيح
ان تقدم اقصرهما عنقا فهو سابق وان تقدم طويل العنق بالاكثر مما بينهما في طول
العنق فقد سبق وهذا جميعه مذهب احمد ايضا ويعتبر في اول الميدان التساوي وفي
الافراس قطعا فصل روى عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال له يا علي قد جعلت اليك هذه السبقة بين الناس فخرج علي فدعا
سراقة بن مالك فقال يا سراقة اني جعلت اليك ما جعل النبي صلى الله عليه وسلم في عنقي
من هذه السبقة في عنقك فاذا اتيت الميطار والميطار ... من ... الغاية فصف

الخيل

الخيل ثم ناد هل مصلح للجام او حامل للغلام او طارح للجل فاذا لم يجبك احد فكبر ثلاثا ثم خلها
عند الثالثة يسعد الله بسبقه من شاء من خلقه وكان علي يقعد عند منتهى الغاية ويخط
خطا ويقيم رجلين متقابلين عند طرفي الخط طرفه بين ابهامي ارجلهما وتمر الخيل بين
الرجلين ويقول لهما اذا خرج احد الفرسين على صاحبه بطرف اذنيه او اذن او عذار فاجعلوا
السبقة له فان شككتما فاجعلا سبقهما نصفين ... في ... في الشيخ ... ثنا
محمد بن صفوان السلمي نا عبد الله بن ميمون المرادي نا عوف عن الحسن ... عن علي
شيخ ابن ميمون وفي هذا الاسناد ضعف ولا ... اسناد حسنة والله اعلم فصل
روى ابو داود وغيره من رواية الحسن عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا جلب ولا جنب في الرهان قال الرافعي والنووي وغيرهما لا يجلب
على الفرس في السباق وهو ان يصيح به الفرس ليزيد عدوه ولا ... ثم يجنب الى
... بالشوط انتهى وقال صاحب المغني لا يجوز ان ... العربي ... ان
يجنب احدهما الى فرسه فرسا لا راكب عليه يحرضه على العدو ولا ان يتبع الرجل فرسه
يركض خلفه ويجلب عليه ويصيح وراءه يستحثه بذلك على العدو لقوله صلى الله عليه
وسلم لا جلب ولا جنب انتهى القسم الثاني في الرمي وهو المناضلة وهي
سنة لما تقدم ويجوز العقد على الرمي بالسهام العربية والعجمية وبالمسلات والابر ...
وعلى جميع انواع قسي الكف كالعربي وغيره وقوس الحجر وهي التي يرمى عليها بنبال
الحسبان وهي من جملة انواع القسي العارسية وكذا يجوز على جميع انواع قسي
الرجل كالعقار والركاب ونحوهما وكذا يجوز على الرمي بالعزاريق والمزاريق ورمي الحجارة
... بالمقلاع والمنجنيق في الاصح وفي التردد بالرماح والشبوف ووجهان ...
الاصح الجواز والثاني لا يجوز وهو مذهب مالك واحمد ولا يجوز العقد على الرمي بالبندق
واللعب بالكرة والصولجان والشطرنج ومع ... في البحر من شرع او وتر ولا على
الكلاب وكذا لا يجوز على اسالة حجر باليد على المذهب واعلم ان المناضلة
ستة شروط احدها المحلل فيما اذا شرط المال على كل واحد من المتناضلين مثل ... يقول

ان تفاضلتما على عشرة كذا او ان تفاضلتما احدنا منكما كذا او ان تنبل كل واحد من الرشقات شيئا
ويشترط احراز من غلب منهم احراز الجميع فلا بد من المحلل مثل هذا كما تقدم في المسابقة فان
بذل المال احد جماعة او اجنبي فيجوز من غير محلل كما تقدم وكما تجوز المناضلة بين اثنين تجوز
بين حزبين ويكون كل حزب كشخص فان اخرج المال احد الحزبين او اجنبي جاز وان اخرجه
جماعة اشترط وجود المحلل اما واحد واما حزب فان شرطوا القواعد من الحزبين انه ان
غلب حزب بعينه شاركهم في المال وان غلب غيره اخطأ به او هو او اشتمل كل حزب على محلل
هذا الحكم لم يجز في الراجح لان المحلل من ادعا ان استبد بالمال وهذا يشارك اصحابه فيه
ولو شرط كل حزب كل المال للمحلل بطل قطعا لانه يكون قمارا الشرط الثاني
اتحاد الجنس فان اختلف كسهام مع من اربعة لم يصح في الراجح وان اختلفت انواع
القسي والسهام جاز قطعا كقسي عربية مع فارسية وهو احد الوجهين لاصحاب
احمد وقيل لا يجوز نبل مع نشاب وهو الوجه الثاني لهم ثم ان عينا نوعا من القسي
او احدهما تعين ولا يجوز العدول الى الذي احسن منه وكذا الى ما دونه في الراجح الا برضا صاحبه
ولو عينا سهما او قوسا لم يتعين ويجوز ابداله بمثله من ذلك النوع سواء حدث فيه
خلل يمنع استعماله ام لا بخلاف العين اذا عينت ولو شرط ان لا يبدل القوس او لا
يغير هذا السهم فهذا الشرط فاسد وهذا جميعه مذهب احمد ثم هل يفسد العقد
بهذا الشرط وجهان الراجح الفساد فان شرط ان لا يبدل وان انكسر فسد الشرط
بفساد العقد قطعا مسألة لو اطلقا المناضلة ولم يتعرضا لنوع القوس الذي
يرميان بها فثلاثة اوجه الصحيح منها ان العقد صحيح والثاني انه فاسد وعليه اكثر
اصحاب احمد والثالث ان غلب نوع من انواعه في الموضع الذي يترامون فيه صح والا فهو
باطل الثالث ان تكون الاصابة المشروطة ممكنة لا ممتنعة ولا متيقنة فان شرط
ما لا يتوقع اصابته صح وان شرط ما هو ممتنع في العادة كشرط اصابة القرطاس او بعد المسافة او
كثرة الاصابة كاصابة مائة او عشرة متوالية بطل العقد وفي العشرة وجه ضعيف قال
المؤلف عفا الله عنه هذا الوجه ليس بضعيف بل ينبغي ان يعرف في هذا بين

الغرض

الغرض القريب والغرض البعيد فان العادة لا تمنع اصابة عشرة متوالية الا ان يكون الغرض بعيدا والله
اعلم ولو شرط ما هو متيقن في العادة كاصابة الحاذق واحدا من مائة ففي صحة العقد وجهان ولو شرط
ما لا يكن حصوله نادرا كاصابة تسعة من عشرة لم يصح في الراجح وهو مذهب احمد وفي الخلاف في كل
صورة تتعذر فيها الاصابة المشروطة وصحح النظار المساعدة تتعذر الاصابة فيها والتناضل على الليلة
المظلمة وان كان الغرض قد يراه بعضهما قال المؤلف عفا الله عنه ينبغي من حيث النظر
الى عموم الرميات كان الممكن بجملة الرماة منهم فلو قيل ينبغي ان ينظر الى الرميات والى ما شرط كونه من
الاصابة فان كان ممكنا للشاطر فيقال بالصحة وان كان ممتنعا او نادرا فيقال بالبطلان لكان
حسنا والله اعلم وينبغي ان يتقارب المتناضلان في الحذق فان تفاوتا فكان احدهما يصيب في اكثر
رميه والاخر يخطئ في اكثره فوجهان الراجح البطلان الشرط الرابع العلم بالمال المشروط وذكره
وبعدد الاصابة وبالمسافة التي بين مبتدا الرمي وبقدر الغرض وعلى الارتفاع والانخفاض منهما
واما العلم بالمال المشروط فعلى ما تقدم في المسابقة واما العلم بعدد الاصابة فمثل
ان يقولا من اصاب خمسا من عشرة فهو ناضل ولا بد ان يستويا في عدد الاصابة فلو شرط ان
يصيب احدهما خمسة والاخر ثلاثة او شرطا ان يحط احدهما من اصابته سهمين او يحط
سهمين من اصابته بسهم من اصابة صاحبه او اذا اخطأ عد عليه سهم او سهمان ليعد منها
او ان يرمي احدهما ويرمي الاخر بعد سهم والاخر يرمي بعد سهمين او ان يرمي احدهما وعلى راسه
شيء والاخر خال عن شيء او ان يحط عن احدهما واحد من خطائه بلا حد ولا عليه واشباه هذا مما
تفوت به المساواة لم يجز وهو مذهب احمد ايضا في جميع ما تقدم ولا بد من وضع المناضلة على
المساواة والغرض مع صفة الحذق وزيادة احدهما على الاخر فيه مسألة ان في
بيان صفة الاصابة وهي انواع خواصل وهي المصيبة للغرض كيف ما كانت وتسمى ايضا
القرع والقرطسة وخوارق وهي التي تثقب الغرض ولا تثبت فيه وخواسق بالسين
المعجمة وهي التي تثقبه وتثبت فيه وخوارم وهي التي تخرم طرف الغرض ومارق وهي
التي تثقبه وتمرق من الجانب الاخر وخواصر وهي التي تقع في احد جانبي الغرض ومنه الخاصرة
لانها في جانب الانسان وحوابي وفسرها اصحاب احمد وكثير من اصحاب الشافعي بانه ما

وقع بين يدي الغرض ثم زحف إليه فأصابه ومنه يقال هبل التصبيق والمزدلف كالحابي إلا أن الحابي
أضعف حركة منه ثم هل يشترط التعرض لذكر شيء منها في العقد أم لا وجهان أرجحهما
لا يشترط وعلى هذا إذا أطلقوا بينهما حمل على القرع لأنه المتعارف عند النبل والوجه الثاني نعم
يشترط وصف الإصابة وهو مذهب أحمد وأما المسافة فتتبين بمبلغ النبل فيجب على المذهب
أن تكون معلومة عندهما إما بالمشاهدة أو بالذرع ولو ذكرا غاية لا تبلغها النبل فالعقد
باطل العقد وكذا لو ذكرا غاية تندر فيها الإصابة بطل على الراجح وهذا جميعه مذهب أحمد
وقد قدر الأصحاب ما تقرب فيه الإصابة بمائتين وخمسين ذراعا وما تتعذر بما فوق الثلاثمائة
والخمسين ذراعا وما تندر الإصابة فيه بما بينهما وذكر صاحب المغني أن ما زاد على ثلاثمائة
ذراع لا يصح قال وقد قيل إنه ما رمى أربعمائة ذراع إلا عقبة بن عامر الجهني قال
المؤلف عفا الله عنه الإصابة لا تتعذر بقوس الرجل فيما زاد على الثلاثمائة
والخمسين ذراعا بل ولا بالأربعمائة والخمسمائة سيما إن كان الغرض متسعا والقوس
شديدة عادلة والله أعلم مسألة لو تناضلا على أن السبق لأبعدهما رميا ولم يقصد
غرضا ففي صحته وجهان أحدهما لا لأن الإبعاد مقصود في مقاتلة الأعداء ونحوها وحصول الإرعاب وإ[illegible]
وامتحان شدة الساعد قال الإمام والغزالي أرى على هذا أنه يشترط استواء القوسين في
الشدة وتماثل خفة السهم ووزنه لأنهما يؤثران في القرب والبعد تأثيرا عظيما والأصح
في الثاني لا يصح وهو مذهب أحمد لأن الغرض من الرمي الإصابة لا بعد المسافة وأما قدر
الغرض فلا بد من وجوب بيانه طولا وعرضا بالمشاهدة أو بتقدير شبر أو شبرين ونحو
ذلك وهذا مذهب أحمد أيضا إلا أن يكون هناك عادة غالبة للرماة فيحمل عليها وهل
فصل يجب بيان ارتفاع الغرض وانخفاضه أم لا ويحمل على الوسط فيه الخلاف المذكور
الهدف بفتح الهاء والدال هو التراب الذي يجمع أو الحائط الذي ينصب فيه والغرض فإنه
يكون من خشب أو قرطاس أو جلد أو شن وهو الجلد البالي وقيل ما نصب في الهدف يسمى
قرطاسا وما علق في الهواء يسمى غرضا والرقعة عظم ونحوه يجعل في وسط الغرض وقد
يجعل في الشن نقش كالقمر قبل استكماله يقال له الدارة ويجعل في وسط الدارة نقش يقال

له الخاتم

له الخاتم فينبغي أن يبينا موضع الإصابة أهو الهدف أو الغرض المنصوب فيه أو الدارة التي في
الشن أو الخاتم وفي الصحيح مع اشتراط الإصابة في الخاتم الخلاف المذكور في الشروط النادرة لأن الإصابة
فيه لا تتفق والسنة أن يكون للرماة غرضان كما تقدم في الباب والمشهور أن عدد الأرشاق
فيشترط العلم به في العقد على المذهب وبه قطع عامة الأصحاب وهو مذهب أحمد وغيره
والأرشاق بفتح الهمزة جمع رشق بكسر الراء وهو النوبة من الرمي يجري بين المتراميين سهما
سهما أو أكثر ويجوز أن يتفقا على أن يرمي أحدهما جميع العدد ثم الآخر كذلك وحيث أطلقا حمل
على سهم سهم فصل هل يشترط التعرض في العقد إلى أن يبينا أنهما محاطة أو مبادرة
وجهان أصحهما نعم ويفسد العقد إن تركاه والثاني لا يشترط فإن أطلقا حمل على المبادرة لأنها
الغالب في المناضلة والمحاطة أن يشترط في العقد أن يشترطا الإصابة ممن يشترط كان [illegible] من الإصابات
[illegible] ويحطا [illegible] معلومة مثل أن يشترطا عشرين رشقا على أن يحطا [illegible] الإصابات فإذا
رميا عشرين وأصاب أحدهما عشرة والآخر خمسة فالأول ناضل ولو أصاب تسعة والآخر خمسة لم
يكن فيهما ناضل وقس على هذا والمبادرة هي أن يبدر أحدهما بإصابة العدد المشروط مع
استوائهما في العدد المرمي به فلو رميا [illegible] وأصاب منها خمسة ورمى الآخر تسعة
عشر وأصاب منها أربعة فالأول ليس بناضل حتى يرمي الآخر في العدد [illegible] السهم
الباقي [illegible] فإن استويا [illegible] ناضل فرع لو تناضلا على مبادرة
وشرط [illegible] على [illegible] المتناضلين [illegible] النوبة المستحقة [illegible]
[illegible] وأما
العلم بالبادي منهما فيشترط تعيين من يبدأ من المتناضلين بالرمي وإذا اعتبار هذا في العقد
اتبع وإن أطلقا ولم يذكر البادي منهما بطل العقد في الأصح وعلى القول الثاني يصح وعلى
هذا يقع من بين أسمائهما وقيل [illegible] على عادة الرماة وهي [illegible] المخرج السبق
فإن أخرجه أحدهما فهو أولى وإن أخرجه غيرهما فقدم من شاء والثاني يقرع بينهما بكل
حال وقال صاحب المغني إن كان المخرج أجنبيا قدم من يختار منهما وإن لم يختر وتشاحا
أقرع بينهما انتهى وإذا ثبت [illegible] الابتداء لواحد فرمى الآخر فبلغه لم يحسب له إن أصابه ولا[illegible]

عليهما ان يفضلوه ومن مثل شيئا عند اشتراط النوبة فيسبق هذا مذهب احمد ايضا مسألة
قال صاحب المغني واصحابنا الفقهاء وغيرهم في البداءة بالرمي في الثاني تعتبر بالقرعة بينهما وان شرطا البداءة
لاحدهما في كل الوجوه فلم يصح لان موضع المناضلة على التساوي وانا اشهر وهو موافق للمنقول
عن نص الشافعي في المسألتين الخامس تعيين الرماة فلا يجوز العقد الا على رامين
او رماة معينين وتجوز المناضلة بين حزبين فصاعدا ويكون كل حزب في الفضل والاصابة كا
لشخص الواحد ولا بد لكل حزب زعيم يعين اصحابه فاذا اختلفوا كل عندهم في العقد ولا يجوز
ان يعقد قبل تعيين الاعوان ويصح قبل التعيين الاختبار بالتراضي ولا يجوز ان يقتسموا با
لقرعة ولكن يختار زعيم واحدا ثم الزعيم الاخر في مقابلته واحدا ثم الاول واحدا ثم الثا
ني واحدا هكذا ولا يجوز ان يختار واحد جميع الحزب اولا ولو تشارطا على تعيين من خرجت
القرعة عليهم او على ان يختار كل زعيم ثلاثة او اربعة ولم يسمهم لم يجز ومذهب احمد موافق
في جميع ما تقدم ولو قال احد الزعيمين انا اختار الحذاق واعطيك الضعفاء واختار العرق
واخذ الضعفاء لم يجز ايضا احد الحزبين فيتولى كل احد الشخصين مسألة لو اختار احد الزعيمين
غريبا ظن انه يحسن الرمي فبان انه ضعيف الرمي او قليل الاصابة لم يفسخ العقد وكذا لو
بان انه فوق ما ظنوه لم يكن للاخرين فسخ وان بان انه لا يحسن الرمي اصلا بطل
العقد فيه وسقط من الحزب الاخر واحد بازائه وهل يبطل العقد في الباقي فيه قولا
تفريق الصفقة وهذا جميعه مذهب احمد وقيل يبطل فصحيحا فان قلنا لا يبطل فللحزبين
خيار الفسخ للتبعيض وان اجازوا وتنازعوا في تعيين من يجعل في مقابلته فسخ العقد
فصل ويشترط استواء الحزبين في عدد الرشق كما تقدم في الشخصين وكذا في عدد
الاحزاب والحزبين في احد الوجهين فعلى هذا يشترط ان يكون عدد الرشق ينقسم صحيحا على
الاحزاب فان كانوا ثلاثة احزاب فليكن للرشق ثلث صحيح وان كانوا اربعة فربع
صحيح وهكذا وعلى الوجه الثاني لا يشترط ذلك بل يجوز ان يكون احد الحزبين ثلاثة والا
خر اربعة والرشق مائة على كل حزب وان يرمي رجل رجلين او ثلاثة فيمن هو ثلاثة
وكل واحد منهم واحدا مسألة من التزم السبق من الزعيمين لزمه ولا يلزم اصحابه

الا ان يلتزموا معه او باذنه فالا ان يلتزم عنهم وهذا مذهب احمد ايضا ومنهم من يوزع على عدد
الرؤوس وان انضل احد الحزبين قسم المال على رؤوسهم ولا يحسب الاصابة على اصح الوجهين وهو
احد الوجهين لاصحاب احمد والوجه الثاني يقسم بحسب الاصابة وليس ان لم يصب شيء ومحل
الوجهين فيما اذا لم يعملوا ان شرطوا ان يقسموا المال على الاصابة اتبع الشرط مسألة
قال الرافعي وصاحب المغني اذا تناضل اثنان واخرج احدهما السبق فقال اجنبي انا شريكك
في الغنم والغرم ان نضلك فنصف السبق علي وان نضلته فنصفه لي وكذا الحال لو كان المتناضلون
ثلاثة فيهم محلل فقال الرابع للمستبق انا شريكك في الغنم والغرم وكان باطلا لان الغنم والا
والغرم انما يكون من المتناضلين فاما من لا يرمي فلا يكون عليه غرم ولا له غنم انتهى المسألة
الخامس تعيين الموقف وتساوي المتناضلين فيه فلو شرط ان يكون موقف احدهما اقرب لم يجز ولانه
يجب تقديم واحد فرمه عند الترامي ولا رمية في وسط الصف وان وقف الى ما شئت قبل الواقف
في الوسط اقرب الى الغرض فلذلك هذا التفاوت محتمل قال الرافعي وغيره ولو شرط
احدهما ان يكون متناوب الرماة على الموقف المتقدم في الانتقال ولو تنازعوا في الوقوف وسط الصف فلا
حاجة للاختبار لانه يكون لمن له الابتداء عند الجمهور ويقف الاخر بجنبه فان لم يكن ترجيح لاحد اقرع
الرمي في موقف الاول فقط لعله ذلك يفيد عن موضعه وجهان فرع لو رضوا بتقدم العقد بعد
تقديم واحد فتقدم بعد رشق هل يجوز اذا كثر لم يجز ولو تأخر واحد فرضي الاخر لم يجز على الاصح ولو
رضوا بتقدم الجميع او تأخرهم او تغيير عدد الرشق بزيادة او نقص بني على ان المسابقة
والمناضلة جائزة تلزم ام لازمة وان قلنا جائزة جاز ذلك وان قلنا لازمة وهو الاصح
لم يجز فصل اذا شرط في العقد الاصابة والقرع لم يشترط كما تقدم بل الخسق ويحسب
ما اصاب وان مر بلا تاثير ويحسب ما اصاب بقوة وعجز ولو كان الشرط الاصابة فاصاب موضع الخ
وقيل حسب مسألة لو شرط اصابة الغرض حسب ما اصاب الجلد والجريد وهو الدائر
على الشن والعروة وهي السير او الخيط المشدود به الشن على الجريد لان كل ذلك من الغرض وفيما
يعلق به الغرض قولان اصحهما انه ليس من الغرض وهذا جميعه مذهب احمد انتظار وان ذكر اصابة
الشن حسب اصابته الجريد والعروة فصل المعتبر في الاصابة الاصابة بالنصل فلو اصاب

بعود السهم أو غرض ضعف لم يحسب له إصابة لأنه انتقل عن موضع الرمي وتحسب هذه الرمية عليه في
العدد وهذا مذهب أحمد ولو انصدم السهم بجدار أو نحوه أو بالأرض ثم ازدلف وأصاب الغرض حسب
له في الأصح وإن ازدلف ولم يصب حسب عليه في الأصح مسألة لو شرط الخسق فثقب
وثبت فهو خاسق وكذا إن ثقب وسقط بعدما ثبت وإن مرق منه ولم يثبت فيه فليس بخاسق وإن ثقبه
ولم يثبت فقولان أصحهما أنه ليس بخاسق ولأصحاب أحمد فيه وجهان كالقولين والمذهب أن الفو
ليس فيه إذا أصاب بعض فوق النصل خارجا وإن كان كله داخلا فهو خاسق فضعفا ولو أصاب
ثم في الغرض فخرقه وثبت هناك فهو خاسق في الأصح ولو وقع السهم في ثقبة قديمة وثبت
فهو خاسق في الأصح مثل أن يكون في الشن ثقبة فيخرق أو أصاب موضعا صلبا ولو أصاب مو
ضعا خرقا في الغرض وثبت في الهدف في قوة الغرض أو أصاب منه بأن كان من خشب أو حجر أو
حديد بأن كان خاسقا وأنه لم يحكم بقوة الغرض بأن كان ثم إثر أو حصل النبل لم يحسب له ولا عليه
لأنه لا يدري هل كان يثبت لو أصاب موضعا صحيحا أم لا ومذهب أحمد موافق في جميع ذلك ولو
خرق النصل موضع الإصابة بحيث يثبت فيه مثله لكن منعه حصاة أو نحوها فقولان هما
وجهان لأصحاب أحمد وأصحهما في القولين أنه خاسق قال صاحب المغني والأولى أنه لا يحسب له ولا
يحسب عليه مسألة لو كان الشرط الحوابي عشرين فأصاب تسعة خواسق بين جاز
نص عليه في الأم لأن الخاسق يختص بالإصابة والثبوت فجاز أن يجعل تلك الزيادة في مقابلة
حواب وقيل يجمعان قولان مسألة تناضلا مبادرة وشرطا المال لمن سبق إلى
إصابة عشرة من مائة مثلا فسبق أحدهما إلى الإصابة المشروطة فقبل كمال العدد إن شرط
فهو ناضل إن كان قد استويا في عدد الرمي مثاله رمى كل واحد خمسين فأصاب
أحدهما منها عشرة والآخر دونها استحق الأول المال ولا يلزمه إتمام الرماية على الأصح
هب فلو رمى أحدهما خمسين وأصاب عشرة ورمى الآخر تسعة وأربعين وأصاب تسعة
فالأول ليس بناضل حتى يرمي الآخر سهما فإن أصاب تساويا ولا ناضل منهما ولا يكمل
الرشق لأن جميع الإصابة المشروطة قد حصلت وإن لم يصب فالأول ناضل فلو كان أصاب
به الآخر من التسعة والأربعين ثمانية فالأول ناضل ولا يستحق المال لعجز صاحبه عن مساواته

فإن

فإن تناضلا محاطة وشرطا المال لمن خلص له عشرة من مائة فرمى كل واحد خمسين وأصاب أحدهما
خمسة عشر والآخر خمسة فالصحيح أنه لا يستحق المال حتى يتم الرماية لأنه قد يصيب الآخر
ما يمنع خلوص عشرة للأول بخلاف المبادرة فإن المحاطة يعتبر فيها الحط مع استواء الأول إلى الذي
العدد وغيره لو فضل في كل صورة يمكن أن يمنع الآخر الأول من خلوص العشرة وكذا لو أصاب
أحدهما في المحاطة عشرة من مائة ورمى الآخر تسعة وتسعين فلم يصب منها شيئا فله أن يرمي
السهم الآخر فلعله يصيب فيه فيمنع خلوص عشر إصابات للأول وهذا جميعه موافق لمذهب أحمد
مسألة لو قال أيكم أصاب خمسا من عشرين فهو سابق فأصاب كل واحد منهما خمسا لم يلزم
إتمام العشرين وإن رمى أربعة عشر فلم يصب واحد منهما لم يلزمه ولا سابق فيهما ذكره صاحب
المغني وهو موافق لما تقدم مسألة لو قال للرامي ارم عشرة فإن كان صوابك فيها أكثر فلك
كذا جاز عند الجمهور قال أبو وهو مجاعلة لا نضال لأن النضال لا يكون إلا بين اثنين فلو رمى ستة وأخطأ
بطل استحقاق المشارطة لتعذر كمال العشرة على المذهب مسألة لو قال ارم سهما
أو أكثر فإن أصبت فلك كذا وإن أخطأت فعليك كذا فهو قمار ومثل ذلك في هذا خلاف مسألة
قال صاحب المغني لو قال الرامي لأجنبي إن أخطأت فلك دينار لم يصح لأن الجعل لا يكون إلا في
مقابلة عمل ولم يوجد مسألة كانوا يتناضلون فقال رجل لمن نبعث النبل النوبة ارم فإن
أصبت بهذا السهم فلك دينار فالنص أنه يستحق الدينار بالإصابة وتحسب تلك الإصابة من
معاملته التي هو فيها مع النضال على هذا الوجه ناضل رجلا والشرط عشرة فرمى عشرة كان بناضل
بها ثلاثا ثم كان النبل الذي غير ضبط وإذا جاز بها كان ناضلا لهم جميعا جاز فصل لو قال الإمام
عشر من شغل على أن يسقط الأقرب الأبعد في فضل الخمسة فهو فاسد في معنى صحيح والشرط
شبع فإن تساويا في السهام في القرب والبعد فلا ناضل بينهما وكذا لو تساويا في سهمين في القرب
أحدهما القرب والآخر للآخر وكان بأقرب السهام أبعد ومهما كان بين سهم أحدهما وبين الغرض قدر
شبر مثلا وبين سهم الآخر والغرض دون شبر أسقط الثاني الأول فإن رمى الأول بعد ذلك فوقع
أقرب أسقط ما رماه الثاني ولو وقع سهم أحدهما في بيان من الغرض ورمى الآخر خمسة أسهم
فوقعت أبعد من ذلك السهم ثم عاد الأول فرمى سهما فوقع أبعد من الخمسة سقط هذا السهم

بالخمسة وسقطت الخمسة بالأول ولو رمى احدهما خمسة فوقعت في بيت من الغرض وبعضها
اقرب من بعض ثم رمى الثاني خمسة فوقعت ابعد من خمسة الأول سقطت خمسة الثاني في
خمسة الأول ولا يسقط من خمسة الأول شيء وان تعاونت في القرب على الصحيح المنصوص
فلا فرق بين كل واحد يسقط بعيد الآخر ولا يسقطه بعيد نفسه ولو وقع سهم احدهما بقرب
الغرض واصاب سهم الآخر الغرض فالمنقول ان الثاني يسقطه الأول ولو اصاب احدهما الرقعة
والآخر الغرض خارجها او اصابا خارج الرقعة واحدهما اقرب اليها فحكى الشافعي
عن بعض الرماة ان الذي اصاب الرقعة او كان اقرب اليها يسقط الآخر قال والقياس عندي
انهما سواء وانما يسقط القريب البعيد اذا كانا خارجين عن الشن انتهى وهذا الذي اقتضاه
القياس عند الشافعي هو مذهبنا قال صاحب المغني لأن الغرض كله موضع
الاصابة فلا يفضل احدهما صاحبه الا ان يشترط ذلك انتهى قال المؤلف عفا الله
عنه العمل اليوم عند اكثر الرماة على ما حكاه الشافعي حتى انهم يجعلون في وسط
الغرض دائرة [illegible] يقيسون به بعد السهم من وسط الغرض دائرة ويسقطون الابعد من [illegible]
الغرض دائرة بالأقرب منه والله اعلم والعبرة بموضع استقرار السهم حتى لو قرب بمروره ثم مضى
الغرض ووقع بعيدا منه لم يحتسب به الا اذا اشترط ذلك [illegible] فصل متى وقع
السهم مباعدا للغرض بتفريط [illegible] في التقصير عنه او المجاوزة له لان كان ذلك [illegible]
الرمي حسب على الرامي وكذا ان [illegible] السهم ليس من يده وان كان لنكبة [illegible]
بلا تقصير من الرامي [illegible] السهم عنه محسوب عليه فلو عرض في مرور السهم انسان او
بهيمة فمنع السهم او [illegible] عليه او ريح [illegible] بالرمي لم يحسب تلك الرمية عليه [illegible]
ويعيدها لانه معذور ولو انقطع الوتر او انكسر السهم او القوس فان كان لتقصير
وسوء رميه حسب عليه وان كان لضعف الآلة وغير ذلك من غير تقصير لم يحسب عليه
على الصحيح كما لو [illegible] في يده علة او ريح فلو اصاب حسب له على الراجح لان الاصابة مع
النكبة تدل على جودة الرمي وهذا التعليل نص [illegible] وينبغي ان [illegible] الوجه الآخر قال
صاحب المغني قال القاضي ولو اصاب لم يحتسب له لأنه اذا لم يحتسب عليه لم يحتسب له

اذا وقع

ان وقع السهم في حائل بينه وبين الغرض فمرقه واصاب الغرض حسب له لأنه اصاب بقدره [illegible]
ومروقه لقوته فهو اولى من غيره كالسهم وهو حسن ولو انكسر السهم نصفين فلا تقصير اصاب
احد نصفيه الغرض اصابة شديدة فالصحيح انها تحسب الاصابة بالنصف الذي فيه النصل وقيل
الذي فيه الفوق ولو اصاب بالنصفين حسب اصابتين مسئلة لو كان سهم
في الغرض فاصاب سهم فوق ذلك السهم قال صاحب المغني فعن ابن حبيب ان كان ثم [illegible]
لم يحتسب له ولا عليه وقال الرافعي وغيره ينظر ان كان ذلك السهم [illegible] به وبعضه
خارج لم يحتسب له لانه لا يدري هل كان يبلغ الغرض لولا هذا السهم ام لا ولا يحسب عليه
ايضا لانه عرض دون الغرض عارض وان [illegible] او اصاب الغرض حسب اصابة وان كان السهم
المتعلق لم يحسب له ولا عليه لانه لا يدري هل كان يخرق ام لا وينبغي ان ينظر الى قوته
فيه ويقاس [illegible] ذلك السهم بصلابة الغرض كما سبق نظيره فصل الريح
اللينة التي لا تمنع ذلك السهم في العادة لا اثر لها حتى لو رمى [illegible] في ريح لينة او د
[illegible] ضعيفا فقوته واصاب حسب له على الصحيح ولو [illegible] عن السهم بعض [illegible] وقد
[illegible] حسب عليه على الصحيح [illegible] ولو كانت الريح عاصفة واقترنت بابتداء الرمي
لم يحسب [illegible] ولا عليه ان [illegible] وقيل [illegible] لكل واحد [illegible] الرمي
[illegible] الريح اللينة ولو هجمت [illegible] السهم فالمذهب انه لا يحسب عليه ان
اخطأ ويحسب له ان اصاب [illegible] قال المؤلف عفا الله عنه ولو قيل ينبغي ان
يعتبر [illegible] الريح وقرب الغرض لكان حسنا فان الريح [illegible] الرامي [illegible]
[illegible] السهم [illegible] وان [illegible] انتقل [illegible]
الغرض قريبا وقد [illegible] اذا كان بعيدا او كانت عاصفة والله اعلم مسئلة لو
هبت ريح نقلت الغرض الى موضع آخر فاصاب السهم الموضع الذي انتقل عنه حسب له ان كان
[illegible] الاصابة على الصحيح وان كان [illegible] نسبة صلابة الموضع لصلابة الغرض
ولو اصاب الغرض في الموضع الذي انتقل اليه حسب عليه لا له وهذا كله [illegible] صاحب
المغني فصل [illegible]

القول الثاني انه جائز فيهما وهو مذهب ابي حنيفة واحمد كما تقدم في السابقة فعلى الاول
ينفسخ متى كان احدهما اذا شرطه او زمن ونحوه بل ينبغي ذكر ذلك من الابل العراب فيه ولا يجوز لهما زيادة
في عدد الارشاق او الاصابات بعد لزوم العقد الا ان يفسخاه ويستأنفا عقدا غيره وليس
للمناضل الذي ينتهي النضال ويخلص بل يلزمه ما يتكرر مستوجب لخيارته ونحوها ويجبر على ذلك
ويجوز ذلك اذا كان المناضلان كما تقدم ولو شرطا ان لكل واحد منهما فسخ العقد وعلى القول بعدم
اللزوم تجوز الزيادة في عدد الارشاق والاصابات وفي المال بالتراضي ويجوز لكل واحد منهما
على هذا القول ترك الرمي والاعراض عنه من غير فسخ ولو فضل احدهما بالاصابات فقال
المفضول حط فضلك ولك علي كذا لم يجز على القولين لان منة الفضل لا يقابل بمال **مسألة**
لو تناضلا في مبادرة عشرة ارشاق ثم ملا فقال احدهما للآخر ارم فان اصبت فقد نضلتني او قد
قال ارم ايضا بعضه فان اصبت سهما من الواحدة فقد نضلتك لم يجز لان المناضل [illegible] وواحد منه
في عدد الارشاق وفضله في الاصابة مسألة هل يجب على من يرمي ان يستبرئ ان صاحبه
قال ابن حبيب عادة الرماة ذلك وتجنب الانتظار به عن رفيقه فيما يرمي بهما استبرأه لا يجب لعادة
اصابة او اخطأ **وقال ابن القصار** لا يحتاج الى استبراء حكاه ابن الرامي في
مسألة الشيء الذي يلتحق به المتناضلان يجوز ان يكون عند احدهما ويجوز وضعه
عند عدل يثقان به وهو الاحوط فان قال احدهما انت كنت عندنا وقال الآخر عند عدل فان كان
دينا اجيب الاول وان كان عينا فالثاني ولو قال احدهما انت كنت عند زيد وقال الآخر عند عمرو
واختار الحاكم امينا وهل يتعين واحد من المتناضلين [illegible] اذا لم يتفقا غيرهما ونحوها
ولا اجرة للحاكم للامين فان اراد [illegible] والله اعلم وفي هذا القدر الذي ذكرناه
كفاية وزيادة والله ولي التوفيق **فصل** وقد جاء الوعيد الشديد
لمن تعلم الرمي ثم تركه **فروى مسلم** في صحيحه عن الحارث بن يعقوب عن عبد الرحمن
بن شماسة ان فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر تختلف بين هذين الغرضين وانت كبير يشق
عليك قال عقبة بن عامر رضي الله عنه لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم اعانه قال الحارث فقلت لابن شماسة وما ذاك قال انه قال من تعلم الرمي ثم تركه فقد

عصى

عصى وقد ذهب بعض العلماء الى ان من ترك الرمي بعد علمه من الكبائر لهذا الحديث وعند جماعة
من العلماء انه يكره [illegible] فقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم فقد عصى وليس بذلك وقد عصى [illegible] فانما اشبه
ان يكون كبيرة وينبغي ان لا يعود فيه بوب على هذا الحديث باب عقاب من تعلم الرمي ثم تركه **وقال**
ابو زكرياء النووي في شرح مسلم ترك الرمي مكروه كراهة شديدة لمن تعلمه وعلى كل تقدير فقد
الرمي وينبغي انه لا يكون كبيرة فهو صغيرة لا يتصف عنها الا صوابا على التوبة لا الكبائر وينبغي
التشبه بعد او المبادرة الى التوبة منه وان اطلع غيره ان اصرار عليه [illegible] الرامي
حال [illegible] والله ولي التوفيق **وعن** يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن
عبد الله بن زيد الازرق قال كان عقبة بن عامر رضي الله عنه يخرج بي من كل يوم فيستعجل
حلا قال وكاد ان يملني فقال ايها اقل [illegible] ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدخل بالسهم الواحد
ثلاثة نفر الجنة صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير والذي يجهز به في سبيل الله والذي
يرمي به في سبيل الله وقال ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا وكل لهو يلهو به
المؤمن باطل الا ثلاثة رميه بسهمه عن قوسه وتأديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن
من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه فهو نعمة كفرها رواه عبد الرزاق باسناد جيد
هكذا **ومعنى هذا** الحديث في السنن [illegible] وغيرهما **و**رواه ابن ابي شيبة وابو داود و
عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني ابو سلام الاسود عن خالد بن زيد عن عقبة ونحو
وقد ذكر ابو الحجاج المزي الحافظ في تهذيب الكمال نحو ذلك وفيه الكلام على رواية يحيى بن ابي
كثير وعبد الرحمن بن يزيد ومنهم البزار والطبراني [illegible] رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة كفرها

الباب الحادي والعشرون في فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وعظيم اجرهم

قال الله تعالى وليأخذوا اسلحتهم وقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة **وذكر** البر
[illegible] في كتابه العزيز وقال يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم

تجب التوبة على من تعلم الرمي فتركه

وقال القرطبي ثم نسبه وقال الفضل في قوله وخذوا حذركم اي تعلموا السبق بكم فلان على الخ
هيئة المعركة وقاله الفضل قال ابن عباس في قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة القوة
السلاح والقسي وذكر صاحب شفاء الصدور عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من اغبرت قدماه في سبيل الله جعلت في ميزانه كل غزاة وذكر ايضا عن عبد الله بن
شوذب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعرض اعمال بني آدم كل اثنين وخميس فمن
زاد في سلاحه زيد في حسناته ومن نقص من سلاحه نقص من حسناته وهذان الحديثان معضلان
والله اعلم باسانيدهما واعلم ان تعلم الرمي وسبقه وتعليمهما واستعمال الاسلحة
فرض كفاية قال القرطبي في تفسيره وقد يتعين ان يصير فرض عين وذلك عند نزول الاعداء
المسلمين الا انه وقعت فايدة ينبغي تخطر به الكتابة وقد روي في السيوف والرماح احاديث
وفضائل منها ما رواه احمد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل
رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو
منهم وفايدة قال الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية في كتاب الفروسية المحمدية
نص الامام احمد على ان العمل بالرمح افضل من صلاة النافلة في الامكنة التي يحتاج فيها الى
الجهاد انتهى قال المؤلف عفا الله عنه وغير الرمح من الاسلحة التي
يحتاج اليها في الجهاد كالرمح في ذلك والله اعلم ومنها ان الجنة تحت ظلال
السيوف روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان في بعض ايامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى اذا مالت الشمس قام فيهم
خطيبا فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم
فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف وفي صحيح مسلم عن ابي بكر بن ابي موسى
قال سمعت ابي وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابواب الجنة
تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال يا ابا موسى انت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هذا قال نعم فرجع الى اصحابه فقال اقرا عليكم السلام ثم كسر جفن
سيفه

سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه الى العدو فضرب به حتى قتل ومنها ان السيوف مفاتيح
الجنة فعن يزيد بن شجرة قال كان يقال ثبت ان السيوف مفاتيح الجنة رواه ابن ابي
عاصم وغيره مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث بقية عن الاعمش عن مجاهد عنه وذكره
في شفاء الصدور عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وزاد فيه فلا تغالوا فيها فانها
مامورة قال المؤلف عفا الله عنه جعلت السيوف في هذا الحديث مفاتيح الجنة
لانها سبب في فتح ابوابها لكونها اذا شهرت في سبيل الله عند اشتداد الصف تفتح ابواب
الجنة وقد تقدم في الباب الثاني معنى قوله ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف ومنها
ان الضرب بالسيف في سبيل الله سبب لدخول الجنة خرج ابن عساكر باسناده الى ابي هريرة رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بما يدخلكم الجنة قالوا
بلى قال ضرب بالسيف واطعام الضيف واهتمام بمواقيت الصلاة الحديث وتقدم ومنها
ما روي ان من تقلد سيفا في سبيل الله قلده الله وشاح الكرامة وتقدم حديثه عن ابي
امامة ان يستعمل مع الحديث قال من تقلد سيفا في جهاد او رباط قلده الله وشاح الكرا
مة وذكر في شفاء الصدور وذكر فيه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
تقلد سيفا في سبيل الله [illegible] ولا تزال الملائكة تستغفر له ما دام عليه
وخرج ابو نعيم الحافظ ومن طريقه ابن عساكر عن عبد الله بن شبيب نا [illegible] ابن عمار عن
السمعي نا الوليد بن مسلم نا زهير بن محمد عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابي ايوب الانصاري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السيوف اردية المجاهدين ورواه ابن عساكر
ايضا بهذا الاسناد عن الزهري عن قبيصة بن ذويب عن زيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال فذكره ومنها ما روي ان من تقلد سيفا في سبيل الله كان له وقاية من النار
ذكره في شفاء الصدور عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
تقلد سيفا في سبيل الله كان له جنة من النار ومن حمل مجاهدا في سبيل الله كان له عند الله يوم القيا
مة ومنها ما روي ان من تقلد سيفا في سبيل الله قلده الله وشاحين من الجنة
وان الله يباهي ملائكته بسيف الغازي ورمحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال من تقلد سيفا في سبيل الله عز وجل قلده الله يوم القيامة وشاحين
من الجنة لا تقوم لهما الدنيا وما فيها من يوم خلقها الله إلى يوم يفنيها وصلت
عليه الملائكة حتى يضعه عنه وإن الله ليباهي ملائكته بسيف الغازي ورمحه وسلاحه
وإذا باهى الله عز وجل ملائكته بعبد من عباده لم يعذبه بعد أبدا رواه أبو حفص
ابن شاهين الحافظ في كتاب الترغيب باختصار وابن عساكر واللفظ له كلاهما من حديث
عبد العزيز بن عبد الرحمن مولى سلمة بن عبد الملك عن خصيف عن مجاهد مرفوعا ومنها
ما روي أن الملائكة تصلي على الغازي ما دام سيفه معلقا في عنقه تقدم في الحديث قبله
قوله وصلت عليه الملائكة حتى يضعه عنه وخرج ابن عساكر من حديث بقية بن
الوليد عن علي بن حميد المهري عن الحسن بن جعفر بن أبي طالب عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على الغازي ما دامت حمائل
سيفه في عنقه وذكر صاحب شعلة القرو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أنه قال فضل صلاة الرجل متقلدا سيفه في سبيل الله على صلاة الذي يصلي بغير سيف سبعون
ضعفا ولو قلت سبعمائة ضعف لكان ذلك لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول إن الله يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته وهم يصلون عليه
ما دام متقلدا سيفه وسنة المرابط التقليد كما أن سنة المعتكف الصيام فصل

سنة المرابط التقليد

خرج ابن عساكر بإسناده عن كعب قال إن الله عز وجل في اليمن كنزين جاء بأحدهما يوم
اليرموك قال وكانت الأزد يومئذ ثلث الناس ويجيء بالآخر يوم الملحمة سبعون
ألفا حمائل سيوفهم المسد وروى البخاري عن أبي أمامة رضي الله عنه قال
لقد فتح الفتوح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا الفضة إنما كانت حليتهم
العلابي والآنك والحديد العلابي بفتح العين المهملة وكسر الباء وتشديد الياء هو
العصب الواحدة علباء وكانت العرب تشد بالعلابي الرطبة أجفان سيوفهم فتجف
عليها وكذلك كانت تشد بها الرماح إذا تصدعت والآنك بمد الهمزة وضم النون
هو الرصاص فائدة ذكر غير واحد أن أول سيف سل في سبيل الله سيف الزبير بن

معنى العصب عصب البهيمة

العوام

سيف الزبير رضي الله عنه حين أسلم

العوام رضي الله عنه لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لما أسلم وله ثمان سنين نفخت
نفخة من الشيطان أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بأعلى مكة فخرج الزبير وهو ابن اثنتي عشرة سنة
ومعه سيفه فمن رآه من لا يعرفه قال الغلام معه السيف حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما لك فقال أخبرت أنك أخذت قال فما كنت صانعا قال أردت أن أضرب به من أخذك
قال فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم ولسيفه فكان سيفه أول سيف سل في سبيل الله
وكان هو أول من شهر في الإسلام وانطلقه قال ابن أبي الزناد ضرب الزبير يوم الخندق عثمان
بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره فقطعه إلى القربوس فقالوا ما أجود سيفك فغضب
الزبير يريد أن العمل ليده لا للسيف وهذه الضربة من أشهر الضربات المشهورة في الإسلام
وأعجب منها ما حكاه الطرطوشي في سراج الملوك قال كان شيوخ الجند
يحكون في بلاد الأندلس أنه دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم انهزموا ووجدوا في المعترك قطعة
من بيضة الحديد فيها ملتصقة بها قدرها من الرأس فيقال إنه لم ير ضربة قط أقوى منها ولم يسمع
بمثلها في جاهلية ولا إسلام فحملت إلى الروم وعلقت في كنيسة لهم وكانوا إذا عيروا
بانهزامهم يقولون لقيتم أقواما هذه ضربهم فيرحل أبطال الروم لينظروا إليها فائدة
روى ابن أبي شيبة عن عيسى بن يونس عن أبي بكر بن عبد الله عن أشياخه قال قال عمر رضي
الله عنه وفروا الأظفار في أرض العدو فإنها سلاح قال صاحب المغني قال أحمد
يحتاج إليها في أرض العدو ألا ترى أنه إذا أراد أن يحل الحبل أو الشيء فإذا لم يكن له
أظفار لم يستطع وقال عن الحكم بن عمر رضي الله عنه أمرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن لا نحفي الأظفار في الجهاد فإن القوة في الأظفار الشعبي فصل
كان للنبي صلى الله عليه وسلم أسياف منها المأثور ورثه من أبيه وقدم به المدينة والعضب
بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة أرسل به إليه سعد بن عبادة عند توجهه
إلى بدر وذو الفقار بكسر الفاء وقيل بفتحها قال في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه
يوم بدر وكان معه في حروبه كلها وكانت قائمته وحلقته وعلائقته وبكرته ونعله
فضة والصمصام بصادين مهملتين مفتوحتين وهو سيف عمرو بن معدي كرب وكان مشهورا

والقلعي بفتح القاف واللام نسبة الى مرج القلعة بالبادية والبتار بباء واحدة ثم تاء مثناة
فوق مشددة والحتف بفتح الحاء المهملة وهو من اسماء الموت وكان عنده ايضا الرسوب من
رسب في الماء اذا غاص فيه كانه يمضي في المضروب به والمخذم بكسر الميم واسكان
الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة وهو اسم للسيف القاطع والقضيب وكانت له صلى
الله عليه وسلم خمسة ارماح ثلاثة اصابها من بني قينقاع وآخر يقال له المثوى اي ان
المطعون به يثوى مكانه اي يقيم وآخر يقال له المتثني وكانت له حربة يقال لها النبعة
واخرى كبيرة تسمى البيضاء واخرى صغيرة شبه العكاز يقال لها العنزة
العنزة كان يمشي بها بين يديه صلى الله عليه وسلم وكانت تحمل له في العيد
حتى تركز امامه فيتخذها سترة يصلي اليها وكانت له صلى الله عليه وسلم سبع ادرع ذات
الفضول سميت بذلك لطولها وهي التي رهنها عند ابي الشحم اليهودي على
شعير لعياله وذات الوشاح وذات الحواشي والسعدية نسبة الى سعد موضع
يصنع به الدروع وقيل انها كانت درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل
جالوت وفضة والبتراء والخرنق وكان له صلى الله عليه وسلم مغفر من حديد يقال له
الموشح وآخر يقال له السبوغ او ذو السبوغ وهو الذي كان على راسه الشريف يوم
حين دخل مكة يوم الفتح صلى الله عليه وسلم وكان له ترس يقال له الزلوق يزلق
عنه السلاح وترس يقال له الفتق واخرى اهدي له فيه تمثال عقاب او كبش فوضع
صلى الله عليه وسلم يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال

الباب الثاني والعشرون في فضل الجرح في سبيل الله تعالى وذكر بعض الجرحى

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكلم احد في سبيل الله
والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب اللون لون دم والريح
ريح مسك وفي لفظ آخر كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله ثم يكون يوم القيامة
كهيئتها اذا طعنت تفجر دما اللون لون دم والعرف عرف المسك رواه البخاري

ومسلم

١٠٧

ومسلم واللفظ له الكلم بفتح الكاف واسكان اللام هو الجرح والعرف بفتح
العين المهملة واسكان الراء هو الريح وقوله يثعب بفتح الياء واسكان الثاء المثلثة وفتح
العين المهملة وآخره باء موحدة معناه يتفجر قال بعض العلماء قال ابن دقيق
العيد والحكمة في بعثه كذلك مجيئه يوم القيامة مع سيلان الجرح فيه امران احدهما الشهادة
على ظالمه والثاني اظهار شرفه لاهل المشهد والموقف بما فيه من رائحة المسك الشاهد
ذلك بالطيب وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه
صادقا ثم مات او قتل فان له اجر شهيد ومن جرح جرحا في سبيل الله او نكب نكبة
فانها تجيء يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها لون الزعفران وريحها ريح المسك
ومن خرج به خراج في سبيل الله فان عليه طابع الشهداء رواه ابو داود باسناد حسن
واللفظ له والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرح جرحا في سبيل الله جاء يوم القيامة
ريحه كريح المسك ولونه لون الزعفران عليه طابع الشهداء ومن سأل الله الشهادة
اعطاه الله اجر شهيد وان مات على فراشه ورواه بنحو هذا اللفظ عبد الرزاق وعن
ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء احب الى الله من
قطرتين واثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله واما
الاثران فاثر في سبيل الله واثر في فريضة من فرائض الله رواه الترمذي وقال حديث
حسن ورواه ابن عساكر ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قطرة احب
الى الله من قطرة دم في سبيل الله او قطرة دموع في سواد الليل لا يراها الا الله عز
وجل وروى ايضا باسناده عن جعفر بن سليمان ثنا ابان قال قال الحسن ما من جرعتين
وما جرعة احب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد حليم يبتغي بذلك وجه الله وجر
عة مصيبة موجعة يصبر عليها عبد لله قال وما قطرة احب الى الله من قطرة دم
في سبيل الله او قطرة دمع من عين ساهر في جوف الليل لا يريد بها الا الله عز وجل

رواه بضعا وثمانين فوق ثلاثين علي. وروى ابن المبارك عن مسعر قال سمعت عون بن عبد الله يحدث ان
رجلا امر عليه يوم الغداة سنة وقد انتشر قصبه فقال البعض من عليه ضع اليوم منه الغليل اذ ثوى
في سبيل الله فبين رمح او رفيف قال امر عليه وقد عن فبين رمح او رفيف. وروى ابن المبارك باسناده
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال ذاك
يوم كان كله لطلحة يعني ابن عبيد الله كنت اول من جاء فرايت رجلا يقاتل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم دونه فقلت كن طلحة حيث فاتني ما فاتني الى ان قال فاذا بطلحة بضع و
وسبعون ما بين طعنة وضربة ورمية واذا قد قطعت يده وهو مغشي عليه من نثر الدم و
وقال قيس بن ابي حازم رايت يد طلحة شلاء وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد. وروى غيره انه قال عقرت يوم احد في جميع جسدي حتى في ذكري. وذكر
ابن الذهبي الحافظ في سير النبلاء عن علي بن زيد بن جدعان قال حدثني من راى الزبير وان في
صدره لامثال العيون من الطعن والرمي. وعن عروة قال كان في الزبير ثلاث ضربات
بالسيف احداهن في عاتقه ان كنت لادخل اصابعي فيها ضرب ثنتين يوم بدر وواحدة
يوم اليرموك. وعن عمرو بن ثابت عن ابيه قال سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
حمزة وقال رجل انا ذهب فجعل يمشي في القتلى في الرمح فمن به فما راى حيا جميعا
وعن انس بن مالك قال رمى ابو دجانة رضي الله عنه بنفسه يوم اليمامة الى داخل
الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور الرجل حتى قتل. وعن معاذ بن عمرو بن
الجموح قال جعلت ابا جهل يوم بدر من شاني فلما امكنني حملت عليه فضربته
فقطعت قدمه بنصف ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي وبقيت متعلقة
معلقة بجلدة بجنبي واجهضني عنه القتال فقاتلت عامة يومي واني لاسحبها
خلفي فلما اذتني وضعت قدمي عليها ثم تمطيت عليها حتى طرحتها. ذكر هذا
كله ابن الذهبي كالقصة ... وروى ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب
عيون الزمان باسناده الى الواقدي عن جعفر بن عبد الله بن اسلم قال لما كان يوم اليمامة
اول من جرح ابو عقيل رمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده فاخرج السهم فوهن له

شقه الايسر

شقه الايسر وجزل الرجال عليه حتى القتال وانهزم المسلمون فسمعت معن بن عدي يصيح
يا للانصار الله الله والكرة على عدوكم قال عبد الله بن عمر فنهض ابو عقيل فقلت ما تريد
قال قد نوه المنادي باسمي فقلت انما يعني الجرحى قال انا من الانصار وانا اجيبه ولو حبوا
فتحزم واخذ السيف ثم جعل ينادي يا للانصار كرة كيوم حنين قال ابن عمر واختلفت السيوف
بينهم فقطعت يده المجروحة من المنكب ... فقلت ابا عقيل فقال لبيك بلسان ملتاث
لمن الدبرة فقلت ابشر قد قتل عدو الله فرفع اصبعه الى السماء يحمد الله ومات قال
ابن عمر فاخبرت عمر فقال رحمه الله ما زال يطلب الشهادة وينالها. وروى ابن
المبارك عن ابراهيم بن حنظلة عن ابيه ان سالما مولى ابي حذيفة قيل له يومئذ في اللواء انا نخشى
من نفسك شيئا فنولي اللواء غيرك فقال بئس حامل القرآن انا اذا فقطعت يمينه فاخذ
اللواء بيساره فقطعت يساره فاعتنق اللواء وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فلما صرع قال لاصحابه ما فعل ابو حذيفة
قيل قتل قال فما فعل فلان لرجل سماه قيل قتل قال فاضجعوني بينهما. وعن
يزيد بن السكن رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لحمه القتال يوم احد
وخلص اليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من ... يومئذ ودنا منه
العدو فذب عنه مصعب بن عمير حتى قتل وابو دجانة سماك بن خرشة حتى كثرت فيه
الجراحة واصيب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلمت رباعيته وكلمت شفته
واصيبت وجنته فقال عند ذلك من رجل يبيع لنا نفسه فوثب فتية من الانصار خمسة
فيهم زياد بن السكن فقاتلوا حتى كان اخرهم زياد بن السكن فقاتل حتى اثبتته ثم ثابت اليه ناس
من المسلمين فقاتلوا حتى اجهضوا عنه العدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن
مني وقد اثبتته الجراحة فوسده رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه حتى مات عليها
وهو زياد بن السكن رواه ابن المبارك باسناد حسن وزياد الشهيد هو اخو يزيد بن السكن ابو اسماء
بنت يزيد رضي الله عنهما. قوله اثبته اي ثبت مكانه ولم يقدر على حركة من شدة الجراح وكثرتها
وقوله ثابت اي رجعت وثلمت مثلثة والفتح بالثغر مغفرة رجع وقوله اجهضوا ابعدوا والضاد

المعجمة فقتلاه ثم انصرفوا إلى العدو فقاتلوهم وروى سعيد بن منصور في سننه عن
سفيان عن ابن أبي نجيح قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من رجل يأتي بخبر سعد
فقال رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال إن شاء الله لدخل الجنة والناس ينظرون
وهذا الحديث منقطع وهذا الرجل الصحيح وروى ابن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن عبد الله
بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لي ما فعل
سعد بن الربيع فقال رجل من الأنصار أنا يا رسول الله فنظر فوجده جريحا في القتلى
حتى وجد سعدا جريحا فقال يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات قال أنا في الأموات أبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له إن سعدا يقول لك جزاك الله عنا خير ما
جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم إن سعدا يقول لكم لا عذر لكم عند
الله إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف وهذا ... سعد والقصة كانت يوم أحد ذكرها أهل
المغازي وغيرهم وخرجه البيهقي في الدلائل متصلا عن خارجة بن زيد بن
ثابت عن أبيه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد بن الربيع فقال
لي إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
تجدك فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته في آخر رمق وبه سبعون ضربة فأخبرته فقال على
رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وعليك قل له يا رسول الله أجد ريح الجنة وقل
لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم
شفر يطرف قال وفاضت نفسه وروى ابن المبارك بإسناده عن مسعر قال حدثني سعد أنه
مر رجل يوم الجسر بأبي عبيد وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يزحف وهو يقول مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا فقال له بعض من مر عليه من أنت فقال امرؤ من الأنصار قال المؤلف
عفا الله عنه يوم الجسر المذكور كان يوم بلاء وتمحيص ابتلى الله فيه جماعة من
المسلمين بالشهادة وكان من تلخيص أمره أن أبا عبيد بن مسعود رضي الله عنه لما نزل

بمعه

بن مسعود الثقفي والمسلمون بعث إليه بهمن جاذويه إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم والعبور
وإما أن ندعوكم تعبرون فقال أبو عبيد لا يكونون من المسلمين أجرأ على الموت منا بل نعبر
إليهم فعبر إليهم في منزل ضيق المطرد والمهرب فاقتتلوا وأبو عبيد فيما بين الستة والع
والعشرة آلاف حتى إذا كان آخر النهار نظر المسلمون إلى الفيلة وكانت الخيول لا تقدم
على الفيلة فلما رأى أبو عبيد ذلك ترجل ثم ترجل الناس ثم قال لهم احصدوا الفيلة وأتى
الفيل الأبيض ولم يكن فيها أعظم منه فتعلق ببطانه فقطعه ووقع الذي عليه ومثله فعل القوم فما تركوا فيلا
إلا حطوا رحله وقتلوا أصحابه وقتل من المشركين ستة آلاف في المعركة ثم ضرب أبو عبيد الفيل
على خرطومه فقطعه ووقع عليه الفيل فخبطه فقتله فلما نظر الناس تحت الفيل
ضعفت نفوسهم ثم حمل لواءه الذي ... حتى تنحى عنه واجتره إلى المسلمين وأخذ اللواء
سبعة من المسلمين كلهم يقتل وبادر عبد الله بن مرثد الثقفي الجسر فقطعه وقال المسلمون ثم تموتوا
على ما مات عليه أمراؤكم حتى انتهوا إلى الجسر والسكون ... فتواثبوا في الفرات فأصيب
منهم بين غريق وقتيل ... والله أعلم واعلم أن الجريح في سبيل
الله لا يخلو من ألم الجراح ما يجده وإن قد ورد في الحديث أن القتيل في سبيل الله لا يجد ألم
القتل إلا كمس القرصة وإذا كان هذا حال القتيل فكيف ما يجده من الجراح وهذا أمر يستغرق
لا يخلو منه إلا من لم يجرب ومن تعقل من أخبار الشجعان ... أن العقل لا يشتغل
وأن سورة الغضب والحمية إذا اشتغلت وحميت وجد الإنسان من نفسه من الغضب والقوة
والطيش والاحتمال وقلة المبالاة بالمكروه وعدم الإحساس بالألم ما لم يكن يجده قبل ذلك الحنق
وربما يقع بين المتخاصمين التجالد المؤلم والجراح البالغة ولا يحسون بذلك إلا بعد انفصال الحرب
ثم إنهم فيه هذا وكل منهم مجتهد في الدفع عن نفسه ... الموت ... وكيف بمن
غضبه لله ويخرج عن نفسه إلى الله ويتمنى الشهادة عند الله ويعلم ما أعد الله له من فضل الله
ويشهد بقوة نور الإيمان ما أعد الله للشهداء والجرحى في سبيله من الفضل الجزيل شهودا
محققا لا علما مجردا كما قال أنس بن النضر ... أهل الجنة إني لأجد ريحها
دون أحد ثم انغمس في المشركين حتى قتل ومن هذا ما نقل عن ... أنه فتح الموصل ...

ف وافهم

بطول نحرها فضحكت فقيل لها بم ذهب صبرك وضحكين فقالت ان حلاوة الاجر اذهبت
عني مرارة الالم او نحو هذا. واعجب من هذا ما حكاه ابن شعيب الحراني في كتابه
جامع العشق عن هشام بن الكلبي ان عيارا شابا من بني العشيري لما شهد ابن سوط فقاتل
العلوج حتى قطعت رجلاه او قطعت رجله يومئذ وهو لا يشعر بقطعها فلما انقضت الحرب
جعل ينشدها وحبيبه يقول سلوا بني ابوي ومثل ابن عتاب وناشد رجله وحمل النبل الذي
الى الحي على ما يعنيه صاحب … وهذا شيء لم يسمع بمثله والله اعلم. واعلم
ان الحور العين في شأن … المجروح … من اشهر الشعراء. ومن ذلك ما حكاه الامام
العارف سيدي عبد الله اليافعي رحمه الله في كتابه روض الرياحين عن بعضهم قال
كنت في بلاد الروم فصحبنا رجل … لا ياكل ولا ينام فقلت له ما رايتك قط تاكل
شيئا من القوت منذ اخبرني عنك يوما فقال … في سنين … العز
او قلت له … قال … عليه … العز و… الحاجب
وجه … وكنت بين القتلى فلما كان وقت الغروب احسست … جارية … قبل البحر
ففتحت عيني فاذا بجوار عليهن ثياب ما رايت مثلها وجارية … بضيق
في افواه القتلى فغمضت عيني حين … فقالت اخرى … هو لا …
حلو هذا او … ان تعلوا ابواب السماء … الارض فقالت الاخرى …
وبين … فقالت لها الاخرى لا باس عليك … فصبت في حلقي … ما شربت
ذلك الشراب الا احتاج الى طعام ولا شراب. قال المؤلف عفا الله عنه
وستاتي في الباب الثامن والعشرين نظائر لهذه الحكاية ان شاء الله. وابن …
روى ابن عساكر باسناده عن كهيل الازدي وكانت له صحبة رضي الله عنه قال
اصيب الناس يوم احد وكثرت فيهم الجراحات فاتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان الناس قد كثرت فيهم الجراحات قال … فوضع على الصخرة …
… قلت بسم الله … الحميد من كل … اللهم اشف
انه لم يشتك … فقال … وابن … اخرى

مما جرب

دعاء مبارك فيه رقية لقطع الدم من الجرح

على قطع الدم ودواء نافع لقطع الدم من الجرح ايضا

مما جرب ووضع … القرطاس المحرق يقطع الدم المنبعث من الجراح … الضعيف الى الغاية
وكذلك … الانسان … الغبار … على الجرح فتلحمه ولا … افضل … اعاده
جعل على … الملح المسحوق … سكن الله … صحيح
والله اعلم.

الباب الثالث والعشرون في فضل من قتل كافرا في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما. وقال تعالى
فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب … وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع كافر وقاتله في النار ابدا. و
عن ابي ايوب خالد بن زيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقي العدو
فصبر حتى يقتل او يغلب لم يفتن في قبره رواه الطبراني … موسى بن عثمان عن صدقة ابي
موسى … ورواه الحاكم من … معاوية بن يحيى وفيه ضعف وقال صحيح الاسناد. وروى
ابن ابي شيبة عن عبد الله بن ادريس عن ابيه وعمه سمعاها يذكران قال قال سلمان بن
ربيعة قتلت بسيفي هذا مائة مستلئم كلهم يعبد غير الله ما قتلت منهم رجلا صبرا. قال
المؤلف عفا الله عنه سلمان بن ربيعة هذا هو الباهلي مختلف في صحبته وقد ذكره
البخاري وابن ابي حاتم وغيرهما في الصحابة وخالف في ذلك ابن مندة وغيره وهو اول من ولي قضاء
الكوفة زمن عمر رضي الله عنه وكان على الخيل بها ايام عمر رضي الله عنه كان … كيل
من خيل … للجهاد وكان بالكوفة اربعة الاف فرس … للعدو … ثم ولي غزو
ارمينية زمن عثمان رضي الله عنه فاستشهد رضي الله عنه ومعنى قوله مستلئم بهمزة
مكسورة اي لابس لامته واللامة بالهمزة الساكنة هي الدرع والمغفر ونحوهما. وعن ابن
سيرين قال استلقى البراء بن مالك رضي الله عنه على ظهره ثم ترنم فقال له انس اذكر الله
يا اخي فاستوى جالسا وقال يا انس اتراني اموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين
مبارزة سوى ما شاركت في قتله رواه عبد الرزاق باسناد صحيح ورواه ابن ابي شيبة
عن … بن سليم عن انس رضي الله عنه قال … البراء … من شعر فقلت له …

تمثلت ببيت عنترة العبسي ... فقال أتخاف أن أموت على فراشي وقد قتلت مائة من

المشركين والمنافقين مائة إلا رجلا قال المؤلف عفا الله عنه البراء بن

مالك هذا أخو أنس بن مالك شهد أحدا وما بعدها وقد صح عنه من غير وجه أنه

قتل مائة مبارزة وقيل كان عمر يكتب لا تستعملوا البراء على جيش فإنه مهلكة من المهالك يقدم

بهم ويوم مسيلمة احتمل في ترس على الرماح وألقي في الحديقة فقاتل وفتح الباب وجرح يومئذ

بضعا وثمانين جرحا وروى الترمذي وغيره عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء

بن مالك فقال المسلمون يوم تستر أقسم على ربك فقال أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم

وألحقتني بنبيك فحمل وحمل الناس معه فانهزم العدو وقتل البراء رضي الله عنه وروى

ابن أبي شيبة بإسناده عن أنس بن مالك قال لما بعث أبو موسى على البصرة كان ممن بعث

معه البراء وكان من وزرائه وكان يقول له اختر من عملي فقال البراء أومعطي أنت ما سألتك

قال نعم قال أما إني لا أسألك إمارة مصر ولا جباية ولكن أعطني قوسي وفرسي ور

محي وسيفي وذرني والجهاد في سبيل الله فبعثه على جيش فكان أول من قتل وروى أبو

الحسن المدائني في ... والجهاد بإسناده عن علي بن بكار قال لقد رأيت رجلا ببلاد الروم

وإن أمعاءه علقت ... فجعل يدخلها بطنه ثم شد بطنه بعمامته ثم قاتل فقتل بضعة

عشر علجا وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا

فله سلبه فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا وأخذ أسلابهم رواه أبو داود وأحاديث

الجرمي والشجعان كثيرة وستأتي منها جملة متفرقة في أبواب الكتاب إن شاء الله تعالى

الباب الرابع والعشرون في فضل انغماس الرجل الشجاع أو الجماعة القليلة في العدو الكثير رغبة في الشهادة ونكاية في العدو

قال الله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين وقال

تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد معنى يشري

أي يبيع

أي يبيع ومنه قوله تعالى وشروه بثمن بخس أي باعوه وقد اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقيل أنها

نزلت في صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه وكان رجلا من بني النمر بن قاسط سبتهم الروم

فتعلم لسانهم ثم كان مملوكا لعبد الله بن جدعان فأعتقه وقيل بل هرب من الروم فقدم مكة وحالف

ابن جدعان ثم آمن بالله وهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأقبل مهاجرا فاتبعه نفر من قريش

فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته وأخذ قوسه وقال لقد علمتم أني من أرماكم وايم الله لا تصلون

إلي حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم قالوا

لا نتركك تذهب عنا غنيا وقد جئتنا صعلوكا ولكن دلنا على مالك بمكة ونخلي عنك وعاهدوه

على ذلك ففعل فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء

مرضات الله الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبا يحيى وتلا عليه الآية ذ

كر هذه القصة بنحوه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم في تفسيره من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد

عن سعيد بن المسيب ورواه الإمام أبو بكر بن المنذر من حديث حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مختصرا

ورواه ابن أبي عمر ... بن سلمة عن ثابت عن أنس بنحوه وذكر أن الآية نزلت في صهيب وهو الصحيح وعن ع

... قال المؤلف عفا الله عنه ثم أسلم فنقل هذا عن النبي صلى الله

عليه وسلم وولاه عمر مكة ثم عزله وقد روى قصة صهيب هذه جماعة من المفسرين وغيرهم في

غير ذلك منهم ابن مردويه والواحدي والقرطبي وغيرهم قال القاضي ابن كثير الدمشقي في تفسيره

وأما الأكثرون فحملوا ذلك على أنها نزلت في كل مجاهد في سبيل الله كما قال الله تعالى

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ولما حمل هشام بن عامر بين الصفين أنكر عليه بعض

الناس فرد عليه عمر بن الخطاب وأبو هريرة وغيرهما وتلوا هذه الآية ومن الناس من يشري

نفسه انتهى وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس

من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال أي قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله

والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني السرية وروى ابن المبارك وابن أبي شيبة عن مدرك

بن عوف الأحمسي قال كنت عند عمر إذ جاءه رسول النعمان بن مقرن فسأله عمر عن الناس فقال

أصيب فلان وفلان وآخرون لا أعرفهم فقال عمر رضي الله عنه لكن الله يعرفهم فقال يا أمير

المومنين رجل شرى نفسه فقال مدرك بن عوف ذاك والله خالي يا امير المومنين زعم الناس
انه القى بيده الى التهلكة فقال عمر كذب اولئك ولكنه ممن اشترى الآخرة بالدنيا ورواه
البيهقي في فضائل الشهداء وجهاد الرجل الذي يشتري نفسه كان يوم نهاوند وعن ابن عون عن
محمد قال اغارت كتيبة من قبل المشرق من كتائب الكفار فلقيهم رجل من الانصار فحمل
عليهم فخرق الصف حتى خرج ثم رجع فصنع مثل ذلك مرتين او ثلاثا فاذا سعد بن هشام
يذكر ذلك لابي هريرة فتلى هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
ورواه ابن ابي شيبة عن ابن ابي عدي عنه وروى ابن ابي حاتم من طريق محمد بن عبد الله الزبيري
وفيه مقال عن اسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس بن ابي حازم عن المغيرة بن شعبة
قال كنا في غزاة فتقدم رجل فقاتل حتى قتل فقالوا القى هذا بيده الى التهلكة فكتب
فيه الى عمر فكتب عمر ليس كما قالوا هو من الذين قال الله فيهم ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله وخرج الحاكم وابن ابي حاتم انظر عن ابي اسحاق البراء رضي الله
عنه قال قال له رجل يا ابا عمارة قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اهو الرجل
يلقى العدو فيقاتل حتى يقتل قال لا ولكنه الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله
لي قال الحاكم صحيح على شرطهما ورواه ابن مردويه في تفسيره عن اسماعيل بن عياش عن
ابي اسحاق السبيعي قال قال رجل للبراء بن عازب رضي الله عنه ان حملت على العدو وهم
يقتلوني اكنت القيت بيدي الى التهلكة قال لا قال الله لرسوله فقاتل في سبيل
الله لا تكلف الا نفسك انما هذه الآية في النفقة وفي رواية لابن عساكر وغيره في
هذا الحديث قال ابو اسحاق سمعت البراء وسأله رجل عن هذه الآية ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة اهو الرجل يحمل على الكتيبة وهم الف بالسيف بيده قال لا ولكنه
رجل يصيب الذنب فيلقي بيده ويقول لا توبة لي وعن ابي عمران قال كنا بمدينة
الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم واكثر وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة
فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح
الناس وقالوا سبحان الله يلقي بيده الى التهلكة فقام ابو ايوب فقال ايها

الناس

الناس انكم لتتأولون هذه الآية هذا التأويل وانما نزلت فينا معشر الانصار لما اعز الله الاسلام وكثر
ناصروه فقال بعضنا لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اموالنا قد ضاعت وان الله
قد اعز الاسلام وكثر ناصروه فلو اقمنا في اموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى على نبيه
يرد علينا ما قلنا وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكانت التهلكة
الاقامة على الاموال واصلاحها وتركنا الغزو فما زال ابو ايوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بارض
الروم رواه ابو داود والترمذي وهذا لفظه وقال حسن صحيح والنسائي وعبد بن حميد وابن جرير
في تفسيرهما وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما وقال البيهقي في السنن فيه جواز
انفراد الرجل والرجال بالغزو في بلاد العدو واستدلوا بجواز الحمل على الجماعة وان كان في غالب
الظن انها ستقتله ثم روى حديث ابي عمران المذكور وغيره وروى باسناد صحيح عن مجاهد قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وخبابا سرية وبعث دحية سرية وحده ثم قال
وقال الشافعي تخلف رجل من الانصار عن اصحاب بئر معونة فرأى الطير عكوفا على مقتلة اصحابه
فقال لعمرو بن امية ساتقدم على هؤلاء العدو فيقتلونني ولا اتخلف عن مشهد قتل فيه اصحابنا
ففعل فقتل فرجع عمرو بن امية فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه قولا
حسنا ويقال فقال لعمرو فهلا تقدمت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية ورجلا
من الانصار سرية وبعث عبد الله بن انيس سرية وحده وروى عن غير واحد عن القاسم بن مخيمرة
احد ائمة التابعين واعلامهم انه قال في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال التهلكة
ترك النفقة في سبيل الله ولو حمل الرجل على عشرة آلاف لم يكن بذلك باس وروى ابن ابي شيبة باسناد
جيد عن مجاهد قال انما انزلت هذه الآية في النفقة وقد روي نحو هذا عن حذيفة وابن
عباس رضي الله عنهم وعن عكرمة والحسن وعطاء وسعيد بن جبير والضحاك والشعبي وغيرهم
وفي الصحيحين عن يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع رضي الله عنه على اي شيء
بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت وفي الصحيحين ايضا عن
انس ابن مالك رضي الله عنه قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله
غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما

كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه
وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد
ابن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما
صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه
قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه فقال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه
الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى آخر الآية
هذا لفظ البخاري وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما
سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه رواه مسلم وأبو عوانة
في صحيحه ولفظه يأتي على الناس زمان أحسن الناس فيه منزلا رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل
الله كلما سمع بهيعة استوى على متنه ثم طلب الموت مظانه الحديث وموضع
الاستدلال منه لهذا الباب قوله يبتغي القتل والموت مظانه وتقدم حديث عمير بن الحمام
وقوله لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل
حتى قتل وروى ابن أبي شيبة عن محمد بن هارون أنا محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قال
معاذ بن عفراء يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فألقى الدرع
التي كانت عليه وقاتل حتى قتل رضي الله عنه قال المؤلف عفا الله عنه كذا
جاء في رواية ابن أبي شيبة عن ابن هارون والمشهور في سيرة ابن إسحاق وغيرها أن الذي فعل ذلك عوف
بن عفراء وعفراء أمهما وعوذ ومعوذ أخواهما والكل من عفراء وأبوهم الحارث بن رفاعة النجاري
بن زريق والله أعلم وخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن أبي الدرداء رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم الذي
إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله ويكفيه
فيقول الله انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه والذي له امرأة حسنة وفراش لين
حسن فيقوم من الليل فيقول يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد والذي إذا كان في سفر وكان

معه ركب

معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام في السحر في ضراء وسراء وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله
إلى صلاته فيقول الله عز وجل انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى
صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه وعلم ما
عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى يهريق دمه فيقول الله انظروا إلى عبدي
رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي حتى يهريق دمه رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبراني
وابن حبان في صحيحه ورواه أبو داود والحاكم باختصار وقال صحيح الإسناد وبوب عليه
أبو داود باب في الرجل يشري نفسه قال المؤلف عفا الله عنه لو لم يكن في البا
ب إلا هذا الحديث الصحيح لكفى به دليلا على فضل الانغماس والله أعلم وعن زيد بن ظبيان
يرفعه إلى أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يحبهم الله عز وجل أحدهم رجل كان في سرية
فلقوا العدو فهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له رواه ابن أبي شيبة والحاكم وقال صحيح
الإسناد ورواه ابن المبارك بزيادة قال رجل كان في فئة أو سرية فانكشف أصحابه فنصب نفسه
ونحره حتى يقتل أو يفتح له وعن ليث بن أبي سليم قال بلغنا أن الرجل إذا كان في فئة فلقي العدو
فانهزم أصحابه وصبر هو حتى يقتل أو يهزم أو يفتح له أن الله يقول للملائكة انظروا إلى
عبدي كيف صبر نفسه لي وهو في وجل الموت من شوقه فيعطيه في الجنة مسيرة مائة عام إلى
قصر من قصور ظاهره ذهب أحمر وباطنه من زبرجد أخضر ونطاق شرفاته اللؤلؤ في كل قصر سبع
مائة غرفة في كل غرفة زوجة من الحور العين في شعائر السرور وعن يحيى ابن أبي كثير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الشهداء الذين يلقون في الصف فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا
أولئك يتلبطون في الغرف العلى من الجنة يضحك إليهم ربك إذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم
رواه ابن المبارك عن الأوزاعي عنه وهو معضل وقد رواه غيره متصلا ويأتي إن شاء الله تعالى وعن مسروق
قال قلنا عند عمر هنيئا لمن رزقه الله الشهادة فقال ما تعدون الشهادة قال الغزو في سبيل الله
عز وجل قال إن ذا لقليل الكثير قال من الشهيد قال الذي يحتسب نفسه رواه ابن المبارك عن مجالد في توقيفه
خلاف عن الشعبي عنه وعن هزان بن ملحان قال قال لي كعب الأحبار يا هزان بن ملحان أفضل الشهداء

عند الله عز وجل يوم القيامة قال بلى قال المحتسب بنفسه ثم قال ألا أنبئك يا هزان بن ملحان بأفضل
لزم بلوغهم قلت بلى قال من غرق في بحره ثم قال ألا أنبئك يا هزان بن ملحان بأفضل الجنة أجرا قلت
بلى قال من لم يفرط إلا ركعتين الأخيرة ثم قال والله ما يبلغ الناس إلى الشهداء يوم القيامة إلا أهل
كذا ثم رفع بصره إلى السماء رواه ابن المبارك وخرج أبو يعلى والبيهقي في الشعب بإسناد
دهما عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم عن الأجود الأجود
الله الأجود الأجود وأنا أجود ولد آدم وأجودهم من بعدي رجل علم علما فنشر علمه يبعث يوم
القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه لله عز وجل حتى يقتل وخرج ابن عساكر
بإسناده عن الحسن بن يحيى الخشني وفي توثيقه خلاف ظاهر بين وأقر عن بشر بن عبيد الله
عن واثلة بن الأسقع قال لما نزل خالد بن الوليد الصبع قال واثلة ركبت فرسي ثم أقبلت أسير حتى
انتهيت إلى باب الجابية قال فنزلت عن فرسي فمعكته ثم شددت عليه سرجه ثم اعتمدت على رمحي
فسمعت صرير فتح باب الجابية وإذا أنا بالفارس فخرجوا آخر الليل فقلت فيح منه أنا أحمل على رجل
على مثل هؤلاء الحالة فلم يكن إلا يسيرا حتى خرجت خيل عظيمة فأمهلتها حتى إذا كانت فيما بيني
وبين عسكر أبي عبيدة حملت عليهم من خلفهم ثم كبرت فظنوا أنهم قد أحيط بهم فانهزموا
راجعين قال وشددت على عظيمهم فطعنته بالرمح فوقع ووضعت ببصري إلى برذونه فأخذت
بلجامه ثم ركبته فنصحت والتفت فإذا رجلان وغيرهما فقتلوا علي فالتفت فإذا أنا برجل فرند بين أربعة
فرميت بالعنان على قربوس السرج ثم عطفت عليه فطعنته بالرمح فقتلته ثم عدت إلى الرمح
ذوي فاتبعوني فالتفت فإذا رجل فرند بين أدبرهم فألقيت العنان على قربوس السرج ثم
عطفت عليه فطعنته بالرمح فقتلته حتى قتلت بين ثلاثة فلما رأوا ما صنع انطلقوا
راجعين وأقبلت أسير حتى أتيت الصف فأتيت منزلي فبعثت البرذون ومن عتاد عنه سرجه ثم أتيت
خالد بن الوليد فذكرت له ما صنعت وعنده عظيم الروم وهو كان خرج إليه يلتمس الأمان لأهل
المدينة فقال له خالد بن الوليد هل علمت أن الله قد فتح وأنا بعينه فهل نحن نجد فقال بالرومية شارقوس
يعني معاذ الله قال فأقبل واثلة بالبرذون فلما نظر إليه عظيم الروم عرفه قال أتبيعوني
السرج قال نعم قال لك عشرة آلاف فقال خالد بن الوليد بعه قال واثلة لخالد بعه أنت أيها

الأمير

الأمير فباعه قال ثم سلم إليه سلبه ولم يأخذ منه شيئا قوله البرذون هو جنس من الخيل وهو أغلظ
يكون جدا أعظم من الأصيل ويخرج جواميس أهيب للقتال والصبع بضم الصاد المهملة وفتح الباء
وتشديدها هو موضع قرب دمشق بينهما أدون مرحلة وخرج ابن المبارك بإسناده عن عبد الرحمن
بن الأسود عن يعقوب قال كان لهم حلف أهل دمشق وانطلق رجل من أهل دمشق وأسنده إلى العدو وحده
ليستقتل فعاب ذلك المسلمون عليه ورفع حديثه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو على
مصر فأرسل إليه عمرو فرده فقال له عمرو إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كأنهم بنيان مرصوص وقال الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فقال له الرجل أما والله
إني لمن الذين [illegible] أن تجعلني رأس [illegible] أن تنصر من غنائم في نفسي فلا أريد
أن أستقيم حتى يقول هذا وأشهد [illegible] فلم يمنعه عمرو حتى [illegible]
فلا نكلوا حتى [illegible] وجنح [illegible] فقال له المسلمون [illegible]
غير رأيك الذي كنت عليه قال أي والله ما أنثنيت عما كان في نفسي ولكني رأيتك [illegible]
وخشيت أن أهلك بضيعة فلما أصبح غدا إلى العدو وحده فقاتلهم حتى قتل رحمه الله
قال المؤلف عفا الله عنه وقصة عمرو بن العاص مع هذا شبيهة بقصة سلمة بن الأكوع

قصة سلمة بن الأكوع

مع الأخرم الأسدي رضي الله عنهما وهو ما رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن سلمة بن الأكوع قال قدمنا
المدينة زمن الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت أنا ورباح غلام النبي صلى الله
عليه وسلم بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله أريد أن أنديه
مع الإبل فلما كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل
راعيها وخرج يطردها هو وأناس معه في خيل فقلت يا رباح اقعد على هذا الفرس فألحقه بطلحة
وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد أغير على سرحه قال وقمت على تل فجعلت وجهي من
قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه قال ثم اتبعت القوم معي سيفي ونبلي فجعلت
أرميهم وأعقر بهم وذلك حين يكثر الشجر فإذا رجع إلي فارس جلست له في أصل شجرة ثم رميت فلا
يقبل علي فارس إلا عقرت به فجعلت أرميهم وأنا أقول أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع قال فألحق
برجل منهم فأرميه وهو على رحله فيقع سهمي في الرجل حتى انتظم كتفه فقلت خذها وأنا ابن

ابن الأكوع واليوم يوم الرضع فما زلت كذلك والشجر أحد فنتهم بالنبل وإذا تضايقت الثنايا علوت الجبل
فرديتهم بالحجارة فما زال ذلك شأني وشأنهم أتبعهم وأرتجز حتى ما خلق الله شيئا من ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري فاستنقذته من أيديهم ثم لم أزل أرميهم حتى
ألقوا أكثر من ثلاثين رمحا وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها ولا يلقون شيئا من ذلك إلا
جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا امتد الضحى
أتاهم عيينة بن بدر الفزاري مددا لهم وهم في ثنية ضيقة ثم علوت الجبل فأنا فوقهم فقال
عيينة ما هذا الذي أرى قالوا لقينا من هذا البرح ما فارقنا بسحر حتى الآن وأخذ كل شيء في
أيدينا وجعله وراء ظهره فقال عيينة لولا أن هذا يرى أن وراءه طلبا من الخيل لقد تركتم ليقم إليه
نفر منكم فقام إليه نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل فلما أسمعتهم الصوت قلت أتعرفونني قالوا
لا ومن أنت قلت أنا ابن الأكوع والذي كرم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا أطلبه
فيفوتني فقال رجل منهم إني أظن قال فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر وإذا أولهم الأخرم الأسدي وعلى إثره أبو قتادة
فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى إثر أبي قتادة المقداد الكندي فولى المشركون مدبرين
ونزلت من الجبل فأخذت عنان فرسه فقلت يا أخرم أنذر القوم يعني احذرهم فإني لا آمن أن
يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال يا سلمة إن كنت
تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة
قال فخليت عنان فرسه فلحق بعبد الرحمان وعطف عليه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن
على فرس الأخرم فلحق أبو قتادة بعبد الرحمان وعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين
فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم ثم إني خرجت أعدو
في إثر القوم حتى ما أرى من غبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ويعرضون قبل
غيبوبة الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو
وراءهم فعطفوا عنه واشتدوا في الثنية وغربت الشمس وألحق رجلا وأرميه فقلت خذها وأنا
ابن الأكوع واليوم يوم الرضع قال فقال يا ثكل أمه أكوعه بكرة فقلت نعم أي عدو نفسه

وكان

وكان الذي رميته بكرة فأتبعته سهما آخر فعلق به سهمان ويخلفون فرسين فجئت بهما أسوقهما
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حلأتهم عنه ذو قرد وإذا نبي الله صلى الله
عليه وسلم في خمسمائة وإذا بلال قد نحر جزورا مما خلفت فهو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من
كبدها وسنامها وأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله خلني فأنتخب من أصحابك
مائة فآخذ على الكفار بالعشوة فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته قال أكنت فاعلا ذلك يا سلمة
قال قلت نعم والذي أكرمك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه في ضوء النار
الحديث وفيه فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير
رجالتنا سلمة فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الفارس والراجل جميعا هذا لفظ أ
حمد وإسناده على شرط الصحيحين وبأتم منه مسلم في المغازي إن شاء الله قال المؤلف
عفا الله عنه وفي هذا الحديث الصحيح الثابت أدل دليل على جواز حمل الواحد على الجميع الكثير
من العدو وحده وإن غلب على ظنه أنه يقتل إذا كان مخلصا في طلب الشهادة كما فعل
الأخرم الأسدي رضي الله عنه ولم يعب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولم ينه الصحابة عن مثل
فعله وفي الحديث دليل على استحباب هذا الفعل ومدحه فإن النبي صلى الله عليه وسلم مدح أبا
قتادة وسلمة على فعلهما كما تقدم مع أن كلا منهما قد حمل على العدو وحده ولم يتأن إلى أن يلحق
به المسلمون والله أعلم وفيه أن للإمام وغيره ممن له علم على العامل أن الذي يحمده أن يمنعه شفقة
عليه ولعله أن يقتل إذا علم منه صدق الغضب وتصميم العزم وإخلاص النية في طلب الشهادة
كما فعل سلمة بن الأكوع مع الأخرم الأسدي ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم منعه ولا إطلاقه
وكما فعل عمرو بن العاص رضي الله عنه في الحديث المتقدم وفي طلب سلمة انتخاب مائة من الصحابة
ليلقى بهم الكفار دليل واضح على أن الكفار كانوا جمعا كثيرا ولم يستعظم أن يتوجه إليهم
مائة من الصحابة منتخبين ولم أر من ذكر هذا الحديث في هذا الباب وهو أوضح من كل دليل وأبلغ
والله أعلم وسنذكر شرحه في باب الغزوات إن شاء الله تعالى وخرج ابن عساكر
بإسناده عن عقبة بن قيس الكلابي أن رجلا قال لأبي عبيدة بن الجراح يوم اليرموك إني قد أجمعت
على أن أشد عليهم فهل توصيني إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم بشيء فقال تقرئه السلام

وقيل انه افرد ببضع وعشرين رجلا فقتل وخرج ابن عساكر في تاريخه عن محمد بن اسحاق وابن سمعان
عن بعض مشيخته وذكر حديثا بعضه في دمشق قال لما اقبل رجل من المسلمين حتى انتهوا الى نهر
دون حمص مما يليهم مستقلا فلما انتهى الى الماء وسقى فرسه وجازه نحو من ثلاثين رجلا من اهل
حمص فبعثوا اليه رجلا واحدا فاقبلوا نحوه فاقتحم فرسه ثم عبر الماء اليهم وحمل عليهم فقتل الاول
فلما صرع الثاني ثم الثالث ثم انتهى بقتل واحد اثر واحد حتى انتهى الى المدينة مستقلا وقد صرع منهم
احد عشر ثم اقتحموا جوف المدينة فلما اقتحم معهم فرماه اهل المدينة بالحجارة حتى قتلوه رحمة الله
عليه وقريب من هذه القصة ما رواه ابو الحجاج المزني الحافظ وغير واحد فارسا
نيرهم عن اسماعيل بن عياش عن ابي بكر بن ابي مريم عن العلاء بن سفيان الحضرمي قال غزا بسر بن ارطاة
الروم فجعلت ساقته لا تزال تصاب فيكمن لهم الكمين فيصاب الكمين فلما راى ذلك تخلف في مائة
من جيشه فلما نزل يوما في بعض اودية الروم فاذا براذين مربوطة نحو من ثلاثين والكنيسة الى جانبهم
فيها فرسان تلك البراذين الذين كانوا يعقبونه في ساقته فنزل عن فرسه فربطه ثم دخل الكنيسة
فاغلق عليه وعليهم بابها فجعلت الروم تعجب من اغلاقه فما استقلوا الى رماحهم حتى صرع
منهم ثلاثة وفقده اصحابه فطلبوه فاتوا فعرفوا فرسه وسمعوا الجلبة في الكنيسة فاتوها
فاذا بابها مغلق فقلعوا بعض السقف ونزلوا عليهم وبسر ممسك طائفة من امعائه بيده والسيف
بيده اليمنى فلما تمكن اصحابه من الكنيسة سقط بسر مغشيا عليه فاقبلوا على من بقي فقتلوا
واسروا واقبلت عليهم الاسارى فقالوا ننشدكم الله من هذا فقالوا بسر بن ارطاة فقالوا والله
ما ولدت النساء مثله فعمدوا الى امعائه فردوها في جوفه ولم يخرق منه شيء ثم عصبوه بعمائمهم
وحملوه ثم خاطوه فسلم وعوفي قال المؤلف عفا الله عنه بسر هذا بضم الباء الموحدة
وسكون السين المهملة مختلف في صحبته ترجمته في تاريخ دمشق مستوفاة وكان من شجعان ... لا
تنوا بقتال هو قال ابن يونس ابو حبيب كان من صاحب سيف رب فتح قد فتح الله على يديه وروى
ان عمر رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص ان افرض لمن شهد الحديبية مائتين مائتين دينار وادّ
وافرض لنفسك وامثالك خارجة بن حذافة لضيافته وبسر بن ارطاة لشجاعته واعطهم من عطائهم
بعطاء البراء بن مالك رضي الله عنه يوم اليمامة وقد احتمل ... على الرماح والقوة على العدو وحملة

فقاتل

فقاتل وهزم وقتل منهم عشرة وفتح الباب وجرح يومئذ بضعا وثمانين جرحا ولم يكن ذلك لاحد غيره
احد من الصحابة رضي الله عنهم وروى هذا البيهقي في السنن وغيرهما وخرج
ابن عساكر ايضا باسناده عن محمد بن عائذ قال قال الوليد اخبرني شيخ من اهل حمص انه ادرك بها
شيخا وسيما من بطارقة الروم الذين كانوا بحمص اعرج فقال وقيل له سله عن سبب عرجه فقال ان
المسلمين لما ساروا الى حمص نزلوا الجسر فركب على فرس لي فبعثني بطريق بين حمص وثلاثين معي ناحية
وامر ان استخبر لهم حتى نزلوا من عسكر المسلمين فبادرته بالخبر او خبر فقال جئنا وقد
واستبقنا بخيل الواقد فلما دنونا من العسكر اذا رجل من جهة النهر مسلم ... النهر
وجد الى جانبه فلما راءنا وضع سلاحه على فرسه وركب وتناول رمحه فظننا انه يريد منا
الامان ليسير بنا الى العسكر فاقبل نحونا جريا على الماء فجعلنا نتعجب من جرأته على النهر وعلينا
فحجبنا به فرسه من النهر واشتغلنا به فلما انتهى الى الجرف الذي بلغنا اراد ها على الوثوب به
فلم ينهض له فقام على سرجه ووضع الرمح فاتكا عليه ووثب فاذا هو على الجرف وطرح بها
فاذا هو معه ثم وثب عليها ثم اقبل الينا فالتف بعضنا الى بعض فشد علينا ففرق بيننا وقتل
منا رجلا وضمنا والتف بعضنا الى بعض وشد علينا وفرق بيننا وقتل منا رجلا وقتله بفعل خالد
من ادراكنا البطارقة ولينا منهم الى المدينة فاتبعنا وكلما لحق رجلا قتله حتى لم يبق منهم
غيري وحدي دون باب حمص وقد راى من كان على برج الباب ما كان يصنع فاخرجوا فوارس فلما
راى الفوارس ظننت انه فوارسهم فالتفت لا عرف ما صنع فاذا سنان رمحه في عقبي
والتفت به الفرسان فقتلوه واقبلت جماعة من المسلمين في طلبه فاستنقذوا النعم يعلو ويحملنا
المدينة فاسمعهم يقولون ... في طلبه ... منهم ... منتحل
وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع
اليهودي عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في ناس معهم فانطلقوا حتى دنوا من الحصن فقال
لهم عبد الله بن عتيك امكثوا انتم حتى انطلق انا فانظر قال فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا
حمارا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه قال فخشيت ان اعرف قال فغطيت راسي وجلست كاني
اقضي حاجة ثم نادى صاحب الباب من اراد ان يدخل فليدخل قبل ان اغلقه فدخلت ثم اختبأت

فمن بيته حتى عند باب الحصن فتعشوا عند ابي رافع ونحن قيام حتى ذهب ساعة من الليل ثم رجعوا الى
بيوتهم فلما هدأت الاصوات ولا اسمع حركة خرجت قال ورأيت صاحب المفتاح حيث وضع
مفتاح الحصن في كوة فاخذته ثم فتحت باب الحصن قال قلت ان نذر بي القوم انطلقت على مهل
ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت الى ابي رافع في سلم فاذا البيت
مظلم قد طفي سراجه فلم ادر اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت
فاضربه وصاح فلم تغن شيئا ثم جئت كأني اغيثه فقلت ما لك يا ابا رافع وغيرت صوتي فقال
الا اعجبك لامك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف فعمدت له ايضا فاضربه اخرى فلم تغن شيئا
فصاح وقام اهله قال ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث واذا هو مستلق على ظهره
فاضع السيف في بطنه ثم انكفئ عليه حتى سمعت صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى اتيت
السلم اريد ان انزل فاسقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها ثم اتيت اصحابي احجل فقلت
انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع الناعية فلما كان
في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى ابا رافع فقمت امشي ما بي قلبة فادركت اصحابي
قبل ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته وفي رواية فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنها لم اشتكها قط رواه البخاري
وفيه من الفقه التغرير بالنفس والمخاطرة بها فيما يكفي في المشركين وكذا الحامل بوحده في الظلمة
والمتباه في عسكر عظيم ليس معه من ارتع ونصرهم الله على المشركين واستاقوا غنيمة عظيمة
كما سيأتي ذكر ذلك في الشهر ابريل ان شاء الله تعالى وفيه قتل اصحاب طالوت ثلاث مائة وثلاثة
عشر رجلا على جالوت ومن معه من العمالقة وكانوا تسعين الفا وقيل ثلاثمائة الف وكان
ملكهم فضلهم على ما ذكره المفسرون هو ان ملأ من بني اسرائيل بغوا وقت موسى صلى الله
عليه وسلم تركوا الجهاد واعرضوا عنه فتغلبت عليهم العمالقة من قوم جالوت وكانوا
يسكنون بين مصر وفلسطين فقتلوا من رجالهم وسبوا من ذراريهم واستولوا على كثير من
بلادهم وقال وهب فرأى الله اسقط عنهم الجهاد وان لم يقاتلوا امر قاتلهم فمكثوا
اربعين سنة لا يقاتلون الى ان سبي من ابناء ملوكهم اربع مائة واربعون غلاما فسألوا نبيهم

ان يبعث

ان يبعث لهم ملكا يجاهدون معه فارسل الله اليهم طالوت فلما هموا بالخروج قال لهم لا حاجة لي
في كل امرء فلا يخرج معي رجل ابتنى بناء لم يفرغ منه ولا رجل تزوج بامرأة ولم يدخل بها ولا من كان عليه
دين ولا كبير ولا عليل فخرج معه على شرطه ثمانون الفا وقيل تسعون الفا وقيل مائة الف فخرج
طالوت بين المغرب بالجنود وكان حينئذ حر شديد فشكوا اليه قلة الماء وخافوا العطش فقال
لهم ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني الاية وقيل ان النهر نهر بين الاردن وفلسطين
وقيل هو نهر فلسطين نفسه قال المفسرون وجه الابتلاء ان يعلم طالوت من له نية في القتال
منهم ومن ليس له نية فمن صبر عنه ومن لم يصبر على انه مطيع فيما عدا ذلك ومن غلبته
شهوته في الماء وعصى الامر فهو بالعصيان في الشدائد احرى قال الله تعالى فشربوا منه الا
قليلا منهم وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على الصحيح فلما جاوزوا النهر وبرزوا الى جالوت
وجنوده قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده واختلفوا فيمن جاوز النهر وقال هؤلاء المقالة
فقال بعضهم لم يجاوز النهر سوى المؤمنين وقال بعضهم جاوزوه ثم انخزلوا عن المؤمنين وقال اخرون
جاوزه منهم اربعة الاف فلما نظروا الى جالوت وجنوده رجع منهم ثلاثة الاف وستمائة
وبضعة وثمانون وثبت ثلاثمائة وثلاثة عشر وفيهم داود عليه السلام وقالوا كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم برز الثلاثمائة والثلاثة عشر لجالوت وكان امير العمالقة
وملكهم وكان في تسعين الفا وقيل في ثلاثمائة الف فارس عليهم السلاح قال الزمخشري
كانت بيضة جالوت التي على راسه ثلاثمائة رطل قال الله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده
قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله
الاية **ويوم** القادسية وهي ملحمة كبرى بالعراق كان المسلمون فيها ازيد من ستة
الاف عليهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان المشركون اربعين الفا وقيل ستين الفا
معهم سبعون فيلا وعليهم رستم قال المؤرخون فاقتتلوا ثلاثة ايام في اخر شوال سنة خمس عشرة
فقتل رستم وانهزموا **وذكر** الطبري في شيء من سير الملوك وغيره ان عمرو بن معدي كرب نزل
يوم القادسية على النهر فقال لاصحابه اني عابر على الجسر فان اسرعتم مقدار جزر الجزور
وجدتموني وسيفي بيدي اقاتل تلقاء وجهي وقد عقرني القوم وانا قائم بينهم وان ابطأتم وجدتم

ونحن يومئذ قتيلا بينهم ثم انغمس فحمل على القوم فقال بعضهم لبعض بني زبير على من تدعون صار
حبكم والله ما ارى ان تؤخروه حتى تحملوا اما تشعروا البلد وفرض ع عن ابن سعد وقد اخذ من
رجل من العجم واستكفوا ان الفارس ليقبض به فما يغير الفارس ان يتحرك فلما غشيناه رمى الرجل
بنفسه فعلا ابن سعد بن عبد عمرو وقال انا ابن شور كريم والله انكم تعفرون في فقالوا ابن سعد
قال رمي بنشابة فعار فعار وثبت فمضى عنه وفي يوم الحرة اجتمع الناس على عبد الله بن
حنظلة الغسيل رضي الله عنه وبايعهم على الموت فقاتلوا قتالا شديدا فقال لمولاه احمي
ظهري حتى اصلي الظهر فلما صلى قال لمولاه ما بقي احد فقال ما بقي الا نحن ولواؤه قائم مع حوله
خمسة فقال ويحك انما خرجنا على ان نموت قال واهل المدينة كالنعام الشرود واهل الشام
جنين يزيد يقتلون فيهم فلما هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم حاسرا حتى قتلوه وقال
جني بن ... انهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند الى بعض بنيه يغط نوما فنبهه
ابنه فلما رأى ما جرى امر اكبر بنيه فتقدم حتى قتل وكان احد ثمانية بنين فلم يزل يقدمهم
واحدا واحدا حتى اتى على اخرهم ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل ذكره الامام الذهبي
الحافظ في تاريخ الاسلام وذكر الطرطوشي في سراج الملوك والقرطبي في تاريخه ان
طارق لما دخل الى الاندلس في الف وسبعمائة راجل وكان ابن قيم نائبا عن اللذريق فقاتلهم ثلا
ثة ايام ثم كتب الى اللذريق ان قوما وصلوا الينا لا نعلم من ارضهم ام من السماء وقد
قاتلتهم ولا طاقة لنا بهم فادركنا بنفسك فاتاه لذريق في تسعين الف فارس فقاتلوهم
ثلاثة ايام واشتد بالمسلمين البلاء فقال طارق انه لا ملجأ لكم غير سيوفكم ان تقيموا
وانتم في وسط بلادهم والبحر من ورائكم محيط بكم وانا فاعل شيئا اما النصر واما الموت فقالوا
لو ما هو فقال اقصد طاغيتهم فاذا حملت فاحملوا باجمعكم معي ففعلوا ذلك فقتل اللذ
ريق وجمع كثير من اصحابه وهزم الله تعالى ونصر المسلمين ثلاثة ايام يقتلونهم قتلا
ذريعا ولم يقتل من المسلمين الا نفر يسير وبعث طارق براس اللذريق الى سيده موسى بن
نصير بافريقية فبعث بها موسى الى الوليد بن عبد الملك بدمشق ثم سار طارق الى مدينة
طليطلة ومغيث الرومي مولى الوليد الى قرطبة ففتحوها وحملوا ذخائرها واموالا لا تحصى

منقلا

منقلا ما يروى سليمان عليه السلام فيومئذ ما رأى من العبيد فبلد الملك ما عليها من الجواهر
فعل الهرسلان ابيضا كما فعل طارق وقصد على ما ذكره الطرطوشي والقرطبي ابيضا وغيرهما وقد
ان الواحد منهم ملك الروم من الغشم غشيه وستمائة الف فارس على المسلمين وكانوا لابسين
الصوف ولا يقيهم من البرد الا ثياب منسوجة من وعشا ... وكانت ابدينهم يتلو بعضها بعضا
كالجبال الشوامخ وقد غمروا من السلاح والكراع والالات العظيمة ما يعجز الوصف عنها وافتتح
الروم فجعلوا الكل مائة الف فرسان ... من كان بارض العجم والعراق ملك وديار مضر وديار ربيعة ملك ومصر
والمغرب ملك والحجاز واليمن ملك والهند والصين ملك والروم ملك فاضطربت ملوك الاسلام واخذ
واشتد وجلهم وكثر جزعهم ومر بعضهم من بين ايديهم واخلوا لهم البلاد وكان الملك الذي ارسلوا الله
في سلطان العراق والعجم يومئذ قد جمع وجوه مملكته وقال قد علمتم ما نزل بالمسلمين فما رأيكم
فقالوا انما المرابطة تبع وهذه الجموع لا قبل لنا بها فقال الوزير ... حتى ... الموت ... امام الفش
فقال انما انا ... بنفسه فيقوم سلك العبد ... على ملأ فاتقم وقال للعاص ... البلاد
مخرج في عشرين الفا من اجناد الشجعان المنتخبين فلما سار مرحلة عرض عسكره فوجدهم خمسة عشر
الفا ورجعت خمسة فلما سار مرحلة ثانية عرض عسكره فاذا هم اثنا عشر الفا فلما واجههم عند
الصباح واذا باهل العدو قد ... فكان المسلمون كالشامة البيضاء في الثور الاسود فقال
اذ هممت على ان لا اقاتلهم الا بعد الزوال فقالوا لم قال لان هذه الساعة لا يبقى على وجه الارض منبر
الا دعوا للناصر وكان ذلك اليوم الجمعة فقاتلوا فلما زالت الشمس صلى وقال ليودع كل
واحد صاحبه ولينوص ففعلوا ذلك فقال اني عازم على ان احمل فاحملوا معي وافعلوا ما افعل فا
نقص الحق هو عشرون صفا كل صف لا يرى طرفاه فكبر ثم قال اللهم بسم الله وعلى ملة رسول الله احملوا
معي ولا يضرب احد منكم بسيفه ولا يرمي بسهم الا ان افعل فحملوا معه حملة واحدة فخرقوا
صفوف المشركين ... لا ينفع لهم شيء حتى انتهوا الى سرادق الملك واحاطوا به وهو لا
يظن ان احدا يصل اليه فما شعر حتى قبضوا عليه وقبضوا كل من كان حوله وقطعوا اطنابه ووقع
على رجع وصاحوا قتل الملك فولوا منهزمين لا يلوون على شيء وحكموا السيوف فيهم اياما فلم ينج
منهم الا القليل او يسير وجلس الامير على سرير الملك في ... ثم ارفقه على فراشه واكل

من تعلمه وليس من شأنه وانهض الملطي بن يحيى في عنقه حبل وقال ما كنت صانعا لو
ظفرت به قال او تشك انني في قتله حبيبين فقال البطال ارسلان وانت اذل في عيني من ان اقتلها
اذهبوا فبيعوه فطافوا به جميع العسكر والحبل في عنقه ينادى عليه بالدراهم والفلوس فما
يشتريه احد حتى انتهوا آخر العسكر الى رجل فقال انا اشتريه بهذا الكلب اشتم به تبعده
فاخذوه واخذوا الكلب واتوا به الى البطال ارسلان واخبروه بما صنعوا به وبما دفع فيه فقال
الكلب خير منه لانه ينفع وهذا لا ينفع فخذوا الكلب وادفعوا له هذا الكلب ثم انه تعوذ العلا
امر باطلاقه وان يجعل الكلب في يده ثم يوضع في عنقه ويخلى حتى يوصله الى بلاده فلما وصل
عزلوه عن الملك وقتلوه **وخرج** ابن عساكر عن الزبير بن بكار حدثني هارون بن ابي بكر يعني
اخاه حدثني بعض اهل البادية قال كان عبد العزيز بن زرارة الكلابي رجلا شريفا ذا مال كثير وانه
اشرف عشية في واد فيه مال كثير فقال اللهم ان عبد العزيز يشهدك انه قد حبس ماله ونفسه
واهله في سبيل الله قال ثم اتى اباه فقال يا ابت ما ترى في رأي قد رأيته قال تكلم فيه ونفع
عبد الله عبد العزيز قال فاني قد حبست نفسي ومالي واهلي في سبيل الله قال فلم تغل يا ابا عبد
العزيز بن علي بن عبد الله قال فاصبح على ظهر يصلح من امره **وفي** غير هذه الرواية عن الواقدي
انه غزا القسطنطينية سنة خمسين عبد العزيز بن زرارة يتعرض للشهادة والتحم الحرب
يوما واشترك المغازي فيه فحمل على من يليه يقاتل وانغمس في جمهورهم وشجر به العلوج حتى
حملوا واستشهد رحمه الله **قوله** فشجر به اي شبكته ثم اخذه يعني من كثرتها
واختلافها في جسده والعلوج جمع علج وهو الرجل العبد القوي الضخم وانما يطلق على الذي
على من كان بعد كفر الصعبة من الروم ونحوهم **وخرج** ايضا عن محمد بن جرير الطبري قال حدثني
محمد بن عمر عن عبد الله بن عمران عبد الوهاب بن بخت عن ابيه عن المقال وانتشر احمد بن عبد
الوهاب بكر سبعة وهو يقول ما رأيت فرسا احسن منك وسقاك الله نعم ان لم اسعدك
معالم الغو فمضى عن اسعد وصاح انا عبد الوهاب بن بخت اي من الجنة تفرون ثم تقدم في نحو العدو
قال محمد بن جاء وهو يقول واعطشاه فقال تقدم المورد امامك قال فخالط القوم فقتل وقتل فرسه
وخرج ايضا عن الليث عن موسى بن ابي اسحاق ان نطارت انه حدثني ان علي بن اسيد كان

فرينا

فوقفت وصنع امورا اعظم مما صنع ليلة بالكوفة وادار جارية من موق النيل يا عباد الله يا عباد الله اشهدوا
على انفسهم لا تفضحوني رحمه الله الى ان خرج رابعة فقال على اعمرة اعدائي فقال اعمروا اعدائي قال
اعمروا اعدائي قال اعمروا اعدائي فغمروا واغتسل ثم غسل ثيابه فتعصب حتى غشيت عيناه من البكاء وو
وصارت كلثيابه كاكسية السعيم بعد البحر ولقي الروم وقد فعلوا الكسم من ارب العدو فقال على ما اهله
اهل الجنة بعد اليوم ابدا قال فقتلهم بنفسه في سفاينهم حتى ازال بعضهم وبعضهم ويحرق بعضهم
وبعدها تشعل المراكب وشد واعزوا فانكشف عليهم الشعينة فغرق وعليه درع الحديد **و** ذكر
جماعة عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال لما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم
مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفر لنفسه حفرة وقام
فيها ومعه راية المهاجرين يومئذ فقاتل حتى قتل يوم اليمامة شهيدا سنة اثنتي عشرة في سنة
وفاة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما **وروى** ابن المبارك والبيهقي وابن الشيخ ان ثابت
ابن عكرمة بن ابي جهل رضي الله عنه قتل يوم كذا فقال له خالد بن الوليد لا تفعل فان قتلك
على المسلمين شديد فقال خل عني يا خالد وانه قد كان لك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقة
واني وابي كنا من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى حتى قتل **قال المؤلف
عفا الله عنه** استشهد عكرمة يوم اليرموك سنة خمس عشرة وقيل يوم مرج الصفر سنة
ثلاث عشرة والله اعلم **وخرج** البيهقي باسناده عن سهل بن ابي الجعد قال سمعت مالك بن
دينار قال لما كان يوم الزاوية قال عبد الله بن غالب اني لارى امرا ما لي عليه صبر روحوا بنا
الى الجنة قال وكسر جفن سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل فكان يوجد من قبره ريح المسك فا
قال مالك فانطلقت الى قبره فاخذت منه ترابا فشممته فوجدت منه ريح المسك **وروى**
ابو الحجاج المزي الحافظ في تهذيبه عن جعفر بن سليمان ثنا ابو عبس قال لما كان يوم
الزاوية رأيت عبد الله بن غالب دعا بماء فصبه على رأسه وكان طويلا وكان يوما حارا
وهو لله صابر ثم كسر جفن سيفه وقال روحوا بنا الى الجنة فنادى عبد الملك بن المهلب يا ابا
فراس انت آمن فلم يلتفت اليه ثم مضى فضرب بسيفه حتى قتل قال فلما قتل وجد
فكان الناس يأخذون من تراب قبره كانه مسك يصرونه في ثيابهم وكان من العباد رحمه الله

روى عنه ابن سيرين أنه كان يصلي الضحى مائة ركعة ويقول لهذا خلقنا وبهذا أمرنا ويوشك أولياء الله أن يكفوا ويحصروا. **قال أبو علي عفا الله عنه** يوم الزاوية كانت قبيل الوقعة المشهورة بالبصرة بين ابن الأشعث والحجاج وكانت بينهما وقعات وقعة بتستر ووقعة الزاوية ووقعة دير الجماجم ووقعة الأهواز كل ذلك سنة اثنتين وثمانين والتي بعدها وكان مع ابن الأشعث فيما قيل ثلاث وثلاثون ألف فارس ومائة ونيف وعشرون ألف راجل فيهم علماء وفقهاء وصلحاء خرجوا معه تعصبا على الحجاج لظلمه وسفكه الدماء وقيل كان بينهما أربع وثمانون وقعة في مائة يوم منها ثلاث وثمانون على الحجاج وواحدة له وكانت وقعة دير الجماجم أشهر اقتتلوا فيها مائة يوم وكان شعار جيش ابن الأشعث يا ثارات الصلاة وجرت فيهم فصول يطول ذكرها والله أعلم

إنغماس الرجل الواحد في العدو الكثير

فصل اعلم أن العلماء رضي الله عنهم اختلفوا في اقتحام الرجل في الحرب وحمله على العدو الكثير وحده وانغماسه فيهم وقد تقدم من ذلك أقوال العلماء على استحباب ذلك وفضله ما فيه كفاية. **وقال** الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في الإحياء في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار ويقاتل وإن علم أنه يقتل وكما يجوز أن يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا ذلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن لو علم أنه لا نكاية لهجومه على الكفار كالأعمى يطرح نفسه على الصف أو العاجز فذلك حرام وداخل تحت عموم آية التهلكة وإنما جاز له الإقدام إذا علم أنه لا يقتل إلى أن يقتل أو علم أنه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم جرأته واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالاة وحبهم للشهادة في سبيل الله فتنكسر بذلك شوكتهم انتهى. **وقال** الرافعي والنووي وغيرهما التغرير بالنفس في الجهاد جائز ونقل في شرح مسلم الاتفاق عليه وذكره في غزوة ذي قرد وقال في قصة عمير بن الحمام حين أخرج التمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتل حتى قتل قال النووي فيه جواز الانغماس في الكفار والتعرض للشهادة وهو جائز لا كراهة فيه عند جماهير العلماء انتهى. **وقال** البيهقي في سننه

باب

باب من تبرع بالتعرض للقتل قال الشافعي وقد بورز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل رجل من الأنصار حاسرا على جماعة المشركين يوم بدر بعد إعلام النبي صلى الله عليه وسلم إياه بما في ذلك من الخير فقتل قال البيهقي هو عوف بن عفراء ذكره ابن إسحاق ثم ذكر في الباب قصة عمير وأنس بن النضر وغير ذلك. وقال أبو عبد الله القرطبي في تفسيره اختلف العلماء في اقتحام الرجل في الحرب وحمله على العدو وحده على الجيش العظيم إذا كان فيه قوة وكان لله بنية خالصة فإن لم تكن له قوة فذلك من التهلكة وقيل إذا طلب الشهادة وخلصت النية فليحمل لأن مقصوده واحد منهم وذلك بين في قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله. وقال ابن خويز منداد فأما أن يحمل الرجل على مائة أو على جملة العسكر أو جماعة اللصوص والمحاربين فلذلك حالتان إن علم وغلب على ظنه أنه سيقتل من حمل عليه وينجو فحسن وكذلك لو علم وغلب على ظنه أنه يقتل ولكن سينكي نكاية أو يؤثر أثرا ينتفع به المسلمون فجائز أيضا. ولما تحصنت بنو حنيفة بالحديقة قال رجل من المسلمين ضعوني في الجحفة وألقوني إليهم ففعلوا وقاتلهم وحده وفتح الباب. قال القرطبي ومن هذا ما روي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا قال فلك الجنة فانغمس في العدو حتى قتل. **وفي** صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنصفنا أصحابنا هكذا الرواية أنصفنا أصحابنا وروي بفتح الفاء ورفع الباء ووجهها أن من فر عنه من أصحابه. **وقال** محمد بن الحسن لو حمل رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة أو نكاية في العدو فإن لم يكن كذلك فهو مكروه لأنه عرض نفسه للتلف من غير منفعة للمسلمين فإن كان قصده تجرئة المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه فلا يبعد جوازه لأن فيه نفعا للمسلمين على بعض الوجوه وإن لم يبعد جوازه وإذا كان فيه نفع للمسلمين فتلفت النفس لإعزاز دين الله وتوهين الكفر فهو المقام الشريف الذي مدح الله به المؤمنين في قوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة إلى غيرها من آي المدح التي مدح الله بها من بذل نفسه وعلى ذلك ينبغي أن يكون حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انتهى كلام القرطبي

قال المؤلف عفا الله عنه وقد تقدم من ذلك في هذا الكتاب ما فيه بعضه كفاية والله ولي التوفيق

فصل في المبارزة وهي جائزة بالإذن وقال بعض العلماء إنه يستحب الخروج إلى التبارز إذا
لمن يحسن ذلك ولا تكره على الصحيح من مذهب الشافعي وإنما تجب على من جرب نفسه وعرف قوته
وتكره للضعيف الذي لا يثق بنفسه وقيل تحرم وإنما تستحب بإذن الإمام والصحيح جوازها بغير إذنه قال
الإمام أبو بكر بن المنذر أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم على أن للمرء أن يبارز ويدعو إلى
البراز بإذن الإمام غير الحسن البصري فإنه كان يكره المبارزة ولا يعرفها واختلفوا في البراز بغير
إذن الإمام وكرهت طائفة أن يبارز المرء إلا بإذن الإمام كذلك قال الثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق
ورخصت فيه طائفة عن الأوزاعي وأباحت طائفة البراز ولم يذكر بإذن الإمام ولا بغير إذنه سئل
مالك عن الرجل يقول بين الصفين من يبارز فقال ذلك إلى نيته إن كان يريد بذلك الله فأرجو
أن لا يكون به بأس وقد كان يفعل ذلك فيما مضى وقال الشافعي لا بأس بالمبارزة قال ابن المنذر
المبارزة بإذن الإمام حسن وليس على من بارز بغير إذن الإمام حرج وليس ذلك بمكروه لأني لا أعلم
خبرا يمنع منه انتهى قال المؤلف عفا الله عنه المبارزة في الحرب وإجابة من دعا
إلى البراز لم تزل شيمة الأبطال وشعار الشجعان ومفاخرهم في الجاهلية والإسلام وقد روى
الطبراني بإسناد لا بأس به عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث
أصحابه على المبارزة وقد بارز الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بأمره وكان في زمن الخلفاء
الراشدين ومن بعدهم ولم يزل الناس على ذلك ولو ذهبنا نستقصي أخبارهم في المبارزة لخرجنا
عن المقصود وقد صح عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قتل مائة مبارز كما تقدم وقد بارز
يوم الخندق علي رضي الله عنه عمرو بن ود على ما ذكره ابن إسحاق وغيره أنه خرج ونادى من يبارز
فقام علي وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا نبي الله فقال إنه عمرو اجلس فنادى عمرو ألا رجل
وهو يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلي رجلا فقام
علي رضي الله عنه فقال أنا له يا رسول الله فقال اجلس ثم نادى الثالثة وقال

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت إذ جبن المشجع وقفة الرجل المناجز
وكذاك إني لم أزل متسرعا قبل الهزاهز إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

فقام

121

فقام علي رضي الله عنه فقال أنا له يا رسول الله فقال إنه عمرو فقال وإن كان عمرا فأذن
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى إليه علي وهو يقول

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو ومن أنت فقال أنا علي بن أبي طالب فقال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فإني
أكره أن أهريق دمك فقال له علي لكني والله لا أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل فسل
سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا واستقبله علي بدرقته فضربه
عمرو في الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه فضربه علي رضي الله عنه على حبل
عاتقه فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا رضي الله
عنه قد قتله وذكر ابن سعد أن عمرا كان إذ ذاك ابن تسعين سنة وعن يحيى بن يحيى الغساني عن
الرجلين من قومه الذين شهدوا مع خالد دمشق فلما اصطففنا للقتال إذ سمعنا التكبير حول المدينة
ونزل الحرث فرأى فنشب أصحاب خالد بن الوليد القتال ودنا رجل منهم في بزة اليمن السيف وحوله
الشيوخ العرفة فنادى بالبراز فقال المولى الفارس يقول فقلنا يدعو إلى المبارزة ثم قال لو احتسبنا كل
مستلئم في سلاحه فبرز إليه رجل من المسلمين فقتله ثم نادى بالبراز فقال المولى للشيخ ألا تبارزه

حكاية — وعن رجل من أهل دمشق من أهل البلقاء عن المفضل بن فضالة المهدي قال أهل الثغور من أهل بغداد

وقال كنت قوما أسير على شاطئ نهر لا ينقطع إلا في موضع فيه معروف وإذا أنا برجل قائم بيده
فيقيف طالعة للمارة إني وقفت له كأننا أضللنا أصحابنا فإن أحببنا أرشدتك إليهم فوقف منه
النهر وقفت فقال فقال كل المستقيم أمض لشأنك وقلت له كأنك أراك معجبا بنفسك وبفعلك الذي
أنا فيه فقال نعم ثم وثب علي من بعد المغني ثم أوثبه النهر وإذا هو معي ثم نجا ولنا ولم أقدر عليه لشدة
ثم قلت له هل لك في المصارعة فقال أنا لك فتصارعنا فلم أقدر عليه من سلاح وبشاع فلم أجد
جيعا وقلت له إذا مجتمع له خلفون أم أو قاتله أو ذاهب أسير أو آخر وسده وسلاحه ثم أخرنا ولم
أصل منه إلى شيء حتى أعتقلني فإذا أنا تحته ثم تناول سكينا له فبقيت لا تجيب بها فقلت له هل لك
الحيض على أن ترى قال وما هو قلت تعتقني وأكون مولاك واضمن لك أن لا أدع مقصدا في كل

منهم أقرع عليه فقال لي ومن معي آتيك فعلت كما رآه فنهض عيسى وضرب بيده [illegible] فلما استشعر قام ثم مال إلى الماء
إلى النهر فغسل وجهه ثم لبس سلاحه وركب فرسه ثم جاز النهر إلى الموضع الذي كان فيه فعلت
لذلك فرسان مولاه فتبعته في [illegible] فلقيت الخيل في موضعه ومنهم من [illegible] الخيل في بلاد [illegible]
بهم سكين على سرجه فقال وكان كما أخبر [illegible] الكبشين فيعلقهما بين يديه حتى [illegible] ثم
قلت لعلي من أصحابه عن [illegible] ثم غزا ولعبه رأس من أصحابه فحمل
عليهم فقتل منهم أربعة ثم أخذ رؤوسهم فعلقت [illegible] فنزل إليه ثم رأيت وحمل من أصحابه أتى
بين خيل عسكرهم مستقبلا [illegible] ثم عاد إلى [illegible] فقال لم أقرع على [illegible] فرسه
وذلك أنه [illegible] وبضع لجاما على فرسه [illegible] رأسها [illegible]
فرميته [illegible] فقال له المهدي [illegible] فقال [illegible]
المهدي بالكتاب إلى العامل [illegible] الرجل عليه [illegible] ولا علم [illegible] بشيء [illegible]
المهدي بعرض الجند واعرضوا عليه والرجل فيهم فلما [illegible] قال يا أمير المؤمنين ما أشبه
هذا الرجل بالذي وصفت [illegible] المهدي فلما قرب منه سأله [illegible] فأدخل
له [illegible] وكنيته وأذكره بلاده الذي [illegible] فأراد المهدي [illegible]
إلى بلاده خرجه ابن عساكر بإسناده. مسألة: اختلف العلماء في معونة المسلم الذي
[illegible] على المشرك قال ابن المنذر [illegible] وقال [illegible] بعضهم بعضا
وبهذا المعنى قال الشافعي [illegible] في قصة علي وحمزة وعبيدة ومعونة بعضهم بعضا [illegible] إذا
[illegible] على مسلم مشرك أو [illegible] مسلما [illegible] وقال [illegible] لم يتعاط [illegible]
في [illegible] أن [illegible] عليه [illegible] قال المؤلف عفا الله عنه إذا بارز مسلم
كافرا [illegible] لا يعين المسلمون المسلم ولا الكفار الكافر [illegible] انقضاء الحرب [illegible] الشرط
فإن [illegible] أحدهما أو قتل المسلم جاز للمسلمين قتل الكافر وإن شرط [illegible] إلى العود إلى الصف
[illegible] ولي المسلم عنه [illegible] ليقتله أو [illegible] قتال المسلم وقصد الصف [illegible] قتله ولو
أثخن الكافر جاز قتله أيضا لانقضاء القتال وإذا [illegible] قتل المسلم المثخن منع وإن شرط [illegible]
التمكين [illegible] مسألة: قال صاحب المغني إذا خرج كافر يطلب البراز جاز [illegible]

[illegible]

منه وقتله لأنه متى تمكن لا عهد له ولا أمان فأبيح قتله كغيره.

الباب الخامس والعشرون في تغليظ إثم من فر من الزحف ومتى يجوز الفرار

قال الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير. اعلم أن الفرار من الزحف حيث لا يجوز من أعظم كبائر الذنوب عند الله تعالى بإجماع العلماء، وفاعله مستحق لغضب الله ومقته والبعد عن بابه وقربه، وجاء الترهيب من ذلك والتحذير منه في عدة أحاديث. ففي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا السبع الموبقات، قيل يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات. وخرج الطبراني في الكبير بإسناده عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث لا ينفع معهن عمل: الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف. وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات فذكر فيه وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله من الزحف وعقوق الوالدين الحديث، رواه ابن حبان في صحيحه. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئا وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة، وخمس ليس لهن كفارة: الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق، رواه أحمد. وعن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: إن أولياء الله المصلون، من يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله عليه ويصوم رمضان ويحتسب صومه ويرى أنه عليه حق، ويعطي زكاة ماله محتسبا طيبة بها نفسه، ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها. فقال رجل من أصحابه: وكم الكبائر؟ قال: تسع، أعظمهن الإشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين

المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احياء وامواتا لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم
الصلاة ويؤتي الزكاة الا رافق محمدا صلى الله عليه وسلم في بحبوحة جنة ابوابها مصاريع الذهب رواه
الطبراني في الكبير باسناد حسن وابن ابي حاتم والحاكم وقال رجاله كلهم محتج بهم في الصحيح
الا عمر بن سنان وروى ابو داود والنسائي باختصار بحبوحة المكان بحاءين مهملتين و
بائين موحدتين مضمومتين هو وسطه وروى ابن الفخار باسناده عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال الجرىء كل الجرىء الذي اذا حضر العدو ولى فرارا والجبان كل الجبان الذي اذا حضر العدو
وحمل عليهم مشى يكون عنده ما شاء الله عز وجل ثم يقبل باجابتهم كيف هذا فقال ان الذي
اجترأ على الله عز وجل وعرف من الله عز وجل قوله في بكتفي الزراء يعني جاوب فثبت **فصل**
اعلم ان الجهاد اذا كان فرض كفاية على الانسان ثم حضر الصف صار عليه فرض عين وحرم عليه الفرار
وانما يحرم عليه الفرار اذا لم يزد عدد الكفار على المثلين فان فر متحيزا او متحرفا للقتال كمن ينصرف ليكمن
بموضع ويهجم او يكون في مضيق فينصرف ليتبعه العدو الى متسع ليسهل القتال فيه
او يتحول من مقابلة الشمس او الريح ونحوهما جاز وكذا اذا فر متحيزا الى فئة يستنجد
بها جاز وسواء كانت تلك الفئة قليلة او كثيرة قريبة او بعيدة على الصحيح ومن عجز
بمرض او نحوه او لم يبق معه سلاح فله الانصراف على الصحيح وينبغي لمن وقع له شيء من
الاعذار واراد ان يولي متحرفا او متحيزا او لو مات في نفسه وهو لا يعذر على القتال ان احتاط ولعله
الانصراف ولو غلب على ظنه انه ان ثبت قتل لم يجز له الانصراف على الصحيح وان زاد عدد
الكفار على المثلين جاز الانصراف وان كانوا اهل الذمة والمستأمنين في بلادنا فلو كان المسلمون
رجالة والكفار فرسانا حرم عليهم الفرار على الصحيح ويجوز انصراف مائة بطل من المسلمين عن مائتين وواحد ضعفاء
على الصحيح لانهم يقاومونهم لو ثبتوا وانما يراعى العدد عند تقارب الاوصاف والوجه
الثاني يجوز الانصراف لان اعتبار الاوصاف يعسر فيتعلق الحكم بالعدد ويجري الوجهان في
عكسه وهو فرار مائة من ضعفاء المسلمين من مائة وتسعين من ابطال الكفار فان اعتبرنا العدد لم
يجز الانصراف وان اعتبرنا المعنى جاز **قال** ابو القاسم الرافعي وانما يجوز الفرار اذا زا
د الكفار على الضعف بشرط ان غلب على ظنهم انهم لو ثبتوا ظفروا استحب لهم الثبات

وان

وان غلب على ظنهم الهلاك لو ثبتوا ففي وجوب الفرار وجهان احدهما نعم لقوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة والثاني لا لما روي ان رجلا قال يا رسول الله لو انغمست في المشركين
فقاتلتهم حتى قتلت الى الجنة قال نعم فانغمس الرجل في صف المشركين فقاتل حتى قتل **وقال**
الامام ان كان في الثبات الهلاك المحض من غير نكاية في الكفار لزم الفرار وان كان فيه نكاية
ففي جواز المصابرة وجهان انتهى **قال** ابو زكريا النووي رحمه الله وصحح في الروضة ان ما
هو الصحيح من الوجهين انه لا يجب الفرار لكن يستحب انتهى **قال** المؤلف عفا الله عنه ومن صور
الجواز ان كان العدو اكثر من الضعف وغلب على ظن المسلمين الهلاك فاقاموا وانغمسوا في
... والمدى ... وان ثبتوا جاز لهم حرصا على الشهادة هكذا ذكره صاحب المغني ولم
يحك فيه خلافا عن احد ولم يشترط النكاية في الثبات ... ومكان كل موضع
... العدو ... وليس فيه ... عمل ... يتبعه مواجهة العدو بغير سلاح او
... الواحد او الاثنين ... على ... سلاح ... العدو وكثرتهم
... الى ... حتى يقتلوه ... وقد دخل
... فاذا بلغ ... فيه ... ومن
... من ... وشجاعة ... فضل
الشهادة وكان ... ينبغي ان ... او ... ومن ... او
... يقتلوه ... او الفرار ...
... والله اعلم **و**في سبيل ... الاسلام ابو
... الشافعية ... رحمه الله ... على ... على بعض السواحل
... علمهما ... من الكفار ... مرات ... منهما ...
... الهلاك المحض من غير نكاية وقال ... وان غلب على الظن الهلاك ... المصيب
... من ... **اجابت** ... المصيب ... وكلاهما ... والله اعلم
قال الرافعي ولو ... مسلم ... فلهما الفرار والثبات افضل وان طلبهما او
لم يطلبهما اهل ... بعض ... فرض الجهاد والثبات ...

الجماعة انتهى. قال المؤلف عفا الله عنه فرع عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الاية قال ان فر رجل من ثلاثة لم يفر وان
فر من اثنين فقد فر. رواه ابن بطال عن سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس
وقال هذا اسناد يحتج بمثله في الصحيحين والله اعلم. وقال القرطبي في تفسيره ومتى
كان في مقابلة مسلم اكثر من اثنين فيجوز الانهزام والصبر احسن وقد وقف جيش مؤتة وهم
ثلاثة الاف في مقابلة مائتي الف منهم مائة الف من الروم ومائة الف من المستعربة من لخم وجذام
قال وقد وقع في تاريخ فتح الاندلس ان طارقا مولى موسى بن نصير سار في الف رجل وسبعمائة
رجل الى الاندلس وذلك في رجب سنة ثلاث وتسعين من الهجرة فالتقى ملك الاندلس
لذريق وكان في سبعين الف عنان فزحف اليه طارق وصبر له فهزم الله الطاغية وكان
الفتح انتهى. وقال ابن المنير في ابن يوسف قال مالك في الرجل يلقى العدو العشرة
او نحو ذلك ايقاتلهم وحده او ينصرف الى عسكره قال ما طلب ذلك الا ادركه واسع انتهى. وقال
ابن عبد السلام المالكي في شرح مختصر ابن الحاجب القول المعروف في المذهب ان يكون العدو
مثلي عدد المسلمين من غير نظر الى الجلد والسلاح والثاني ان يكونوا مثليهم في الجلد وكثرة
السلاح وهو قول ابن الماجشون ورواية عن مالك واختيار ابن حبيب والاول اقرب الى
ظاهر القرآن قال اللخمي ولما علموا اختلفوا انه متى علم منهم لا يضعف بعضهم عن بعض انهم
يخلصون بالعدد قال ابن القاسم ولا يحل للمسلم ان يفر امام منهم ان يفر الا من مثلي عددهم
انتهى. وقال ابن يونس الله تعالى في كتاب الجامع لمسائل المدونة قال مالك يجوز الانحياز
ان عجزوا وجبن وضعف من الشاطر ولهم السعة ان يبتغوا القتال اكثر من الضعفين
والثلاثة ونحو ذلك وان كانوا يجدون مصدا عنهم وان علموا انهم مقتولون فان شئوا
قال وواجب الا ان يتبين قوة عنقهم ان يفروا الى ذلك سبيلا فلا يجوز ولهم ان يقاتلوا
حتى يقتلوا انتهى. مسألة قال ابو الوليد بن رشد في مقدماته والفرض فيه على الجملة
قال الامام ابن القاسم ويجوز الفرار من اكثر من ضعفيهم وهذا ما لم يبلغ عدد المسلمين اثني عشر
الفا فان بلغ اثني عشر الفا لم يحل لهم الفرار وان زاد عدد المشركين على الضعف لقوله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة وان اكثر اهل العلم خصصوا هذا العدد لهذا الحديث وهي
عمومه الابعة قال العدو دون عدد المسلمين ابا على ذلك الضعف شرع جوهره وهو قول المعتمد والعلماء اذا سال الاهل
لسعة يعتمد مجاهدون من غير اختلاف وبذلك قال ان كان معك اثنا عشر الفا فلا سعة لها
فعلى الكل انتهى. قال المؤلف عفا الله عنه وهذا الحديث ابو داود وهو البيهقي
في السنن وقال ابو داود واسنده ابو حزم وهو مقلوب وقال عثمان بن عمر عن يونس عن عقيل عن
الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا انتهى وفي رواية نحوه من حديث انس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه ابو يعلى والبيهقي وفي اسناده رجال ثقات والله
اعلم. فائدة اعلم ان المعية معيتان معية عامة وهي معية الاحاطة والعلم لقوله
تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ومعية خاصة وهي معية المعونة والنصر والتأ
ييد والكفاية كقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وكقوله وانتم الاعلون والله
معكم وهذه المعية منوطة بالعبودية الخاصة شواهد المعاملات فمن كان عند الله مقبولا
فلا غالب له اذ الله معه ومن هو ناصره ومن يهزم ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولى لهم فشرط اهل الجهاد التخلي بشيء من صفات العبودية او تجرد عنه شيء من ملابس الايمان او تلبس
بشيء من افعال المخالفين ولا بينه وبين العدو مناسبة في التلبس بشيء من صفاتهم وامتدت
الى باطنه من بواطنهم ففقد ضامنه لوجود تلك المناسبة وانتزعت عنه صفة من صفاتهم
الحميدة من الرعب والجبن والقتل والذلة والرغبة في الفرار والسكون الى الرذيلة ومن ظلم الجبانة
ونحو ذلك وبقدر عظم المخالفة وصغرها يكون التأثير الا تراه قصة حنين اذ قال من قال من
المسلمين لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا فوكلهم الله الى اعجابهم بكثرتهم وعددهم
شهودهم النصر من عند انفسهم فانها الصفتان من صفات العدو فلما تلبسوا بها انهزموا
في اول وهلة واوجب الفرار فقال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت
عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا. ومما كان سببا لتحريم صلى الله عليه وسلم

معصوما من ذل الطاعة عصمة واجبة تليق بمقامه الشريف وكذلك بعض المؤمنين معصوما من ذل الطاعم
انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين المحبوسين على حب الغزو والنصر سبيلا منهم هم الله
الغزو كما سبيل ذلك غزوة حنين ان شاء الله وما يغني بما ذكرناه قوله سبحانه يا أيها الذين
آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ثم عقب بقوله واعلموا ان الله مع المتقين
ليفهم اولوا الالباب من هذا النظم والسياق ان معية النصر والتأييد خاصة بالمتقين وكذلك قوله
تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون عقيب قوله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون
وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك وقال صلى الله عليه
وسلم ان لم تغل امتي لم يقم لها عدو ابدا وقال ابو ذر لحبيب بن مسلمة هل يثبت لكم العدو حلب شاة قال نعم
وثلاث شياه غزر قال ابو ذر غللتم ورب الكعبة وذكر ابن كثير الدمشقي الحافظ عن بعض اخبار
بعض المسلمين غزا مدينة من الشلهان الكفار يبين هم على وجه التعب وكان من عادته في سد الحصون وافتراع
فلما كان منه بعض الايام طلب منه ذلك فتأخر فبقي كلما ابطأ بعد لينفذ الى الغزو وتأخر فتعجب
من ذلك فلما كان تلك الليلة راى العريس في منامه وكانه يلوم على فعله فقال له العريس كيف اقدم
على الغزو وقد انشر بيننا عليه بن زهير فلما اصبح مضى الى القلاف فقال له القلاف ان الزهير
الذي اعطيتني البارحة ليس بخيرا ورده عليه ويحكى ان بعض عساكر المسلمين حاصروا
حصنا من حصون الكفار فتوقف عليهم فتحه فقال اميرهم انظروا ماذا احدثتم من البدع او
تركتموه من السنن حتى عسر علينا فتح هذا الحصن فنظروا فاذا هم قد اهملوا السواك فاستعملوا
السواك ففتح الله عليهم الحصن ولنظر هذا التأثير العظيم في ترك سنة من السنن وقس عليه تاثير
ارتكاب المحرمات وانتهاك الحرمات وتناول الحرام في المطعم والملبس ونحو ذلك تعلم من اين اوتي
من خذل من المسلمين واوقعهم في الفرار والعصيان وانهزام الجماهير من تأثير الخلل المعنوي
فليحذر وتضعيفها في ملتها وعلى تقويتها على عزمها وتثبتها وتطهير باطنها من لوث الخلل الغالب واوقع
في ظلمات وتأويلات من اجل الهلع والشك واغفل ... فرامن تعلم ان الموت لا بد منه ولا على كل
حال وانه لا يمنع من الفرار في قلل الجبال ولا يدفع عنه انجاح الرجال ايضا تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ومن سبق القدر بموته فتبلا استعمل ان يجيء الموت بذلك سبيلا

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وانتقل بين نفسك وبين صفات العدو
وافعل الله جعل امنيا مما من التقوى واذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ولينصرن الله
من ينصره ان الله لقوي عزيز واعلم ان الفرار من الزحف على زيادة عمر لا يزيد بالفرار ولا
ينقص بالثبات وخوفا من حجوم اجل لا يتقدم ولا يتاخر لتحتم وقت الممات انما هو معصية في
ارحام وبوء بسخط الجبار ولبس ثوب المذلة والعار بين المسلمين والكفار اما تخشى ان تموت
فتبعث يوم الحشر فيجمع الاخرى او يبوء غضب ولتقتل بالعدوان صبرا ولا انشد عند كل ذي لب او
استقبال الموت اذا حان وفتح من الفرار وما احسن قول المتنبي

ه
واذا لم يكن من الموت بد ∴ فمن العجز ان تموت جبانا ه
وليزيد بن الحكم بن ابي العاص ه
ه
وعش ملكا او مت كريما ∴ وان مت وبقيت مشهور بكمك نغز ه

ولبعضهم ه
ه
يقولون ان الموت يسبا على الفتى ∴ وذلك مثله لين لنهار وقعورها ه
حرام على ارواحنا الصعق من ذبر ∴ ولكن على اقدامها الصدور ه

ولسيد ذو الفضائل ه
ه
وما القتل بالسيف الرقاق فضيحة ∴ اذا كان لا يخلو من العز والفخر ه
وفخرا لانا لا ترى الموت سبة ∴ اذا كان بين البيض واسل السمر ه

ولبعض الشجعان ه
ه
اقول لها وقد طارت شعاعا ∴ من الابطال ويحك لن تراعي ه
فانك لو سالت بقاء يوم ∴ على الاجل الذي لك لم تطاعي ه
فصبرا في مجال الموت صبرا ∴ فما نيل الخلود بمستطاع ه
ولا ثوب البقاء بثوب عز ∴ فيطوى عن اخي الخنع البراع ه
سبيل الموت منهج كل حي ∴ وداعيه لاهل الارض داع ه
ومن لم يغتبط يهرم ويسام ∴ وتسلمه المنون الى انقطاع ه

لموت المرء خير من حياة أذلة ∴ ما عاش في سقم المتاع

وكان البطل أبو الوليد بن بشر أحد أبطال الكماة ما زال ينشده

من كان يكره أن يلقى منيته ∴ فالموت أشهى إلى نفسي من العسل

فلا التقدم في الهيجاء يعجلني ∴ ولا الحذار ينجيني من الأجل

ووجد على نصاب سيف مكتوب

وفي الجبن عار وفي الإقدام مكرمة ∴ والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

ووجد على درقة مكتوب

والجبن أن تلقيها ولا تكن ∴ منك الفشل

أضن على أهل العار بالموت ∴ إذا بان الأجل

ولبعضهم

لئن كانت الأرزاق قسماً مقدراً ∴ فقلة حرص المرء في الرزق أجمل

وإن كانت الأموال للترك جمعها ∴ فما بال متروك به المرء يبخل

وإن كانت الدنيا تعد نفيسة ∴ فدار ثواب الله أعلى وأنبل

وإن كانت الأبدان للموت أنشئت ∴ فقتل امرئ في الله بالسيف أجمل

الغازي تكلف أشد شيء من أسباب الموت وحرص على ما يخشى فيه الفوت ورب حياة كان سببها التعرض للوفاة وموت سببه طول الحياة وليس للمجاهد حظ من الهلاك بالجبن الذي عن أجله ومن أخبر في سبيل الله على الموت وهبت له الحياة مع ... عليه العار سلم نفسه والمعرات مرتفع عنها وإذا انقضت مدة الأجل في المنية لا بد منها أما تخشى أيها الغازي أن تترك المنية فتكون من أغراب النار ما تخاف أن يأتيك سهم وأنت مول الأدبار فيسكنك دار البوار وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً رواه النسائي في حديث عن أبي موسى وروى أبو القاسم القشيري في رسالته عن منصور بن خلف المغربي قال كان رجلان اصطحبا في الإرادة زمناً من الزمان ثم إن أحدهما سافر وفارق صاحبه وأتى عليه مدة لم نسمع له خبر فبينا هذا الآخر في غزاة يقاتل الروم إذ خرج على المسلمين رجل مقنع في

السلاح

حكاية أعاذنا الله من الخذلان بعد الهدى

في السلاح فطلب المبارزة فخرج إليه من أبطال المسلمين واحد فقتله الرومي ثم خرج آخر فقتله ثم ثالث فقتله فخرج إليه هذا الصوفي وتطاردا فحسر الرومي عن وجهه فإذا هو صاحبه الذي صحبه في الإرادة والعبادة سنين فقال هذا أي شيء الخبر فقال إنه ارتد وخالط القوم وولد له أولاد واجتمع له مال فقال وكنت تقرأ القرآن بروايات كثيرة فقال لا أذكر منه حرفاً فقال له الصوفي لا تفعل وارجع فقال لا أفعل فلي فيهم جاه ومال فانصرف أنت وإلا فعلت بك ما فعلت بأولئك فقال هذا الصوفي اعلم أنك قتلت ثلاثة من المسلمين وليس عليك أنفة في الانصراف فانصرف أنت وأنا أمهلك فرجع الرجل مولياً فتبعه الصوفي فطعنه فقتله فبعد تلك المجاهدات ومقاساة تلك الرياضات قتل على النصرانية مدة أخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ومثل هذه الحكاية كثير وأما من دخل بلادهم من الأسارى وغيرهم فقد فتن عن دينه وارتد عن الإسلام وكتم لما يخشى وروى البيهقي بإسناده عن عبدة بن عبد الرحيم قال خرجنا في سرية إلى أرض الروم فصحبنا شاب لم يكن فينا أقرأ للقرآن منه ولا أفقه منه ولا أفرض صائم النهار قائم الليل فمررنا بحصن لم نؤمر أن نقف على ذلك الحصن فمال الرجل فنزل بقرب الحصن فبصرنا أنه يبول فنظر إلى امرأة من النصارى فعشقها فقال لها بالرومية كيف السبيل إليك قالت حين تتنصر ونفتح لك الباب وأنا لك قال ففعل وأدخل الحصن قال فقضينا غزاتنا في أشد ما يكون من الغم كأن كل رجل منا يرى ذلك بولده من صلبه ثم عدنا في سرية أخرى فمررنا به ينظر من فوق الحصن مع النصارى فقلنا يا فلان ما فعل قراءتك ما فعل علمك ما فعلت صلاتك وصيامك قال اعلموا أني نسيت القرآن كله فلا أذكر منه إلا هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون قال المؤلف عفا الله عنه ونعوذ بالله العظيم من الفتنة ويعجبني عليه دينه ومن ذلك ما رواه ابن الأثير في كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة بإسناده عن ابن عباس قال أسر الروم عبد الله بن حذافة السهمي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الطاغية تنصر وإلا ألقيتك في البقرة لبقرة من نحاس قال ما أفعل فدعا بالبقرة النحاس فملئت زيتاً وأغليت ودعا برجل من أسارى المسلمين فعرض عليه النصرانية فأبى فألقاه في البقرة فإذا عظامه تلوح وقال لعبد الله تنصر وإلا ألقيتك قال ما أفعل فأمر به أن يلقى في البقرة

انظر هنا صبر هذا الصحابي رضي الله عنه

فبكى وقال الوالد فزعي قد بكى فقال اتركوه فتركوه فقال الملك أي بني كنت عزمت على أن نصنع في
ولم كنيت بكنيت حتى أسلم في الرأي نفسي واهوه يفعل بها هذا يا الله كنت احب ان تكون في نفس
عن كل شيء ثم تسلط علي فتفعل في هذا فقال قد عجبت بذوات ان تغلق فقال الغلام اسمع
وانطلقا فقال ما افعل قال تنصر وازوجك ابنتي وانا اسمك ملكي قال ما افعل قال فقبل راسي وا
لانطلق واطلقوا معك ثمانين من المسلمين قال اما هذه فنعم فقبل راسه فاطلقه واطلق معه
ثمانين من المسلمين فلما قدموا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه قام اليه عمر فقبل راسه وبدوا
به فقال عمر حق على كل مسلم ان يقبل راس هذا بعد وانا ابدأ فقبل راسه وكان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمازحون عبد الله فيقولون قبلت راس علج فيقول نعم اطلق الله بتلك
القبلة ثمانين من المسلمين وحكي طرب زهر الكمام في المجلس الثالث عشر منه قال
قيل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه جهز جيشا من المسلمين الى الشام فحاصروا حصنا من حصونهم
حصارا شديدا وكان في المسلمين رجلان اخوان فرأى اهل الحصن منهما جرأة على العدو وكان ملك
لذا الحصن يقول للمقاتلة ومن يبرز منهم من ابطال المسلمين حملا وقتلا الا قتيلا من سوا
هما فجعلوا ينصبون لهما الحبائل ويتلقفون الكمائن ويحملون المكايد الى ان اخذ الواحد منهما
اسيرا وقتل الآخر شهيدا فحمل الاسير الى ملكهم فلما نظر اليه قال ان قتل هذا لمصيبة عظيمة وان
رجوعه الى المسلمين لراحة كبيرة ووددت لو دخل الفتى في ديننا وله من ملكي كذا وكذا وانه يكون علينا
الشأن انه عونا وعضدا فقال بطريق من بطارقته انا افتنه عن دينه ودين الحال ان
العرب تصبوا الى النساء وان في ابنتي لها جمالا فلو [illegible] فلعله ان يفتتن بها فقال
خذه اليك فجعله الى منزله والبسها من الثياب والحلي والحلل ما زاد في جمالها وافضل جعل
ما [illegible] وبقلادة وحلوا ومراما واوقف ابنته بين يديه [illegible] المطبع لسيره واغلقوا الباب
عليهما [illegible] فلما رأى الشاب ما نزل به من الفتنة اعتصم بالله تعالى وغض بصره وا
شتغل بعبادة ربه عز وجل وقراءة القرآن وكان له صوت حسن ونغمة على البيت فجال قلبها اليه
واشتد حبها به فيرها اشغلها عن الطعام والشراب والمنام واقام على تلك الحال سبعة ايام
حتى طرت تمنت ان لو دخلت في دينه فلما عيل صبرها وطال وضرها امت بين يديه

وقالت

وقالت انى تسلك في دينك اما سمعت كلامي قال وما كلامك قالت اعرض علي الاسلام فعرضه
عليها فاسلمت وتطهرت وعلمها كيف تصلي فصلت فلما فعلت ذلك قالت له يا اخي اما كان
دخولي في الاسلام [illegible] وانتظار فرج فقال لها ان الاسلام يمنع من النكاح الا باشهاد وولي
ومهر وانا لا اجد الشاهدين ولا شيئا من ذلك فلو تحيلت في خروجنا من هذا الموضع لرجوت الو
صول الى ما رمت بي فقالت انا احتال لك في ذلك [illegible] ابويها واشهما وقالت لعمها ان هذا
المسلم قد لان ومال قلبه الى وهو يعتقد الى الدخول في ديني فقال ان هذا لا يتعجب [illegible] فيما فيه فلو
خرجتما منه لتسلي قلبه واطلعتكم على ما تريدون منه ولا باس ان تخرجوا معي الى قرية كذا وانا اخا
منه لكم وللملك ما تريدون منه قال وسر والانتقال الى الملك وما [illegible] الملك بذلك فوجه
[illegible] اوامر [illegible] احملها معه الى القرية فلما وصلا الى القرية وبعثا [illegible] وجد الرحيل
فسار [illegible] فلما قرب الصباح مال بها عن الطريق [illegible] فبينما هما كذلك اذ سمعا
قعقعة اللجام وصلصلة اللجم وحوافر الخيل فقال لها يا فلانة هذا تبع النصارى فقد ادركنا
ومن [illegible] من طول [illegible] فقالت له [illegible] قال نعم قالت وانا ما كنت تحذرني
به من فرقة الاحبة واشتد المستغيث [illegible] النبي ونزعوه لعلهم [illegible]
ركبنا بالمعبد فقال لها نعم والله ما قلت [illegible] الى الله تعالى [illegible] ويتحنب
والحال [illegible] على [illegible] منهما اذ سمع كلام واحد الشهيد وهو يقول يا اخي
لا تخف ولا تحزن [illegible] المسلمين يشهدون عليكما في التزويج
وان الله تبارك وتعالى [illegible] الشهداء الشعراء وهو [illegible]
[illegible] تصبح بجبال المدينة واذا اجتمعت بعمر بن الخطاب فاقرأ عليه مني السلام وقل له جزاك
الله عن الاسلام خيرا [illegible] قال ثم [illegible] الملائكة اصواتها بالسلام عليه
وعلى زوجته قال ومشيا خطوات يسيرة والعرس [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان
[illegible] على عادته اذا صلى الصبح [illegible] فيعتنق النائم ويوقظ المتوضي [illegible]
البعيد [illegible] القراءة [illegible] فلما [illegible] الركعة الثانية [illegible] فلما كان [illegible]
[illegible] ملي [illegible] ثم سلم وقال [illegible] قوموا بنا نلتقي [illegible] فتعجب [illegible]

ذا الطول فيجمعوا ما الزاد فلما اجتمع بهما هو والطائفة قالوا العمري اعلمنا به فقال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام واخبرني بجميع ما جرى لهذا الشاب وزوجته مع عمه ولعبته وعقد
عقده على الجارية ودخل بها ولم يمت حتى رزق منها الولد اذا ذكرنا تلوا انيس صغير به ومن وجدوا
ورزقوا الولد وكانوا من اراذل الحي والله اعلم **قال** المؤلف عفا الله عنه وقد يما
قد عرف ملك الاولياء ابعد عن الاشرار ولم تجمعوا على سبيل وقد ذكر صاحب حبيب ولم يجمع عن
بن سعد رضي الله عنهم اجمعين **فائدة** قيل ان الروم اسرت عبد الرحمن بن زيد بن
انعم فلما اراد بعينه فقع ليقتل فقد قتل كل ربعة فقال ما عرفت شيئا وقلت اللهم الملك وجلا انت
بسبيل ولا تعذبني دونه وليلا فدعا الطاغية فقال فعلوا نمر لي العرب لعلك قلت اللهم الله
ربنا انت بعد وقلت نعم قال العلم من اين علمته قلت نبيلا ام ناصب فقال ابن وعيسى ابن ناصبه الانجيل
واطلعني ومن معي ذكر ابن الزهيري في بعض المثلات يا هذا وان لم تقتلوا تموتوا وسلمت ومعت
فلا بد من الموت انما هي اجال معدودة وانفاس معدودة قال الله تعالى قل ان الموت الذي
تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ولو لم يكن
في القتل الذي تفر منه الا الراحة من سكرات الموت الذي يجد الذي ما يوجب الثبات وان لم تشغ
الا ما بعده وهو الفوز العظيم **وما احسن قول من قال**
وان لم تشتغل الا بان تكون ستلا ... وتتنى اخرى مرة ما ادنى فعملا
وقد روى ابن ابي شيبة باسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تحدثوا عن بني اسرائيل فانهم كانت فيهم الاعاجيب ثم انشأ يحدث قال خرجت طائفة
منهم فاتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله ان يخرج لنا بعض
الاموات فيخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ اطلع رجل راسه اسود اللون
خلاسي بين عينيه اثر السجود فقال يا هؤلاء ما اردتم الي لقد مت منذ مائة سنة فما
سكنت عني حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله ان يعيدني كما كنت **وقد روي** عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لو ان شعرة من الميت وضعت على اهل السماء والارض لماتوا جميعا
وكان علي رضي الله عنه يحض على القتال ويقولوا ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفسي بيده

لالف

ملائكة الضرب بالسيف اهون من موت على فراش **وروى** ابو نعيم الحافظ في الحلية باسناده عن عوف
مقبول عن واثلة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت
عليه السلام لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف **وروي** ان ملك الموت عليه السلام
اذا قبض روح المؤمن وحل قبض نفسه بعد موت الخلائق يقول وعزتك لو علمت من سكرة الموت
ما اعلم ما قبضت نفس مؤمن قال القرطبي في التذكرة وروي ان الموت اشد من ضرب بالسيف
ونشر بالمناشير **وذكر المحاسبي** في الرعاية ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام
يا خليلي كيف وجدت الموت قال كسفود جعل في صوف رطب ثم جذب فقال اما انا قد
هونا عليك **ويروى** ان موسى عليه السلام لما صار روحه الى الله قال له ربه كيف
وجدت الموت قال كشاة تسلخ وهي حية وقال شداد بن اوس الموت افظع هول في الدنيا
والآخرة على المؤمن وهو اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلي في القدور ولو ان الميت نشر
واخبر اهل الدنيا بالم الموت ما انتفعوا بعيش ولا لذوا بنوم **ويروى** لو ان قطرة
من الم الموت وضعت على جبال الدنيا لذابت وقال عمر رضي الله عنه لكعب يا كعب حدثنا عن
الموت فقال نعم يا امير المؤمنين هو كغصن كثير الشوك ادخل في جوف رجل واخذت كل شوكة
بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فاخذ ما اخذ وابقى ما ابقى **ذكر** الغزالي رحمه الله تعالى في
الاحياء واقوال السلف في وصف شدة الموت وعظيم المدة كثيرة لا تحصى لها يا هذا انظر ما
تختاره لنفسك وتعد اليه اهو خير ام القتل في سبيل الله الذي لا يجد الانسان من الم الا كمس
قرصة كما ثبت في الحديث الصحيح ولما عبر الموت افظع وابشع واهم واشنع تضمن الغم
وخشية وتنسمة الملكين وسؤال الملكين والضجعة والبعث والحشر وكرب القيامة واهوال
لهام ونكال النطق وجواز الصراط ومنا قشة الحساب على الجليل والحقير والقليل والكثير
ووزن الحسنات والسيئات وجواز الصراط واحد العظام وغير ذلك من اهوال يقول الله يوم ترونها
تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم
بسكارى ولكن عذاب الله شديد فان تنج منها تنج من ذي عظيمة ... وان ابا اتى لا اخا
لك ناجيا والم يبين من هم احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله

ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقد أمنوا من عظيم
الأهوال ونالوا الدرجات وحصلوا على جميل الحال وأعالي الغرفات وكرعوا من النعيم الكؤوس بالرحيق وأمنوا من
القشعريرة فوالله يتنعمون بالجنان الفردوس متنعمين ويتمتعون بما ... أنهار
مجموعه نعيم يتقلب في الجنات ... ويشرب ... من أنهار ... شر الزمان يتمنون أن
يرجعوا إلى الدنيا ليقتلوا في سبيل الله عشر مرات لما رأوا من ثواب أهل الشهادة الجزيل العظيم في سبيل
الله ... هذه الفرصة ... الجهاد من ... تلك
الفضائل ... شعري ... وجد ... على الله ... عذابه ... نفسه
... ودعاء المشتهي ... يغتنم ... مولاه
... من الفوز العظيم أعانك الله المهم التبكير ... المعلوم
في ثبات ... علام الغيوب يغتنم في تحصيل فضل ... الله تعالى ...
العافية ... فنال شهادة ... في سبيلك ...
والحمد والشكر ... النعمة ... عليك وأنت على كل شيء قدير

الباب السادس والعشرون في بيان أن الجهاد لا يقبل إلا بالنية الصالحة وتفصيل أنواع النيات

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص وقال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما الأعمال بالنية
وفي رواية بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله
ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه رواه البخاري ومسلم
وغيرهما وخرج أحمد وغيره عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة أن أبا محمد أخبره وكان من أصحاب ابن مسعود
حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أكثر شهداء أمتي لأصحاب الفرش ورب قتيل بين
الصفين الله أعلم بنيته وهذا الحديث مرسل ولعله سقط منه ذكر ابن مسعود والله أعلم
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال إن

بالمدينة

بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض وفي رواية إلا شركوكم في الأجر رواه
مسلم وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة
فقال إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة
قال وهم بالمدينة حبسهم العذر فائدة قال العلماء هذا الحديث يقتضي أن صاحب العذر يعطى
أجر الغازي فقيل يحتمل أن يكون أجره مساويا وفي فضل الله متسع وثوابه فضل لا استحقاق فيثيب
على النية الصادقة ما لا يثيب على العمل وقيل يعطى أجره من غير تضعيف فيفضله الغازي بالتضعيف
للمباشرة قال والأول أصح للحديث الصحيح إن بالمدينة رجالا وحديث أبي كبشة أنما الدنيا لأربعة
الحديث انتهى ... قوله تعالى لا يستوي القاعدون ... قال المؤلف عفا الله عنه وسيأتي
الكلام في مثل هذا في الباب السابع والعشرين مفصلا إن شاء الله تعالى وروى البخاري ومسلم عن أبي
موسى رضي الله عنه أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم
والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وفي لفظ أخرى سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وفي لفظ أخرى جاء رجل فسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن القتال في سبيل الله فقال الرجل يقاتل غضبا ويقاتل حمية فرفع رأسه إليه وما رفع
رأسه إلا أنه كان قائما فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ورواه أبو
داود والنسائي ولفظه أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الرجل يقاتل للذكر ويقاتل ليحمد
ويقاتل ليغنم ويقاتل ليرى مكانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل حتى تكون كلمة الله هي
العليا فهو في سبيل الله وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال يا رسول الله أخبرني عن
الجهاد والغزو فقال يا عبد الله بن عمرو إن قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا وإن قاتلت
مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا يا عبد الله بن عمرو على أي حال قاتلت أو قتلت بعثك
الله على تلك الحال رواه أبو داود والبيهقي والحاكم وقال صحيح الإسناد وعن أبي هريرة رضي
الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجر له فأعظم ذلك الناس وقالوا للرجل عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فلعلك لم تفهمه فقال يا رسول الله رجل يبتغي الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض
الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجر له فقالوا للرجل عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
الثالثة فقال له لا أجر له رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد **العرض**
بفتح العين المهملة والراء أيضا هو ما يقتنى من مال وغيره **وعن** أبي أمامة رضي الله عنه قال جاء
رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ما له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا شيء له فأعادها ثلاث مرات يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له
ثم قال إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه رواه أبو داود والنسائي
قوله يلتمس الأجر والذكر يعني يريد أجر الجهاد في سبيل الله ويريد مع ذلك أن يذكر بغزوه
أو شجاعته أو نحو ذلك **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رجل يا رسول الله إني أقف الموقف
أريد وجه الله وأريد أن يرى موطني فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا رواه ابن أبي الدنيا وغيره موقوفا ومرة
مرسلا ليس فيه ذكر ابن عباس ورواه الحاكم متصلا مرفوعا وقال صحيح على شرطهما **وروى** سعيد بن
منصور في سننه عن فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي بحرية السكوني عن أبي الدرداء رضي الله عنه
وأتاه رجل فقال الرجل يحب أن يحمد ويؤجر فقال لا أجر له ولو ضرب بسيفه حتى ينقطع **وروي** أن
أبا عمر عبد الله بن وهب أخبره عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن النضر بن عمرو عن عبد
الله أنه سأل عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال أصلحك الله أشتهي الغزو وأرجو ابتغاء وجه
الله وأخرج لذلك فإذا كان عند القتال ابتغيت أن يرى بأسي ومقامي فقال أسمعك حملا منها أ
وعن مرة قال ذكروا عند عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه قوما قتلوا في
سبيل الله عز وجل فقال إنه ليس على ما تذهبون وترون إنه إذا التقى الزحفان نزلت الملائكة
فكتبت الناس على منازلهم فلان يقاتل للدنيا وفلان يقاتل للملك وفلان يقاتل للذكر ونحو
هذا وفلان يقاتل يريد وجه الله فمن قتل يريد وجه الله فذلك في الجنة رواه ابن المبارك
عن شعبة عن الشيخ عنه وهو موقوف **وخرج** الحاكم من حديث أبي إسحاق الفزاري عن عطاء

الترغيب

بن السائب سمعت أبا عبيدة بن عبد الله يقول قال ابن مسعود إياكم وهذه الشهادات أن يقول فلان شهيد
فإن الرجل يقاتل حمية ويقاتل لطلب الدنيا ويقاتل وهو جريء الصدر ولكني سأحدثكم على من تشهدون
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية ذات يوم فلم يلبثوا إلا قليلا حتى قام فحمد الله وأثنى
عليه قال إن إخوانكم قد لقوا المشركين فاقتطعوهم فلم يبق منهم أحد وإنهم قالوا ربنا بلغ قومنا أنا قد
رضينا ورضي علينا ربنا قال فأنا رسولهم إليكم إنهم قد رضوا ورضي عنهم قال الحاكم صحيح الإسناد
واختلف في سماع أبي عبيدة من أبيه **قال** الحافظ عبد الله هذا والد أبي عبيدة هو عبد الله بن مسعود
وروى ابن المبارك بإسناد صحيح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج على مجلس فيه عمير رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم يتذاكرون من قد هلك في سبيل الله عز وجل فيقول بعضهم هم عمال الله
هلكوا في سبيل الله وقد وجب أجرهم على الله عز وجل ويقول قائل والله أعلم بهم لهم ما احتسبوا
فلما رآهم عمر قال لهم ما كنتم تتحدثون قالوا كنا نتحدث في هؤلاء الشهداء فيقول قائل كذا ويقول قائل كذا
فقال عمر والله إن من الناس ناسا يقاتلون ابتغاء الدنيا وإن من الناس ناسا يقاتلون رياء وسمعة
وإن من الناس ناسا يقاتلون إذا دهمهم القتال فلا يستطيعون إلا إياه وإن من الناس ناسا يقاتلون
وجه الله عز وجل أولئك الشهداء وكل امرئ منهم يبعث على الذي يموت عليه وإنها والله ما تدري
نفس ما هو مفعول بها ليس هذا الرجل قد تبين لنا أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه
الحاكم أيضا وقال صحيح الإسناد **وعن** عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من غزا في سبيل الله ولم ينو إلا عقالا فله ما نوى رواه النسائي والحاكم وقال صحيح الإسناد **و**
عن يعلى بن منية رضي الله عنه قال آذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وأنا شيخ كبير ليس
لي خادم فالتمست أجيرا يكفيني وأجري له سهمه فوجدت رجلا سميت له ثلاثة دنانير فقال ما
أدري ما السهمان وما يبلغ سهمي فسم لي شيئا كان السهم أو لم يكن فسميت له ثلاثة دنانير فلما
حضرت غنيمته أردت أن أجري له سهمه فذكرت الدنانير فجئت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت
له أمره فقال ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة إلا دنانيره التي تسمى رواه أبو داود
والبيهقي والحاكم وقال صحيح على شرطهما كذا قال وفيه يحيى بن أبي عمرو الشيباني ثقة ولكن
لم يخرج له الشيخان والله أعلم **و**عن أبي العجفاء السلمي قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول وأخرى

تقولون لمن قتل في مغازيكم او مات قتل فلان وهو شهيد او مات فلان شهيدا ولعله ان يكون
اوقر عجز دابته او دفتي راحلته ذهبا او ورقا يلتمس التجارة فلا تقولوا ذاكم ولكن قولوا كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قتل في سبيل الله او مات فهو في الجنة رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان عمرو بن اقيش كان له ربا في الجاهلية فكره ان يسلم حتى ياخذه
فجاء يوم احد فقال اين بنو عمي قالوا باحد قال اين فلان قالوا باحد قال اين فلان قالوا باحد فلبس
لامته وركب فرسه ثم توجه قبلهم فلما رآه المسلمون قالوا اليك عنا يا عمرو قال اني قد امنت
فقاتل حتى جرح فحمل الى اهله جريحا فجاءه سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال لاخته سليه
حمية لقومك او غضبا لهم ام غضبا لله ورسوله قال بل غضبا لله ورسوله فمات فدخل الجنة
وما صلى لله صلاة رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وعن معاذ بن جبل رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله واطاع الامام و
انفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فان نومه ونبهه اجر كله واما من غزا فخرا و
رياء وسمعة وعصى الامام وافسد في الارض فانه لن يرجع بالكفاف رواه ابو داود باسناد
حسن والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قوله ياسر الشريك اي عامله باليسر
والمساهلة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول
الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت
فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال هو جريء
فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرا القر
ان فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرات
القرءان فيك القرءان قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرات القرءان ليقال هو قارئ
فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه
من اصناف المال كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل
تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد
فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار رواه مسلم والنسائي والحاكم وقال لم

يخرجه

يخرجه البخاري وهو على شرطهما وفي رواية للحاكم وصححها اول الناس يدخل النار ثلاثة القارئ ليقال هو
قارئ وذكر بقية الحديث ورواه الترمذي وحسنه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما كلهم عن الوليد ابي
الوليد ابي عثمان المدائني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو ب
رجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث ا
لناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقلته وعلمته فقال ابو هريرة افعل لاحدثنك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته و
علمته ثم نشغ ابو هريرة نشغة فمكثنا قليلا ثم افاق فقال لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في هذا البيت ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ ابو هريرة نشغة اخرى ثم افاق ومسح عن
وجهه فقال افعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو في هذا البيت ما معنا
احد غيري وغيره ثم نشغ ابو هريرة نشغة شديدة ثم مال خارا على وجهه فاسندته طويلا ثم افاق فقال
حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضي بينهم
وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله
عز وجل للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فما عملت فيما علمت قال كنت اقوم به ا
ناء الليل واناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت
ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى لم ادعك
تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له
كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك و
يؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فيماذا قتلت فيقول اي رب امرت بالجهاد في
سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت بل اردت ان يقال
فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك
الثلاثة اول خلق تسعر بهم النار يوم القيامة قال الوليد ابو عثمان المدائني واخبرني عقبة ان
شفيا هو الذي دخل على معاوية فاخبره بهذا قال ابو عثمان وحدثني العلاء بن ابي حكيم انه كان
سيافا لمعاوية قال فدخل عليه رجل فاخبره بهذا عن ابي هريرة فقال معاوية قد فعل بهؤلاء هذا

وبكيفية من بقي من الناس ثم بكى معوية بكاء شديدا حتى ظننا أنه هالك وقلنا قد جاءنا
هذا الرجل بشر ثم أفاق معوية ومسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة
الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا
النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون **قوله** نشغ بفتح النون
والشين المعجمتين جميعا وبعدهما غين معجمة معناه شهق حتى كاد يغشى عليه قال
أبو عبيد وإنما يفعل الإنسان ذلك تشوقا إلى صاحبه وأسفا عليه وقوله جريء
بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد أي شجاع مقدام **فصل** وقد كان سيف الحمزة
العظمى وأحراز الربح الرمسي ومجاورة الرب الكريم في دار السرور والنعيم إنما يحصل بالإخلاص
في العبادة وإرادة وجه الله فيما أشبه من العبادة ووجدنا أن الأعمال كلها وإن تنوعت وا
لقرب وإن تشعبت وتفرعت وصنوف الطاعات وإن تلبعت أسبابها وأنواع العبادات
وإن اختلفت مقاصد أربابها أعاصير منها شيء دون شيء بالرياء والتعالي أمكن أن يفرز
في وقت آخر على وجه الإخلاص والموافق وأمكن أن يأتي العامل بما يبقى تلك الرزية أو فيه
يتوب الله عليه مما فرط في جنب الله بخلاف من ذهبت نفسه في القتال إذ ليس له أن
رضي في الجلال أو النكال التشريد والوبال ومن خسر نفسه لم يبق له نفس أخرى يجعلها
ومن أفسد هذا منه وليس له ثم أخرى يصلحها وإذا ذهب رأس المال ذهب الربح والخسران
ومتى قتل فإما إلى العز والنعيم وإما إلى الشقاء والهوان وإذا كان الأمر كذلك وجب تشمير
ساعد المساعدة في تخفيف النية في الجهاد وإفسادها وكشف الستر ببيان السبيل عن وجوه
أفكارها على وجه الإيجاز الوافي ودون الاختصار الكافي والله الملهم للصواب لا رب غيره
واعلم أن أنواع النية في الجهاد لا تنحصر لتنوع المقاصد فيه ولكن نذكر
منها ما هو الغالب وجودا ويقاس عليه ما لم يقع والتوفيق بيد الله سبحانه فمنهم
من يقصد بجهاده وجه الله سبحانه لاستحقاقه لذلك في العبادة وأمره بها وافترضها
على عباده من غير التفات منه إلى جزاء عليها في الآخرة وهذا عزيز الوجود نادر المثال
ومنه ما رواه أبو الفرج ابن الجوزي في صفوة الزهاد بإسناده إلى عثمان بن سويد

قال

صح يحصل

١٢٤

قال فقال منصور الخادم غزونا في بعض الغزوات وإذا بين الصفوف شاب يحمل على الميمنة فيهزمها
ثم مال على الميسرة فيهزمها وهو مقنع بالحديد ثم مال على القلب حتى ثناه ثم **قال**

أحسن بمولاك سعيد ظنا ... هذا الذي كنت له تمنا
تنح يا حور الجنان عنا ... ما لك قاتلنا ولا قتلنا
لكن إلى سيدكن اشتقنا ... قد علم السر وما أعلنا

ثم حمل وهو يقول

قد كنت أرجو ورجائي لم يخب ... أن لا يضيع اليوم كدي والتعب
يا من ملا تلك القصور باللعب ... لولاك ما طابت وما طاب الطرب

ثم حمل حتى قتل منهم عددا كثيرا ثم رجع وهو يقول

يا لعبة الخلد قفي ثم اسمعي ... ما لك قاتلنا فكفي وارجعي
ثم ارجعي إلى الجنان وأسرعي ... لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي

ثم قاتل حتى قتل ومنهم من يحمله على الجهاد غيرة دين الإسلام والحرص على إعلاء كلمة الله
تعلى وإعزازها وإذلال كلمة الكفر وأهلها وهذا من النبل لا شك في عظمها ولا ريب في الفوز
عند الله بها وهي أعلى الإخلاص فيما اجتهد على إخفاء عمله في الحال وعدم التحدث وإ
فتخار بما صدر منه في المآل وحسبان أن لا يرى شيئا من ذلك واحتساب نفسه عند الله إن قتل
هنالك وكراهة الظهور والشعار باطلاع الله وادخار ما أصابه ذخيرة عند الله **ومنهم**
من يقصد بجهاده الجنة وثوابها ونوال نعيمها والنجاة من النار وعقابها والسلم من عذابها فهذا
غير مقصود لغير ذلك وهذا هو الأغلب وجودا وقد قال بعضهم إن هذا القصد لا ينبغي في نيل رتبة
الشهادة والظاهر الصحيح أن هذا القصد لا يقدح في نيلها وأن صاحبها من الفائزين من نعمان الله
النعيم **وقد** سألت عن هذه المسألة بعض مشايخنا في سنة خمس أو ست وتسعين وسبعمائة
فأجاب بما تقدم من الصحة ومما يدل على ذلك ترغيب الله في الجنة لمن جاهد في سبيله كقوله
تعلى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية وقوله تعلى يا أيها
الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل

الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار
ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم والآيات بعد الآخر كثيرة وكثيرا ما رسول الله
صلى الله عليه وسلم حض على الجهاد ووعد عليه بالجنة كقوله من قاتل في سبيل الله فواق ناقة
وجبت له الجنة وقوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله إلى غير
ذلك من الأحاديث التي تقدمت وتأتي إن شاء الله وقال العلامة ابن دقيق العيد في شرح العمدة
المجاهد لطلب ثواب الله تعالى والنعيم المقيم مجاهد في سبيل الله ويشهد له فعل الصحابي
وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض فألقى
التمرات التي في يده وقاتل حتى قتل وظاهر هذا أنه قاتل لثواب الجنة قال المؤلف عفا الله
عنه سياق الحديث مصرح بهذا كما ستراه والله أعلم قال والشرع يقتضي كلها أن قصد بأن دخلها
الأعمال لأجل الجنة أعمال صحيحة غير معلولة لأن الله تعالى ذكر صفة الجنة وما أعد
فيها للعاملين ترغيبا للناس في العمل ومحال أن يرغبهم في العمل للثواب ويكون ذلك معلولا
مدخولا اللهم إلا أن يدعي أن غيره أعلى وأفضل منه فهذا قد يسامح فيه وأما أن يكون علة في
العمل فلا انتهى وروى عبد الرزاق بإسناد رجال مخرج بهم في الصحيح والنسائي وغيرهما
عن شداد بن الهاد رضي الله عنه أن رجلا من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن
به واتبعه ثم قال أهاجر معك فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فلما كانت غزوة
خيبر غنم النبي صلى الله عليه وسلم فقسم وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم
فلما جاء دفعوه إليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه لك النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه فجاء
به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال قسمته لك قال ما على هذا اتبعتك ولكن
اتبعتك على أن أرمى إلى ها هنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال إن تصدق
الله يصدقك فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم يحمل
قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهو هو قالوا نعم قال صدق الله
فصدقه ثم كفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جبة النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدمه فصلى
عليه وكان مما ظهر من صلاته اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا أنا

شهيد

شهيد على ذلك فانظر رحمك الله كيف شهد النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة مع أنه قد أراد
غنم الجنة ولو كانت هذه النية غير صالحة لما شهد له النبي صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك من هذا المعنى
وروى الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له وابن حبان في صحيحه وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم يعني أصحابه فعلم ما
عليه فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة
مما عندي حتى أهريق دمه وروى ابن المبارك والإمام أحمد بإسناد جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه
عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القتلى ثلاثة رجل
مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممـ
الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة ورجل فرق على
نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فتلك
مصمصة محت ذنوبه وخطاياه إن السيف محاء للخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فإن لها ثمانية
أبواب ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض يعني أبواب الجنة ورجل منافق جاهد بنفسه
وماله حتى إذا لقي العدو قاتل في سبيل الله عز وجل حتى يقتل فذلك في النار إن السيف لا يمحو
النفاق فانظر إلى الثاني الذي قاتل خوفا على نفسه من ذنوبه وخطاياه كيف غفر الله له ومحيت ذنوبه
وأدخل الجنة وفي حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر قوموا إلى جنة عرضها
السموات والأرض قال عمير بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض قال نعم قال بخ بخ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون
من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل
تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم ونقل في رواية
ابن المبارك رحمه الله أنه قال فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت بقولك بخ بخ فقال يا رسول
الله علمت أني إن دخلتها كان لي فيها سعة قال أنت من أهلها قال يا رسول الله ثم تقتني وتتبعها قال
أن تلقى هؤلاء القوم فتصدق الله فألقى تمرات كن في يده وقال تخلى من طعام الدنيا ثم تقدم فقاتل
حتى قتل رواه ابن إسحاق في سيرته ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس يعني يوم بدر

من ضحكهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله
الله الجنة فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بيني وبين أن أدخل الجنة
إلا أن يقتلني هؤلاء قال ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل
ابن عقبة في مغازيه أنه أول قتيل قتل صبرا من المسلمين وفي هذا الحديث أن عميرا إنما قاتل رجاء
دخول الجنة وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهلها وروى الحاكم عن أنس أن رجلا
أسود أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل أسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي
فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا قال في الجنة فقاتل حتى قتل فأتاه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال قد بيض الله وجهك وطيب ريحك وأكثر مالك الحديث ويأتي إن شاء الله ورود
أحاديث الزائد على مثل هذا كثيرة في هذا الكتاب فليستفد أهل من أراد هذا وبالله التوفيق
واعلم أن هذه النيات الثلاث كلها نيات في نيل المقصود وتتفاوت في الخلوص غير أن
هذه النية كالعشر بالنسبة إلى الأولى والثانية ويلتحق بها في الرتبة من يغزو من أجل النية
حيث يجوز الفرار وهو مقبول ويشبهها أيضا في الرتبة من قتل من أصحاب البيتين دار ولدين في حال
توليه متحيزا إلى فئة أو يحتمل أن يكون هذا القتال في حينه أفضل من قتال الرتبة الثالثة في
حال إقباله والله أعلم وخرج الضياء ... في جزئه على الجهاد عن ابن عباس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث المقتول في سبيل الله مقبلا غير مدبر المقتول المد
بر يبعث على حاله ومنه من أراد في الفتال يقاتل مقبلا غير مدبر لكنه لم يقبل البيعة غير
الدفع عن نفسه وهو قريب من أصحاب النية الثالثة وليس مثلهم وهو شهيد لأن من دفع
عن نفسه فطالع الضر يقاتل فقتلوه كان من الشهداء وكيف لا يكون شهيدا من قتل بسيوف
الأعداء بل هو شهيد في الفضل والحكم والقتال هؤلاء مع علمه أنه يسلم إذا استسلم
أفضل من المقاتل الذي يعلم أنه إذا استسلم قتلوه والله أعلم وأما من قد حينا حرم
الفرار فقتل مدبرا فليس بشهيد وإن جرت عليه أحكام الشهداء في هذه الدار لما رواه
مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام فيهم فذكر أن
الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن

قتلت

قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إن قتلت في سبيل الله
وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال أرأيت
إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر محتسب
مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك فدل هذا الحديث على أن من قتل مدبرا حيث لا يجوز له
الفرار أنه ليس بشهيد بل قد باء بغضب الله وسخطه لقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا
لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فأين هذا من الفوز
برتبة الشهادة ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه وأعوذ بك أن أقتل في سبيلك
مدبرا رواه النسائي وغيره وقد ذكر النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم أن الشهداء ثلاثة
أقسام شهيد في الدنيا والآخرة وشهيد في الآخرة دون أحكام الدنيا وهم المبطون والمطعون
والغريق وأشباههم وشهيد في الدنيا دون الآخرة وهو من غل في الغنيمة أو قتل مدبرا أو من
خرج إلى الجهاد ليكثر سواد المجاهدين لغير الله فإنه يقتل ولا يقاتل وهذا إذا قتل شهيد
لأن من كثر سواد قوم فهو منهم وروى البزار والبيهقي في الشعب والأصبهاني في الترغيب
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء ثلاثة رجل خرج
بنفسه وماله في سبيل الله لا يريد أن يقاتل ولا يقتل يكثر سواد المسلمين فإن مات أو قتل
غفرت ذنوبه كلها وأجير من عذاب القبر ويؤمن من الفزع ويزوج من الحور العين وحلت عليه
حلة الكرامة ويوضع على رأسه تاج الوقار والخلد الحديث وباقيه بتمامه في الشهداء إن شاء
الله تعالى ومنهم من يجاهد ونيته وجه الله تعالى ونيل الغنيمة جميعا ولولا غرض الجهاد
عنده لكان يعدل بانضمام الغرض إلى الجهاد بحيث لو دعي إلى غزو طائفة فقراء ليس لهم
ما يغنم لما نفعه عزم وجود ما يغنم عن الجهاد في سبيل الله بل كان يجاهد ولو دعي إلى غزو
طائفة أغنياء لقام وفيهم ... أخرى غنيمة أرغب في جهاد الأغنياء لأجل الغنيمة وهذه النية
مما اختلف فيها وفي أشباهها أئمة السلف فذهب بعضهم إلى أن هذه النية فاسدة وأن
صاحبها يعاقب عليها لا أجر له في فضل الدنيا وعمل الآخرة وذهب آخرون إلى أن هذه
النية صحيحة وهذا هو المذهب الصحيح والذي ذهب إليه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي

قال في الإحياء في كتاب ذم الجاه من الغرور وما عليه أن الغزاة لا يخلون في أنفسهم عن فرقة تبغي
غزو جهة يكثر فيها الغنائم ويرجح لأن غنيمة فيها ويبعد أن يقال إن أحدا هذه النية
قد حبط بالكلية ثواب جهادهم بل العدل أن يقال إن كان الباعث الأصلي والمزعج
القوي هو إعلاء كلمة الله تعالى وإنما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية بحيث لو لم تكن
غنيمة لما انثنى عن الغزو فإن مثل هذا لا يحبط به الثواب نعم لا يساوي في ثوابه من لا يلتفت قلبه
إلى الغنيمة أصلا فإن هذا الالتفات نقصان لا محالة انتهى وهذا نص فيمن أن شرك
النية صحيحة ومن قتل بها فهو شهيد ولكنه أنزل رتبة من أصحاب النية الخالصة لا
ولو ذكر الشيخ القرطبي تحقيقها وأفاده قال في التقسيم في خروج النبي صلى الله عليه
وسلم ليلتقي العير حين أقبل أبو سفيان بها قادمة من الشام على جواز النفر للغنيمة لأنه كسب حلال
وهو يرد ما كره مالك من ذلك إذ قال ذلك قتال على الدنيا وما جاء أن من قاتل لتكون كلمة
الله هي العليا فهو في سبيل الله دون من يقاتل للغنيمة يراد به إذا كان قصده وحده
وليس للدين فيه حظ انتهى • هذا الدليل الذي استدل به القرطبي رحمه الله دليل جيد
فإن أبا سفيان بن حرب كان قادما من الشام في عير قريش وفيها أموالهم وتجارتهم وكان فيها ثلا
ثون رجلا وقال ابن عقبة كانوا سبعين رجلا وكانت عيرهم ألف بعير فسمع النبي صلى الله
عليه وسلم بها فندب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين إليها وقال هذه عير قريش فيها
أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس الحديث في غزوة بدر الكبرى
• وذكر الحافظ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة يتعرض عيرا لقريش فيها
على ما ذكر ابن سعد صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبي ربيعة ومعه مال
كثير وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم وكان دليلهم فرات بن حيان فاعترض لها على ما
يقال له القردة من أرض نجد فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم فقدموا بالعير على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم وقسم ما بقي على
السرية وأسلم فرات الحديث • ومما يدل أيضا على ما ذكرناه من صحة هذه النية ونيل
الشهادة بها أن الله عبده المؤمنين في الغنيمة في غير ما آية من القرآن كقوله

وعد

١٢٥

وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها الآية ونظائرها ويبعد أن يمن الله عباده في الغنيمة
ويعدهم بها ويمن عليهم بتحليلها ثم يعيب عليهم نيتها وقصدها • ومن أعظم ما يدل لذلك أيضا على
ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرسل السرايا للغنيمة والإغارة على نعم المشركين وأموالهم
وذراريهم وكانوا إذا لحقهم المشركون قاتلوهم دفعا عما معهم من الغنائم وفيه إعلاء
كلمة الله فربما انتصر المسلمون وذهبوا بما معهم وربما كانت الأخرى وقد استشهد منهم عدد
خلق كثير كما هو معروف في كتب المغازي وكانوا إذا انهزم المشركون لم يتبعهم المسلمون بل يذهبون بما
معهم • وقال أبو داود في سننه باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا ثم ذكر حديث أبي هريرة أن رجلا قال يا
رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال لا أجر له الحديث
المتقدم ثم قال باب فيمن يغزو ويلتمس الأجر والغنيمة ثم روى فيه عن عبد الله بن حوالة قال بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغنم على أقدامنا فرجعنا فلم نغنم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام
فينا فقال اللهم لا تكلهم إلي فأضعف ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم إلى الناس
فيستأثروا عليهم الحديث وهذا التبويب يدل على أن أبا داود حمل حديث أبي هريرة على من غزا
ليلتمس الغنيمة من غير قصد نية واستدل بحديث عبد الله بن حوالة على جواز الغزو للغنيمة وإلا
حرم معا لما تقدم وهو ظاهر وموضع الاستدلال منه قوله لنغنم • وقد نص البيهقي في سننه
لما ذكرت فإنه ذكر حديث أبي هريرة المتقدم ثم قال وهذا عند العلماء فيمن لا ينوي بغزوه سوى الدنيا
وأما من يبتغي الأجر ويلتمس الغنيمة ثم روى بعده حديث عبد الله بن حوالة • خرج الطبراني في الأ
وسط عن شيخه موسى بن زكرياء بإسناد رجاله ثقات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا
تغنموا وصوموا تصحوا وسافروا تستغنوا • وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد
عيرا لقريش فأقمنا بالساحل نصف شهر وأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط الحديث • وفي روا
ية بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثمائة نحمل أزوادنا على رقابنا • وعن أبي هريرة رضي
الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أظلتكم فتن كقطع الليل المظلم أنجى
الناس منها صاحب شاء يأكل من رسل غنمه أو رجل من وراء الدروب آخذ بعنان فرسه يأكل

على هذا الحديث
[illegible]

يأكل من فيء سيفه رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد. وروى ابن أبي شيبة من حديث إسماعيل بن
رافع عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل رزق هذه الأمة في سنا
بك خيلها وأزجة رماحها ما لم يزرعوا فإذا زرعوا صاروا من الناس وهذا الحديث ثابت من مرسل
وإسناده الثاني جيد. وروى البيهقي في الشعب بإسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بخباء أعرابي وهو في أصحابه يريدون الغزو فقال هل من عرض
الدنيا يصيبون قيل له نعم يصيبون الغنائم ثم تقسم بين المسلمين فعمد إلى بكر له فاعتقله
وسار معهم فجعل يدنو ببكره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل أصحابه يذودون بكره
عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا لي النجدي فوالذي نفسي بيده إنه لمن ملوك
الجنة قال فلقوا العدو فاستشهد فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه فقعد عند رأسه
مستبشرا أو قال مسرورا يضحك ثم أعرض عنه فقلنا يا رسول الله رأيناك مستبشرا تضحك
ثم أعرضت عنه فقال أما ما رأيتم من استبشاري أو قال من سروري فلما رأيت من كرامة روحه
على الله عز وجل وأما إعراضي عنه فإن زوجته من الحور العين الآن عند رأسه وهذا الحديث
فيه دليل واضح على ما ذكرناه في الحديث الذي قبله في فضل الغنيمة وقد أخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بكرامة روحه على الله تعالى وأنه من ملوك الجنة وحسبك بهذا شرفا وفضلا غير أن
من كان قصده مشوبا بإرادة الغنيمة والنيل منها لا يساوي من ليس له إلا النية الخالصة لما تقدم
أن نيل الغنيمة في الجملة تنقص أجر أكثر الغزوات وإن لم ينو وهذا كما ثبت في صحيح مسلم
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غا
زية أو سرية تغزو في سبيل الله فيسلمون ويصيبون إلا تعجلوا ثلثي أجرهم وما من غازية أو سرية
تخفق وتخوف وتصاب إلا تم أجرهم وفي رواية ما من غازية أو سرية تغزو في سبيل الله فيصيبون
الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث وإن لم يصيبوا غنيمة تم لهم أجرهم
يقال أخفق الغازي إذا غزا ولم يغنم ولم يظفر ولما في نيل المغنم من شائبة نقص الأجر كان
جماعة يتعففون عن المغنم منهم إبراهيم بن أدهم كان إذا غزا لم ينل من المغنم شيئا فيقال له أليس
أنه حلال فيقول إنما الزهد في الحلال وأنشد بعضهم

هل

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ... إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغى وأعف عند المغنم

واعلم أن المعرض عن نصيبه من المغنم لا يخلو إما أن يتمحض زهدا أو أملا أن يتمحض كذا فقط العمل
ذا استشراف النفس فإن تمحض زهدا في الدنيا ورغبة في نيل الأجر من الله تعالى من غير نقص فهذا الذي
نظن به أفضلية وقد يكون أجره وإن نال منه في بعض الأحوال وبعض الناس أفضل وإن لم يتمحض زهدا
فيه ولكن الغض في النهي وإن أخذ موازين مع نوعه لا طول ينقطع أصلها لاحتمال فيها يحسب أن أخذ
ومع ذلك فضمها في أسلوب وإن تمحض فضعا مراده استشرافا لنفس إلى نيل الغنيمة فحسن لأنها
إذا استشرفت إلى نيل الغنيمة وتوقعت وجودها كان ذلك نقصا في إخلاصها وإن حملها محبة
الفضل مع ذلك كما تقدم وإن لم تستشرف ولكن تحققت أنه إذا حصلت غنيمة لا تمتنع منها
بما حققت في سيمتها استشرافها وبقيت نيته لا يتركها طالب منها فإذا انبعثت من نيل الغنيمة و
فضلها كان وجود الغنيمة وعدمها عندها سواء وأمنت في سيمتها في ذلك فسلم لها إخلاصه و
ولكن قد تخفى في سيمتها إلى بلاء التنبيه أيضا فينبغي التفطن لمثل ذلك والاحتراز من الوساوس
فإن ذلك كما ينبغي الاعتناء به والتفتيش عنه سيما في هذا الوقت والله الموفق
من تجاهد وتتقي تحصيل عوض الدنيا من غير الثغرات إلى قصد نوع من العبادة بحيث لو عرض
عليه غزو وطاعة من الثقل لنفسه لم تبغ إن علم أنه يمنع من الغنيمة لم يغز فهذا إذا قتل
لنفسه بنفسه وإن كان حكمه في الظاهر حكم الشهداء وليس له أجر الجنة لقول النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث أبي هريرة في الصحيح وقد سئل عن رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال
لا أجر له وكذا الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم ليعلى بن منية المتقدم ما أجد له في غزوته في الدنيا والآخرة
إلا دنانيره التي سمى ثم هل يعاقب على ذلك أم لا فيه اختلف السلف في ذلك على قولين
منهم من قال يعاقب لأنه عمل عمل الآخرة للدنيا والقول الثاني أنه لا يثاب ولا يعاقب وهو الظا
هر ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا أجر له ولم يذكر فيه عقابا وكذا قوله صلى الله عليه وسلم
من غزا ولم ينو إلا عقالا فله ما نوى وأشباه ذلك فإن كان له إلا قليل فصل في العبادة بحيث لو
حط له نعيم ما نوى فعدم الغنيمة جعل في قتال من يباح قتاله من غير الكفار لما فاته الفضل الجليل

فذهب ذاهبون في اشباه هذه المسئلة الى الاحباط ثم اعاد النبي فيلها واختار الغزالي
وجماعة انه ان كان باعث الاخرة اقوى من باعث الدنيا اثيب بالقدر الزائد وان كان باعث الدنيا
اقوى او استوى الباعثان حبط العمل كله ثم يكن في كلام الغزالي ما يدل على انه اذا
كان له غرض مباح في العبادة ان النية صحيحة اذ لم يعرف في كلامه بين ان يكون باعث الدين
على البدل او مغلوبا عليه ومما اختاره الغزالي هو التحقيق والله اعلم واما من غزا رياء
او سمعة وافتخارا بالقتال هو غازيا او شجاعا او مخوف الشوكة منهم فيزاله فضل التقرب الى الله
البتة بحيث لو خلا عن الرياء من يتوقع منه الثناء والمدح او قرب المنزلة منه لما حمله
فضل القربة على الجهاد ولم ير انه يسعد فيه وان هذا اذا قتل ليس بشهيد عند الله بلا خلاف
بل هو خليق في حقيقته بالخسران وحرمه في الاخرة بالمنزلة والهوان وهو احد الثلاثة الذين
تسعر بهم النار يوم القيامة قبل الخلائق وانما نستوجب من الله هذا المقت العظيم
وحق عليه العذاب الاليم لتقربه بالعبادة الى غير من شرعها وينتفع بها الرايات وعبد
بها غيره فحق له بالاشراك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليسير من الرياء شرك
رواه ابن ماجة والحاكم وصححه من حديث معاذ واذا كان اليسير من الرياء شرك فكيف
بالكثير فيما عند الخاتمة نعوذ بالله من اسباب سخطه وموجبات عقابه فان غزى
وبنيته الاجر وان يدل انه قتال الغزو والشجاعة والافراد ومخوف الشوكة وكان بحيث لو وجد
قتالا لا يحصل لم لا يغزو ولا يتوقع منه من حل ولا من امنه او كان في قتال مظلم لا يرى فعله فيه لم يقاتل ولو
وجد قطاع طريق ونحوهم غير كفار لم يجاهد وبذل النفس على قتالهم طلبا للسمعة وخرها فهذا ايضا
ليس بشهيد في الاخرة وان كان محمد في الظاهر حكم الشهداء لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي
امامة المتقدم في رجل غزا يلتمس الاجر والذكر لا شيء له ولذا قال ابو الدرداء في الرجل يجاهد
يجتر ويوجر فقال لا اجر له ولو يضرب بسيفه حتى ينقطع رواه سعيد بن منصور وتقدم و
وذهب بعضهم الى انه يجازى بمقدار ما هو اقوى الباعثين على اضعفهما ثم فيم ايهما الاجر وان
ثم اقوى زوال واختلفوا هل يعاقب على هذه النية اولا فذهب ذاهبون الى انه يعاقب لما داخله
في عبادة الله غيره وذهب اخرون الى انه لا يثاب ولا يعاقب بل يكفيه من العقوبة احباط

اجرها

اجره وبذل نفسه التي هي انفس الاشياء لرتبة واعتماد عليه وانه دليل لهذا القول لحملهم دلالة
منها قوله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك
فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي اشرك رواه مسلم واحمد باسناد صحيح وابن خزيمة في صحيحه من
حديث ابي هريرة ورواه الترمذي وابن ماجة في صحيحه عن ابي سعيد بن ابي فضالة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة ليوم
لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عنده فان الله اغنى
الشركاء عن الشرك وتقدم حديث ابي امامة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ارايت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ما له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء له
وهو انما يدل لاحد شقي هذا القول انه يدل النبي صلى الله عليه وسلم فيما عفا قلت
ينبغي ان يثاب على نية القربة في قصده بقدرها كما يثاب المخلص ويعاقب على قصد الرياء
بقدره كما يعاقب المرائي الا ان مثل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
قلت ويكفيه من العقوبة احباط اجره في بذل نفسه وعدم فوزه بالشهادة مع ما قاله
من الم القتل لانه لا يخفف عنه الم كما يخفف عن المخلص ومنعه من الثواب على نية
القربة في قصده مع العقوبة عليه اذ لولا تلبسه المشاركة لكان من الثلاثة الذين تسعر بهم
النار بوجود تلك الشائبة هو الذي منعه من العقوبة التي تستحقها المرائي الكامل ووجود
الرياء هو الذي منعه من الاجر الذي يحوزه المخلص فلا يكون له اجر الغازي ويمتنعه الاجر
الخالص ولا يخفف عقوبته لما في علمه من قصد القربة وعدم تمحضه للرياء والله سبحانه اعلم
وان غزا المقاتل فيستسبح مما فيه من ضعف قوله اقوى يلزم او دفع ملازم او غنم يتوقعها او دين
مصيبة تتابعه ولم يخلص نية التقرب الى الله تعالى واعلاء كلمته وكان بحيث لو عرض
عليه قتال ظالم الدار او قطاع طريق ونحوهم او موت لكان غازيا ونحوه لما رغب فيه وان كان
يحصل له بذلك اسم الشهادة ولا جزاء مما هو فيه فهذا اتم المنفعة فيه محل وقد قيل انه يقال
ليس بشهيد عند الله اذ لم يتمحض فضل التقرب الى الله تعالى واعلاء كلمته وقيل انه يقال
انه شهيد الحكم لا ينتفع بنفسه في هذا الوجه دون غيره وقيل فيه دون غيره

وإن كان شهيد الانفراد في قتل الظالم له أو قطاع الطريق أو القاطع العدو ونحوه يدل على فضل
بل هي في التقرب إلى الله تعالى على الإيمان وتفريق بين الأخبار عن الله ورسوله فقوا [illegible]
قتله الكفار شهيد أو هذا الاحتمال أقرب من الأول ولا ينبغي أن يلحق بالمقتول في المعترك ولا يلحق
شأن الشهداء الأولين وإنما خفيت هو ونحوه هذا الفضل لو يفهم الغلبة [illegible] فما هو
فيه واستولى على قلبه وشوقه فيه إليه والله بأن نعم شهود غيره من المقاصد معه لا
كما أن نعم وشهود القمر مع الشمس الغالبة نورها عليه ودل على وجود فضل الغربة بسماعه
بنفسه في هذا الوجه دون غيره كما دل رؤية القمر في منزلته عند غروب الشمس على أنه
كان موجودا معها فما قعد في شيء بالاستقلال وإن كان لا ينضم إليه معها وجوده مما
يدل فيض العموم أو ما دوم على ذلك بأن هي غير الحالة [illegible] ولا يفهم إلا الغيب الخ
جو وإن كانت الحالة الظاهرة لكل أحد والله أعلم مسألة فيمن يغزو بالجعل اعلم
أن الأئمة رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك فمنهم من جوزه ومنهم من منعه على ما سيأتي في
الجعائل إن شاء الله تعالى وعلى قول الجواز فينبغي أن يتفقه ويتأمل على المسائل
المتقدمة وهو أن يقال إن كان لولا الجعل لما غزا فإنه ليس له من الأجر شيء سواء كان غنيا
أو فقيرا وإذا قتل فالظاهر أنه ليس بشهيد عند الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
يعلى بن منية المتقدم ولما أجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة إلا دنانيره التي سمى فإن
حضر هذا المذكور الصف في وجه الله أخلص النية في القتال فقاتل مقبلا غير مدبر حتى قتل
وكان بحيث لو شاء أن لا يقاتل لم يمنعه ذلك فإنه شهيد في هذه الحالة ولاكن ليس له فيما
قبلها من الخروج للغزو والرواح والغبار والخوف ونحو ذلك أجر لأنه لولا الجعل لما فعله
والله أعلم وإن كان فقيرا لا يجد ما ينفقه على نفسه في غزوه وكان بحيث لو وجد ما ينفق
لما أخذ جعلا ولو بذل له الجعل في قتال قطاع الطريق ونحوهم لما رغب فيه وإنما الجعل لأجل
الجعائل ضد على الغزو وعدم ما ينفقه فيه فهذا في غزوه والله أعلم ما أجر من غزا بغير
جعل وإذا قتل مخلصا فهو شهيد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم للغازي أجره وللجاعل أجره
وأجر الغازي رواه أبو داود من حديث ابن عمرو وخرج الطبراني بإسناد فيه جهالة عن

ميمونة

ميمونة بنت سعد رضي الله عنها أنها قالت أفتنا يا رسول الله عمن لم يغز وأعطى ماله يغزا
عليه فله أجره أم للمنطلق قال للمعطي أجر ماله وللمنطلق أجر ما احتسب [illegible] وفي سنن سعيد بن منصور
عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو الحضرمي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذين يغزون من أمتي ويأخذون الجعل يتقوون به على عدوهم مثل
أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها وهذا أيضا مرسل [illegible] ورواه أبو داود [illegible] عن بقية عن إسماعيل
به وعلى هذا التفصيل فينبغي أن يعتني بشرط صاحب الإقطاع [illegible] من استشعر الهزيمة في الغزو وألا
للقتال ولم يكن له أجر القتال إلا أن [illegible] في سبيل الله ونحو ذلك
على هذا التفصيل وكذا التجار والصناع ونحوهم إذا قاتلوا بنية خالصة في القتال فقتلوا كانوا
شهداء في الدنيا والآخرة وإن خرجوا [illegible] على التفصيل المتقدم وهو أن يقال إن كانوا لولا
أسبابهم لما غزوا [illegible] فيهم [illegible] عن أسبابهم فإنهم ليس لهم من
أجر ذلك شيء [illegible] من غير أن [illegible] شهداء في الآخرة وإن كانوا
يتشفعون بأسبابهم على الغزو ولولاها ما قدروا عليه فهم مأجورون وشهداء وإن اشتغلوا
عن الأسباب واستوى [illegible] بحسب ذلك هذا ما يظهر لي مع قصور
فهمي وقلة علمي والله أعلم فصل من غزا في سبيل الله بنية خالصة
فقتل [illegible] وعمل [illegible] من كان قد صدر منه قبل ذلك
من القرب كنفقة في سبيل الله وتجهيز غاز في سبيل الله [illegible] في سبيل الله [illegible]
ثمنه ونحو ذلك من الطاعات التي لا تبقى [illegible] على الشهادة لأنه أجر ما يستوفيه قبل
الرباط على ما اختاره الغزالي [illegible] في أشباه هذه المسألة قال المؤلف عفا الله عنه
و
وقد يشتبه [illegible] على ما [illegible] الظاهر [illegible] عليه [illegible]
[illegible] عليه وأراد الرباط
في قلبه [illegible] عليه [illegible] الذي على [illegible] في هذا المقام
فيحتمل أن يقال إنه يثاب عليه لأنه صدر منه حين صدر على صورة الإخلاص [illegible] ثوابه مما
هو عليه [illegible] من خالص الرباط دون فعله ويحتمل أن يقال إن الرباط [illegible] أجره وهذا
أقرب وأرجح نظرا إلى سعة رحمة الله ومعاملته عباده بالفضل والجود والله أعلم وإن كان

لم يحصل منه شيء من الغرض فقتل واراد المرتاد بالخروج الى الغزو وجه الفارس داخله الشر ووُدّ
لو خرج باطلاع الناس على غزوه او تعففه وسكن المعرض لذلك بعد ذلك ان انقطع نفسه عن قصد الله
التقرب الى الله تعالى البتة ساكنا الى الخلق ومتنقل القلب اليهم والمنزلة عندهم فهذا محبط لكل
عمل صالح ومعه موجب للعقاب والمقت من الله تعالى وان لم ينعدم معه قصد التقرب بل بقي
معه جانب ضعيف تعرضت هذه المسألة تفيد المحمود الذي جعل وان كان بحيث لو لم يطلعوا
عليه لاتم الجهاد على الخالص فالاول وهو الاحتمال اختلف الناس في امثاله فسأل الحارث رضي
الله عنه ومن وافقه الى احباط العمل بمجرد شهوة اطلاع الناس على عمله وسكونه الى
محمود تعظيم وحب المنزلة في قلوبهم وان لم يقطع بالمقابلة وقال الغزالي رضي الله عنه الاقيس
عندنا ان هذا القدر اذا لم يحبط اثر ما في العمل يقتضي زيادة تعسير او تحصيل لذلك بقي العمل صادرا
عن باعثة الدين وانما انضاف الشر ودليل الاطلاع فلا يفسد العمل الى ذلك بل يعد مع به اصل نيته
وبقيت تلك النية باعثة على العمل وحاملة على اتمامه لو اشتهى فلان انشأ فضل الجهاد بالنية
الخالصة فلمنام ان المجعل وصف الناس للقتال عزبت عنه النية الخالصة التي كان عقدها
في اول امره وعمد ولكن لم يرد عليه ما يقطعها اولا يبطلها ان النية الاولى تتعقبه وان لم تقارن
اول شيء وعمد في القتال وفرح بذلك الحال العلامة ابن رشد فوق العبد وانه قال في قوله صلى الله
عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله مفهوم الحديث انه اشترط
لا اكثر اذا قلنا بذلك الحال فلا ينبغي ان يضيق فيه بحيث نشترط مقارنة النية لسائر شيء وعمد في القتال
بل يكون اذا لم او يشعر من هذا ويكتفي بالقصد العام والتوجه الى القتال وقصده بالخروج له
النية لتكون اعلاء كلمة الله تعالى ويشهد لهذا الحديث الصحيح بانه يكتب للمجاهد استنان
فرسه وشربها في النهر من غير قصد لذلك لما كان القصد الاول الى الجهاد واقعا لم يشترط
ان يكون ذلك في الجزئيات ولا يبعد ان يكون بينهما فرق وذلك ان ذا قرب عند فراغ ذلك
من انه لا يشترط افتراق القصد بالاول العمل المخصوص بخلاف ان يكون القصد متحيزا في الجهاد
فجعل الحرج والمشقة فان حالة الفزع حالة دهشة وقد يتأتى على غفلة فالتزام حضور
الخواطر حرج ومشقة لا تنتهي وبه حسن الاكتفاء بالعزم ووجود ما يناقض النية الاولى
لا بد منه كما تقدم والله اعلم ومن خرج الى الجهاد بالنية الخالصة ثم اطلع واستمرت نيته

اول

الى ان عم اوقات القتال ووصف الناس للقتال حتى حين لم يبق عنده الا في الفراغ والقتال واستحيى من الناس
ان ينهزم ولو كان بحيث لا يراه احد او كان في ليل الانهزم وخاف بنفسه فلما علم ان الناس يعيبونه بالهزيمة
ويعيبونه ثبت بها فان قاتل في حال الحياء مشوبا بنوع من قصد الفرجة بحيث لو فقد اطلاعهم لثبت الخالد
مع فطره ثبت وتمويهم لا انهم ولم يلتفت الى خوف الذم والعار فعند تعارضه مشتمل على خوف
الذم وقصد الاجر فينبغي ان لا يكون هذا الاحتمال مشعرا بالاحباط فيما اشار على ما تقدم في قصد
الاجر والذكر اذ لا بعضهم يخلو من خوف الذم وطلب المدح لكن لما استعمل ذلك مذموم وفعل مشوب
فلو كان لا يثبتهم من قطع الظن بعدم الوجوب عن قتالهم وحملة خوف الذم والعار على القتال في
الخالي فهذا مما ينبغي ان تنسكب عليه العبرات وتكثر عليه الحسرات انه محروم عن الاخلاص في القتال
ومحروم عليه الفرار من الضعف اللهم انا نسألك العافية فيجب عليه ان يثبت وان يجاهد نفسه في
قطع خاطر الرياء وتحقيق قصد الاخلاص ويلجأ الى الله الغريب المسلوب العزة في قبال الماء في
العالم ويطلب الله ان ينظر العجز والضعف وامكن ان يبدل بعضه من نفحات الاخلاص في اخر حياته ويفوز
بالشهادة ويقع بعد العفو بكثير الشهادة والله يعصم من يشاء ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
فصل وان اتم الغزاة على الاخلاص ثم ضعفت لذلك عنه بعد ذكر غزوته فلكل من لا يعلم بها البيع فيه انه
فرغ او عوذ لمن يعلمها محتملة بعض ما يتعود فيها مثل دل على شجاعته او صبره او حسن ممارسته
للحروب او نحو ذلك قال الغزالي رحمه الله في مثله فهذا مخوف وفي الاثار والاخبار ما يدل على انه
محبط فقد روي عن ابن مسعود انه سمع رجلا يقول قرأت البارحة البقرة فقال ذلك حظه منها
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل صمت الدهر يا رسول الله فقال ما صمت ولا
افطرت فيحتمل ان ذلك الحمد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابن مسعود استدلالا على ان قلبه
عند العبادة لم يخل عن عقد الرياء وقصده اذ ينبغي ان يكون ما دام اعلى العمل مبطلا الثواب العمل
فاما فيقال انه يثاب على عمله الذي مضى ويعاقب على مراياته بطاعة الله بعد الفراغ منه
منها اشهى فيثاب على المراد يخير من ذكر جهاده بل وثناء عمله الصالح لغير وابدا خوفا من
احباط عمله وقد روى البيهقي في الشعب باسناده عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الاتقاء على العمل اشد من العمل وان الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل

فـ
مما يتأكد على الانسان
الاحتراز من الرياء في
جميع اعماله

صالحا معمولا به في السر فيضعف اجره سبعين ضعفا فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس
ويعلنه فيكتب علانية ويمحى تضعيف اجره كله ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس
الثانية ويحب ان يذكر به ويحمد عليه فيمحى من العلانية ويكتب رياء فاتقى الله امرؤ
صان دينه وان الرياء شرك فينبغي ان يحتفظ الانسان من احباط عمله من جهاد وغيره
الا ان تخلص له نية يتوب بها او التحدث به لمن يعلم انه يقتدي به او من في قلبه قوة وجراءة
وسماحة مثلا ان يذكر عن نفسه انه ثبت لكذا او كذا او باشر وانغمس في سبيل الله كذا وكذا او خاطر
بنفسه في كذا او كذا ونحوه لكي يقوى قلب السامع ويجود بماله او بنفسه ويزول عن
قلبه ظلمة الجبن والبخل اللذين في النفوس مجبولة على الغيرة والتشبه بالاقران وبابناء الزمان
وهذا كان فعل السلف الصالح في ذكر ما يحكونه من افعالهم رضي الله عنهم مع انه لا وجه
مقصود في الاقتداء فيحصل بغير ذلك الفعل الذي لا يسميه فللاجر له وحصته في اضعاف
ونسبته الى نفسه البتة وذلك الاشتراك ان يقول انفق بعض الغزاة كذا او بعض من احضر لنا كذا
او رأيت شخصا وقع له كذا او اغرق رجلا اجرى له كذا او نحو هذه العبارات مما لا يفهم
الحاضر انه هو الفاعل ويحصل به المقصود من الاقتداء ونحوه وقد كان اكثر السلف رضي
الله عنهم يتسترون على الفقراء اعمالهم مطلقا وان ظنوا انه يقتدى بهم فيما لا يعد
قعد المرء بنفسه في اكثر الاحوال فان الرياء والاخفاء في الحديث اخفى من دبيب النمل
رواه احمد والطبراني من حديث ابي موسى وقال صلى الله عليه وسلم من سمع الناس بعمله سمع
الله به سامع خلقه وصغره وحقره رواه الطبراني باسناد جيد من حديث عبد الله بن عمرو
وفي الصحيح ايضا من سمع سمع الله به اي من اظهر عمله وسمع الناس به اعلاما لهم
ورياء اظهر الله نيته الفاسدة وفضحه على رؤوس الخلائق وليعلم الموفق ان التحدث
بالطاعة واظهارها خطر عظيم وان دسائس النفس لا يحاط بها انواع اهل الخفو الا عنهم
صيانتها وخوفا من احباطها والتعبد باطلاع الله وعلمه انه هو المجازي عليها لا غيره
واهم العبادات اولاها بالستر والاخفاء ما هو مفرده سبب السعادة الابدية والشقاوة
والعمر مرة وهو الجهاد وخرج ابن عساكر باسناده الى محمد بن المثنى عن عبد الله بن سنان

قال

١٤٠

قال كنت مع ابن المبارك والمعتمر بن سليمان بطرسوس فصاح الناس النفير النفير قال فخرج ابن
المبارك والمعتمر وخرج الناس فلما اصطف المسلمون والعدو خرج رجل من الروم فطلب البراز
فخرج اليه مسلم فشد العلج على المسلم فقتل المسلم حتى قتل ستة من المسلمين مبارزة فجعل
يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة ولا يخرج اليه احد قال فالتفت الي ابن المبارك فقال يا ابا
عبد الله ان حدث بي حادث الموت فافعل كذا وكذا قال وحرك دابته وخرج الى العلج فعالج
معه ساعة فقتل العلج ثم طلب المبارزة فخرج اليه علج اخر فقتله حتى قتل ستة
من العلوج مبارزة ثم طلب البراز فكأنهم كاعوا عنه فضرب دابته وطرد بين الصفين وغاب
فلم اشعر بشيء اذا انا بابن المبارك في الموضع الذي كان فقال لي يا عبد الله لئن حدثت بهذا
احدا وانا حي فذكر كلمة قال فما حدثت به احدا وهو حي وفي مثلهم هذه الحكاية غير واحد وخرج
ابن عساكر ايضا باسناده عن الاصمعي قال حاصر مسلمة بن عبد الملك حصنا واصابهم فيه جهد
عظيم فندب الناس الى نقب فيه فما دخله احد فجاء رجل من الجند فدخله ففتح الله عليهم
فنادى مسلمة اين صاحب النقب فما جاء احد حتى نادى مرتين او ثلاثا او اربعا فجاء في الرابعة
رجل فقال انا ايها الامير صاحب النقب اخذ عهودا ومواثيق ثلاثة لا تسودوا اسمي في صحيفة
ولا تأمروا لي بشيء ولا تشغلوني عن امري قال فكان مسلمة لا يصلي صلاة الا قال في دبر صلاته
اللهم اجعلني مع صاحب النقب وحكايات السلف في اخفاء طاعتهم كثيرة جدا والله الموفق
لا سواه

فع
مبارزة
ابن المبارك

لعله
قال وكان مسلمة بعد ذلك

الباب السابع والعشرون في بيان ان من خرج غازيا في سبيل الله تعالى فهو شهيد وله الجنة وفضل من صرع عن دابته في سبيل الله فمات

قال الله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن
متم او قتلتم لإلى الله تحشرون وقال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم
يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقال تعالى والذين هاجروا
في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم لا يفتر من صلاة ولا صيام
حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة او اجر او يتوفاه فيدخله الجنة رواه
ابن حبان في صحيحه وهو في الصحيحين بنحوه وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تعدون
الشهادة فيكم قالوا يا رسول الله المقتول في سبيل الله قال ان شهداء امتي اذا لقليل القتيل
في سبيل الله شهيد والخار عن دابته في سبيل الله شهيد والغرق في سبيل الله شهيد
والمطعون في سبيل الله شهيد والمبطون في سبيل الله شهيد والجنوب في سبيل الله شهيد
يعني صاحب ذات الجنب رواه ابن ابي شيبة من طريق محمد بن اسحاق عن ابي مالك بن ثعلبة
عن عمر بن الحكم بن ثوبان عنه ورواه مسلم بمعناه قال ما تعدون الشهادة فيكم قالوا
يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن
مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد زاد ابو صالح ومن غرق فهو
شهيد وعن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال من فصل في سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصه فرسه او بعيره او لدغته هامة
او مات على فراشه باي حتف شاء الله مات فانه شهيد وان له الجنة رواه ابو داود والحا
كم والبيهقي في الشعب كلهم من طريق بقية بن الوليد عن ابن ثوبان عن ابيه يرده الى مكحول الى عبد
الرحمن بن غنم ان ابا مالك قال قال الحاكم صحيح على شرط مسلم كذا قال وابن ثوبان
هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان لم يحتج به مسلم وفيه وفي بقية ما فيهما قوله فصل بالصاد
المهملة مخففا اي خرج وقوله وقصه اي رماه فمات والهامة بتشديد الميم كل ذي سم يقتل
واما ما لا يقتل ويسمى السوام كالعقرب والزنبور ونحوهما والحتف الموت وعن عقبة بن عامر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد القتيل في
سبيل الله شهيد والغريق في سبيل الله شهيد والمطعون في سبيل الله شهيد والمبطون
في سبيل الله شهيد والنفساء في سبيل الله شهيد رواه النسائي باسناد صحيح متصل وعن
ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال ايما عبد من
عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمنت له ان ارجعه بما اصاب من

اجر

اجر او غنيمة وان قبضته غفرت له رواه النسائي وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال
محمد صلى الله عليه وسلم من قتل في سبيل الله او مات فهو في الجنة رواه ابن ابي شيبة ورجاله ثقات والحاكم وقال
صحيح الاسناد وعن ابن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم عن خالد بن معدان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الشهداء امناء الله عز وجل قتلوا او ماتوا على فرشهم وهذا مرسل وخالد بن معدان كان من ائمة التابعين
علما وعبادة قال شملة بن شبيب كان خالد يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحة سوى ما يقرأ فلما مات
ووضع ليغسل جعل باصبعه كذا يحركها يعني من التسبيح وعن سبرة بن ابي فاكه وكان من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن ادم
باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال تسلم وتذر دينك ودين ابائك ثم قعد له بطريق الهجرة فقال
تهاجر وتدع مولدك فتكون كالفرس في طوله ثم قعد له بطريق الجهاد فقال تجاهد فتقتل فتنكح
امراتك ويقسم مالك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يدخله الجنة ان قتل
او مات غرقا او حرقا او اكله السبع رواه احمد وابن ابي شيبة واللفظ له والنسائي وابن حبان في صحيحه
وعن محمد بن عبد الله بن عتيك عن ابيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج
مجاهدا في سبيل الله ثم جمع اصابعه الثلاثة ثم قال واين المجاهدون في سبيل الله ومن خر في سبيل الله
فخر عن دابته فمات فقد وقع اجره على الله او لدغته دابة فمات فقد وقع اجره على الله وان مات حتف
انفه قال وانها لكلمة ما سمعتها من احد من العرب اول من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بحتف
انفه على فراشه فقد وقع اجره على الله ومن قتل قعصا فقد استوجب الجنة رواه احمد وابن ابي شيبة وا
لحاكم والبيهقي كلهم من طريق محمد بن اسحق وقال الحاكم صحيح الاسناد قوله حتف انفه قال بعضهم انما
قيل ذلك فيمن يموت على فراشه لان نفسه تخرج بتنفسه من فيه وانفه وغلب احدهما على الاخر
لتجاورهما وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات
كتب له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن
خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازي الى يوم القيامة رواه ابو يعلى من طريق محمد بن اسحق وبقية
رجاله ثقات وتقدم ان ابا طلحة لما غزا البحر فمات فطلبوا جزيرة ليدفنوه فيها فلم يقدروا عليها
الا بعد سبعة ايام وما قدروا عليها وهذا من صفات الشهداء وعن عبد الرحمن بن مخلد الخولاني انه

حضر فضالة بن عبيد في البحر مع جنازتين احدهما اصيب بمنجنيق والاخر توفي فجلس فضالة رضي الله عنه عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما ابالي من اي حفرتيهما بعثت ان الله عز وجل يقول والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه فما تبتغي ايها العبد اذا ادخلت مدخلا ترضاه ورزقت رزقا حسنا والله ما ابالي من اي حفرتيهما بعثت رواه ابن المبارك عن ابن لهيعة وعن عبد الرحمن الجحمي ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له حممة جاء الى اصبهان في خلافة عمر فقال اللهم ان حممة يزعم انه يحب لقاءك فان كان حممة صادقا فاعزم له عليه بصدقه وان كان كاذبا فاعزم له عليه وان كره اللهم لا ترد حممة من سفره هذا فاخذه الموت فمات باصبهان فقام ابو موسى الاشعري فقال يا ايها الناس انا والله ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا فيما بلغ علمنا الا ان حممة مات شهيدا رواه ابو منصور وابو نعيم في الصحابة والبيهقي كلهم من طريق داود بن عبد الله الاودي عن ... على توثيقه وذكر في شعار الصدور عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قاتل في سبيل الله فهو شهيد ومن اعتم في سبيل الله فمات على فراشه فهو شهيد ومن اراد ان يعتر سلاحا في سبيل الله او فرسا فمات قبل ان يعتر فهو شهيد وان لم يكن عنده ما يعتر فمات وذلك نيته فهو شهيد مسألة

ذهب بعض العلماء الى ان الميت في سبيل الله والمقتول سواء واستدلوا بحديث ام حرام وقول النبي صلى الله عليه وسلم انت من الاولين مع انها ماتت عن دابتها ولم تقتل وبالاحاديث المتقدمة في هذا الباب وذهب آخرون الى ان للمقتول في سبيل الله مزية على الميت بما اصابه في ذات الله فهو افضل منه وهذا ارجح لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة الاتية ان شاء الله لما سئل اي الجهاد افضل قال ان يعقر جوادك ويهراق دمك مع ان المستقر في بديهة العقل عند عامة الناس قبل ... وهو بين ان المقتول افضل من الميت وان من نوى عملا وعمله افضل ممن نواه ومات ولم يعمله وان كان له مثل اجره مع ان الميت في سبيل الله وان كان له اجر الشهداء فانه يسمى ميتا والمقتول لا يسمى ميتا بل قد نهى الله عن ذلك فقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء واما فضل المقتول في سبيل الله فواب ما اصابه من الجراح التي تاتي يوم القيامة تثعب دما

لونه

لونه لون الزعفران وريحه ريح المسك والميت لم ينل هذا وايضا المقتول في سبيل الله يتمنى الرجعة ليقتل في سبيل الله مرة ثانية وليس كذلك الميت لقوله صلى الله عليه وسلم ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها ان ترجع الى الدنيا وان لها الدنيا وما فيها الا الشهيد يتمنى ان يرجع فيقتل في الدنيا لما يرى من فضل الشهادة فان قيل لفظ الشهيد يشملهما قلنا الشهيد عند الاطلاق لا يراد به الا المقتول في سبيل الله ولو قلنا ان الميت في سبيل الله يتمنى الرجعة ايضا وانما تمناها للقتل لا للموت ثم اخبار مصححة في جميع الفضائل هذا الحديث بشؤم فهو يدل على فضل القتل على الموت وايضا المقتول في سبيل الله يقع كل اجر السم ولم يرد ذلك في الميت وايضا الميت في سبيل الله يصلى عليه والمقتول لا يغسل ولا يصلى عليه وان الصلاة عليه شفاعة عند الله في غفران ذنوبه وقد غفرت فلا يصلى عليه وايضا المقتول يحشر وجرحه في جوف ... في الجنة وليس كذلك الميت وايضا المقتول لا يفتن في قبره ولم يرد ذلك في الميت وايضا الشهيد من الحور العين قبل ان يجف دمه وليس كذلك الميت فهذه الفضائل كلها تقضي تفضيل المقتول في سبيل الله على الميت وان اشتركا في مطلق الشهادة كما ان الميت في سبيل الله يتميز عن القاعد والمتقين ... فهو ذكر بعض من الشهداء مما ذكره الله من الغزو والرواح والغبار والنفقة وتضعيف العمل في الغزو وغير ذلك وان كانوا كلهم شهداء هذا ما ظهر لي من غير تردد والله اعلم

فصل عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدع راسه في سبيل الله غفر له ما تقدم من ذنبه رواه ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم وفي توثيقه خلاف عن عبد الله بن يزيد عنه ومن هذه الطريق رواه سعيد بن منصور في سننه والطبراني الا انهما قالا من صدع راسه في سبيل الله فاحتسب غفر له ما كان قبل ذلك من ذنب وخرج ابن عساكر من طريق ابي محمد بن مقاتل الرازي ... الواسطي ... عن سمعان بن المهدي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرض يوما في سبيل الله اعطاه الله ثواب عبادة سنة وذكر صاحب شعار الصدور عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مرض يوما في سبيل الله كان له افضل من عتق الف رقبة يعتقهم ويجهزهم في سبيل الله وينفق عليهم الى يوم القيامة ⊙

الباب الثامن والعشرون في الترغيب في سؤال الشهادة والحرص عليها وذكر بعض من تعرض لها فنالها

قال الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم أي منّ الله على عباده أن يسألوه
في كل صلاة الهداية إلى صراط الذين أنعم عليهم وهم المذكورون في قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. وعن سهل
بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى الشهادة بصدق
بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه رواه مسلم وغيره والحاكم وقال صحيح على شرطهما
وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو
لم تصبه رواه مسلم والحاكم وقال صحيح على شرطهما إلا أنه قال من سأل القتل في سبيل الله صادقا
ثم مات أعطاه الله أجر شهيد. وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه صا
دقا ثم مات أو قتل فإن له أجر شهيد رواه أبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه بنحوه إلا أنه قال فيه ومن سأل الله الشهادة مخلصا أعطاه الله أجر شهيد
وإن مات على فراشه ورواه الحاكم أيضا وقال صحيح على شرطهما. وعن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله
عنهما أن رجلا جاء إلى الصلاة والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين انتهى إلى الصف اللهم آتني
أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين فلما قضى النبي صلى الله عليه الصلاة قال من المتكلم آنفا فقال
الرجل أنا يا رسول الله قال إذا يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله رواه أبو يعلى والبزار وابن
حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد. وعن أبي بردة أخي أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون رواه
أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد. أبو بردة هذا اسمه عامر بن قيس واسم أخيه أبي موسى عبد الله
وكان أكبر من أبي موسى وليس بأبي بردة ابنه من علماء التابعين. وفي هذا الحديث بيان أن النبي
صلى الله عليه وسلم سأل الشهادة لأمته وقد كان صلى الله عليه وسلم يودها ويتمناها لنفسه الشريفة
أيضا. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن
أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد

بيده

بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون الدم وريحه ريح مسك والذي
نفس محمد بيده لولا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة
فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في
سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل. وفي رواية للبخاري ولوددت أني
قاتلت في سبيل الله فقتلت ثم أحييت فقتلت ثم أحييت وذكر القتل أربع مرات. وعن جابر رضي
الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر أصحاب أحد والله لوددت أني غودرت
مع أصحاب نحص الجبل رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم. قوله غودرت معهم أي استشهدت قاله
المنذري في الترغيب ونحص الجبل بضم النون وإسكان الحاء المهملة بعدها صاد مهملة هو أصله. وعن
سعيد بن المسيب قال قال عبد الله بن جحش رضي الله عنه يوم أحد اللهم أقسم عليك أن نلقى العدو
غدا فيقتلوني ثم يبقروا بطني ثم يمثلوا بي فإذا لقيتك سألتني فيم هذا فأقول فيك فلقي
العدو ففعل ذلك به. قال ابن المسيب فإني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما بر أوله رواه
ابن المبارك وابن أبي شيبة كلاهما من طريق علي بن زيد بن جدعان عنه وهو مرسل ورواه الحاكم متصلا
من حديث إسحاق بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ولفظه أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد ألا تأتي ندعو
الله فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال يا رب إذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا حرده فأقا
تله فيك ويقاتلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه فأمن عبد الله بن جحش ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا حر
ده شديدا بأسه أقاتله فيك ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك غدا قلت يا عبد
الله فيم جدع أنفك وأذنك فأقول فيك وفي رسولك فيقول صدقت قال سعد يا بني كانت دعوة
عبد الله خيرا من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط قال الحاكم صحيح
على شرط مسلم. قوله شديدا حرده هو بفتح الحاء المهملة وسكون الراء المهملة المفتوحة ومعناه
شديدا غضبه والحرد الغضب ويقال منه أسد حارد. وقد روى ابن إسحاق وغيره أن جيش مؤتة
لما حضر خروجهم ودع الناس أمراءهم وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى
فقالوا ما يبكيك يا ابن رواحة فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار وإن منكم إلا وا

وارد هل كان على ربك حتما مقضيا ولبثت اخوه كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم
الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

لكنني اسأل الرحمن مغفرة ❊ وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة ❊ بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثي ❊ ارشده الله من غاز وقد رشدا

قوله ضربة ذات فرغ هو بفتح الفاء وسكون الراء بعدها غين معجمة قال ابن سيده طعنة فرغاء وذات
فرغ واسعة تسيل دمها وروى ابن اسحاق عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة
فخرج بي معه في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله وهو يسير ليلة اذ سمعته يقول

اذا ادنيتني وحملت رحلي ❊ مسيرة اربع بعد الحساء
فشأنك انعم وخلاك ذم ❊ ولا ارجع الى اهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني ❊ بارض الشام مستنهي الثواء
وردها كل ذي نسب قريب ❊ الى الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا ابالي طلع بعل ❊ ولا نخل اسافلها رواء

قال فلما سمعتهن منه بكيت فخفقني بالدرة وقال ما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة وترجع
بين شعبتي الرحل ثم مضوا حتى لقوا جموع الروم وغيرهم فاستشهد عبد الله بن رواحة واعطاه
الله منيته واتاه الامر بالشهادة ما تمناه على ما سيأتي في غزوة موتة ان شاء الله تعالى وخرج
ابن عساكر باسناده عن خالد بن شمير قال وشهدت المعركة يعني غزوة موتة فاقتتلنا قتالا
شديدا ولبس زيد درعه ولزم الراية فقاتل ثم نزع عن الفرس وقال من يأخذها واو
وقتل زيد واخذها جعفر فلبس الدرع وركب الفرس واخذ الراية فتقدم فقاتل فقال القوم احفظوا عن
الفرس ونزع الدرع فقال من يأخذ هذا وقتل فتقدم عبد الله بن رواحة فلبس الدرع وركب واخذ
الراية فقال لو نشفها الا عبد الله بن رواحة فلما تقدم صنع ما صنع صاحباه ثم نزل عن الفرس ونزع
الدرع وقال من يأخذ هذا الحديث ... ملك حميد الله عن زيد بن اسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كان يقول اللهم اني اسألك شهادة في سبيلك ووفاة ببلد رسولك صلى الله عليه وسلم

ورواه

رواه البخاري معلقا مجزوما فقال عمر اللهم ارزقني شهادة في بلد رسولك وقال مسلم بن عامر
دخلت على ابي الحجاج عبد الله الحكمي ومع يزيد ومع ... فمكثت هو بلال فقال يا ابا يحيى
هل تدري ما كنا فيه قلت لا ... ورغبتنا ... قال سلوا الله الشهادة فقال سلم فقال
اللهم ارزقني ... الغزوات ... ذكره الذهبي ... في سير النبلاء
ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال كان رجل يقال له الاسود ... اذا مشى ... الى قوم
واخر ... فقال اللهم ان هذه نفسي ... الشهداء انهما
نحسبها ... وان كانت صادقة ... وان كانت كاذبة فاحملها عليه وان كرهت واجعلها
في سبيلك واطعم ... قال فانطلق طائفة من الجيش حتى دخلوا
حائطا فيه ثلمة وجاء العدو حتى قاموا على الثلمة فخرج ... ولم يخرج حتى ثاروا على الثلمة فقال
فنزل عن فرسه فضرب وجوههم ... فخرج وجعل الى ... وكان
... فقال يقول العدو ... اذا استسلموا ولما ...
... قال عمر ... خالد ... الجيش على الطائف ... فقيل لا ...
الطائف ... فقال ما انا بواعظ ... شهادة على ... فاستيب
... وذكر الذهبي ... عن عبد الله بن عمرو ... قال عمرو بن العاص شهدت انا
واخي هشام اليرموك ... ان يرزق الشهادة ... فلما اصبحنا ... منها
وقيل ان هشام بن العاص ... فقتل ... حتى جمع اخوه لحمه
في نطع فواراه وعن زيد بن اسلم قال ... قال رحمه الله فنعم العون كان للاسلام
انتهى وعن انس رضي الله عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى سبقوا
المشركين الى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموا
ت والارض قال عمير بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم قال بخ بخ فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها قال
فانك من اهلها فاخرج تمرات من قرنه فجعل ياكل منهن ثم قال لئن انا حييت حتى آكل تمراتي هذه
انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم وذكر ابن عقبة في مغا

مغازيه أن عمير بن الحمام كان أول قتيل قُتل من المسلمين يومئذ. الفَرَن بفتح القاف والراء جميعًا هو
جعبة النشاب. وخرّج ابن المبارك ومن طريقه حفيد البيهقي في الشعب بإسناده عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال: مررت يوم اليمامة بثابت بن قيس بن شماس وهو يتحنط فقلت: يا عم ألا ترى
ما يلقى المسلمون وأنت ها هنا؟ قال: فتبسم ثم قال: الآن يا ابن أخي، فلبس سلاحه وركب فرسه حتى
أتى الصف فقال: أف لهؤلاء ولما يصنعون، وقال للعدو: أف لهؤلاء ولما يعبدون، خلوا عن
سبيله يعني فرسه حتى أصلح بعدها، فقاتل حتى قتل رضي الله عنه. الحَنُوط بفتح الحاء
هو ما يخلط من الطيب للموتى خاصة، ويتحنط أي يتطيب به، وإنما كانوا يفعلون ذلك
والله أعلم لتوطين النفوس على الموت وتصميم العزم على نيل الشهادة. وعن أنس رضي الله عنه
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله له: يا ابن آدم كيف
وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب خير منزل. فيقول: سل وتمنّه. فيقول: وما أسأل وأتمنى؟ أسألك
أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات، لما يرى من فضل الشهادة. قال: ويؤتى بالرجل
من أهل النار فيقول الله له: يا ابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب شر منزل. فيقول
فتفتدي منه بطلاع الأرض ذهبا؟ فيقول: نعم. فيقول: كذبت قد سألتك أقل من ذلك فلم تفعل.
رواه أبو عوانة في صحيحه والنسائي والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. قال المؤلف عفا
الله عنه: فإذا كان أهل الجنة يتمنون الشهادة ويسألونها وقد حصلوا على ما حصلوا عليه
من الفوز العظيم ووصلوا إلى ما وصلوا إليه من النعيم المقيم، فكيف لا يتمناها ويسألها
من هو الآن في دار المحن والغموم والأحزان والشرور، ولا يدري إلى الجنة يصير أو إلى النار وبئس
المصير. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث أن الشهداء يتمنون الخروج من
الجنة ومفارقة ما هم فيه من النعيم والرجوع إلى الدنيا ليقتلوا في سبيل الله مرة أخرى لما
رأوا من فضل القتل في سبيل الله وفضل الشهادة عند الله، وسيأتي ذلك إن شاء الله تعالى. وعن
أبي وائل قال: لما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد طلبت القتل في مظانه فلم يقدر
لي إلا أن أموت على فراشي، وما من عملي شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتها وأنا متترس
بترسي والسماء تهلني تمطر إلى الصبح حتى نغير على الكفار. ثم قال: إذا أنا مت فانظروا

فـ أنفعهم الكرامة للشهداء

فـ ما قاله خالد بن الوليد عند موته

سلاحي وفرسي فاجعلوه عدة في سبيل الله. رواه ابن المبارك. وعن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل. وعن سفيان
بن عيينة قال: لما أصيب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد نحو من ثلاثين كلهم يجيء حتى يجثو
بين يديه أو قال يتقدم بين يديه ثم يقول: وجهي لوجهك الوقاء، ونفسي لنفسك الفداء، وعليك
سلام الله غير مودع. رواه ابن المبارك. وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه أن
أبا طلحة كان يرمي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم خلفه، فإذا رفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأسه رفع أبو طلحة رأسه ويقول: نحري دون نحرك يا رسول الله. وروى
ابن أبي شيبة عن عبد الوهاب الثقفي عن أيوب عن محمد قال: نبئت أن عبد الله بن سلام قال: إن أدركني بعض
القتال والنصال فوقع ما حملوني على سريري حتى تضعوني بين الصفين. وروى ابن إسحاق في السيرة بإسناده
عن محمود بن لبيد قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو
حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان
كبيران: لا أبا لك ما تنتظر؟ فوالله إن بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار، إنما نحن هامة اليوم أو
غد، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم. فأخذوا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما، فأما ثابت بن وقش
فقتله المشركون، وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه، فقال حذيفة:
أبي والله. فقالوا: والله إن عرفناه، وصدقوا. فقال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. فأراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيرا. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر قال يوم أحد لأخيه: خذ درعي يا أخي،
قال: إني أريد من الشهادة مثل الذي تريد، فتركاها جميعا. رواه والطبراني. قال المؤلف
عفا الله عنه: أخو عمر هو زيد بن الخطاب كان أسن من عمر وسبقه إلى الإسلام، وكان طويلا بائن
الطول، طلب الشهادة يوم أحد فلم تصبه، وتأخر بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان معه راية
المسلمين يوم اليمامة فلم يزل يتقدم بها ويضرب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية فأخذها
سالم مولى أبي حذيفة. ولما أتى عمر قتله حزن عليه حزنا شديدا وقال: أخي أسلم قبلي واستشهد قبلي.
وقال: ما هبت الصبا إلا وأنا أجد ريح زيد رضي الله عنهما. وروى أبو الفرج بن الجوزي في كتاب صفوة

انظر عمير ابن أبي وقاص

حوضه في الزمان في نزهة المشتاق بإسناده عن سعد قال رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرض على
رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج إلى بدر يتوارى فقلت ما لك يا أخي فقال إني أخاف أن يراني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة قال فعرض على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستصغره فقال ارجع فبكى عمير فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد
فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره فقتل يوم بدر وهو ابن ست عشرة سنة قتله عمرو
بن عبد ود وحكى مولى ابن عباس قال بينما أنا جالس في بيت المقدس ومعي رجل إذ أقبل
النبيل رجل فقال له صاحبي من جبل بأبي إسحاق وقلت اجلس فلما جلس قلت لصاحبي من هو قال كعب الأحبار

كلام كعب الأحبار

فقلت حدثنا رحمك الله قال تشتهي أن أتم إلى أن تشهد العبر بالله عز وجل ونبيح أشقى ينتهي
البر الحالي بصرا وحد العبيد في الله عز وجل والشهداء ثلاثة رجل خرج من بيته لا يريد الشهادة
ويحب الرجعة فيصيبه الله عز وجل بسهم غرب فذلك أول قطرة من دمه ورجل خرج من بيته
يحب الشهادة ويحب الرجعة فذلك تمس ركبته ركبة إبراهيم الخليل في الربيع ورجل خرج من
بيته يحب الشهادة ولا يحب الرجعة فذلك القتال في سبيل الله كالملك شاهر سيفه في الجنة يتبوأ
منها حيث يشاء ما سأل أعطوه وإن شفع شفع رواه ابن المبارك بإسناد صحيح وحكى
القرطبي في تفسيره عن كعب الأحبار قال كان ملك في بني إسرائيل فعل خصلة وأجره فأوحى

في حكاية الملك الذي كان له ألف ولد وقتلوا في سبيل الله

الله إلى نبي زمانهم قل لفلان يتمنى فقال يا رب أتمنى أن أجاهد بمالي وولدي ونفسي فرزقه
الله ألف ولد فكان يجهز الولد بماله في العسكر ويخرجه مجاهدا في سبيل الله فيقوم شهرا ويقتل
ذلك الولد ثم يجهز آخر في العسكر فكان كل ولد يقتل في شهر والملك مع ذلك قائم الليل
صائم النهار فقتل الألف ولد في ألف شهر ثم تقدم فقاتل فقتل فأنزل الله تعالى ليلة القدر
خير من ألف شهر أي من شهور ذلك الملك في القيام والصيام والجهاد بالمال والنفس
والأولاد في سبيل الله قال المؤلف عفا الله عنه وهذا من سعة فضل الله تعالى على هذه
الأمة يضعف لها من الأجر في العمل اليسير ما لم تقدر عليه الأمم السابقة في العمر الطويل والعمل
الكثير وإذا كانت ليلة القدر في هذه الأمة خيرا من ألف شهر من شهور ذلك الملك فكيف بما هو
أعظم من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود وهو موقف ساعة في سبيل الله تعالى كما تقدم ذلك

حكاية أبي الصهباء وولده رضي الله عنهما

من يعرف بيت أبي مريم ويقول وتعقد وروى ابن المبارك عن الحسن بن يحيى بن العلاء بن هلال الباهلي أن رجلا من قوم
صلة قال لصلة رضي الله عنه يا أبا الصهباء إني رأيت أني أعطيت شهادة وأعطيت أنت شهادتين
فقال له صلة رأيت خيرا فتستشهد وأستشهد أنا وابني قال فلما كان يوم يزيد بن زياد لقيهم الترك
بسجستان فكان أول ما انهزم من المسلمين ذلك الجيش فقال صلة لابنه يا بني ارجع إلى أمك فقال
يا أبت أتريد الخير لنفسك وتأمرني بالرجعة وأنت والله كنت خيرا لأمي مني قال أما إذا قلت هذا
فتقدم قال فتقدم فقاتل حتى أصيب فرمى صلة عن جسده وكان رجلا راميا حتى تفرقوا عنه وأقبل
يمشي حتى قام عليه فدعا له ثم قاتل حتى قتل وروى ابن المبارك عن حماد بن أبي سلمة عن ثابت أن معاذة
امرأة صلة لما جاءها نعي زوجها وابنها فقتلا جميعا فرمى بين يديه فقال لابنه تقدم وأحتسبك
فقاتل حتى قتل فلما جاءها نعيهما اجتمع إليها النساء فقالت إن كنتن جئتن لتهنئنني فمرحبا

أخرى مثلها

الله بعد ذلك أبي جعفر وروى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب عن علقمة عن عبد الله بن قيس
قال الغزو اثنين خرجنا في غزاة لنا فقدم علي الناس إلى مصارعهم في يوم شديد الريح فالناس يتوجهون إلى
مصارعهم وأنا أجاهد على دابتي وإذا بي يسيء عند عجز فرسه كأنه يقول لا يتبعني وهو يقول يا نفس إلى
أي شهر مشهر كذا وكذا فقلت في ولدي وأهلي ومعيشتي ووجعت إلى الشهر مشهر كذا وكذا فقلت
في عيالي وأهلي ومعيشتي ووجعت أما والله لأعرضنك اليوم على الله أخذك أو تركك قال
قلت لأرمقن هذا اليوم فرمقته فحمل الناس ثم حملوا على عدوهم فكان في أوائلهم ثم إن العدو حمل وانكشف
الناس فكان في حماتهم قال عبد الله ما زال ذلك دأبه حتى مر بي بعد قد قتل وبرأته سبعين طعنة
أو قال ستين وستين طعنة وقد روى أبو المظفر بن الجوزي عن علي بن هشام قال حدثني شاب من النخع
قال خرجنا في بعض الغزوات فسمعنا شابا يعاتب نفسه ورأسه في حجر عند عجز فرسه وهو يقول يا نفس
في كل غزاة تقولين فلانة وفلان أولادي صبرا على ما ذاك ثم قال لو عيشي أقرأ أموالي في سبيل
الله لأعرضنك اليوم على الله عرضة ثم حمل فقاتل فعددنا به بضعا وثلاثين جراحة ما بين ضربة
وطعنة قال المؤلف عفا الله عنه وهذا الشاب الثبت هو أول لأول ذكر إسناده
ما يقتضي أنه متأخر ولعله بلغه فعل الأول فاقتدى به والله أعلم وعن سعيد بن إبراهيم أنهم مروا
على رجل يوم القادسية وقد قطعت يداه ورجلاه وهو يفحص وهو يقول مع الذين أنعم الله عليهم

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فقال رجل من أنت يا عبد الله
قال أنا امرؤ من [illegible] رواه ابن المبارك وابن أبي شيبة واللفظ له وعن صفوان بن عمرو حدثني أبو
عتبة الكندي قال كنا نختلف إلى نوف البكالي إذ أتاه رجل وإذا عنده فقال يا أبا يزيد رأيت لك
رؤيا فقال اقصصها قال رأيتك أنك تسوق جيشا ومعك رمح طويل في سنانه شمعة تضيء
للناس فقال نوف لئن صدقت رؤياك لأستشهدن فلم يلبث أن خرجت البعوث مع محمد بن مروان
على الصائفة فلما حضر خروجه ذهبنا نودعه فلما وضع رجله في الركاب قال اللهم أرمل
المرأة وأيتم الولد وأكرم نوفا بالشهادة قال فغزونا فلما التقوا كانوا بعيدا على العدو
على النهر وكان أول من رآهم فلما رآهم شد عليهم فقتل رجلا ثم رجلا ثم قتل فقال يغفر من بعد
وانتهى إلى النهر وقد اختلط دمه بدم وتحته قتيلين رواه ابن المبارك عن صفوان وروى بكر بن مضر
أن عبد الكريم بن الحارث حدثه عن رجال أنهم كانوا مرابطين مضطجعين فخرج رجل من الحبش فقال أحدهما
لصاحبه هل لك أن تغتسل لعل الله يرزقنا الشهادة فقال لصاحبه ما أريد أن أغتسل فاغتسل
صاحبه فلما فرغ أقبل إلى الحبشي فبارزه فصرعه فمر به وهم يجرونه إلى خبائهم فسأل النبي ما
شأنه فأخبروه الخبر فانصرفت إلى الخباء ثم جعلت أبكي فأقمت عندهم وهم يبكون هل ماتت
إذا غادرت فيه الروح فبينما هم كذلك إذ ضحك فقلت أنه حي ثم مكث مليا ثم ضحك ثم مكث
مليا ثم بكى وفتح عينيه فقلت أبشر يا فلان فقال بأبي عليك وقلت قد رأينا منك عجبا غير نفحة
إذ قد رأيت إذ ضحكت ثم بكيت مليا إلى آخره قال إنه لما أصابني ما أصابني أتاني رجل
فأخذ بيدي ومضى بي إلى قصر من ياقوتة فوقف على الباب فخرج إلي غلمان مشمرين لما رأتهم
فقال الرجل هذا بشيرنا فقلت من أنتم يا رحمك الله فقيل قالوا نحن خلفنا الحي ثم مضى حتى أتى
قصرا آخر فخرج منه غلمان هم أفضل من الأولين فقال الرجل هذا بشيرنا فقلت من أنتم يرحمك
الله قيل فقالوا نحن خلفنا الحي ثم مضى بي إلى بيت لؤلؤة أو من ياقوتة أو من زبرجد أو لؤلؤ
فخرج إلي غلمان سوى الأولين فقالوا مثل ما قال الأولون فقلت لهم مثل ذلك الحي ووقف على باب
البيت فإذا هو مبسوط وفيه فرش موضوعة بعضها فوق بعض ونمارق مبسوطة فإذا
خلفي البيت وله باب وإلى الغيث نفسي بنهر وستائر فقال أقسمت عليك إلا الغيث نفسك

حكاية عجيبة

على هذه العرش وإذ قد نصبت فيه فرش ما هذا فقمت فاضطجعت على ظهر العرش على وطاء ثم أضع جنبي
على مثله فقط فبينما أنا كذلك إذ سمعت حسا من أخرى البيت فأخذ إذا أنا بأمرأة لم أر مثلها عليها
من الحلي والثياب ولا مثل جمالها وأقبلت تمشي وتلك الثمار في والحلي فأقبلت من الشمال حتى
وقفت وسلمت علي فرددت عليها السلام وقلت من أنت يرحمك الله فقالت أنا زوجة
من الحور العين فضحكت فرحا بها وأقامت تخبرني وقد ترك بفزاع فسألت أهل الدنيا كان ذلك معها في
كتاب فبينما أنا كذلك إذ سمعت حسا من الشق الآخر فإذا أنا بأخرى لم أر مثلها ولا مثل جمالها
وحليها وأقبلت نحو ما صنعت الأولى حتى وقفت علي وقامت تتبعني وأقامت الأخرى وقد عنيت لها
فإذا هو يبتسم إلى إحداهما فقالت كأن أنت الذي ذا العالم فإن الجامع صلاة الظهر فقالت ما أدري
أقالت ذا الكل ثم رمي به إلى صعداء لم أدر منهم أحدا قبيب عندي الحافل الرجل حين صلى الظهر أو في
عند الظهر حتى قبضه الله عز وجل ذكره الإمام مجد الدين أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله
في كتاب فضل الجهاد معلقا بغير إسناد ورواه الحافظ ابن عساكر في كتابه مسندا إلى بكر بن مضر
وخرج البيهقي وابن الجوزي في كتاب مثير العزم الساكن بإسنادهما إلى قاسم بن عثمان الجوعي قال
رأيت في الطواف حول البيت رجلا فقربت منه فإذا هو لا يزيد على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاج
وحاجتي لم تقض فقلت له مالك لا تزيد على هذا الكلام فقال أخبرك كنا سبعة رفقاء من بلد
إلى شتى غزونا أرض العدو فاستؤسرنا كلنا فاعتزل بنا لنضرب أعناقنا فنظرت إلى السماء فإذا
سبعة أبواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين على كل باب جارية فقدم رجل منا فضربت
عنقه فرأيت جارية بيدها منديل قد هبطت إلى الأرض حتى ضربت أعناق الستة وبقيت
أنا وبقي باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقي استوهبني بعض رجاله فوهبني له فسمعتها
تقول أي شيء فاتك يا محروم وأغلقت الباب وأنا يا أخي متحسر على ما فاتني قال قاسم بن عثمان
أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا وترك على الشوق قال المؤلف عفا الله عنه وشبيه
بهذه الحكاية ما حكاه لي بعض الإخوان الأخيار قال كنت وأنا شاب أدرس مع الأمراء بثغر الإسكندرية
سكندرية إلى قلعة السلاح المنسوبة إلى أبي الفتح الواسطي رحمه الله تعالى فورد علينا رجل مغ
ربي وكان لا يفهم لسان بعده لأنه لم يزل مغترا على أهلها وعلى أهلها وسار إليه ولم يلتفت

حكاية

أخرى غريبة

يده وكنا نراه يأكله ويشربه فوقع في قلوبنا شيء من ذلك وكنا بها على عهد جماعة لقتالنا
فيه ويتهيأ للزحف كان في بعض الليالي انكشفت سحابة في سماء عكة مثل لهب الأصابع
فنظرنا هم صاعدين والمنازل وفيها مثل ذلك عند زاوي في ذلك معه فقال لنا رجل كان معه من الترك
خرج من قبل ذلك مثل هذا الذي يناموا البيان في سماء عكة فقال كلوا ولا تخافوا فإذا كان اليوم وإذا
فلو زحف وانتقلوا عن قصبته فنفذ منا وأخذنا بلاد الأرض كان في بعض الليالي وخرج جماعة الغزاة
الحضرمي بسبيل الفتح وخرج ذلك المغربي معنا فبينما نحن في السوق قال له رجل من أعيان الجمع
عندنا فقال ما تصنع في هذا الموضع وقال إن جماعة يسيرة في مرج يعتنون أنه نعيف لأولياء
وقال نفسك الحبيب جنة في هذا الموضع إذ ذكرت لنا قصته عجيبة فقال الغازي الحاكي لحال عن نفسه
وتعجب له وبكى بكاء شديدا وقال يا سيدي ما حملك على أن تذكر في ذلك الذي أنعم الله عليه وقال
لا بد من ذلك فقال إني جئت من الغرب قريب من بلاد الفرنج ومن الفرنج الذين يغيرون عليهم
ويغيرون علينا فخرجنا مرة عشرين رجلا فأصبنا في بلاد العدو وكان عادتنا أن نسافر بالليل
ونكمن بالنهار فلما انتهينا إلى الطريق بيننا وبين العدو وطلع علينا النهار دخلنا إلى غار في
جبل نكمن فيه فبينما نحن فيه سمعنا حسا وإذا بعلج قد خرج من مدخله فلما رءانا رجع وأنذر
بنا فما لبثوا أن خرجوا معه وهم ما بين من علوج الفرنج فلما جاءوا بلادهم قد رأوا
الغارة على بلادهم فقد ذكر ثم النهار فلا روح إلى ذلك الغار فلما فعلت الغيبة العنق في
أن القتال لأهل الغارة فجرت بيننا وبينهم أن كل أمير إذا أمر بعدو ولا يعفيه فقاتلناهم
قتالا شديدا إلى أن قتل منا أحد عشر وقتل منهم خمسة وأربعون ثم شدوا علينا شدة رجل
واحد فلم يبق من العشرة غير تسعة ثم كثرت علي الجراح ووقعت بين القتلى فبينما أنا كذلك
وإذا بنسوة قد نزلن من السماء لم أر مثل حسنهن وجمالهن فجعلت كل واحدة منهن تذهب
إلى واحد من قتلى المسلمين فتقول هذا نصيبي وتأخذ بيده وتنهض معها إلى أن جاءت
واحدة منهن وقالت وهذا نصيبي وأخذت بيدي فجئت بين الروح فالتفتت من بين يديها ولبثت
غضبى وقالت وأنت إلى الساعة لم ذهبت ولم تقبض وكشف لنا عن ساعده فإذا أثر قبضتها
واضح بعضها خمس أصابع شديد البياض مثل البرق الخاطف وحكى أبو محمد عبد الله بن أحمد

المعروف

حكاية أبي قتادة

المعروف بابن الجوهري في كتابه بستان الواعظين وشمائل الزاكين قال الفقيه أبو الوليد خرجت في
بعض مغازي فبينما نحن يوما على الطريق وإذا أنا بشاب يصلي وقد ركز عنده عكازه وعلق عليه مصحفا فوقفت
إليه وقلت في نفسي أتراه من أولياء الله فلما قضى صلاته دنوت منه فسلمت
عليه وقلت له من أين أنت رحمك الله قال أنا رجل من أهل دمشق فقلت ما الذي جاء بك قال
رجاء أن أرى وجه حوراء وإذا أغزو مع القوم لعل الله أن يرزقني الشهادة فقلت ما اسمك قال أحمد وكنيتي أبو
قتادة فسألت الله أن يجمعني معه فقلت معنا فضل الركوب وقلت معنا فضل الركوب فلا تمش على قدميك قال
لست أطلب الحوراء إلا على قدمي بالمشي فلما أقبل العدو وتنادى المنادي يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري
فقام الشاب وقال عليك السلام ولعلنا أن لا نلتقي جميعا على المشي ثم تقدم يستبق حتى دخل في زحام
الشر ... منه شيئا وازدحم القتال وارتفع الغبار بين الناس فلما انكشف الحرب قلت لأصحابي اطلبوا
اطلبوا الشاب فذهبوا في طلبه فأصابوه بين القتلى وقد رمي بسهم فلما رأوه وجدوه مسجى
التراب عن وجهه وقلت يا حبيبي تكلم إن كان لك كلام فرفع رأسه وقال أحمد هذه وعلى ذي
ومحبوب أسأل عنه أبي وأنكحتم ... ولما رأيت سنة ... والبتية وفي
في الثرى ... فلما انصرفنا من الغزاة سألت عن منزله فخرجت الصبية
فلما رأتني ... فخرجت امرأته والصبية معها وهي تقول
ابن يوم ... على المثل البكاء وارتفع النحيب فقلت ... كان من أولاد أخبرونا فقلت أعظم
الله أجركم في أبي قتادة فصاحت المرأة وقالت رحمك الله يا أبا قتادة فنعم الصاحب كنت ثم دفع المنها
العبد وعلينا أن حمد فجعلت الصبية تقول لأمها هذا أبي وجعلت تبكي وتصيح ثم شهقت شهقة

حكاية ابن قدامة

خرجت منها روحها وحدثني عن الثبات عند القتال ... قدامة وهو ما روى أبو الفرج
ابن الجوزي بإسناده في كتاب التبصرة في ترك السلاح عن ابن قدامة الشامي قال كنت أميرا
على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس إلى الجهاد ورغبتهم في الثواب وذكرت
فضل الشهادة ثم تفرق الناس وسرت إلى منزلي وإذا بامرأة من أحسن الناس تنادي يا أبا قدامة فقلت هذه مكيدة
من الشيطان ولم أجبها فعادت فقالت ... فلم أجبها فقالت هكذا فعل الزهاد الصالحين بأهل الأرض قال فوقفت
فجاءت وقد وقعت إلي رقعة وخرقة مشدودة ثم انصرفت وهي تبكي فنظرت في الرقعة وإذا فيها

مكتوبة دعوت الناس إلى الجهاد وحرضتهم على الثواب ولنا امرأة ولم أقدر ركوبي على الجهاد وقد قطعت أحسن
ما فيّ وهما ضفيرتاي وقد أنفذت بهما إليك تجعلهما قيد فرسك لعل الله يرى ذلك فيغفر لي فلما كانت ليلة
القتال أخرجت الكتاب من ... فلما طلع الفجر وقع القتال وإذا أنا بغلام حسن الوجه
صبور على القتال فتقدمت إليه وقلت يا بني أنت راجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطؤك بأرجلها فارجع إلى
موضعك فقال أتأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الأدبار قال فأعطيته فرسا كان معي فقال لي يا أبا قدامة أقرضني ثلاثة أسهم فقلت ما هذا
وقت قرض فقال بالله عليك أقرضني قال فأعطيته سهما فوضعه في قوسه فقتل به روميا فقلت إنما
شيء يكتب في الثواب فقال نعم فأعطيته سهما آخر فقتل به روميا آخر ثم ناولته الثالث فرمى به
وقال السلام عليك سلام مودع فجاءه سهم بين عينيه فخر صريعا فوقعت عليه وقلت يا ولي لا تنسني
وأنت على هذه الحال فقال نعم ثم قال يا أبا قدامة لي إليك حاجة إذا دخلت المدينة فأت والدتي وسلم
عليها مني وناولها هذا الخرج فقلت ومن والدتك فقال التي قطعت شعرها وقالت اجعله قيدا
لفرسك قال واشتغلت بالبكاء وقضى نحبه رحمه الله فلما انقضى القتال وعدت إلى الرقة
وأتيت على وجه الأرض فحفرت له في الأرض فخرجت لفظته الأرض وقد دفنته ثانيا فقال أصحابنا لعله
غلام ولعله خرج من غير إذن والدته فقال ... فأذن مؤذن العشاء فقمت وصليت
وجعلت أنظر إلى السماء أبكي وأقول يا رب ما أدري ما أصنع قال فسمعت صوتا يقول يا أبا قدامة
دع ولي الله واذهب قال فما تحققت حتى نزلت طيور ... أتت السباع فابتلعت العظام فلما
أتيت المدينة ذهبت إلى بيت والدته فطرقت الباب فخرجت طفلة صغيرة فلما رأت الخرج
رجعت ونادت يا أماه جاء أبو قدامة بخرج أخي وما أرى أخي معه وأخشى أنه في العام الأول
أصيب بأبي وفي الثاني بأخي وهذا بأخي الآخر وكثرت أن تقع من البكاء فخرجت تلك المرأة وهي
تقول معزيا جئت أم مهنئا قال وكيف ذلك قالت إن كان قد مات فعزني وإن كان قد استشهد فهنئني فقلت
لا والله بل استشهد فقالت وما علامة ذلك فقلت فقالت فبلغت ... فقلت لا فقالت
الحمد لله ثم فتحت صدره وأخرجت مسحا أسود وغلا من حديد وقالت إنه كان إذا جنه الليل
يلبس هذا المسح ويغل يده بهذا الغل ويقول إلهي احشرني من حواصل الطير وبطون السباع

في بطون السباع وقد استجاب الله منه ذلك قال المؤلف عفا الله عنه وقد رويت هذه الحكاية من
طرق أخرى بنحو منه والله أعلم

الباب التاسع والعشرون في فضل الشهيد المقتول في سبيل الله تعالى

اعلم أن الشهادة رتبة عظيمة ومنزلة جسيمة لا يبلغها إلا من وهبه عظيم ولا ينالها إلا من
سبقت له الحسنى بالفوز العظيم وهي المرتبة الثالثة من مقام النبوة كما قال تعالى فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وقد ورد من حديث
عتبة بن عبد أن الشهيد لا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة كما سيأتي ولعل ذلك في خواص
من الشهداء أو لا بد في ... منهم والله أعلم وسمي الشهيد شهيدا قيل لأنه مشهود له بالجنة وقيل
لأنه حي حضر عنده وقيل لأن أرواحهم شهدت وأحضرت دار السلام لأنهم أحياء عند ربهم وأرواح غيرهم
لا تشهدها إلا يوم القيامة قاله النضر بن شميل والشهيد بمعنى الشاهد أي هو الحاضر في الجنة قال
القرطبي وهذا هو الصحيح قال ابن فارس والشهيد القتيل في سبيل الله قال وقيل لأن ملائكة السماء تشهده
وقيل سمي بذلك لشهادته على نفسه لله عز وجل حين لزمه الوفاء بالبيعة التي بايعه في قوله تعالى
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية فاتصلت شهادة الشهيد الحق بشهادته
عند العقد فسماه شهيدا ولذلك قال عليه السلام والله أعلم بمن يكلم في سبيله وقال ابن الأنباري لأن
الله وملائكته يشهدون له بالجنة وقيل لأنه يشاهد عند خروج روحه ما أعد الله له من الثواب
والكرامة وقيل لأن ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون روحه وقيل لأنه عليه شاهد بشهادة
تكون له شهيدا وهو الدم فإنه يبعث يوم القيامة وأوداجه تشخب دما وقيل غير ذلك وقد منّ
الله سبحانه على الشهداء بفضائل لا تحصى ومزايا لا تستقصى ولم أر أحدا ذكر إن شاء الله تعالى من
ذلك ما تيسر مما وصل إليه بجملة القليل وفيه التحليل ولا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين فمنها
أنهم أحياء عند ربهم يرزقون كما قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون
وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله
من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة

من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة
بكرة وعشيا رواه احمد وابن ابي شيبة وابن جرير وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم
وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف العباد للحساب جاء
قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دما فازدحموا على باب الجنة فقيل من هؤلاء قيل الشهداء
كانوا احياء مرزوقين رواه الطبراني في حديث باسناد حسن وروى ابن المبارك عن وهب بن فهو عن
عبيد بن عمير قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وهو منجعف على وجهه
يوم احد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد عليكم انكم شهداء عند الله يوم القيامة ثم اقبل
على الناس فقال ايها الناس ائتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم
احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه السلام قال المولف عفا الله عنه وهذا مرسل وخرج
صاحب شعار القبور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس من حياة الشهيد في البرزخ وقيل
تد في الآخرة ان يقطع ثمرة وباول قطرة من دمه يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وخرج
الامام ابو بكر بن المنذر في تفسيره باسناده ان محمد بن قيس بن مخرمة قال ان رجلا من الانصار كان يحب
النبي صلى الله عليه وسلم فقتل واخرون فقتل من المسلمين يوم احد مجار اخ له فقال فقال النبي صلى الله
عليه وسلم وقال اشهدوا ان قد بلغ فقد ادلوا عن دينهم فيها ثلاث مرات كان الذي يعقم في الموت
حتى مات في اخرهم فلما لقي الله عز وجل ودخل الجنة بعد اعطيتهم بما ابدل قال رب انا رسولنا
يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما اعطيتنا فقال ربه انا رسولكم فامر جبريل صلى الله عليه الى النبي
صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية كلها قال المولف عفا
الله عنه محمد بن قيس بن مخرمة مختلف في صحبته والحديث عنه عن ابيه كذا قال جماعة
من الحفاظ وقد روي في سبب نزول هذه الاية احاديث اصح من هذا سنذكرها ان شاء الله تعالى
وخرج الحافظ ابو بكر بن مردويه في تفسيره والبيهقي في دلائل النبوة كلاهما من حديث

علي بن المديني انا موسى بن ابراهيم بن كثير سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا جابر ما لي اراك مهتما قال قلت يا رسول
الله استشهد ابي وترك علينا دينا وعيالا قال فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب
وانه كلم اباك كفاحا قال علي الكفاح المواجهة قال سلني اعطك قال اسالك ان ارد الى الدنيا
فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال اي رب فابلغ من ورائي
فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الاية ورواه بنحوه الترمذي
مرة وحسنه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد فصل اختلف العلماء في معنى حياة
الشهداء قال القرطبي والذي عليه المعظم ان حياة الشهداء محققة وانهم احياء في الجنة يرزقون
كما اخبر تعالى ولا محالة انهم ماتوا وان اجسادهم في التراب وارواحهم حية كارواح سائر
المومنين وفضلوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم ومن العلماء من
يقول ان النعيم للارواح في قبورهم فيتنعمون كما يعذب الكفار في قبورهم فيعذبون وقال مجاهد
يرزقون من ثمر الجنة اي يجدون ريحها وليسوا فيها وقال اخرون ان ارواحهم في جوف طير خضر
وانهم في الجنة يرزقون ويأكلون ويتنعمون قال القرطبي وهذا هو الصحيح من الاقوال لان ما صح
به النقل فهو الواقع وقد قيل انه يكتب لهم في كل سنة ثواب غزوة ويشركون في كل جهاد كان
بعدهم الى يوم القيامة وقيل ان ارواحهم تركع وتسجد تحت العرش الى يوم القيامة كارواح الاحياء
المومنين الذين باتوا على وضوء وقيل لان الشهيد لا يبلى في الارض ولا تاكله الارض قال المولف
عفا الله عنه الذي يظهر لي والله اعلم ان اجساد الشهداء تتميز عن اجساد الاموات بصفة
من صفات الحياة نعيما لذلك والظاهر ان ارواحهم عند الله على رتب في المنازل كما انهم على
رتب في المكانة فمنهم من روحه في جوف طير اخضر يرعى في الجنة وياوي الى قناديل في ظل العرش
كما ثبت ذلك في الاحاديث الصحيحة ان شاء الله ومنهم من هو على بارق نهر بباب الجنة
يخرج اليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا كما تقدم في حديث ابن عباس ومنهم من يطير مع الملائكة
في السماء وفي الجنة حيث يشاء كما سياتي ان شاء الله في جعفر بن ابي طالب ومنهم من
هو على سرير في الجنة كما ثبت في حديث ابن رواحة وصاحبيه وانما تفاوتت منازل ارواحهم لتعدد

وانهم خير الاجساد

لتعلو رتبة اخلاصهم وسماحة انفسهم بانفسهم وما كانوا عليه قبل حصول الشهادة في رتب
الاسلام والايمان والاحسان وهذا الذي ذكر بعض شيوخنا روي في حياة اجسادهم روى مالك
رحمه الله عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين
كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم
احد فحفر عنهما ليغير مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع
يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت و
كان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة قال ابو عمر ابن عبد البر هذا الحديث لم يختلف
عن مالك في انقطاعه وهو محفوظ من حديث متصل ومن وجوه صحاح عن جابر قال المؤلف عفا الله عنه
كانه يشير الى ما رواه ابن المبارك وعبد الرزاق في مصنفيهما كلاهما عن ابن عيينة عن ابي الزبير قال
سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول لما اراد معاوية ان يجري الكظامة قال من
كان له قتيل فلياته فليخرجه وليحوله قال فاخرجناهم رطابا يتثنون قال فاصابت المسحاة رجل
رجل منهم فانفطرت دما الكظامة بكسر الكاف وبالظاء المعجمة قال الجوهري هي بير الى
جنبها بير وبينهما مجرى في بطن الوادي وعن عبد الصمد هو ابن علي عن عبد الله بن عباس قال اتيت
فنحي حمزة رضي الله عنه وقد كان السيل كشفه واستخرجته من قبره فكفنته وعليه
النمرة التي كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واذخر على قدميه فوضعت راسه في حجري
وكان كهيئة الموجل ولم يتغير فلا عمو ووضعت عليه الكفن والعبد الاحمر ثم اخرجته ابن
عساكر وروى عبد الرزاق عن ابن عيينة عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال راى بعض
اهل طلحة بن عبيد الله انه راه في النوم فقال انكم قد دفنتموني في مكان قد اتاني فيه الماء فحو
لوني فحولوه فاخرجوه كانه سلقة لم يتغير منه شيء الا شعرات من لحيته السلقة بضم السين
المهملة واسكان اللام وبالقاف قال صاحب العين ومن اصله بعينه نفلت السلقة حكمه قبق
يجعل بجانبه للحوادث وتحال ان احمر واضعا اشنعي قال ابن الاثير في اسد الغابة روى حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن ابيه ان رجلا راى في منامه ان طلحة بن عبيد الله قال حولوني عن قبري فقد اذاني
الماء ثم راه ايضا حتى راه ثلاث مرات فاتى ابن عباس فاخبره فنظروا فاذا شقه الذي يلي الارض

قصة سيد بني سلمة رضي الله عنه

قد اخضر

قد اخضر من نز الماء فحولوه وكاني انظر الى الكافور في عينيه لم يتغير الا عقيصته فانها مالت عن موضعها
واشترى الدار من ابي بكرة بعشرة الاف درهم فدفنوه فيها انتهى وروى التيمي في قصة اصحاب
الاخدود وفيها ان الغلام الذي قتله الملك دفن قال فيذكر انه اخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل قال التيمي حديث حسن قال المؤلف عفا الله
عنه وقصة اصحاب الاخدود في صحيح مسلم وكانت في الفترة بين عيسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
قال القرطبي في التذكرة وقد روى كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما انهدم ايام
خلافة عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فخافوا ان تكون قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزع الناس حتى سأل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فعرف انها قدم
جده عمر رضي الله عنه وكان قتل شهيدا انتهى وقصة ثابت بن قيس ابن شماس رضي الله عنه مشهورة

قصة ثابت بن قيس رضي الله عنه

ذكرها جماعة من اهل التفسير والمولعين في الصحابة وغيرهم قال لما انزل الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبيء الاية دخل بيته واغلق عليه بابه وطفق
يبكي ففقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عنه فاخبره فقال انا رجل شديد الصوت اخاف ان
يكون حبط عملي فقال لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير قال ثم انزل الله تعالى ان الله لا يحب
كل مختال فخور فاغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه فاخبره
بما انزل عليه وقال اني احب الجمال واحب ان اسود قومي فقال لست منهم بل تعيش حميدا وتقتل
شهيدا وتدخل الجنة فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد الى مسيلمة فلما التقوا انكشفوا
فقال ثابت وسالم مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل كل واحد منهما له حفرة وثبت فيها حتى قتلا وعلى ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من
المسلمين فاخذها فبينما رجل من المسلمين نائم اذ اتاه ثابت في منامه فقال اني موصيك بوصية
فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعها اني لما قتلت امس مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله
في اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فات
خالد بن الوليد فمره ان يبعث الى درعي فياخذها واذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق واياك ان تقول هذا حلم فتضيعه قال فاتى
الرجل خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته فلا نعلم احدا

قصة ابي محمد عبد الله بن ابي زيد

اجمعين وصنف بعض مؤرخيهم غير ثابت ووقع من هذه القصة ما ذكره الجزولي في مناقب ابي محمد عبد الله
بن ابي زيد الملك الكلبي قال حدث عنه الثقات انه خرج عام الخندق الى الجهاد في زمن عبد الرحمن الناصر
للاندلس وكانوا ان يغير العدو بسرعة وجيوش العدو راجلا وفارسا فانكسر المسلمون وتفرق الناجون الى غير جهة
قال فكنت ممن نجا واوايتهم لنبلا مشيت ذات ليلة فاذا بعسكر نازل وخيول مربوطة ونيران
موقودة وقد اوى بقربه فقلت الحمد لله هذا عسكر المسلمين فقصدتهم فاذا انا بشاب وقد تقدم نحوه
وهو يقرا سورة يس فانتهيت اليه فسلمت عليه فرد علي السلام فقال لي يا هذا انت من الناجين فقلت نعم قال
اجلس فستريح ثم اعطاني عنقود عنب في غير اوانه ورغيفين من خبز وكوزا من ماء فما اكلت ولا شربت
الذ منهما فقال لي لعلك تريد النوم فقلت نعم فوضع فخذه على فخذي فغلبني النوم حتى ضربت الشمس
فلم اجد مع الوادي احدا ولا ارى اثرا على عظم نفيه وادع فعلمت انهم الشهداء فمكثت ذلك اليوم فلما
جن الليل اذا انا بعساكر تجوز علي ويسلمون علي وهم يذكرون الله فاذا في اخر القوم رجل تحته فرس
اعرج واذا به يسلم علي فقلت يا اخي من هؤلاء قال هم الشهداء يمضون لزيارة اهلهم فقلت
ما بال فرسك اعرج فقال لي بقي علي من ثمنه ديناران فقلت والله لئن رجعت الى بلدي لاسالن
لاقضينها عنك فانطلق الفرس حتى لحق بالقوم ثم رجع الرجل فجئنا فلما اصبح اخذ الريح وصلنا
الى مدينة سالم وبيننا وبين الموضع الذي حملني منه مسيرة عشرة ايام فقال اذا دخلت المدينة
فاذا بيت بها فاسال عن دار محمد بن يحيى وادع زوجته واسمها فاطمة بنت سالم وسلم عليها
وقل لها في الطاقة خرقة فيها خمسين دينارا ادفعي منها دينارين بقيتا من ثمن الفرس لفلان
ابن فلان ففعلت ما امرني به فاستخرجت المراة الخرقة واعطتني صدقا واعطتني عشرة دنانير
وقالت استعن بها على قصدك ذكر هذه الحكاية في ديباجة شرح الرسالة قال المؤلف عفا
الله عنه وقد سمعت من غير واحد من المجاورين لمواضع الشهداء من ثغر في المغرب جماعة كثيرة
من ارقاء يرهبون ويحيون من وكر وقدا وانهم يشاهدونهم باعينهم غير مرة ليلا ونهارا

حكاية الاسكندرية

وقد كنت توجهت الى الاسكندرية في سنة احد وثمانمائة فحضرت من شيبل خرج معي بعض
اعيانها من زاننا من غربيها يعرف بتابوت وكان قد حط فيه معترك بين المسلمين والفرنج فقبل
ذلك واستشهد به جماعة كثيرة وبعضهم يفرق بعضا عن رجل من اهل شيبل اثنوا عليه
خيرا انه مر ليلة بهذا التل فوجد به عسكرا وخياما ونيرانا فجئ انه البرجماء من القاهرة

وقال

ونزل هناك امر خاص بينهم او قال مجرم رجل من العسكر واخذ بيده واذ خلد بينهم فسالوه الوالي تتوجه ولقيهم
هو انه متوجه الى الغازي فقال له بعضهم اخبرني بان معك كتابا الى اهلها فاذ وصلت النهر وكتب الكتاب
ودفعه اليه وعرفه امارة بينه وبين اهله قال فلما وصلت الى الغازي سالت عن البيت فلان شرع
النبر فلما اصبحت قال الوالي ثم بين فلمت معي كتابا من فلان فقال الوالي انت مجنون ان فلانا قتل في الوقعة
من شيبل منذ سنين فلما ذكرت له العلامة عرفوا صدقه ودفعت النهر الكتاب فتعجبوا الذي الغاية
التعجب او ما حكوا قال المؤلف عفا الله عنه وهذه الحكاية مشهورة عند اهل شيبل يز
يروج فيها وينقصون وقد اتفقت في زماننا هذا والله اعلم وحكى الامام العارف عبد الله اليافعي
رحمه الله في كتابه روض الرياحين عن محمود الوراق قال كان رجل اسود في الميدان وكنا نقول
له يا فتى وجه يا مبارك فيقول اسال الله الشهادة وجنبني من الحور العين فقال فغزونا فخرج العدو
العدو علينا فقتل مبارك فمررنا به وراسه في ناحية وبدنه في ناحية وهو منكب على بطنه ويداه
تحت صدره فوقفنا عليه وقلنا له يا مبارك كم زوجك الله من الحور العين فاخرج يده من تحت صدره

اخرى

واشار بيده بثلاث اصابع يقول ثلاث رضي الله عنه وقال صاحب كتاب سوق العروس وانس
النفوس قال ابو سعيد العجمي خرجنا يوما في غزاة البحر وكان معنا شاب من احسن الناس وجها
فلما اشتد القتال جعل يقاتل فلم يلبث الا قليلا حتى ضربت عنقه ووقع راسه على الماء واستقبل
الموضع وجعل يتلو هذه الاية تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا

غيرها

فسادا والعاقبة للمتقين وخرج ابن عساكر باسناده عن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة قال
بينا رجل وامراته بالشام قال ابو سعيد ... وقد كان لهما ابن استشهد قبل
ذلك بما شاء الله اذ رايا الرجل اقبل فقال ... انه ابنك فلان فقالت له اخسا
عند الشيطان ابنك قد استشهد وانت مفتون قال ... فاقبل على عمله واستغفر الله قال
ثم دنا العارض فقال ابنك والله يا فلانة ونظرت فقالت هو والله فوقفا عليهما فقال
له ابوه يا بني قد استشهدت يا بني قال بلى ولكن عمر بن عبد العزيز توفي في هذه الساعة
هذا اليوم واستاذن الشهداء ربهم تعالى في شهوده وكنت فيهم فاستاذنت في السلام عليكما
قال ثم دعا لهما وانصرف فقال فجاءت نعي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عند تلك الساعة وما كان يعلم

قصة الرجل الكوفي

لما فعل الفرية على ثبوته أخبرت الشيخ وحكي هذه القصة مما رواه العلامة أبو علي الحسين بن يحيى
البخاري الزندويستي في كتابه روضة العلماء قال حدثنا الإمام بإسناده عن إبراهيم بن سليمان قال
قال أبو زهير كان قوم يغزون الروم فيمرون بأهل الكوفة يغزون معهم مجاورة وإن فتى لم يوافقهم
إلى كان يغير لون قبيه ويمشون إلى رجل من جيرانهم فقالوا الجهاد فقال اغزوا على اسم الله ليس معي ما أغز
وافقالوا أعنه قليلا نعطفوا راحلة قال فخرج معهم حتى أتوا الدرب فحبسوهم فرادوا أربوا واجتمع
رأيهم على أن يقيموا في بعض السواحل فجعلوا الكوفي راعي الدواب فلما كان يوم الرحيل
خرج الكوفي بالدواب حتى أتى مرجا فيه الدواب ترعى فلما وضعت رأسها نعس ومع الرجل
رأسه للبحر فإذا به راية فقال أحب صاحب الغيضة فإذا هو بقصر فقام فانطلق حتى إذا دنى
من الغيضة فإذا هو بجوار يمرون ويغنين فجاء فنظر في القصر فإذا هو بمن عليه جارية عليها الحلي
والحلل والحسن ما يعجز الناس وهي تقول مرحبا يا ولي الله فأخذت بيده وأجلسته بجنبها وجعلت
تكلمه وترحب حتى صح فيها الفتى فأراد أن يقبلها فقالت أنا أهلك بالعشاء فقال الخا
أنصحيني شيئا فإنك تعرفين من ليس فقالت أنت من هذا فتشرب فقام يعشي هذا بخرج وهو مخزون
فلما خرج من الغيضة التفت فلم ير من الغيضة شيئا فقال قد خولطت في عقلي فلم يزل مغتما حتى رجع بالدواب
إلى أصحابه فرأوه قد تغير لونه فلم يزالوا يسألونه ما الذي أصابه حتى أفشى لهم أمره فقال بعضهم
لبعض قد خولط في عقله وحزنوا لذلك فقال هل تعلمون حصنا من ها هنا قالوا لما قال فإنها فرسخين
ليلا فتحركوا من أين فاستعدوا حتى نزلوا البلد فلما صلوا العتمة وأخذ كل واحد منهم مصلاه وكان الفتى يصلي
في المسجد بإزاء البحر مجاورة سفينة فيها العدو فدخلوا المسجد وهو يصلي فقتلوه فلما أصبح الناس إذا
هو مقتول فصلوا عليه وواروه فرجعوا إلى الكوفة فعزوا أباه وذكروا له أمره قال فبينما أنا
في رحله نائم إذا هو بفارس قد أقبل نحوه على الخيول حتى تكون وأخذ الشراب حتى دنا منه وسلم
عليه فإذا هو ابنه قال يا بني ألست قد قتلت قال نعم قال فكيف قال نعم يا أبت ولكن نودي في
الشهداء أن قوموا فصلوا على هذا العبد الصالح قال من هو قال عمر بن عبد العزيز قال فقمت وإذا هو
قد مات في ذلك اليوم

قف وانظر هذا الرجل

حكاية الرجل البطال

وحكي أيضا عن أبي عمران الجوني قال سمعت أبي يقول كان رجل يقال له البطال
ينغل أرض الروم وينزل بين بيوتهم ويلبس البرنس ويعلو الجبل في عنقه فإذا وجد من الروم عشرة أو خمسين

فيقتلهم

فيقتلهم كلهم وإن كثروا فسدت عنهم ويحقون أنه أسعف من أسلم فيعهم لا ينفع صوت له وكان عند الخليفة بن ستين
كثيرة في أرض الروم ثم خرج إلى أرض المسلمين في زمن هارون الرشيد فدعاه هارون وقال له حدثني يا بطال بأعجب
شيء رأيته في أرض الروم قال نعم يا أمير المؤمنين كنت يوما عم حي من ثبر وحمل المشي والبرنس علي والجبل
معلق في عنقي إذ سمعت قلقلة ووقع حوافر الدواب من الغيضة فإذا أنا بفارس عليه سلاح وفي يده رمح قال
فلما دنى مني سلم علي تسليم المسلمين فعرفت أنه مسلم فرددت عليه السلام فقال لي يا صاحب البرنس
هل تعرف في هذه الأرض رجلا يقال له بطال قلت وما تريد منه قال أنا بطال فقراعت عن أبيه وعن نفسي ثم هتا
من بنوة وقتل خلق وقال أشتهيته لآخذ منه أثري وأكون معه ما دام قال فجزيته الخير ودعوت له فقال
فبينما نحن كذلك إذا نحن وأزمع فقض بعير فأقبل أربعة فرسان شاكي السلاح وبأيديهم الرماح يريد
قصونا نحونا فقال لي صاحبي يا بطال ابعد لي فأخرج المعمعة قال فإذا نادى له فخرج النعم فنظاراه ثم واسلم
عنه ثم قتلوه فأقبلوا إلي وحملوا علي وقالوا إليه بنفسك ودع ما معك قلت ما معي إلا البرنس والجبل
فلم يزل ثم حار بيني فلما علوه حتى أتسلح بسلاح صاحبي وأركب دابته قالوا الحاذ الساعة فلبست
السلاح وركبت الدابة فأقبلوا نحوي فقلت ما هذا بإنصاف أنتم أربعة وأنا واحد وليكن ليبرز إلي
رجل رجل فقالوا قد أنصفت وليحذ الساعة فخرج إلي رجل منهم فقتلته يا أمير المؤمنين ثم آخر فقتلته
ثم الثالث فقتلته ثم خرج الرابع فما زلنا نتطاعن بالرماح ونحمل علي وأحمل عليه فلم يقدر علي ولا قدرت
عليه حتى انكسر رمحي ورمحه ثم لنا حتى بدا وأبلا وأخذت سيفه وسيفي وأخذت ترسه وترسي فما زلنا
حتى انكسر ترسي وترسه وانقطعت حمائل سيفي وسيفه وسقطنا جميعا على الأرض فلا فتيلها
وعنقا فما زلنا نتصارع حتى أمسينا ولم يقدر أن يصرعني ولا قدرت أن أصرعه وعيينا جميعا فقلت له
يا هذا إنه قد فاتتنا الصلاة في هذا اليوم فأنت ليصلها وكان ذا الطاف شغفا فقال الدابة نعقر ونقضي
ما بقينا ونستريح الليلة فإذا أصبحنا عدنا فبينما نحن فيه قال نعم ولتحذ الساعة فبتنا فحمدت الله
تعالى وصليت صلواتي يا أمير المؤمنين وكان هو يصلي ويقول فلما كان عند الإفطار قال أنتم
معشر العرب فيكم غدر ثم أخرج حبلين وقال يعلو أحدهما بأذنيه والآخر بأذني وتضع رأسك علي
وأضع رأسي عليك فإن تحركت طلبت حبلا يليك فاستيقظت وإن تحركت حبلي واستيقظ
وانتبهت قال قلت افعل ذلك فنمنا على هذه الحالة فلما أصبحنا وحمدت الله تعالى يا أمير

المومنين وصليت وكبر هو بي بعد وفعلنا مثل ذلك ثم فمنا واضطجع عندنا وكنت وجدت في نفسي راحة وقوة من عنده وقعدت على صدره فلما اردت ان اذبحه قال لي اغف عني هذه المرة حتى نعود فقلت ولما ذا الشان اضطجع عندنا ثانيا فلما رايته جاء فطار عني وقعد على صدري وهم بذبحي فقلت له قد عفوت عنك مرة فلا تعفوا عني قال ولما ذا الشان نظر عندنا ثالثا وقد انكسر قلبي فمر عني وقعد على صدري وهم بذبحي فقلت له كنت عفوت عنك فعفوت عني واما ابو امر فتعطف على بهذه المرة واعف عني قال ولما ذا الشان فقال عند رابعا فمر عني وقعد على صدري وقال لي قد عرفت الان انك لم لانك البطال لانك بحتك ولم يجئ دار زمنك فقلت له ان نشاء رب سلامتي لم تقدر على ذلك قال قم فجاء ونبعني عنك ووقع الخنجر ليقعد في حلقي فقال الفتول صاحبي يا امير المومنين اقعد سيفه وضرب راسه من فمال اني يتر امير الخنجر وقد اهديته اليه ولم تخيبني الزمن فقتلوا في سبيل الله اموالنا الاخبار
الايقه ثم خر مقتولا لما كان فهذا اعجب شيء رايته يا امير المومنين قال المولف عفا الله عنه
البطال هذا اسمه عبد الله وكنيته ابو محمد وقيل ابو يحيى وهو احد الناس بعيني قال ابن الذهبي الحافظ في كتابه سير اعلام النبلاء هو راس الشجعان ومن ابطال من اعيان امراء الشاميين وكان شال الميم الامير مسلمة بن عبد الملك وكان مقرئا بالبطال ثنية ارض الروم خوفا وذلك لا لاهل الكفر ولكن كذب عليه اشياء مستحيلة في سيرته الموضوعة وجرت له اعاجيب منها ما روي عنه قال انفق في اثنا قرية لنغير واذا بيت فيه سراج وصغير يبكي فقالت له امه اسكت او لادفعنك الى البطال فبكى فاخذته من سريره وقالت خذه يا بطال فقلت هاتيه واخبر عن البطال انه اصيب في معركة سنة خلا وبه رمق فجاء الملك اليون فقال ابا يحيى كيف رايت قال وما رايت كذا الحاذق يا بطال يقتل ويقتل فقال علي بالاطباء واتوا ابو جروه قد نعبت مقاتله فقال هل الحاجة قال تامر من يبيت معي يتولى تكفيني والصلاة علي ثم تطلقهم ففعل فقتل سنة اثنتي عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائة
وحكاياته المتقدمة عجيبة واعجب منها ما رواه صاحب كتاب المغصوبين قال حدثني على الاخير بن موسى قال حدثني ابي وكان من اول من سكن طرسوس حين بنيت بها قال كان يغازيها من الشام ثلاثة اخوة فرسان شجعان وكانوا لا يخالطون اهل العسكر وكانوا يسيرون وحدهم يتزلون كذا الحاجة اذا رأوا العدو لم يبالوا بكثرته كما لو العواقب وامرهم ولقيهم الطاقية في جمع

حكاية الثلاثة انفس

كثير

كثير من البطارقة فقاتلهم المسلمون فقتلوا كثيرا وقال بعضهم لبعض قد ترون ما نزل بالمسلمين وقد وجب علينا ان نبذل انفسنا فتقدموا وقاتلوا حتى من المسلمين كونوا من ورائنا وخلوا بيننا وبين القتال ونكفيكم ان شاء الله فقاتلوا حتى هزموا الروم فقال ملك الروم لمن كان معه من البطارقة من جاء بهم فتقدم عشرة من الروم عليهم وقاتلوهم اشد قتال حتى لم يصب احدا منهم جرح فقال ملكهم لا فتح ولا غنيمة افضل من هؤلاء فدار بهم حتى اتى بهم القسطنطينية فعرض عليهم دين النصرانية وقال اني اجعلكم الملوك فابوا عليه وتنادوا يا محمداه فقال الملك ما يقولون قال يدعون نبيهم فاقبل عليهم الملك وقال اذا انتم اجبتموني والا اغليت قدورا عشرا اذا اغليت القيت كل واحد منكم في قدر فقال فابوا عليه بثلاثة قدور فنصبت ثم صب فيها الزيت ثم امر بالوقود فوقد تحتها ثلاثة ايام كل ذلك يعرض عليهم في كل يوم ويعرضهم على القدور فقال فابوا ان يجيبوه واقاموا على الاسلام قال فنادى الاكبر في اليوم الثالث ودعا الى الرجوع الى دينه وقال اني ملقيك في هذه القدور وابى فالقاه في القدر فما هو الا ان سقط فيها ان تمعطت عظامه تلوح ثم فعل بالثاني مثل ذلك فلما راى امتناعهما على ما فعل بهما اليوم وقال فعلمت هذا يقوم اولى ان اشجع منهما وان اهل الزمن ان يكون منهم في الروم يفتيه فام بالصغير وقد سنه فجعل يفتنه عن دينه فقال البه علج من علوجه فقال انها الملك ما تجعل لي ان انا فتنته قال انا الحق قال قد رضيت قال الملك بما ذا تفتنه قال قد علم الملك ان العرب اسرع شيء الى النساء وقد علمت الروم ان ليس فيهم امراة اجمل من ابنتي فلا تدفعه لي حتى اخليه معها فانها ستفتنه فضرب الملك بينه وبين العلج اجلا اربعين يوما قال فدفعه اليه فجاء به فادخله مع ابنته واخبرها بالذي قال وعليه الملك وبالاجل الذي بينه وبينه فقالت دعه فقد كفيتك امره فاقامت معه الليلة قائمة ونهاره صائما لا يفتر من العبادة بليله ولا نهاره من دعاء وذكر حتى مضى اكثر الاجل فسال الملك العلج ما حال الرجل فرجع الى ابنته فقال ما صنعت فقالت ما صنعت شيئا هذا رجل فقد اخوته في هذه البلدة واخاف ان يكون امتناعه من اجل اخوته كلما راى اثارهما ولكن استزد الملك في الاجل وانقلني واياه الى غير هذا البلد الذي قتل فيه اخواه فسال الملك العلج وزاده في الاجل اياما واذن له في خروجها واخرجها الى منزل كان لها فخرج الى الجارية فمكث على ذلك اياما ساهرا والعتق على حالة قائم ليله صائم نهاره لا يفتر حتى مضى من الاجل اياما فقالت الجارية في ليلة من الليالي يا هذا اني اراك تعبد ربا عظيما وقد دخلت معك في دينك وتركت النصرانية فلم يثق بذلك منها حتى

١٥٦

اعادت عليه مقالها كيف الجهاد في البحر ثم رفع بصره فقالت ان الاختيال الذي فيك ... فقال
ثم نادت نفسها الى بلاد الحرب فكانت تبيت الليل وتصوم النهار فبينما هي ليلة اذ سمعت
وقع حوافر الخيل فقالت انهض ايها الرجل الخير فجاء النصر فقتل ان يحملن من عدونا فقال والتفت فاذا
هو باخوته ومعهم ملائكة يسلم عليهما وسالهما عن حالهما فقالا ما كانت الا الغلبة الذي
رأيت حشرهم الى الغد وسألا الله تعالى ان يرسلنا اليك لنشهدن ويحضر الغنائم فزوجوك
ورجعوا وخرج الى بلاد الشام وكانوا يشهدون بجامع ويدعون ويدعى بجبانة الشهداء
كثير وفيما ذكرته كفاية والله اعلم مسألة قال القرطبي في تفسيره اذا كان الشهيد حيا حكما
فلا يصلى عليه كالحي حسا وقد اختلف العلماء في غسل الشهداء والصلاة عليهم فذهب مالك والشا
فعي وابو حنيفة والثوري الى ان القتيل في الجهاد لا يغسل لحديث جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادفنوهم في دمائهم يعني يوم احد ولم يغسلهم رواه البخاري وبهذا قال احمد واسحاق
والاوزاعي وداود بن علي وجماعة فقهاء الامصار واهل الحديث والعلة في ذلك ما جاء في الحديث
من ان دماءهم تأتي يوم القيامة كريح المسك وقال الحسن وابن المسيب يغسلون قال ابو عمر بن عبد
البر ولا نقول لهما احد و اما الصلاة عليهم فذهب مالك والشافعي واحمد الى انه لا يصلى عليهم لحديث
جابر و قال فقهاء الكوفة والبصرة والشام يصلى عليهم ورووا آثارا اكثرها مراسيل واجمع العلماء على
ان الشهيد اذا حمل حيا ولم يمت في المعترك وعاش واكل فانه يصلى عليه كما فعل بعمر رضي الله عنه
انتهى ومن فضائل الشهيد انه ليس احد يدخل الجنة ويحب ان يخرج منها ولو اعطي ما في الدنيا
جميعا الا الشهيد فانه يتمنى ان يرده الله الى الدنيا ليقتل في سبيل الله كما قتل اولا لما يرى من عظيم
كرامة الشهداء على الله تعالى ثبت في الصحيحين وغيرهما عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وان له ما على الارض من شيء الا الشهيد
فانه يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة
وتقدم حديث انس ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقول الله
له يا ابن آدم كيف وجدت منزلك فيقول اي رب خير منزل فيقول سل وتمنه فيقول ما اسألك واتمنى
ان تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة الحديث وتقدم

فـ انظر هذه الكرامة

ابقا

اتفقا من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لوددت اني اغزو في سبيل
الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل رواه البخاري ومسلم وعن ابي عميرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب ان ترجع اليكم وان لها الدنيا وما فيها غير
الشهيد قال ابن ابي عميرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن اقتل في سبيل الله احب الي من ان يكون لي
اهل الوبر والمدر رواه احمد باسناد حسن والنسائي واللفظ له قوله اهل الوبر يعني الذين لا يأوون
الى الجدار من الاعراب وغيرهم واهل المدر اهل القرى والامصار والمدر بالتحريك هو الطين الصلب المتحجر
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جابر الا اخبرك ما قال الله لابيك قلت بلى قال ما كلم الله احدا الا من وراء حجاب وكلم اباك كفاحا
فقال يا عبد الله تمن علي اعطك قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون
قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية كلها
رواه الترمذي ومسنده وابن ماجه باسناد حسن ... والحاكم وقال صحيح الاسناد وخرج البيهقي في دلائل
النبوة من حديث ابي عبادة الانصاري وهو عيسى ابن عبد الرحمن فيما يغلب على الظن عن الزهري عن
عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا ابشرك قال بلى بشرك
الله بالخير قال شعرت ان الله احيا اباك فقال تمن علي عبدي ما شئت اعطكه قال يا رب ما عبدتك حق
عبادتك اتمنى عليك ان تردني الى الدنيا فاقتل مع نبيك فاقتل فيك مرة اخرى قال انه سلف مني
انه اليها لا يرجع وبابه حديث عبد الله بن مسعود وغيره ان شاء الله تعالى و منها ان الشهادة في
سبيل الله تكفر جميع ما على العبد من الذنوب التي بينه وبين الله تعالى وعن ابي قتادة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذكر ان الجهاد في سبيل الله والايمان بالله افضل الاعمال
فقام رجل فقال يا رسول الله ارأيت ان قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال رسول الله
نعم صلى الله عليه وسلم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف قلت قال ارأيت ان قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل قال لي ذلك رواه مسلم
والمراد بالدين كل ما كان من حقوق الآدميين كالغصب واخذ المال بالباطل وقتل العمد وجراحه وغير

على أن العبد مطالب بحقوق العباد ولو بلغ ما بلغ

على قول ابن رشد

في الحين التشاغل عن ذلك بالغيبة والنميمة والسخرية وما أشبه ذلك لأن هذه الحقوق كلها
لا بد من أن يستوفيها مستحقها وقد نبه على ذلك النووي في شرح مسلم وغيره والله أعلم وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل
شيء إلا الدين وفي رواية قال القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين رواه مسلم قال أبو الوليد
بن رشد في مقدماته وقيل إن ذلك كان في أول الإسلام ثم إن الله يقضي عنه دينه انتهى
وقال القرطبي في تفسيره الدين الذي يحبس صاحبه عن الجنة والله أعلم هو الذي قد ترك له وفاء
ولم يوص به أو قدر على الأداء فلم يؤده أو ادانه في سفه أو سرف ومات ولم يوفه وأما من ادان في حق
واجب لفاقة وعسر ومات ولم يترك وفاء فإن الله لا يحبسه عن الجنة إن شاء الله شهيدا كان
أو غيره لأن على السلطان فرضا أن يؤدي عنه دينه إما من جملة الصدقات أو من سهم الغارمين أو من
الفيء الراجع على المسلمين قال صلى الله عليه وسلم من ترك دينا أو ضياعا فعلى الله ورسوله ومن
ترك مالا فلورثته انتهى وذكر هذا أيضا في التذكرة ثم قال فإن لم يؤد عنه السلطان فإن الله تعالى
يقضي عنه ويرضي خصمه ثم ذكر الدليل على ذلك ومن جملته قوله صلى الله عليه وسلم من أخذ أموال
الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله رواه البخاري قال
المؤلف عفا الله عنه ومما يؤيد ما ذكره القرطبي قصة عبد الله والد جابر فإنه خرج في غزاة
أحد وعليه دين فاستشهد فيها النبي صلى الله عليه وسلم ولده جابرا بعد أيام مهتما بما على أبيه من
الدين وأخبره أن الله كلم أباه كفاحا كما تقدم في الخامس أوائل هذا الباب فلو كان أبوه محبوسا
عن الجنة بسبب دينه لما حصلت له هذه الدرجة العظيمة في تخصيص الله تعالى له بالتكليم
كفاحا وكذا الحال في الزبير رضي الله عنه استشهد وعليه الدين العظيم وما أثبته الله وقد تقدمت قصته
في الباب الثاني والله أعلم ومنها أن الملائكة تظل الشهيد بأجنحتها عن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال جيء بأبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد مثل به فوضع بين يديه فذهبت أكشف
عن وجهه فنهاني قومي فسمع صوت صائحة فقيل ابنة عمرو أو أخت عمرو فقال لم تبكي أو فلا
تبكي ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها رواه البخاري ومسلم ويحتمل أن يكون هذا خاصا
بعبد الله كرامة من الله تعالى لما اختص به من أن الله كلمه كفاحا قوله مثل بضم الميم وتشديد الثاء

قال

على هذه الأحاديث الخمس

قال أهل اللغة يقال مثل بالقتيل والحيوان يمثل مثلا بالتخفيف في الجميع كقتل يقتل قتلا إذا قطع أطرافه
أو أنفه أو أذنه أو مذاكيره أو قلع عينيه أو نحو ذلك والاسم المثلة ومثل بالتشديد للمبالغة ومنها
أن الشهادة في الحالة الصفة في سبيل الله تعالى توجب دخول الجنة فعلا قال الله تعالى إن الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقال تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم
ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت الليلة رجلين أتياني فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها
قالا أما هذه فدار الشهداء رواه البخاري في حديث وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله
ونصح لمواليه رواه الترمذي وقال حديث حسن وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك الله إلى
رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة قالوا كيف يا رسول الله قال يقتل هذا فيلج الجنة ثم يتوب
الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد وفي رواية قال يقاتل هذا في سبيل
الله فيستشهد ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله فيستشهد رواه البخاري ومسلم
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال في الجنة قصر يقال له عدن فيه خمسة آلاف باب على كل باب
خمسة آلاف خيرة قال يعني الحسنة قال لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد رواه ابن أبي شيبة موقوفا
ورجاله ثقات وفي رواية له قال في الجنة قصر يرعى حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يسكنه
أو لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو إمام عادل الخيرة بفتح الخاء المعجمة وإسكان الياء
واحدة الخيرات وهي الحور الحسان الخيرات الأخلاق وعن حسناء بنت معاوية الصريمية قالت حدثنا
عمي قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم من في الجنة قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود
والوئيد رواه أبو داود الوئيد هي البنت التي تدفن حية لما كانوا يفعلونه في الجاهلية وعن أنس
رضي الله عنه أن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا
رسول الله ألا تحدثني عن حارثة وكان قد قتل يوم بدر أصابه سهم غرب فإن كان في الجنة صبرت وإن
كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء فقال يا أم حارثة إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفر
دوس الأعلى وفي لفظ أهبلت أجنة واحدة هي إنها جنان كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى رواه البخاري

حكاية الرجل الأسود

البخاري. وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا أسود أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
إني رجل أسود منتن الريح قبيح الوجه لا مال لي فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل فأين أنا قال في الجنة
فقاتل حتى قتل فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد بيض الله وجهك وطيب ريحك وأكثر مالك
وقال لهذا أو لغيره لقد رأيت زوجته من الحور العين نازعته جبة له من صوف تدخل بينه وبين جبته
رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم والبيهقي في الشعب وقال في أخرى فأتى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال لقد حسن الله وجهك وطيب ريحك وكثر مالك وقال لقد رأيت
زوجتيه من الحور العين تنازعان تدخلان فيما بين جلده وجبته. قال المؤلف عفا الله عنه
اسم هذا الأسود الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم جعال ذكره ابن الأثير في كتاب أسد الغابة وروى
هذا الحديث بنحوه من جهته من حديث ابن عمر والطبراني فقال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أرأيت إن قاتلت بين يديك حتى أقتل يدخلني ربي الجنة ولا يعيرني قال نعم قال وكيف
وأنا منتن الريح أسود اللون فسبق في العشيرة ومضى فقاتل حتى استشهد فمر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لقد طيب الله ريحك يا جعال وبيض وجهك. وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة ذا جناحين يطير بهما
منها حيث شاء مقصوصة قوادمه مضرجا بالدماء رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن. قوادم الطائر
مقاديم ريشه وهي عشر في كل جناح الواحدة قادمة. ومنها أن الشهداء الذين يقتلون في سبيل الله
يجعل الله أرواحهم في جوف طير خضر في الجنة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما أصيب إخوانكم جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها
وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا
من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله
تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا إلى آخر الآيتين رواه
أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم. قوله ينكلوا بفتح الكاف وضمها وكسرها أيضا معناه
يجبنوا ويتأخروا عن الجهاد. وعن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فقال أما إنا قد سألنا عن ذلك رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت
ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا أي شيء نشتهي ونحن
نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا
رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا رواه مسلم
وغيره ورواه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن ابن مسعود موقوفا أنه قال
أرواح الشهداء عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش الحديث. وعن كعب بن مالك رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرواح الشهداء في صور طير خضر معلقة في قناديل الجنة حتى
يرجعها الله يوم القيامة رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح والترمذي إلا أنه قال أرواح الشهداء في أجواف
طير خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة قال الترمذي حديث حسن صحيح قوله تعلق بضم اللام أي
[illegible] ومعناه تأكل من أعالي شجر الجنة. فصل قال القرطبي في التذكرة وقع في حديث
ابن مسعود أن أرواحهم في جوف طير خضر وفي حديث كعب بن مالك إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر
الجنة وروى الأعمش عن عبد الله بن مرة قال سألنا ابن مسعود عن أرواح الشهداء فقال أرواح الشهداء
عند الله كطير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم ترجع إلى قناديلها وذكر
الحديث. وروى ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد أنه سمع ابن عباس يقول أرواح الشهداء تجول في
طير خضر. وروى ابن شهاب عن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرواح
الشهداء طير خضر تعلق في شجر الجنة وهذا كله مثل حديث كعب بن مالك فهو أصح من رواية من روى
أن أرواحهم في جوف طير خضر لأن هذه الرواية غير صحيحة قاله أبو عمر في الاستذكار. وقال أبو الحسن
القابسي أنكر العلماء قول من قال في حواصل طير خضر لأنها رواية غير صحيحة لأنها إذا كانت
كذلك فهي محصورة مضيق عليها. قال القرطبي الرواية صحيحة لأنها في صحيح مسلم ويحتمل
أن تكون في بمعنى على فيكون المعنى أن أرواحهم على جوف طير خضر كما قال تعالى ولأصلبنكم في
جذوع النخل أي على جذوع النخل وجائز أن يسمى الطير جوفا إذ هو محيط به ومشتمل
عليه قاله أبو محمد عبد الحق وهو حسن جدا انتهى ما ذكره القرطبي في التذكرة. قال المؤلف عفا
الله عنه في هذا الكلام نظر فإن حديث ابن مسعود صحيح لا شك فيه فلا ينبغي أن يقول

من قال إنه غير صحيح وانفصلوا بأن المسلم أن أرواحهم مخصوصة لكونها في جسد بل إنه يلزم منه أن
تكون أرواح أهل الجنة في الجنة مخصوصة بأجساد مع أن أبا جعفر رضي الله عنه مخصوص بالجسد
الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم وهو سبب الشهادة والملاءمة ونزعوا إلى التأويل الذي أوله أبو محمد
عبد الجليل الذي يفهم منه والله أعلم من الحكمة في جعل أرواحهم في هذه الأجساد أنهم لما جادوا بأ
جسادهم الكثيفة لله تعالى وبذلوها في سبيله عوضوها للآلام والمشاق الشديدة وسمحوا بها للقتل
امتثالا لأمر الله تعالى وطلبا لمرضاته عوضهم عنها أجسادا لطيفة في دار النعيم الباقي يأكلون
بها ويشربون ويتنعمون في الجنة حيث يشاؤون ولما كان ألطف الحيوانات أجساما الطير والأ
لطف من الألوان الأخضر وألطف الجمادات الشفافة الزجاجة كما قال تعالى الزجاجة كأنها كوكب دري
وإن كانت من ذهب كما في حديث ابن عباس فهو المعروف صفة وخاصية وناهيك بذهب الجنة مع جمال
بلونه اللائق والله أعلم جعل الله أرواح الشهداء في الأجساد وهو الطير الملون بألطف الألوان وهو
الخضرة تأوي إلى ألطف الجمادات وهي القناديل المنورة والمعلقة في ظل عرش اللطيف الرحيم ليتم لها
لذة النعيم في جوار الرب الكريم فكيف يظن أنها محصورة كلا والله إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل
هذا فليعمل العاملون وقد روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي
عن الإمام مالك بن أنس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم
يبعثه وهذا حديث عظيم صحيح عزيز الوجود لأنه اجتمع في سنده ثلاثة من الأئمة الأربعة
وهو الحديث الذي أشار إليه القرطبي بقوله وفي حديث كعب بن مالك والله أعلم فإن قيل إذا كانت
روح كل مؤمن على صورة طير في الجنة فبما يتميز الشهيد والجواب عن ذا السؤال من وجوه الأول
ما ذكره ابن كثير الدمشقي الحافظ في تفسيره أن أرواح المؤمنين على شكل طائر في الجنة وأرواح الشهداء
الشهداء في حواصل طير خضر فهي كالكثيرة بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين فإنها تطير بأ
نفسها وهذا حسن غير أنه يعارضه حديث كعب بن مالك وحديث ابن مسعود الموقوف فإن فيهما
أن أرواح الشهداء في صور طير خضر الثاني وهو أحسن منهما أن المراد بالروح روح المؤمن الشهيد
دون غيره من عموم المؤمنين ويؤيد هذا ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن

كعب

كعب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء في صور طير خضر معلقة في قناديل
الجنة حتى يرجعها الله يوم القيامة وكذا الطاعن بحديث ابن مسعود الموقوف وتقدم و بعض ذلك
ما حكاه القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب سراج المريدين من إجماع الأمة على أنه لا ينعم بالأكل والنعيم إلا
الشهيد في سبيل الله الثالث أنه قد روي تعلق بفتح اللام قال القرطبي ومن حفظه تعلق وهو الأكثر
قال ومعناه تسرح أي تأكل فيكون المعنى أن روح المؤمن تكون في شجر الجنة وتسرح فيها إلى يوم القيامة
لا أنها على شكل طائر فتأكل وتشرب بخلاف روح الشهداء فإنها في جوف طير خضر أو على صورة طير خضر تأ
كل وتشرب وتتنعم وتأوي إلى قناديل في ظل العرش كما تقدم وهذا الذي ذكره وهو يجمع بين الأحاديث
المتعارضة كلها والله أعلم ومنها أن الشهداء لا يفتنون في قبورهم ولا يصعقون عند نشورهم وقد
ثبت أن المرابط في سبيل الله تعالى لا يفتن في قبره فالشهيد أولى وأحرى لأنه أفضل منه ومنزلة المرابط
ما نال دون الفضل إذ تعرض للشهادة وتوقعها لها لكنه لا يبلغ ذلك الفضل من نالها وروى
النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤ
منين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة وسيأتي في جملة أحاديث
إن شاء الله تعالى أن الشهيد يجار من عذاب القبر ومعنى قوله كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة أن
الفتنة في القبر سؤال الملكين إنما هي لاختبار ما عند المؤمن من حقيقة الإيمان والتصديق ولا شك
أن من وقف للقتال ورأى السيوف تلمع وتقطع والأسنة تبرق وتخرق والسهام ترشق وتمرق والرؤ
وس تندر والدماء تنثعب والأعضاء تتطاير والفارس بين قتيل وجريح وطريح فثبت على ذلك ولم يتول الدبر
ولم ينهزم وجاد لله تعالى إيمانا وتصديقا بوعده ووعيده كما وصف الله المؤمنين في قوله تعالى ولما
رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا
وتسليما فيكفيه هذا امتحانا لإيمانه واختبارا له فتنة إنه لو كان عنده شك أو ارتياب لولى الدبر
ولم يعلم ما هو واجب عليه من الثبات ولما خلع الشك والارتياب كما قال تعالى وإذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا فيكفي الشهيد هذا امتحانا من سؤال الم
لكين والله أعلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن
هذه الآية ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله من الذين لم يشأ

الذين يصعقهم قال هم شهداء الله رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه ابن ابي الدنيا في كتاب صفة الجنة
اطول منه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الآية ونفخ في الصور فصعق من في السماوات
ومن في الارض الا من شاء الله قال هم الشهداء يبعثهم الله متقلدين اسيافهم حول عرشه فتاتيهم
ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت ازمتها الدر الابيض برحال الذهب اعنتها السندس والاستبرق
ونمارقها الين من الحرير مد خطاها مد ابصار الرجال يسيرون في الجنة على خيول يقولون عند طول النزهة
انطلقوا بنا ننظر كيف يقضي بين خلقه يضحك الله اليهم واذا ضحك الله الى عبد في موطن فلا حساب
عليه وروى عمارة بن ابي معصد عن رجل من هجر عن سعيد بن جبير في قوله تعالى فصعق من في السماوات ومن
في الارض الا من شاء الله قال هم الشهداء ثنية الله عز وجل حول العرش متقلدين السيوف رواه ابن
المبارك وعبد الرزاق وغيرهما قوله ثنية الله بضم الثاء المثلثة واشكال النون اي الذي استثناهم
ويحتمل ان يكون بكسر النون وتشديد الياء ومعناهما واحد والله اعلم وروى ابن المبارك عن راشد ابي محمد
انه سمع شهر بن حوشب يحدث قال سمعت ابن عباس يقول في ... الله تبارك وتعالى في ظلل من الغمام وا
والملائكة ثم ينادي مناد ستعلم اهل الجمع لمن الكرم اليوم ويقول عليكم باولياء الذين ... قوله ماء هم
ابتغاء مرضاتي فينطلقون حتى ينتهوا ومنها ان الشهيد يشفع في سبعين من اهل بيته عن
عمران بن عتبة الذماري قال دخلنا على ام الدرداء ونحن ايتام فقالت ابشروا فاني سمعت ابا الدرداء
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته رواه ابو داود وابن
حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهم وروى الامام احمد باسناد حسن والطبراني وغيرهما عن عبادة
بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ذكر قبله ولفظه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان للشهيد عند الله سبع خصال ان يغفر له في اول دفعة من دمه ويرى مقعده من
الجنة ويحلى حلة الايمان ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار
الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين
من اقاربه وذكر القرطبي في تفسيره حديثا غريبا جدا قال روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اكرم الله تعالى الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احدا من الانبياء ولا انا احدها ان جميع
الانبياء قبض ارواحهم ملك الموت وهو الذي سيقبض روحي واما الشهداء فالله هو الذي يقبض

قف على هذا الحديث العجيب فيما خص به الشهداء

ارواحهم

ارواحهم بقدرته كيف يشاء ولا يسلط على ارواحهم ملك الموت والثاني ان جميع الانبياء قد غسلوا
بعد الموت وانا اغسل بعد الموت والشهداء لا يغسلون ولا حاجة لهم الى ماء الدنيا والثالث ان جميع
الانبياء قد كفنوا وانا اكفن والشهداء لا يكفنون بل يدفنون في ثيابهم والرابع ان الانبياء لما ماتوا
سموا امواتا واذا انا مت يقال قد مات والشهداء لا يسمون امواتا والخامس ان الانبياء لهم الشفاعة
يوم القيامة وشفاعتي ايضا يوم القيامة واما الشهداء فانهم يشفعون كل يوم فيمن يشفعون ومنها
ومنها ان الشهيد يأمن من الفزع الاكبر يوم القيامة فقد تقدم ذكره في حديث عبادة عن المقدام بن
معديكرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر
له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه
تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع في
سبعين من اقاربه رواه عبد الرزاق وابن ماجه والترمذي وهذا لفظه وقال حديث صحيح الدفعة بضم
الدال المهملة وسكون الفاء وبالعين المهملة هي الدفعة من الدم وغيره وقد وقع في نسخ الترمذي
للشهيد عند الله ست خصال وهو في متن الحديث سبع ورواه عبد الرزاق عن اسماعيل بن عياش عن
بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معديكرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان للشهيد عند الله سبع خصال يغفر له في اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة
ويحلى حلة الايمان ويجار من عذاب القبر ويزوج من الحور العين ويأمن يوم الفزع الاكبر ويوضع على
رأسه تاج الوقار الياقوتة خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين
ويشفع في سبعين انسانا من اقاربه كذا رواه بلفظه سبع وثنتين بذكر الحور العين ويحتمل ان المراد
ذكر تنويع انه يشفع عند تزويجه زوجة كما يشفع في من تزوج بها يوم القيامة في الجنة والله اعلم ومنها
ان الشهيد يغفر له باول قطرة من دمه ذنوبه كلها ويرى مقعده من الجنة تقدم في حديث عبادة
وحديث المقدام بن معديكرب انه يغفر له باول دفعة من دمه وعن سهل بن ابي امامة بن سهل عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما يهراق من دم الشهيد تغفر له ذنوبه رواه
البيهقي في الشعب من طريق ابن وهب اخبرنا عبد الرحمن بن سعد عن سهل وعن مجاهد قال قال
ابن شجرة في اصحابه فقال انظروا اصبحت عليكم من بين اخضر واحمر واصفر وفي البيوت ما فيها

جاء القتال العدو غدا أقبل ما قدما وماذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما تقوم رجال من قوم
إن تقدم إليه الحور العين فإن تأخر استترن منه وإن استشهد كان أول نضحة كفارة لخطاياه و
ينزل إليه ثنتان من الحور فينفضان عنه التراب ويقولان له مرحبا قد آن لك ويقول مرحبا قد آن
لكما رواه ابن أبي شيبة عن محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عنهم موقوفا هكذا لم أسم ... فيه و
يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وكذا الحاكم ورواه ... بإسناده عن هناد بن السري
عن ابن فضيل به ورواه ابن أبي شيبة أيضا موقوفا مختصرا بإسناد صحيح وكذا الحاكم ورواه عبد الرزاق
موقوفا بإسناد صحيح ورواه الطبراني من حديث ... يزيد بن شجرة ... أحدهما صحيح وتقدم لفظه
ورواه البيهقي في كتاب البعث إلا أنه قال فإن أول قطرة تقطر من دم أحدكم يحط الله بها عنه خطاياه
كما يحط الغصن من ورق الشجر ويبتدره ثنتان من الحور العين فيمسحان التراب عن وجهه ويقولان
قد آن لك ويقول قد آن لكما ويكسى مائة حلة لو وضعت بين إصبعي هاتين لوسعتاهما ليستا من
نسج بني آدم ولكنهما من ثياب الجنة مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيماكم الحديث قوله
قرما قرما هو بفتح القاف والراء الجوهري ومعناه التحريض على القتال قال أهل اللغة يقال مضى
قرما إذا لم يعرج ولم يلتفت وقوله آن بفتح الهمزة وتخفيف النون مقصورا أي حان يقال آن الشيء
إذا حان وقته وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال إذا قتل العبد في سبيل الله فأول قطرة
تقع على الأرض من دمه يغفر الله له ذنوبه كلها ثم يرسل الله بريطة من الجنة فيقبض فيها نفسه
وبجسد من الجنة حتى تركب فيه روحه ثم يعرج مع الملائكة كأنه كان معهم منذ خلقه الله تعالى حتى
يؤتى به إلى السماء فلا يمر بباب إلا فتح له ولا على ملك إلا صلى عليه واستغفر له حتى يؤتى به الرحمن
عز وجل فيسجد قبل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعده ثم يغفر له ويطهر ثم يؤمر به إلى الشهداء فيجدهم
في رياض خضر وقباب من حرير عندهم ثور وحوت يلعبان لهم كل يوم بشيء لم يلعباه بالأمس يظل
الحوت في أنهار الجنة يسبح فإذا أمسى وكزه الثور بقرنه فذكاه فأكلوا من لحمه فوجدوا في طعم لحمه
رائحة كل شيء من أنهار الجنة ويبيت الثور نافشا في الجنة يأكل من ثمر الجنة فإذا أصبح غدا عليه
الحوت فذكاه بذنبه فأكلوا من لحمه فوجدوا في طعم لحمه طعم كل ثمرة في الجنة ينظرون إلى منازلهم
يدعون الله بقيام الساعة رواه الطبراني في الكبير من طريق هشام بن سعد وهو ضعيف عن زيد

أسلم

بن أسلم عن عبد الرحمن ابن البيلماني عنه الريطة بفتح الراء وإسكان الياء المثناة تحت وبالطاء المهملة
قيل هي الثوب وقيل الملاءة لم تكن لفقين وحكى ابن السكيت أن كل ثوب رقيق لين فهو ريطة وقوله نافشا
بالفاء والشين المعجمة أي راعيا والنفش الرعي بالليل ومنها أن دم الشهيد لا يجف حتى يبتدره الحور العين تقول
ذلك التابعي ... من قبله وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ذكر الشهداء عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لا تجف الأرض من دم الشهيد حتى يبتدره زوجتاه كأنهما ظئران أضلتا فصيليهما في براح من
الأرض وفي يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها رواه عبد الرزاق عن هلال بن أبي زينب عن رجال عن
أبي هريرة ورواه ابن أبي شيبة وابن ماجه عن هلال عن شهر بن حوشب عنه وهو إسناد حسن الظئر بكسر
الظاء المعجمة بعدها همزة ساكنة وراء هي المرضع والعصبية ولد الناقة قبل أن ينعطف عنهما والبراح
بفتح الباء الموحدة وبالحاء المهملة هي الأرض المتسعة التي ليس فيها زرع ولا شجر ومعناه أن زوجتي الشهيد
الشهيد من الحور العين يبتدرانه قبل أن يجف دمه كما تبتدر الناقة المرضع ولدها الضال إذا وجدته مع شوقها
شوقها إليه في أرض متسعة ليس فيها شيء يحول بينه وبينها من بناء ولا غيره وقوله أضلتا بالقاف
أي فقدتا معناه وقال بعضهم هو بالفاء ومعناه أن زوجتيه من الحور يحنوان عليه ويظلانه كما تحنو
الناقة المرضع على فصيلها وتظله من الشمس وغيرها في أرض ليس فيها ما يغيبه ذلك الحنو من بناء أو شجر
ونحو ذلك والله أعلم وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال إذا التقى الصفان
أهبط الله الحور العين إلى السماء الدنيا فإذا رأين الرجل يرضين قدمه قلن اللهم ثبته وإن فر احتجبن
منه وإن هو قتل نزلتا إليه فمسحتا التراب عن وجهه وقالتا اللهم عفر من عفره وترب من تربه قوله
يرضين قدمه بضم القاف وسكون الدال أي تقدمه إلى العدو وشجاعته ومنها أن الشهيد في سبيل
الله أفضلهم أتقى وجمع سالما روى ابن أبي شيبة وابن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال قال
رجل يا رسول الله أي الجهاد أفضل قال أن يعقر جواده ويهراق دمه وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله
بن عمرو مثله وعن عبد الله بن حبشي الخثعمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي　　أنه قيل يا رسول ع
الأعمال أفضل قال الجهد المقل قيل فأي الهجرة أفضل قال من هجر ما حرم الله قيل فأي الجهاد أفضل قال
من جاهد المشركين بنفسه وماله قيل فأي القتل أشرف قال من أهريق دمه وعقر جواده رواه أبو داود
وأحمد والنسائي واللفظ له وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله ما الإسلام
قال أن يسلم قلبك وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فأي الإسلام أفضل قال الإيمان قال وما

الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فأي الإيمان أفضل
قال الهجرة قال وما الهجرة قال أن تهجر السوء قال فأي الهجرة أفضل قال الجهاد قال وما الجهاد
قال أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم قال فأي الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه رواه أحمد
ورجال المسند رجال الصحيح والطبراني والبيهقي وغيرهم وروى ابن ماجه عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله أي الجهاد أفضل قال أن يعقر جوادك ويهراق دمك وعن جابر رضي الله
عنه أنه قال يا رسول الله فأي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وأنفسها عند الله قلت فأي الجهاد
أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه رواه أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه في حديث طويل في
عدد الأنبياء ووصايا وغير ذلك قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذه الأحاديث أوضح دليل على
بطلان قول من قال أن الغالب أفضل من القتيل وقد روى ابن المبارك عن جرير بن حازم قال سمعت عبد
الله بن عبيد بن عمير يقول أن عمرو بن العاص يطوف بالبيت فرأى حلقة من قريش جلوسا فلما رآه قالوا
هشام بن العاص كان أفضل في أنفسكم أو عمرو بن العاص فلما فرغ من طوافه جاء فقام عليهم فقال إني قد
علمت أنكم قد قلتم شيئا حين رأيتموني فيما قلتم قالوا ذكرناك وهشاما وقلنا أيهما أفضل فقال سأخبركم
عن ذلك أنا شهدنا اليرموك فبات وبت نسأل الله الشهادة وأسأله إياها فلما أصبحنا رزقها
وحرمتها ففي ذلك تبين لكم فضله علي وهذا نص من عمرو رضي الله عنهما تقدم من فضل الشهيد
على من رجع سالما وفي رواية لابن المبارك أيضا فقال عمرو سأخبركم عن ذلك إنا أسلمنا فأحببنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وناصحناه فلما كان يوم اليرموك فقال خذ بعمود الفسطاط حتى اغتسل وتحنط
وتكفن ثم أخذ بعمود الفسطاط حتى اغتسلت وتحنطت وتكفنت ثم عرضنا على الله تبارك وتعالى
فقبله وهو خير مني ثلاث مرات قبله فهو خير مني قبله فهو خير مني ومنها أن الشهيد في سبيل
الله تعالى لا يجد من ألم القتل إلا كما يجد من ألم القرصة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد من مس القرصة رواه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب ولفظه قال الشهيد لا يجد ألم
القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إذا التقى الزحفان ونزل النصر كان القتل أهون على الشهيد من الماء البارد في اليوم الصائف
ذكره في شعب القلوب وقال في حديث تم قوله قال عقصة نملة أشد على الشهيد من مس السلاح بل

هو أشهى

هو أشهى إليه من شراب بارد في يوم صائف ومنها ما خرج ابن عساكر بإسناده عن هشام بن عمار عن عبد الحميد بن
حبيب بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للموت فزعة هي أشد من الفصد بالشفار ومن كذا وكذا
حتى بلغ إلى السماء واحدا وإنه أهون على الشهيد القتل لطاما من قرص بعوضة وإن الله عز وجل ملكا لا يأتي كل
ليلة وقت السحر مقابر أهل القبور من يغبطون أحدا قال فيقولون الشهيد وإن الشهيد ليبعث إلى
ربه عز وجل كل يوم مرتين يسأل عن أمنيته شأن الأرز ولا يزال شعب عليها ومنها البزار والبيهقي عن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء ثلاثة فرجل خرج بنفسه إلى أن قال والثالث
خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ويقتل أو يمشي أو قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه
على عاتقه والناس جاثون على الركب يقول أفسحوا لنا فإنا قد بذلنا دماءنا وأموالنا لله عز وجل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ذلك لإبراهيم خليل الرحمن أو لنبي من الأنبياء
لزحل لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم حتى يأتون منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها
ينظرون كيف يقضى بين الناس لا يجدون غم الموت ولا يغتمون في البرزخ ولا تفزعهم الصيحة ولا
يهمهم الحساب ولا الميزان ولا الصراط الحديث وبقية تمامه قد تقدم إن شاء الله تعالى وانظر في مجموع
اللطائف المنسوب للمؤلف الشيخ شهاب الدين الشافعي رحمه قال كان بعضهم يقول اللهم اضرب فيه
يريد هذا بعثته من حيزات أفراس الأثر مجروح مرة تمام الليل بعده ونام في بستان وقد أصابه قوم من الكفار وحزوا
رأسه فرآه بعضهم في النوم وسأله عن حاله فقال أنت في البستان فمحت عيني فإذا أنا
في الجنة وقد روى نحو الحكاية ابن المبارك في نحو هذا أضوأ من هذا وتقدمت حكاية الأسيرين الذين
يعرض عليهما الكفار الرجوع عن دينهما فلم يفعلا فألقاهما في قدر فيها زيت قد أغلي عليهم
ثلاثة أيام فما هو إلا أن سقطا فيها فما تبعث عظامهما تلوح وأن أخاهما رآهما فسألهما عن
حالهما فقالا ما كانت إلا الغطسة التي رأيت حتى خرجنا إلى الفردوس ومنها أن الملائكة
يدخلون على الشهداء من كل باب يسلمون عليهم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول زمرة تدخل الجنة الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم
المكاره إذا أمروا سمعوا وأطاعوا وإن كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض له حتى يموت

وفي مصر وان الله عز وجل ليدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها فيقول اين عبادي
الذين قاتلوا في سبيل الله وقتلوا واوذوا وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير
حساب وتأتي الملائكة فيسجدون فيقولون ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء
الذين آثرتهم علينا فيقول الرب عز وجل هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي واوذوا في سبيلي
فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رواه احمد والبزار وابن
حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وروى ابن المبارك عن الاوزاعي عن المطلب بن حنطب
قال ان للشهيد غرفة كما بين صنعاء والجابية اعلاها الدر والياقوت وجوفها المسك والكافور
قال فتدخل عليهم الملائكة بهدية من ربه تعالى مما تخرج حتى تدخل عليهم ملائكة اخرى من باب اخر
بهدية من ربه تعالى ومنها ان الشهيد في سبيل الله تعالى يرضى الله عنه رضى لا سخط بعده
وعن انس رضي الله عنه قال جاء ناس الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث لنا رجالا يعلمونا
القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الانصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن
ويتدارسونه بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه
ويشترون به الطعام لاهل الصفة وللفقراء فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم فعرضوا لهم فقتلوهم
قبل ان يبلغوا المكان فقالوا اللهم ابلغ عنا نبينا انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت
عنا قال واتى رجل حراما خال انس من خلفه فطعنه برمح حتى انفذه فقال حرام فزت ورب الكعبة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوانكم قد قتلوا وانهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا انا قد لقيناك
فرضينا عنك ورضيت عنا رواه البخاري ومسلم وفي رواية للبخاري بعث النبي صلى الله عليه
وسلم اقواما من بني سليم الى بني عامر في سبعين فلما قدموا قال لهم خالي اتقدمكم فان امنوني حتى
ابلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم مني قريبا فتقدم فامنوه فبينما هو يحدثهم عن
النبي صلى الله عليه وسلم اذ اومؤوا الى رجل منهم فطعنه فانفذه فقال الله اكبر فزت ورب
الكعبة ثم مالوا على بقية اصحابه فقتلوهم الا رجلا اعرج صعد الجبل فاخبر جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم انهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وارضاهم فكنا نقرأ ان بلغوا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي
عنا وارضانا ثم نسخ بعد وذكر البخاري في باب غزوة الرجيع عن عروة ابن الزبير قال لما

قتل

قتل الذين ببئر معونة واسر عمرو بن امية الضمري قال له عامر بن الطفيل من هذا واشار الى قتيل فقال له عمرو
ابن امية هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى اني لانظر الى السماء بينه وبين
الارض ثم وضع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فنعاهم فقال ان اصحابكم قد اصيبوا وانهم قد سألوا
ربهم فقالوا ربنا اخبر عنا اخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا فاخبرهم عنهم وفي رواية للبخاري ايضا
قال انس انزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآن قرأناه ثم نسخ بعد بلغوا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي
عنا ورضينا عنه وروى ابن المبارك في كتابه عن معمر عن الزهري قال زعم عروة ابن الزبير ان عامر بن فهيرة
قتل يومئذ فلم يوجد جسده يرون ان الملائكة دفنته وروى ابن المبارك باسناد صحيح عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال لما طعن حرام بن ملحان يوم بئر معونة قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه
ثم قال فزت ورب الكعبة ومنها ان الشهادة تمحو ما بين يديها من سوء اعمال الانسان اذا صحبتها النية والارادة
والاحتساب عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله
اقاتل معك او اسلم قال اسلم ثم قاتل فاسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليلا واجر كثيرا
رواه البخاري وغيره ورواه سعيد بن منصور في سننه ولفظه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال وهو يقاتل العدو هل لي ان اسلم قال نعم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قال اقاتل هل لي
ان اقاتل حتى اقتل قال نعم قال وان لم اصل لله صلاة قال نعم قال فحمل فقاتل ثم اعتوروا عليه فقتل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليلا واجر كثيرا وروى ابن المبارك ومن طريقه البيهقي وغيره عن عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن القاسم بن عبد الرحمن قال غزونا مع فضالة بن عبيد رضي الله عنه الى ارض الروم ولم
يغز فضالة في البر غيرها فبينما نحن نسير اذ اسرعنا في السير وفضالة وهو امير الناس وكانت الولاة اذ ذاك يسمعون ممن
استرعاهم الله عز وجل فقال له قائل ايها الامير ان الناس قد تقطعوا فقف حتى يلحقوك فوقف في مرج فيه
تل عليه قلعة فيها حصن قال فمنا الواقف ومنا النازل اذ اتي برجل احمر ذي شوارب بين اظهرنا فاتينا به
فضالة فقلنا له ان هذا هبط من الحصن بلا عهد ولا عقد فسأله ما شانه فقال اني اكلت البارحة لحم خنـ
زير وشربت خمرا واتيت اهلي فبينما انا نائم اذ اتاني رجلان فغسلا بطني وجاءتني امرأتان لا تعلو احداهما على
الاخرى وقالتا اسلم فانا مسلم فما كانت كلمته اسرع من ان رمينا بالزرم فاقبل يهوي حتى اصابه في عنقه
من بين الناس فقال فضالة الله اكبر عمل قليلا واجر كثيرا صلوا على اخيكم فصلينا عليه ثم دفناه في موقفنا

وسلم قال عبد الرحمن يقول القاسم من كره هذا فهذا شنوءة وإن يتبعه وعن جابر رضي الله عنه قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فخرجت سرية فأخذوا إنسانا معه غنم يرعاها فجاءوا به إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلمه ما شاء الله أن يكلمه فقال له الرجل إني قد آمنت بك وبما جئت به فكيف بالغنم فإنها
أمانة وهي للناس الشاة والشاتان قال احصب وجوهها ترجع إلى أهلها فأخذ قبضة من حصباء أو تراب فرمى
به وجوهها فخرجت تشتد حتى دخلت كل شاة إلى أهلها ثم تقدم إلى الصف فأصابه سهم فقتله ولم يصل
لله سجدة قط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلوه الخباء فأدخلوه خباء رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه ثم خرج فقال لقد حسن إسلام صاحبكم لقد دخلت
عليه وإن عنده لزوجتين من الحور العين رواه الحاكم والبيهقي عن شرحبيل بن سعد عن جابر وقال الحاكم
صحيح الإسناد قال المؤلف عفا الله عنه اسم هذا الشهيد يسار وكان عبدا لعامر
اليهودي وقال ابن عبد البر سماه الواقدي يسارا وسماه ابن إسحاق أسلم وروى الشالحي محمود بن كرم في
كتاب المستشهد بالاجتهاد في فضل الجهاد بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم راعيا وهو يسوق بغنمه فأقر داره يسمع فلقي به بلالا بالباب فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما هذا الصوت يا بلال الساعة فإن تكلموا فإذا راع مقبل إلى رسول الله صلى الله عليه
فقال يا محمد إني سمعتك أنك بعثت وإني تركت غنمي فمن يجمعها فقال الله عز وجل قال فما تأمرني قال أن
تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال فلعلك تجد أن يجزي في قال لا
قال أغفني شيئا وإن عصاني ثم قال احمل على ميمنة القوم فحمل ثم رجع إليه فقال احمل على ميسرتهم فحمل
فحمل ثم رجع فقال بأبي وأمي ما تأمرني قال توسط القوم فتوسطهم فقتل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذا من الذين قال الله عز وجل الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأ
من وهم مهتدون ومنها أن الشهيد في سبيل الله لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة وعن عتبة
بن عبد السلمي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القتلى ثلاثة
رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد
الممتحن في جنة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة ورجل قرف على نفسه من
الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فتلك

ممصمصة

٢٦٤

ممصمصة محت ذنوبه وخطاياه إن السيف محاء للخطايا وأدخل من أي أبواب الجنة شاء فإن لها ثمانية
أبواب ولجهنم سبعة أبواب وبعضها أفضل من بعض ورجل منافق جاهد بنفسه وماله حتى
إذا لقي العدو قاتل في سبيل الله عز وجل حتى يقتل فذلك في النار إن السيف لا يمحو النفاق رواه
أحمد بإسناد جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه وهذا لفظه والبيهقي في الشعب وغيرهم فوائد
الممتحن بفتح الحاء المهملة يعني المشروح صدره ومنه قوله تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى أي شرحها ووسعها وقيل أخلصها وقال شمر الممتحن هو المصفى المهذب
والممصمصة بضم الميم الأولى وفتح الثانية وكسر الثالثة وبصادين مهملتين قيل هي الممحصة المطهرة لا
للذنوب وقال الهروي في الغريبين معنى ممصمصة أي مطهرة غاسلة من الذنوب وأصله من الموص وهو
الغسل وقال الأصمعي مصمص إناءه إذا جعل فيه الماء وحركه ليغسله أي القتل في سبيل الله يطهرهم من الذنوب
كما يمصمص الإناء بالماء وقوله قرف بكسر الراء أي خاف وجزع ومنها ما أخرجه البزار والبيهقي في الشعب
والأصبهاني في الترغيب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء ثلاثة
رجل خرج بنفسه وماله في سبيل الله لا يريد أن يقاتل ولا يقتل يكثر سواد المسلمين فإن مات أو قتل
غفرت له ذنوبه كلها وأجير من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الأكبر ويزوج من الحور العين وحلت عليه حلة
الكرامة ويوضع على رأسه تاج الوقار والخلد والثاني خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ولا يقتل
فإن مات أو قتل كانت ركبته مع ركبة إبراهيم خليل الرحمن بين يدي الله تبارك وتعالى في مقعد صدق
عند مليك مقتدر والثالث خرج بنفسه وماله محتسبا يريد أن يقتل ويقتل فإن مات أو قتل جاء
يوم القيامة شاهرا سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب يقول ألا افسحوا لنا فإنا
قد بذلنا دماءنا وأموالنا لله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قالوا
ذلك لإبراهيم خليل الرحمن أو لنبي من الأنبياء لتنحى لهم عن الطريق لما يرى من واجب حقهم حتى
يأتوا منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها ينظرون كيف يقضى بين الناس لا يجدون غم
الموت ولا يغتمون في البرزخ ولا تفزعهم الصيحة ولا يهمهم الحساب ولا الميزان ولا الصراط ينظرون
كيف يقضى بين الناس ولا يسألون شيئا إلا أعطوا ولا يشفعون في شيء إلا شفعوا فيه ويعطون
من الجنة ما أحبوا ويتبوؤون من الجنة حيث أحبوا قوله زحل هو بالزاي والحاء المهملة محركا أي

فتمنى وزال عن فرسه ويدعو بسهمين رجل البعث كذا قال ابن الجوزي وغيره وهو عند الاصبهاني بلفظ فتمنوه منها
ما رواه الترمذي وحسنه والبيهقي وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء اربعة رجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك
الذي يرفع الناس اليه اعينهم يوم القيامة هكذا ورفع راسه حتى وقعت قلنسوته فلا ادري قلنسوة
عمر اراد ام قلنسوة النبي صلى الله عليه وسلم قال ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فكانما ضرب جلده
بشوك طلح من الجبن اتاه سهم غرب فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر
سيئا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن اسرف على نفسه لقي
العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الرابعة القلنسوة بفتح القاف واللام وسكون
النون وضم السين المهملة هو ما يلبس على الراس والطلح بفتح الطاء المهملة وسكون اللام شجر
له شوك والجبن بضم الجيم وسكون الباء الموحدة هو ضد الشجاعة وقوله سهم غرب اي لا يعرف راميه
ولا من اين جاء ويقال فيه سهم غرب بتنوينهما وسهم غرب بالاضافة والغين المعجمة فيهما مفتوحة
هنا والراء ساكنة وقد تفتح الراء فجعل الاربعة واحدة ومثال الشهيد وجه الله الحور العين تقرع
ذلك في عين بالحديث وخرج الحكيم الترمذي من حديث جعفر بن الزبير وهو متروك عن القاسم عن ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول قطرة تقطر من دم الشهيد يكفر بها ذنوبه والـ
ثانية يكسى من حلل الايمان والثالثة يزوج من الحور العين وروى البيهقي في الشعب باسناد
حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بخباء اعرابي وهو في اصحابه يريد الغزو — حكاية حسنة
فرفع الاعرابي ناحية من الخباء فقيل من القوم فقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يريد الغزو
فقال هل من عرض الدنيا يصيبون قيل له نعم يصيبون الغنائم ثم تقسم بين المسلمين فعمد الى
بكر له فاعتقله وسار معهم فجعل يدنو ببكره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل اصحابه يذودون
بكره عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا لي النجدي فوالذي نفسي بيده انه لمن ملوك الجنة
قال فلقوا العدو فاستشهد فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فقعد عند راسه مستبشرا
او قال مسرورا يضحك ثم اعرض عنه فقلنا يا رسول الله رايناك مستبشرا تضحك ثم اعرضت عنه
فقال اما ما رايتم من استبشاري او قال سروري فلما رايت من كرامة روحه على الله عز وجل

واما

واما اعراضي عنه فان زوجته من الحور العين الان عند راسه البكر بفتح الباء الموحدة واسكان الـ
الكاف هو الفتي من الابل او انثى بكرة وذكر صاحب شعار الغرور عن عبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى الشهيد بجسد من الجنة واحسن جسد فيوضع
بين يديه فينظر اليه فهو ينظر الى جسده وكيف يبعث به وما يصنع به ومن يتحزن له ومن لا يتحزن
ويتكلم فيرى انهم يسمعون نحو نظر العين فيرى انهم ينظرون النعيم يا ليته لذو احد من الحور العين فيمن
به قال المؤلف عفا الله عنه وهذا الحديث خرجه ابن المبارك من حديث حبان بن ابي جبلة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه من طريق او ولم يسم عن عبد الرحمن ابن رباح بن نعيم عن حبان وذكر ابن ظفر عن
ابي الدرداء رضي الله عنه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على علقمة اليهودي
وهو شاب جميل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا علقمة لو كان مع جمالك اسلام لكمل الناس امرك
ان تقيني النار على حسن صورتك قال فقال يا رسول الله ان اسلمت فما لي قال ازوجك سبعين من
الحور العين قال فلي اشترطان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى غزوة وخرج معه علقمة فقاتل بين يديه حتى استشهد فقال النبي صلى الله عليه وسلم في الخيمة
وعليه جبة له فسمع ابو بكر وعمر جلبة كجلبة الخيل فقام عمر واخذ سيفه فقال له ابو بكر قف يا عمر
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل عليه احد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
انقطعت ازرار جبته وقد شقوها من خلفه فقال هل سمعتم شيئا فقال عمر نعم يا رسول الله قد
سمعنا جلبة كجلبة الخيل فاخذت سيفي ظننت ان العدو اتاك فحبسني ابو بكر فقال ان تلك الجلبة
التي سمعتها الحور العين اقتتلن على علقمة وبينهن سبعين حوراء فهن يشققن عن جبتي
واعلم ان الحور العين قد يتبادرن للمجروح اذا ارتمى عليه بشارة له وان الله قد اوقف عليه خلعة
الشهادة ومن ذلك ما رواه ابن المبارك عن عبد الرحمن المصري قال حدثني عبد الكريم بن الحارث الحضـ
رمي قال حدثني ابو اذريس قال قدم علينا رجل من اهل المدينة يقال له زياد فغزونا فلقينا من
ارض الروم مجالدا بالمدينة قال وكنا ثلاثة منا او قبيس انا وزياد ورجل اخر من اهل المدينة قال
وانا المجالد وها ابو ميا وقد وجهنا اخرنا الثالث ليلتين بطعام اذ اقبلت متحيفه فوقعت في
ناس من زياد فشقت منها شقة فاصابت ركبة زياد فارتمى عليه واحتوزناه واقبل صاحبي

فبينا نحن مجاز في نحر العدو حيث لا تناله النبل والمنجنيق فمكثنا هو يلاحظ صدر نهارنا لا يتحرك منه
شيء ثم افتر ضاحكا حتى تبينت نواجذه ثم خمد ثم بكى حتى سالت دموعه ثم خمد ثم ضحك مرة أخرى ثم
بكى ثم مكث ساعة أخرى ثم أفاق واستوى جالسا فقال ما لي هاهنا فقلنا أما علمت ما أمرك فقال
لا فقلنا أما تذكر المنجنيق حين وقع إلى جنبك قال بلى فقلنا فإنه أصابك منه شيء ولم تعقل علينا
وإنا رأيناك صنعت كذا وكذا فقال نعم أخبركم إني أفضي بي إلى غرفة من ياقوتة أو زبرجدة وأفضي بي إلى
فرش موضونة بعضها إلى بعض من بين يدي ذلك سماطان من نمارق فلما استويت قاعدا على الفر
ش سمعت صلصلة عن يميني فخرجت امرأة فلا أدري أهي أحسن أو ثيابها أو حليها فأخذت الحياء
فاستحييت فلما استقبلتني رحبت وسلمت وقالت مرحبا بالجافي الذي لم يكن يسأل الله عز وجل
ولسنا كفلانة تعني امرأته فلما ذكرتها ضحكت وأقبلت حتى جلست عن يميني فقلت من
أنت قالت أنا خود زوجتك فلما مددت يدي قالت على رسلك إنك ستأتينا عند الظهر فبكيت حين
فرغت من كلامها سمعت صلصلة عن يساري فإذا أنا بامرأة مثلها فوصف نحو الأولى فصنعت
كما صنعت ثم أجبتها فضحكت حين ذكرت المرأة وقعدت عن يساري فمددت يدي فقالت على رسلك
إنك تأتينا عند الظهر فبكيت قال وكان قاعدا معنا يحدثنا فلما أذن المؤذن مال فمات الخود
بفتح الخاء المعجمة وإسكان الواو وبالدال المهملة وهي الحسناء الناعمة قال المؤلف عفا
الله عنه وفي هذه الحكاية وأشباهها ما يدل على أن الجريح في سبيل الله لا يجد ألم الجرح كما أن القتيل
في سبيل الله لا يجد ألم القتل وقد تقدم الكلام في مثل هذا في الباب الثاني والعشرين والله أعلم فصل

حكاية رؤية الحور في اليقظة

وقد يرى أيضا في اليقظة بعض المجاهدين قبل جهاده ويكون من المستشهدين روى ابن المبارك
عن معمر قال ثنا أبو حازم ثنا عبد الرحمن ابن يزيد بن معاوية قال قال رجل ونحن نسير بأرض الروم أخبر
أبا حازم شأن صاحبنا الذي رأى في العنب ما رأى قال الرجل لعبد الرحمن أخبره أنت فقد سمعته منه الذي
سمعت قال عبد الرحمن أي ابن يزيد ... فقلنا له خذ هذه الشجرة ... من هذا العنب ثم أدركنا
بعد في المنزل قال فلما دخل الكرم نظر إلى امرأة على سرير من ذهب من الحور العين فغض عنها بصره ثم
نظر في ناحية من الكرم فإذا هو بأخرى مثلها فغض عنها فقالت له أدنه فقد حل لك النظر وأنا والتي
رأيت زوجتاك من الحور العين وأنت تأتينا من يومك هذا فرجع إلى أصحابه ولم يأتهم بشيء فقلنا

له ما

له ما لك انتبهت وأنا بعد حالما غبت الحال الذي ولا قرأ علينا ما في ثوره وخبيه ومضى على ذلك فقتل الناس ما ستعدا
من أول ما تسمع علينا حتى أقسمنا عليه فقال إني لما دخلت الكرم وقعت القصة فما أدري أكان ذلك الحاسم
أو استشعر الناس للعدو ولم نر بدا أنبساطا بسطه إليه علينا حتى استرخينا جميعا ثم ركب وركبنا وجاء إن نصب
الشهادة فتقدم بين أيدينا فكان أول الناس استشهد يومئذ وأما من رآهن في المنام فكثير
لا نحصيه كما أقلام روى عن ثابت البناني قال كنت عند أنس بن مالك رضي الله عنه إذ قدم عليه ابن له يقال له

حكاية العيناء

أبو بكر حين قدم من غزوته فسأله فقال ألا أخبرك عن صاحبنا فلان بينما نحن قافلين في غزاتنا إذ ثار وهو يقول
وا أهلاه وا أهلاه فثرنا إليه وظننا أن عارضا عرض له فقلنا له ما لك فقال إني كنت أحدث نفسي أن لا أتزوج حتى
أستشهد فيزوجني الله من الحور العين فلما طالت علي الشهادة قلت في سفري هذا إن رجعت تزوجت فأتاني
آت في المنام فقال أنت القائل إن رجعت تزوجت قلت نعم قال فقد زوجك الله العيناء فانطلق بي إلى روضة
خضراء معشبة فيها عشر جوار بيد كل واحدة صنعة تصنعها لم أر مثلهن في الحسن والجمال فقلت فيكن
العيناء فقلن نحن من خدمها وهي أمامك فمضيت فإذا روضة أعشب من الأولى وأحسن فيها عشرون جارية
بيد العشرين التي يصنعن في الحسن والجمال فقلت فيكن العيناء فقلن نحن من خدمها وهي أمامك فمضيت
حتى أتيت روضة هي أعشب من الأولى والثانية فيها أربعون جارية بيد العشر والعشرين
التي يصنعن في الحسن والجمال قلت فيكن العيناء فقلن نحن من خدمها وهي أمامك فإذا أنا بياقوتة
مجوفة فيها سرير عليه امرأة قد فضل جنباها السرير قلت أنت العيناء قالت نعم مرحبا فذهبت أضع يدي
عليها فقالت مه إن فيك شيئا من الروح بعد ولكن تفطر عندنا الليلة فانتبهت قال أبو بكر بن أنس فما
فرغ من حديثه حتى نادى مناد يا خيل الله اركبي قال فركبنا فصاففنا العدو قال فإني لأنظر إلى
الرجل وأنظر إلى الشمس وأذكر حديثه فما أدري أرأسه سقط أو الشمس سقطت رضي الله عنه ذكر هذه

حكاية أخرى في ذكر العيناء أيضا

الحكاية الإمام مجد الدين أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن داود ... عن ... بن أنس عن ثابت
وخرج ابن عساكر وغيره بالإسناد إلى جعفر بن سليمان ثنا أبو غالب قال كنا بالقادسية قال فكنت أنا
ورجل آخر وصاحب لي شاب وهي حرس الحرس قال جعفر فقلت لأبي غالب وما حرس الحرس قال
أحراس دون الأحراس على طريق العدو منها ... قال فقال لي الشاب أحرسنا سنين وأحرس أنا بقية فقلت
لصاحبي ... فيه ... أمسك ... ثم ... فقال ... نوم ... سنجره

ووضع راسه قال وجعلت انا وصاحبي نعجب ممن رايناه وقد استنبه وهو يقول ابها ابها كلامه كله فقلنا
ما شانك يرحمك الله فلم يجبنا واستمعنا انا وصاحبي فقلنا ما ندري الرجل ام لا وقد اصبحنا حتى كان من اخر
السحر فرجع اليه حسنه وكلمنا فقلنا له ما شانك يرحمك الله قال بلى اتاني رجل في منامي فقال لي انطلق
انطلق فقلت الى اين فقال الى زوجتك العيناء قال فانطلق وانطلقت معه فبلغنا الى [illegible]
دونه لم ار مثلهما قط احسن منهما ثيابا ولا احسن منهما حليا ولا اطيب منهما ريحا قال فقلت افيكما
العيناء قالتا لا ونحن من خدمها قال فمضى ومضيت معه فبلغنا الى اربع جوار لم ار اربع احسن من شيء
احسن منهن ثيابا ولا احسن منهن حليا ولا اطيب منهن ريحا فقلت افيكن العيناء قلن لا ونحن من خد
مها قال فمضى ومضيت معه فبلغنا الى ثماني جوار لم ار الثمان احسن من الاربع احسن منهن ثيابا ولا احسن
منهن حليا ولا اطيب منهن ريحا فقلت افيكن العيناء قلنا لا ونحن من خدمها قال فمضى ومضيت معه
فبلغنا الى ستة عشر جارية الستة عشر احسن من الثمان احسن منهن ثيابا ولا احسن منهن حليا ولا اطيب
منهن ريحا فقلت افيكن العيناء قلنا لا ونحن من خدمها قال فمضى ومضيت معه فبلغنا الى اثنين و
ثلاثين جارية الاثنين والثلاثين احسن من الستة عشر احسن منهن ثيابا ولا احسن منهن حليا
ولا اطيب منهن ريحا ولا احسن منهن وجوها قلت افيكن العيناء قلنا لا ونحن من خدمها فلم نزل كذلك
حتى بلغن اربعمائة قال فمضى صاحبي ومضيت معه ثم بعث لنا خيمة من در قال صاحبي ادخل معه
واذا فيها امراة على سرير من السندس عرض السرير ميلين ارى فضول جسمها من السرير لها تسبيح وتهليل
تغني نسوة الدنيا فيهن [illegible] وملأت قلبي وقالت [illegible] قال فجعلت ادنو حتى
جلست معها على السرير فقلت من انت قالت انا زوجتك العيناء قال فجعلت [illegible] وتضحك التي
حتى جعل وجهها يتلالا ويذهب حتى [illegible] يرى الرائي بشهوة قال فضربت بيدي كي اعتنقها [illegible]
فقالت لي مه غدا تفطر عندنا ان شاء الله قال ابو غالب فلما سمعت هذا الكلام قلت في نفسي
ان صدقت رؤياك فانت غدا [illegible] قال وكبر نفسه فقلنا انا
لا ابالي [illegible] حتى [illegible] قال فجعل لا [illegible] فقمت معه ولا يجلس [illegible] معه
قال حتى [illegible] قال [illegible]
او دون العصر قال وكبر الناس واصطف العدو [illegible] معه حتى لقينا العدو فحمل عليهم الغزاة [illegible]

بن[illegible]

فسقتني وحملت معه وضربت قال وهي فارسة في الغزو قال حتى والله [illegible]
طائفة قال واخذوا بعضهم [illegible] حتى قتلوه قال [illegible] وقلت لابي غالب وانت [illegible] قال وانا
اذكر وذكر صاحب كتاب الوعظ والذي [illegible] عن عبد الواحد بن زيد قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا

اخرى عجيبة

مجلسنا هذا قد تهيانا للخروج الى الغزو وقد امرت اصحابي ان يتهيؤوا [illegible] فقرأ رجل في مجلسنا
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فقال غلام في مقدار خمس عشرة سنة او نحو
ذلك وقد مات ابوه وورثه مالا كثيرا يا عبد الواحد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة فقلت نعم [illegible] وتعجز عن ذلك فقال يا عبد
الواحد ابايع الله بالجنة [illegible] فقال عبد الواحد فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا
صبي يعقل ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله وتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم خروجنا
كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا
وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرس اذا نمنا حتى انتهينا الى ارض الروم
فبينما نحن كذلك اذ اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اني غفوت غفوة
فرايت كانه اتاني ات فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير اسن
واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما راينني استبشرن بي و
قلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها
وهي امامك فمضيت امامي فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه وروضة فيها من كل زينة فيها
جوار لما رايتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما راينني استبشرن وقلن هذا والله زوج العيناء
المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها
واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بنهر من خمر وعلى شطه جوار انسينني ما خلفت فقلت
السلام عليكن افيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت فاذا
انا بنهر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما انساني ما خلفت فقلت السلام
عليكن افيكن العيناء المرضية قلن يا ولي الله نحن خدمها واماؤها فامض امامك فمضيت امامي فاتيت
على الخيمة من درة مجوفة وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما

فلما رأينني استبشرن وقلن نحن من خدم العيناء المرضية هذا بعلها قد قدم قال فتقدمت
من الخيمة فإذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها
وهي تقول مرحبا بحبيب الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لأعتنقها فقالت مهلا فإنه
لم يأن لك أن تعانقني فإن فيك روح الحياة وأنت تفطر عندنا الليلة إن شاء الله قال فانتبهت
يا عبد الواحد لا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو
فحمل الغلام فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر رحمة الله عليه فمررت به وهو
يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا وقال صاحب شفاء الصدور

حكاية يذكر فيها العيناء أيضا

روي عن عبد الملك عن عبد الحميد بن بحر أو عن شيخ من حوشب قال كنت في غزاة فاستيقظت ورجل يبكي
أشد بكاء وهو يقول يا أهلاه يا أهلاه فتعجبت له فقلت يا عبد الله إنا نغزو غدا واتق الله وإياه
واصبر فقال إني لست أبكي على أهلي الذين فارقت في الدنيا ولكني أتيت الليلة في المنام فقيل لي
انطلق إلى زوجتك العيناء فانطلقوا بي فوقعت في أرض أحسن ما رأيت فإذا بجوار أحسن ما رأيت لم أر
لهن فسلمت فرددن فقلت أفيكن العيناء فقلن لا ونحن من خدمها وهي أمامك فمضيت فوقعت
في أرض أحسن من الأولى وإذا بجوار أحسن من الأولى فسلمت فرددن فقلت أفيكن
العيناء فقلن لا ونحن من خدمها وهي في تلك الروضة فأتيتها فإذا امرأة على سرير من
ياقوتة حمراء فضول نعيم تكاد خارجة من السرير فسلمت فردت السلام وجلست إليها فجعلت تحدثني
وحين تحدثني ذهبت لأنهض وأضمها فقالت مهلا إن شاء الله فقالت ما أنت بالذي تفطر فأنا حتى
تعاهدنا الليلة عند القايلة فعاهدتها على ذلك ثم انتبهت فعلمت أنها كذلك ثم أخذ في بكايه
ونودي في الخيل فوقع الناس إلى خيلهم وسلاحهم فكان الرجل أول قتيل قال شهر بن حوشب أشهد
أنه بات عند العيناء قال المؤلف عفا الله عنه فقد جاء في حكاية من هذه الحكايات ذكر

تفسير الحوراء والعيناء

العيناء وهي الواحدة من الحور العين نساء أهل الجنة المذكورات في القرآن ويقال للواحدة منهن حوراء
ويقال لها عيناء والحوراء هي الشديدة بياض العين الشديدة سواد العين والعيناء العظيمة
العينين وهن أكثر من الرجال في الجنة لا شك فقد ثبت في الصحيحين أن الجنة ليس فيها أعزب ووقع
أن الشهيد يزوج ثنتين وسبعين من الحور العين وفي حديث أن الرجل من أهل الجنة يزوج خمسا

وبه التوفيق

خمسمائة

خمسمائة حوراء رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن أبي أوفى وقد وصفهن الله عز وجل في كتابه فقال
كأنهن الياقوت والمرجان وقال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون إلى غير ذلك من الآيات

وأما ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من صفات نساء الجنة وحورها فكثير يذهل عقول المتفكرين

ويكفي في ذلك ما في الصحيحين أن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم
على أضوأ كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان يرى مخ ساقيهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب
وفيهما أيضا من حديث أنس ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحا ولأضاءت
ما بينهما ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها النصيف الخمار وروى الترمذي وابن
حبان عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المرأة من نساء أهل الجنة ليرى بياض
ساقيها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك أن الله عز وجل يقول كأنهن الياقوت والمرجان
وروى البزار والطبراني عن سعيد بن عامر بن حذيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو
أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت لملأت الأرض ريح مسك ولأذهبت ضوء الشمس والقمر وروى الطبراني
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل عليه
السلام قال يدخل الرجل على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبأي بنان تعاطيه لو أن بعض بنانها بدا لغلب ضوؤه ضوء
الشمس والقمر ولو أن طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها فبينما هو
متكئ معها على أريكته إذ أشرف عليه نور من فوقه فيظن أن الله عز وجل قد أشرف على خلقه فإذا حوراء
تناديه يا ولي الله أما لنا فيك من دولة فيقول من أنت يا هذه فتقول أنا من اللواتي قال الله تعالى
ولدينا مزيد فيتحول عندها فإذا عندها من الجمال والكمال ما ليس مع الأولى فبينما هو متكئ معها على
أريكته وإذا حوراء أخرى تناديه يا ولي الله أما لنا فيك من دولة فيقول من أنت فتقول أنا من
اللواتي قال الله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فلا يزال يتحول
من زوجة إلى زوجة وروى أحمد وابن حبان والبيهقي في كتاب البعث عن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كأنهن الياقوت والمرجان قال ينظر إلى وجهها في خدها أصفى

من المرجان وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا
ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وروى ابو يعلى والبيهقي في آخر كتاب البعث
عن ابي هريرة في حديث الصور الطويل وفيه فيقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما انتم
في الدنيا باعرف من ازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بازواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على اثنتين
وسبعين زوجة مما ينشئ الله واثنتين من ولد آدم لهما فضل على من انشأ الله لعبادتهما في الدنيا
يدخل على الاولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من
سندس واستبرق فيضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها و
وانه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر احدكم الى السلك في قصبة الياقوت كبده لها مرآة وكبدها له مرآة
وروى ابن ابي الدنيا في كتاب صفة الجنة باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لو ان حوراء اخرجت
كفها بين السماء والارض لافتتن الخلائق بحسنها ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنه
مثل الفتيلة في الشمس لا ضوء لها ولو اخرجت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض وروى ايضا
باسناده عنه قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة بصقت في سبعة ابحر لكانت تلك الابحر احلى
من العسل وروى عنه ايضا قال كنا جلوسا مع كعب يوما فقال لو ان يدا من الحور دليت من السماء بيضاء
بخضابها وخواتمها لاضاءت لها الارض كما تضيء الشمس لاهل الدنيا ثم قال انما قلت يدها فكيف
بالوجه ببياضه وحسنه وجماله وتاجه وياقوته ولؤلؤه وزبرجده وروى ابن حبان في صحيحه عن ابي
سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل
ان يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة
عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها من انت فتقول انا من المزيد
وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ
ساقها من وراء ذلك وان عليها من التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب
وروى ابن ابي الدنيا باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الا اخبركم باسفل اهل الجنة درجة قالوا بلى يا رسول الله قال رجل يخرج من باب الجنة
فيتلقاه غلمانه فيقولون مرحبا بسيدنا قد آن لك ان تزورنا قال فتمد له الزرابي اربعين سنة

ثم ينظر

ثم ينظر عن يمينه وشماله فيرى الجنان فيقول لمن ما ها هنا فيقال لك حتى اذا انتهى رفعت له ياقوتة حمراء
او زبرجدة خضراء لها سبعون شعبا في كل شعب سبعون غرفة في كل غرفة سبعون بابا فيقال اقرأ وارق
فيرقى حتى اذا انتهى الى سرير ملكه اتكأ عليه سعته ميل في ميل له فيه فصول فيسعى اليه سبعون صحفة
من ذهب ليس فيها صحفة فيها لون من لون اختها يجد لذة آخرها كما يجد لذة اولها ثم يسعى اليه بالوان
الاشربة فيشرب منها ما اشتهى ثم يقول الغلمان اتركوه وازواجه فينطلق الغلمان ثم ينظر فاذا حوراء
من الحور العين جالسة على سرير ملكها عليها سبعون حلة ليس منها حلة من لون صاحبتها فيرى مخ
ساقها من وراء اللحم والدم والعظم والكسوة فوق ذلك فينظر اليها فيقول من انت فتقول انا من الحور
من اللاتي خبئن لك فينظر اليها اربعين سنة لا يصرف بصره عنها ثم يرفع بصره الى الغرفة فاذا اخرى اجمل منها
فتقول ما آن لك ان يكون لنا منك نصيب فيرقى اليها اربعين سنة لا يصرف بصره عنها ثم اذا بلغ النعيم
منهم كل مبلغ وظنوا ان لا نعيم افضل منه تجلى لهم الرب تبارك اسمه فينظرون الى وجه الرحمن عز وجل فيقول
يا اهل الجنة هللوني فيتجاوبون بتهليل الرحمن ثم يقول يا داود قم فمجدني كما كنت تمجدني في الدنيا فيمجد
داود ربه وقد روى الترمذي وابو يعلى وغيرهما عن ابن عمر مرفوعا قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى
جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة
وعشية ورواه ابن ابي الدنيا موقوفا وقال ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل له الف قصر ما بين كل قصرين مسيرة سنة
يرى اقصاها كما يرى ادناها في كل قصر من الحور العين والرياحين والولدان ما يدعو بشيء الا اوتي به
وروى الترمذي وابن حبان عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي
له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء
وفي ان الله سبحانه يعطي آخر من يخرج من النار ويدخل الجنة مثل الدنيا منذ خلقها الله الى يوم
افنائها وعشرة اضعافها واذا كان هذا لادناهم درجة فكيف بما لاعلاهم واذا كان هذا لادنى اعلاهم
وكيف بالمجاهد الذي يعطيه الله مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض بل كيف بما
للشهيد من حسن الحال والاكرام من الفضل الجزيل والانعام والمطاعم مما عند الله فهم ولا يبلغه
وهم ولا يحيط به عقل ولا ناهيك قول الله سبحانه فيمن هو دون رتبة الشهداء فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي الصحيحين يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين

فعمنا الله بجزيل النعيم واكرمنا بالنظر الى وجهه الكريم

انظر ما وضع هنا وما بعده

ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وفي صحيح مسلم أن موسى عليه السلام سأل
ربه عز وجل ما أدنى أهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل
الجنة فيقول رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من
ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب
فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال رب فأعلاهم
منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على
قلب بشر. وأما صفة الجنة فروى أحمد والترمذي وابن حبان وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك
وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت لا تبلى — فو: على صفة الجنة نعمنا الله بها ولا حرمنا بفضله وكرمه
ثيابه ولا يفنى شبابه. الملاط بكسر الميم هو الطين الذي يجعل بين سافتي البناء. وروى البزار والطبراني
والبيهقي عن أبي سعيد مرفوعا وموقوفا أن الله عز وجل أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
ثم شقق فيها الأنهار وغرس فيها الأشجار فلما نظرت الملائكة إلى حسنها قالت طوبى لك منازل الملوك
وروى ابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن
بيده لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها مسك حشيشها
الزعفران حصباؤها اللؤلؤ ترابها العنبر ثم قال لها انطقي قالت قد أفلح المؤمنون فقال الله وعزتي
لا يجاورني فيك بخيل. وروى الطبراني والبيهقي عن عمران بن حصين وأبي هريرة قالا سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر في الجنة من لؤلؤة فيها سبعون
دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير
سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امرأة في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام
في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة يعطى المؤمن من القوة ما يأتي على ذلك كله في غداة واحدة
وروى ابن أبي الدنيا عن كعب قال لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة لبس اليوم في الدنيا لصعق من ينظر
إليه وما حملته أبصارهم. وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها
أربعون ألف دار فيها شجرة تنبت الحلل فيأخذ الرجل بإصبعه وأشار بالسبابة والإبهام سبعين

حلة منسوجة باللؤلؤ والمرجان. وروى أيضا عن شفي بن ماتع وهو ممن اختلف في صحبته أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب وأنهم يؤتون في الجنة
بخيل مسرجة ملجمة لا تبول ولا تروث فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله عز وجل فيأتيهم مثل السحابة فيها ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت فيقولون أمطري علينا فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانيهم ثم يبعث
الله ريحا غير مؤذية فتنسف كثبانا من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم فيأخذ ذلك المسك في نواصي
خيولهم وفي معارفها وفي رؤوسهم ولكل رجل منهم جمة على ما اشتهت نفسه فيتعلق ذلك المسك في
تلك الجمام وفي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله وإذا المرأة
تنادي بعض أولئك يا عبد الله أما لك فينا حاجة فيقول ما أنت ومن أنت فيقول أنا زوجتك وحبك
فيقول ما كنت علمت بمكانك فتقول المرأة أوما تعلم أن الله تعالى قال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة
أعين جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى وربي فلعله يشغل عنها بعد ذلك الموقف أربعين خريفا لا
يلتفت ولا يعود ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة. قال المؤلف عفا الله عنه
أخبار وآثار عند الغريب لا تمثل وضعف الأخبار عند المشتاق لا يسلم وذكر ظاهرها الوطال أتيم لواعج
الغرام وترك جار التلاوة بنيل الاشتياق ووصف الجنة وحورها وقصورها ونعيمها كثير لو استقصيناه — فو
لخرجنا عن المقصود والمراد كان ذكر الشجرة استطرادا وتشويقا نرجع إلى ما كنا فيه. فنختم — حكاية سعيد بن الحرث
هذا الباب بحكاية سعيد بن الحارث وهي ما روى أبو الحسن علي بن العص الشلمي في كتاب الجهاد له
بإسناده عن رابح عن عبد الله قال قال أبو هشام بن يحيى الكناني أخبرني شيخ من أهل الشام بحديث وشهد
له بنفسه ونفعني الله عز وجل به وعسى أن ينفعك به قال نعم فقلت حدثني أبي الوليد قال غزونا
أرض الروم في سنة ثمان وثلاثين وعلينا مسلمة بن عبد الملك وعبد الله بن الوليد بن عبد الملك وهي
الغزاة التي فتح الله عز وجل فيها الطوانة وكنا رفقة من أهل البصرة وأهل الجزيرة في موضع واحد
وكنا نتناوب الخدمة والحراسة وطلب العلف والعلوفات وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحارث
ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فكنا نحرص أن نخفف عنه من نوبته وتنوبني ذلك
فيأبى أن يكون في جميع الأمور مثلنا لا يخلي شيئا من عبادته قال وما رأيته في الليل والنهار قائما
إلا على احتجاجه فإن لم يكن في وقت صلاة أو كان نسيها لم يفتر من ذكر الله ودراسة القرآن قال هشام

ولقد رأيت وأبلاه النوبة ذات ليلة في الحراسة ونحن محاصرون حصنا من حصون الروم وقد استصعب
علينا أمره قال عبد الله فرأيت سعيد بن الحارث في تلك الليلة من شدة الصبر على العبادة ما قد أخنقت معه
نفسي وبجنبايي فوقه جسيد على ذلك وعلمنا أن الله عز وجل يهب الفضل لمن يشاء وأصبح ثم لما
نظرنا إلى ما كان منه في الليلة فقلت له رحمك الله إن لنفسك عليك حقا ولعينيك عليك حقا وقد علمت
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكلفوا من العمل ما تطيقون وذكرت له تشديد هذا من أهل دينا
فقال لي يا أخي إنما هي أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضي وأنا رجل أرتقب الموت وأبادر خروج
نفسي وأبكاني حوله وقد دعوت الله عز وجل له بالتثبيت والعون ثم قلت له نم قليلا تستريح وإنا
لا ندري ما يحدث من العدو وإن حدث شيء كنت نشيطا قال فنام إلى جانب الخباء وتفرق أصحابنا
فمنهم من هو في القتال ومنهم من هو في غير ذلك وأقمت في موضعي أتفقد حال القوم وأصلح لهم
طعاما نبصر فوق البئر وأنا كذلك إذ سمعت كلاما في الخباء وأنكرته إذ لم يكن فيه غير سعيد ابن
الحارث نائما وظننت أن أحدا دخل من حيث لم أره فبادرت فدخلت وإذا الشيخ ليس فيه أحد غيره وهو
نائم إلا أنه يتكلم في نومه ويضحك وأصغيت إليه وكأنما يخاطب إنسانا إذ حفظت من قوله ما أحب
أن أرجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئا ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم قال فالليلة ثم
وثب من نومه وثبة استيقظ لها وهو يرعد فاحتضنته إلى صدري مليا وهو يلتفت يمينا
وشمالا حتى سكن وعاد إليه فهمه وجعل يهلل ويكبر ويحمد الله فقلت له يا أخي ما شأنك فقال
خير يا أبا الوليد فقلت إني رأيت منك أشياء وسمعت منك كلاما في نومك فحدثني بما رأيت فقال أو
تعفيني من ذلك يا أبا الوليد فذكرته حق الصحبة وقلت حدثني رحمك الله فعسى الله أن يجعل لي
في ذلك عظة وخيرا فقال إنما تمنيت في وقتي هذا رأيت كأن القيامة قد قامت وخرج العباد من
قبورهم فوقفوا في موقفهم وشخصوا بأبصارهم ينتظرون أمر ربهم فبينما أنا كذلك إذ أتاني رجلان
لم أر قط مثل صورتهما جمالا وحسنا وسلما علي فرددت عليهما السلام فقالا يا سعيد أبشر
فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى في حياتك فانطلق
معنا حتى نريك ما أعد الله عز وجل لك من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجاني
عن جملة أهل الموقف فإذا أنا بذات اليمين بخيل لم أر مثلها كأنها من كل البرق الخاطف فركبنا

فسارت

فسارت بنا كهبوب الريح حتى انتهينا إلى قصر عظيم لا يقع الطرف على أوله ولا على آخره ولا على ارتفاعه
ثم هو مع ذلك كأنه صيغ من فضة بيضاء فهو نور يتلألأ وقد كاد يذهب بالبصر لنا ظره أن يستفيق
فبلغنا إلى باب لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وإذا في القصر من الوصفاء والوصائف كعدد
النجوم كأنهم كما قال الله تعالى لؤلؤ مكنون فجعلن يرددن أحسن ما يرددن من القول الحسن بنغم مختلفة
ويقلن يتلقون بكلامهم هذا ولي الله قد جاء ولي الله وقد قدم ولي الله فسر فانتهيت
إلى مجالس من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسي من ذهب وإذا على كل كرسي منها جارية
لا يستطيع أحد من خلق الله عز وجل وصفها ولا وصف حسنها وإذا هي عالية عليهن في طولها وتمامها
وجمالها وكمالها فقال الرجلان هاؤلاء منازلك وهذه أهلك وها هنا مقيلك ومالك عندنا من
الصوان فلم أر وأنس ومن غيب وقبل الجواري نحوي بالترحيب والتعظيم والاستبشار كما تلقون من
أهل الغائب عند قدومه عليهم وحملوني حتى أجلسوني على السرير أوسط المجالس تلك الجارية وحيا
وقيل لي هذه زوجتك ولك مثلها معها وقد طال انتظارنا إيانا فكلمتني وكلمتها فقلت لها
أين أنا فقالت في جنة المأوى فقلت من أنت فقالت أنا زوجتك الخالدة فقلت فأين الأخرى فقالت
في قصرك الآخر فقلت إذا أقيم عندك اليوم ثم أتحول إلى تلك في غد ومددت يدي إليها فردتها ردا رفيقا
وقالت أما اليوم فلا إنك راجع إلى الدنيا فقلت ما أحب أن أرجع فقالت لا بد من ذلك وستقيم ثلاثا
ثم تفطر عندنا في الليلة الثالثة إن شاء الله فقلت فالليلة الليلة فقالت إنه كان أمرا مقضيا ثم
نهضت عن مجلسها ووثبت لقيامها وإذا أنا قد استيقظت قال هشام فقلت له يا أخي احمد الله
شكرا فقد كشف لك عن ثواب عملك فقال لي يا أبا الوليد هل رأى أحد غيري ما رأيت فقلت لا فقال أنشدك
الله عز وجل إلا سترت علي ما دمت حيا فقلت نعم فقال ما فعل أصحابنا فقلت بعضهم في القتال
وبعضهم في الحوائج فقام فتطهر واغتسل ومس طيبا وأخذ سلاحه وطار إلى موضع القتال فلم يزل يقاتل
حتى الليل وانصرف إلي بيده وهو صائم فقالوا يا أبا الوليد لقد صنع هذا الرجل شيئا ما رأيناه صنع مثله
قط ولقد حرص على الشهادة وطرح نفسه تحت سيوف العدو وحجارتهم وكأن الذي يبنوا عنه فقلت في
نفسي لو تعلمون شأنه لتنافستم في مثل صنيعه قال وأفطر على شيء من الطعام وبات ليلته قائما
وأصبح صائما وصنع كصنيعه بالأمس وانصرف من آخر النهار فذكر عنده أصحابه مثل ما ذكروه بالأمس

حتى كان اليوم الثالث وقد مضت ليلتان قال هشام فانطلقت معه وقلت لم ابرح ان اشهد امره وما
يكون منه فلم ازل الحقه فيعشد تحت منابر العدو ونهاره كله ولا يبطل اليه شيء وهو يومئذ صائم لا يتار
واذا انزعاه بطن فيه من بعيد لا استطيع الدنو منه حتى اذا تدلت الشمس للغروب وهو انشط ما
كان فلما دان حاملون فوق العصى فدفعه باسفه فوقع في عنقه فخر ميتا واذا انقلب اليه كمتنا بل
للناس واقبلوا اليه فاختبروه وبه رمق وحاولوا يحملونه فلما رايته قلت له هنيئا لك ما نعم
عليه الليلة فالتفت الي كنت معنا قال نعم شغلنا الشغل وانما الي ربه وهو يجتهد في
مكان ما انسانه من الكتمان عليهم ثم قال الحمد لله الذي صرفنا وعمر قوله ما تكلم بشيء غير هذا
ثم قضى رحمة الله عليه **قال** هشام فقلت يا غلامي يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون
اسمعوا ما اخبركم به عن اخيكم هذا واقبل الناس الي فحدثتهم بالحديث على وجهه فلا رايت قط
اكثر من تلك الساعة باكيا ولا اكثر تكبيرا اضطرب لها العسكر وجعل الناس يحث بعضهم بعضا
حتى ذاع الحديث في جميعهم واقبلوا للصلاة عليه وبلغ مسلمة بن عبد الملك فاقبل وقد وضعناه ليصلي
عليه فلما اصلح فلما ان رايتم اصلحه الله ان يصلي عليه صاحبه الذي عرف من امره **قال** هشام فصلينا
عليه ودفناه في موضعه وعسكر ابن القسم وبات الناس يذكرونه ويحرض بعضهم بعضا ثم اصبحوا
ينهضون الى العدو بنيات مجددة وقلوب مشتاقة الى لقاء الله عز وجل فما اضحى النهار حتى فتح الله
الحصن بيمنه رحمة الله عليه

الباب الثلاثون في بيان تحريم الغلول وتغليظ الاثم فيه والدليل على ان من قتل في سبيل الله تعالى ثم غل لا يكون شهيدا

اعلم ان الغلول عبارة عما يأخذه امير الجيش او احد الغزاة من المغنم مما يجب قسمته بين العسكر ولا يأتي
به الى متولي القسم ليقسمه بين مستحقيه ولا فرق بين ان يكون كثيرا او قليلا **قال بعض العلماء**
وانما سمي غلولا لان الايدي مغلولة عنه اي ممنوعة من تناوله والغلول هو احد عظائم الذنوب وكبا
ئر المعاصي وموبقات الاثام **وقد** قال صلى الله عليه وسلم من مات وهو بريء من الكبر والغلول والدين دخل
الجنة رواه الترمذي من حديث ثوبان وكذلك رواه النسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال

صحيح

١٧١

صحيح على شرطهما وانا ما ورد في الغلول من الوعيد الشديد والتهديد الاكيد فكثير جدا **وها انا** اذكر
بعض ما ورد وبالله المستعان **اعلم** ان من غل شيئا مما يلبسه فانه يلبسه في النار وهو يلتهب عليه لما
في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني عمر رضي الله عنه قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيته في النار في بردة غلها او عباءة غلها ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون **قال المؤلف عفا الله عنه**
وفي هذا الحديث اشارة الى ان الغال ليس بمؤمن ويؤيده ما روي عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يغل مؤمن رواه الطبراني عن احد رواته رشدين بن ابي زوج مختلف في الاحتجاج به ثوبان عن ابي داود وحديث
الخشني عنه وهو مرفوع قوله لا يغل في الغنيمة يريد وهو مؤمن الحديث **وفي الصحيح** عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبا ولا ورقا
غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا الى الوادي يعني وادي القرى ومع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد له وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيب فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيئا له الشهادة يا رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا اخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم
قال ففزع الناس فجاء رجل بشراك او شراكين فقال يا رسول الله اصبت يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك
من نار او شراكان من نار **الشملة** كساء صغير يتشح به **والضبيب** بضم المهملة واسكان الثاء المثناة
فوق هو الموت **قال المؤلف عفا الله عنه** هذا الذي قتل بوادي القرى اسمه مدعم بكسر الميم واسكان
الدال المهملة وفتح العين المهملة انظر كذا جاء مسمى عند ابي داود وغيره والله اعلم **وعن** عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال كان على ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها رواه البخاري **الثقل** بفتح
الثاء والقاف جميعا هو الغنيمة **وكركرة** بكسر الكافين وسكون الراء الاولى وفتح الثانية وروي بفتح الكافين
وعن عبد الله بن شقيق انه اخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وجاءه رجل فقال استشهد
مولاك او قال غلامك فلان قال بل يجر الى النار في عباءة غلها رواه احمد باسناد صحيح **وعن**
ابي رافع رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر ذهب الى بني عبد الاشهل

فيتحرك عندهم حتى يتجه للمغرب فقال ابو رافع فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يمشي الى المغرب مر بنا
بالبقيع فقال أف لك أف لك قال فكبر ذلك في ذرعي فاستأخرت وظننت انه يريدني فقال ما لك
امش فقلت احدثت حدثا فقال ما ذاك قلت اففت بي قال لا ولكن هذا فلان بعثته ساعيا على بني فلان
فغل نمرة فدرع مثلها من نار رواه النسائي وابن حبان في صحيحه البقيع بالباء وهو بقيع الغرقد مدفن
اهل المدينة وقوله ثم ذر عني بالدال المعجمة المفتوحة بعدها راء اي اشتد ذلك علي وعظم عندي مرفع ما
فعله صلى الله عليه وسلم من التأفيف والنمرة بفتح النون وكسر الميم بردة من صوف تلبسها الاعراب وقوله
فدرع مثلها اي جعل له من النار درعا مثلها وروى ابو داود وغيره باسناده عن ابي حازم قال اتي
النبي صلى الله عليه وسلم بنطع من الغنيمة فقيل يا رسول الله هذا لك تستظل به من الشمس قال اتحبون
ان يستظل نبيكم بظل من نار النطع معروف وفيه اربع لغات مشهورة كسر النون وفتحها مع اسكان
الطاء والرابع كسر النون وفتح الطاء ذكره النووي في تهذيب الاسماء واللغات وروي ايضا عن عمرو بن رفيع
معوية انه كتب الى اهل البصرة سلام عليكم اما بعد فان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم زماما
من شعر من مغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني زماما من نار لم يكن لك ان تسألنيه ولم يكن
لي ان اعطيكه وخرج ابن عساكر باسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول انما
نقبته الغلول من جهنم والكثير من النار وذكر ابن جرير في وقعة نهاوند ان عمر رضي الله عنه
بعث السائب بن الاقرع وكان كاتبا حاسبا فقال ان فتح الله على المسلمين فاقسم عليهم فيئهم واعزل
الخمس قال السائب فلما قسمت بين الناس اتاني ذو العوينتين فقال اتؤمنني على نفسي على ان ادلك على
كنز يزدجرد يكون لك ولصاحبك قلت نعم فاتى بسفطين عظيمين ليس فيهما الا الدر والزبرجد واليواقيت
قال فاحتملتهما معي وقدمت على عمر بهما فقال ادخلهما بيت المال ففعلت ورجعت الى الكوفة
ثم تعجل فما ادركني رسول عمر الا بالكوفة اناخ بعيره على عرقوب بعيري فقال الحق بامير المومنين
فرجعت حتى اتيته فقال ما لي ولابن ام السائب وما لابن ام السائب ولي قلت وما ذاك قال والله ما
هو الا ان نمت فباتت ملائكة تسحبني الى ذينك السفطين يشتعلان نارا يقولون لنكوينك بهما
فاقول اني سأقسمهما بين المسلمين فخذهما عني فبعهما في اعطية المسلمين وارزاقهم
قال فخرجت بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة وذكر القصة واما من غل شيئا مما يلبس
فانه يأتي به يوم القيامة يحمله على عاتقه قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وفي الصحيحين

عن ابي

١٧٢

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم
امره حتى قال لا ألفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا
املك لك شيئا قد ابلغتك لا ألفين احدكم يجيء على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا ألفين احدكم يجيء على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله اغثني فا
قول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا ألفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول
يا رسول الله اغثني فيقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا ألفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقا
ع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا ألفين احدكم يجيء يوم القيامة
صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك اللفظ لمسلم ومعنى قوله لا ألفين
بفتح الهمزة والفاء جميعا اي لا اجدن والرغاء بضم الراء وبالغين المعجمة ممدودا هو صوت الابل وذوات
الخف كما ان الحمحمة بحاءين مهملتين مفتوحتين هو صوت الفرس والثغاء بضم الثاء المثلثة وبالغين المعجمة ممدو
دا هو صوت الغنم والرقاع بكسر الراء جمع رقعة وهو ما يكتب فيه الحقوق ومعنى تخفق اي تتحرك
وتضطرب والعكمة في معنى الرقاع ونحو الحمول ان كل من غل شيئا في سبيل الله فانه يأتي يوم
القيامة وهو على عنقه يصوت بلغته ويصيح على راسه ليزيد به فضيحة ويفتضح بين الخلائق على
رؤوس الاشهاد ويحصل له الخزي بالاظهار حيث تعتريه كافة العباد مع ما هو فيه من مشقة حمله وفي
كرب المحشر وشدة الزحام والحر والعرق وعظيم الاهوال هذا ما يظهر لي والله اعلم وخرج ابن عساكر با
سناده عن عطية بن قيس ان رجلا تعرض كانه يعني ما رايت وانه ملحان بن عبد الله الخثعمي وهو يريد
برذون من المغنم فقال احملني ايها الامير على هذا البرذون فقال له ما استطيع حمله فقال ان استطع
حمله وانما سألتك ان تحملني عليه قال ملحان انه من المغنم والله تعالى يقول ومن يغلل يأت بما غل يوم
القيامة فما الصبر على حمله ولكن سل جميع الجيش فهو ضمين فان اعطوه لك فخذه معهم قال الشيخ
عفا الله عنه ملحان بن عبد الله هذا صحابي مشهور يعرف بملحان الشامي ابا الامه كان كثير الغز
و وقد من ابار الصوائف في سبيل الله تعالى اربعين سنة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب غنيمة امر بلالا فنادى في الناس فيجيئون
بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا كان

فيما اصبناه من الغنيمة فقال اسمعت بلالا ينادي ثلاثا قال نعم قال فما منعك ان تجيء به فاعتذر اليه فقال
كن انت تجيء به يوم القيامة فلن اقبله عنك رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه وقد جاء ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على من غل في سبيل الله ولو كان غلوله شيئا يسيرا تغليظا للحرمة وا
وتغليظا للامة واشارة الى انه كما امتنع من الترحم له والشفاعة فيه في الدنيا كذلك يمتنع من
الشفاعة فيه في الاخرة كما تقدم انه اذا جاء الغال يوم القيامة يقول يا رسول الله اغثني فيقول
لا املك لك شيئا قد ابلغتك وان الله من حرم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لحري بالهلاك
والبوار وان من رده الشفوق النصوح الرحيم خائبا لحري ان يكون من اهل النار اللهم لا تحرمنا
شفاعته وان عظم جرمنا وجل عيوبنا وكثرت ذنوبنا يا ارحم الراحمين وروى مالك واحمد وابو
داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن زيد بن خالد رضي الله عنه ان رجلا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال صلوا على
صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فو
جدنا خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين وقد جاء ان من رأى غالا وعلم به فستر عليه كان
عليه مثل اثمه وروى ابو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه انه قال اما بعد كان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم يقول من كتم غالا فانه مثله واعلم ان الغلول ذنب عظيم
عند الله تعالى سواء كان قليلا او كثيرا جليلا او حقيرا لما روى احمد والبزار وغيرهما عن العر
باض بن سارية رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياخذ الوبرة من بعير الفيء
فيقول ما لي من هذا الا مثل ما لاحدكم الا الخمس وهو مردود فيكم فادوا الخياط والمخيط فما
دونهما واياكم والغلول فانه عار ونار وشنار على صاحبه يوم القيامة الشنار بفتح الشين
المعجمة وبالنون وقال صاحب العباب ومن امثلة بخطه نعلت الشنار هو العار والعيب
وقال شمر الشنار الامر المشهور بالقبح والشنعة وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي
الله عنه في قصة وفد هوازن قال ثم دنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم من بعير فاخذ وبرة
من سنامه ثم قال يا ايها الناس انه ليس لي من هذا الفيء شيء ولا هذا ورفع اصبعيه الا الخمس
والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط فقام رجل في يده كبة من شعر فقال اخذت هذه

لاصلح

لاصلح بها برذعة لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لك
فقال اما اذا بلغت ما ارى فلا ارب لي فيها ونبذها رواه ابو داود وفي حديث محمد بن اسحاق عن عمرو الخياط
بكسر الخاء هو الخيط ذكره الهروي ويدل عليه حديث العرباض والمخيط بكسر الميم واسكان الخاء هو
ما يخاط به كالابرة ونحوها وهو المراد بقوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط وعنه ايضا عن ابيه
عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة حنين ركبه الناس يسالونه حتى اضطروه الى السمرة
فخطفت رداءه وهو على راحلته فقال ردوا علي ردائي اتخشون علي البخل والله لو افاء الله عليكم نعما مثل سمر
تهامة لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم اخذ وبرة من سنام بعير فرفعها وقال ايها الناس ما لي مما افاء
الله عليكم ولا مثل هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم فلما كان عند قسم الخمس اتاه رجل يستحله خياطا
او مخيطا فقال ردوا الخياط والمخيط فان الغلول نار وعار وشنار يوم القيامة رواه البيهقي في السنن وقال
ابن الذهبي الحافظ في تهذيبه تفرد به ابراهيم بن بشار وفيه نكارة وعن احمد من طريق ابي عبد الملك عن
ابي بكر بن عبد الله بن ابي مريم عن ابي سلام الاعرج عن المقدام بن معدي كرب الكندي انه جلس مع عبادة بن الصامت
وابي الدرداء والحارث بن معاوية الكندي رضي الله عنهم فتذاكروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو الدرداء لعبادة يا عبادة كلمات رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة كذا وكذا في شان الاخماس
فقال عبادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم في غزوة الى بعير من المغنم فلما سلم قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتناول وبرة بين انملتيه فقال ان هذه من غنائمكم وانه ليس لي فيها الا نصيبي معكم الا الخمس
والخمس مردود عليكم فادوا الخيط والمخيط واكبر من ذلك واصغر ولا تغلوا فان الغلول نار وعار على
اصحابه في الدنيا والاخرة وجاهدوا الناس في الله القريب والبعيد ولا تبالوا في الله لومة لائم واقيموا حدود
الله في الحضر والسفر وجاهدوا في الله فان الجهاد باب من ابواب الجنة عظيم ينجي الله به من الهم
والغم قال ابن كثير الحافظ الدمشقي في تفسيره هذا حديث حسن ولم اره في شيء من الكتب الستة من هذا
الوجه وعن عبد الله بن شقيق عن رجل بلقين قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بوادي
القرى وهو يعرض فرسا فقلت يا رسول الله ما تقول في الغنيمة فقال لله خمسها واربعة اخماسها
للجيش قلت فما احد اولى به من احد قال لا ولا السهم تستخرجه من جنبك ليس انت احق به من
اخيك المسلم رواه البيهقي في السنن قال ابن الذهبي الحافظ في تهذيبه اسناده قوي وقال ابن

ثم الحاكم في تفسيره وإسناده صحيح وخرج ابن عساكر بإسناده عن زيد بن أسلم قال جاء عقيل بن أبي طالب رضي
الله عنه بمخيطه فقال لامرأته خيطي بهذا ثيابك فبعث النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ألا لا يغلن أحد
إبرة فما فوقها فقال عقيل لامرأته ما أرى إبرتك إلا قد فاتتك وروى أبو عبيد عن زيد بن أسلم أن عقيل
ابن أبي طالب دخل على امرأته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة وسيفه متلطخ بالدماء فقالت إني قد عرفت أنك
قد قاتلت فما أصبت من غنائم المشركين فقال دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك فدفعها إليها
فسمع منادي النبي صلى الله عليه وسلم يقول من أصاب شيئا فليرده وإن كان إبرة فرجع عقيل إلى
امرأته فقال ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت منك فأخذ عقيل الإبرة فألقاها في الغنائم **فصل**
واعلم أن من غل في سبيل الله تعالى استوجب من الله عقوبتين عقوبة في الدنيا وعقوبة في الآخرة
أما عقوبة الآخرة فقد تقدم أن من غل يدخل النار ويلبس مثل ما غل من النار وأنه يأتي يوم القيامة
يحمل ما غل على عنقه وهو يصيح عليه ويفضحه على رؤوس الأشهاد وتقدم أن الغلول عار ونار
وشنار يوم القيامة وأن الغال إذا جاء يوم القيامة يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة
وإغاثته يقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك وأنه يحرم الفوز بالشهادة وإن قتل في جهاده لذلك
لقوله صلى الله عليه وسلم حين قال الصحابة لمن قتل في سبيل الله وقد غل فلان شهيد فقال كلا والذي
والله إنه في النار فتبين أن يكون شهيدا لأجل الذي غل فسماه النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح النو
وتبين أن من غل في سبيل الله لا يكون شهيدا في الآخرة ذكره في شرح مسلم في باب بيان الشهداء
والله أعلم وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن الحارث بن يحيى حدثه عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال الناس في الغزو جزءان جزء يخرجون يكثرون ذكر الله والتذكير به ويجتنبون
الفساد في المسير ويواسون الصاحب وينفقون كرائم أموالهم فهم أشد اغتباطا بما أنفقوا من
أموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم فإذا كانوا في مواطن القتال استحيوا الله في تلك
المواطن أن يطلع على ريبة في قلوبهم أو خذلان للمسلمين فإذا قدروا على الغلول طهروا منه
قلوبهم وأعمالهم فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ولا يكلم قلوبهم فبهم يعز الله دينه ويكبت
عدوه وأما الجزء الآخر فخرجوا فلم يكثروا ذكر الله ولا التذكير به ولم يجتنبوا الفساد ولم ينفقوا
أموالهم إلا وهم كارهون وما أنفقوه من أموالهم رأوه مغرما وحزنهم به الشيطان فإذا

كانوا

كانوا عند مواطن القتال كانوا مع الآخر فخرجوا فلم يكثروا ذكر الله ولا التذكير به ولم يجتنبوا الفساد ولم
ينفقوا أموالهم والخاذل الخاذل واعتصموا برؤوس الجبال ينظرون ما يصنع الناس فإذا فتح الله للمسلمين كانوا
أشدهم تخاصبا بالكذب فإذا قدروا على الغلول اجترؤوا فيه على الله وحدثهم الشيطان أنها غنيمة إن أصابهم رخاء
بطروا وإن أصابهم حبس فتنهم الشيطان بالعرض فليس لهم من أجر المؤمنين شيء غير أن أجسادهم مع أجسادهم
ومسيرهم مع مسيرهم ونياتهم وأعمالهم شتى يجمعهم الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم وجاء في الحديث أن
من غل شيئا أتي بغلوله يوم القيامة في النار ثم يؤمر أن يغوص خلفه في النار ليخرجه وخرج علي بن يزيد عن
القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بصاحب الغلول يوم القيامة فيقال
ارم ما غللت فيقول قد كنت في الدنيا فيفتح له باب في جهنم فينكس على رأسه يهبط على ما فقال أدخله فيلقه عما أمكنه
حتى يخرج منه خرجه ابن عساكر والسلطان نور الدين محمود بن زنكي في كتاب الاجتهاد في فضل الجهاد وخرج
البيهقي في الشعب عن يحيى بن إسماعيل بن أبي زياد الكوفي وهو متهم ثنا محمد بن أبان عن علقمة بن مرثد عن ابن
بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحجر ليزن سبع خلفات فيلقى في
جهنم فيهوي فيها سبعين خريفا ويؤتى بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه أن يأتي به قال فهو قول
الله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام جمع خلفة بفتح الخاء وكسر
اللام أيضا وهي الناقة الحامل وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وإن من
عذاب الذين يغلون قال فيؤتون بغلولهم يلقى في جهنم ثم يقال لهم غوصوا حتى تخرجوا غلولكم قال وإن غلولهم
ينتهي إلى قعره ولا يعلم قعره إلا الله قال فيغوصون ما شاء الله ثم يخرجون رؤوسهم ليتنفسوا فينتشر
إليهم كل إنسان منهم سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم مقمع من حديد فيغوصون به إلى رأسه فهو الذي عذابهم أبدا
ذكره في شفاء الصدور قال المؤلف عفا الله عنه هذا الذي ذكرناه هو جملة أنواع ما يعاقب به
الغال في الآخرة وناهيك بعقوبة عذابا ونكالا وحسبك به في الآخرة خزيا ووبالا وسخط الله أعظم وأعظم
وقد روى مطرف عن الضحاك بن مزاحم في قوله تعالى أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله من غل اللهم
إنا نعوذ بك من أسباب سخطك وموجبات عقابك يا أرحم الراحمين وأما عقوبته في الدنيا بالغلول
أما ضعف في قوم ألقى الله في قلوبهم الرعب وأخذهم النصر روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه
بلغه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب ولا فشا

فصل
على عقوبات الغلول
والإمام والحكم بعقوبة الغلو
وتحريق ذلك المتاع

الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا رفع الله عنهم الرزق ولا حكم قوم قط
بغير الحق الا فشا فيهم الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط الله عليهم العدو وهذا الحديث موقوف وقد
يقال ان مثله لا يقال من قبل الراي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع مع انه قد روي مرفوعا بنحوه
من حديث ابن عمر خرجه الطبراني والبيهقي وغيرهما قوله ولا ختر هو بالخاء المعجمة والتاء المثناة فوق مع كذا
من الختر باسكان التاء وهو الغدر ونقض العهد وقال الازهري الختر اقبح الغدر وروى الطبراني با
سناد جيد عن حبيب بن مسلمة قال سمعت ابا ذر رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لم تغل امتي لم يقم لهم عدو ابدا قال ابو ذر لحبيب بن مسلمة هل يثبت لكم العدو حلب شاة قال نعم
وثلاث شياه غزر قال ابو ذر غللتم ورب الكعبة قال المؤلف عفا الله عنه حبيب هذا هو
الفهري شامي قال البخاري له صحبة وقال مصعب الزبيري قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وانكر
الواقدي سماعه وكان يقال له حبيب الروم لكثرة مجاهدته الروم وفي دخوله بلادهم وقد مدحه حسان
ابن ثابت رضي الله عنه بابيات منها

فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم ... مستلئما قد بدا في وجهه الغضب

وخرج ابن عساكر باسناده عن سفيان بن عيينة قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لمن ورد
عليه هل يثبت لكم العدو قدر حلب شاة فقالوا نعم قال غللتم قال المؤلف سفيان لم يدرك عمر وعن
ابي بكر بن عبد الله بن حوشب قال كنت جالسا عند عبد الله بن عبد الملك اذ دخل شيخ من شيوخ الشام
فقال له ابو بكر يا شيخ من شارب ولما راه عبد الله قال مرحبا بابن مرثد وقام معه الى بيتي وبينه فقال
ما جاء بك يا ابا مرثد اتريد ان نفعل من البعث قال لا اريد ان تقعدني من البعث ولكن تقبل مني امر
هذين يعني ابنيه ثم قال من هذا عندك قال هو يجد على نفسه فقال لي من انت فقلت انا ابو بكر
بن عبد الله بن حوشب قال مرحبا بك واهلا يا ابن اخي اما انه اول جيش او قال اول سرية دخلت الروم زمن
عمر بن الخطاب وعلينا ابن عمي عبد الله بن الشعير وان جل حولة اقرا منا لسقف البلوى ان جل حولة ان ولدنا لبر
فابتلوا ان جل مثلي مثل هذا القرن وان جل مع اميرنا من القران المعوذات وسورا من المفصل فقط وما
نلقى من الناس احدا فنقول انه يقعو للناس غير انه يا ابن اخي ليس فينا غدر ولا كذب ولا خيانة ولا غلول رواه
ابن المبارك عن سليمان بن الحجاج عن شيخ لم يسمه عن ابي بكر فصل وقد روى ابو داود و

وعن

وفيه عن صالح بن محمد بن زائدة قال دخلت مع مسلمة ارض الروم فاتي برجل قد غل فسال سالما عنه فقال سمعت
ابي يحدث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا
متاعه واضربوه قال فوجدنا في متاعه مصحفا فسال سالما عنه فقال بعه وتصدق بثمنه وروى ابو
داود ايضا والبيهقي عن صالح بن محمد قال غزونا مع الوليد بن هشام ومعنا سالم بن عبد الله وعمر بن
عبد العزيز فغل رجل متاعا فامر الوليد بمتاعه فاحرق وطيف به ولم يعطه سهمه قال ابو داود وهذا اصح
الحديثين رواه غير واحد ان الوليد بن هشام حرق رحل زياد بن سعد وكان قد غل وضربه وروى ابو داود
والبيهقي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا
متاع الغال وضربوه وزاد بعض رواته ومنعوه سهمه قال المؤلف عفا الله عنه
وهذه المسالة مما اختلف العلماء فيه قال الامام ابو بكر بن المنذر في كتاب الاشراف واختلفوا فيما يفعل
بالغال وبمال الغال فقالت طائفة يحرق رحله كذلك قال الحسن البصري ومكحول وسعيد بن عبد الملك والوليد بن
مسلم والاوزاعي واحمد واسحاق وقال الحسن البصري الا ان يكون حيوانا او مصحفا وقال الاوزاعي لا يحرق
ما غل ويحرق متاعه الذي غزا به وسرجه واكافه ولا يحرق دابته ولا نفقته ان كانت في خرجه ولا سلاحه ولا
ثيابه التي عليه وما ابقت النار من حديد او غيره فقط فهو لصاحبه وان كان استهلك
ما غل او ان يرجع الغال الى اهله احرق متاعه الذي غزا به وقال في الغلام الذي لم يحتلم يغل لا يحرق متاعه
ويحرم سهمه وهو ان كان استهلك ما غل والمراة يحرق متاعها ان غلت والعبد اذا غل فالى امامه
يعفو عنه ولا يحرق متاعه لانه لسيده وان استهلك ما غل فهو في رقبة العبد ان شاء مولاه افتكه وان
شاء دفعه بجنايته ولا ارى باسا ان يحرق متاع المعاهد اذا غل هذا كله قول الاوزاعي وقال احمد مثل
لا يحرق ثيابه التي عليه ولا السلاح ولا يحرق ما ليس عليه وسلاحه وقالت طائفة لا يحرق رحله ولا
يعاقب في ماله هذا قول مالك والليث والشافعي وكان الليث بن سعد يرى عليه العقوبة
وتركها قال الشافعي الا ان كان عالما بالنهي وقال الشافعي لا يعاقب الرجل في ماله انما يعاقب في بدنه
ذا الشعبي وقال القرطبي في تفسيره اذا غل الرجل في المغنم ووجد اخذ منه وادب وعوقب بالتعزير عند
مالك والشافعي وابي حنيفة واصحابهم والليث وقال النووي في شرح مسلم واختلفوا في صفة عقوبة
الغال فقال جمهور العلماء وائمة الامصار يعزر على حسب ما يراه الامام ولا يحرق متاعه وهذا قول مالك

والشافعي وابي حنيفة ومن لا يحصى من الصحابة والتابعين انتهى قال ابن المنذر واجمع كل من احفظ عنه
من اهل العلم على ان الغال اذا تاب قبل ان يفترق الناس ان يرد ما غل الى صاحب المقاسم اذا وجد السبيل ولم يفترق الناس واختلفوا
فيما يفعل به اذا افترق الناس ولم يجد السبيل فقالت طائفة يدفع الى الامام خمسه ويتصدق بالباقي هذا
مذهب الحسن البصري والزهري ومالك والاوزاعي وسفيان الثوري والليث بن سعد قال
المؤلف عفا الله عنه قال صاحب المغني وهو مقتضى مذهب احمد انتهى قال ابن
المنذر وبه نقول وروي ذلك عن ابن عباس وقال احمد في الحبة والخيط ينبغي على الرجل ان يغلل قال ولا ادري من
نعم يتصدق به وكان الشافعي لا يرى الصدقة به وقال لا اعرف لقول من قال يتصدق به و
وجها ان كان ماله فليس عليه ان يتصدق به وان كان مال غيره فليس له الصدقة بمال غيره انتهى
قال ابو عمر بن عبد البر هذا عندي فيما امكن وجود صاحبه والوصول اليه او الى ورثته واما اذا لم يمكن
شيء من ذلك فان الشافعي لا يكره الصدقة حينئذ مسائل قال ابن المنذر اجمع عوام
اهل العلم لا نعلم بينهم شيئا على ان للغزاة اذا دخلوا دار الحرب ان ياكلوا من طعام العدو وان يعلفوا
دوابهم قال ابو عبيد الطعام هو الخبز فيه من تين ساير ما يشبه والعلف في معناه وليس للاحد ان يبيع
من اموال العدو شيئا سوى الطعام للاكل والعلف للدواب وكل مختلف فيه يعني الطعام طعاما
او فضلة طعام يقوم ببلاد الاسلام او جرابا او حبلا او غير ذلك الكثير نحو لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادوا الخيط والمخيط و ونقل عن فضالة بن عبيد انه قال في الطعام ما بيع منه بذهب او فضة
او غيره ففيه الخمس لله وسهام المسلمين وهذا قول الثوري والشافعي وكره مالك بيعه و
وكره احمد بن حنبل شراء العلف من غلة الروم وان يشترى فيه واختلفوا في النعل يتخذه الرجل من
جلود البقر والجراب من الاهاب وكره ذلك يحيى بن ابي كثير واسماعيل بن عياش والشافعي وقال
الشافعي ان اتلفه فعليه قيمته وان انتفع به فعليه ضمانه وما نقصه الانتفاع واجر مثله
ان كان لمثله اجرة قال المؤلف عفا الله عنه وقال مالك في جلود البقر يكون في المغنم
لا باس ان يتخذ منها نعالا او اخفافا اذا احتيج اليها هذا رواية ابن القاسم عنه وبلغ في ذلك عنه
الاستغناء عنه وقيل لا يجوز اخذ شيء منه ثم رواه عنه ابن نافع وغيره انتهى وخص مالك في الابر تكون من
المغنم وقال ان ذلك خفيف وقال الشافعي في ذلك محرم قال ابن المنذر وبقول الشافعي اقول وحفظا

فرع
على معنى المسألة

واختلفوا

واختلفوا في صيد الكلب من ارض العدو فقال مالك اذا باع اخذ ثمنه الى صاحب المغانم وقال الشافعي
اذا لم يكن له ملح لا امر فهو له اخذه وقال اصحاب الراي ان قل شيء مما ارضه المسلمون في دار الحرب له ثمن مما في
عسكر اهل الحرب او مما يحمل الصادر والغيار فهو في الغنيمة لا يحل للرجل اكله ولا نقله وقيل انه لا يقع
على الغنيمة الا بالجمع ولا على مباح حيث بلغ الا بجماعة اصحابه وقال احمد ما اخذ في بلاد الروم مما ليس له
هناك قيمة فلا باس باخذه قال المؤلف عفا الله عنه وروي اشهب عن مالك انه سئل عن
ان بارض العدو اشجار الهليلج ينتفع به بلد المسلمين وحملها خفيف وشانها ببلد العدو يسير فقال
لا باس باخذه وان اخذه للبيع اذا لو جاء به الى صاحب المغانم لم يقبله ولم يقسمه انتهى وقال الشافعي
لا يوخذ دابته ولا يبيعه هو اشياء هل ما في ايدي اهل العدو وان جعل له فيه قيمة في الدرب قلها قال احمد والزيت
من زيت الروم اذا كان من صوامع اوضح ذكره فلا باس وامر الاثمن فلا يعجبني قال المؤلف
ومذهب ابي حنيفة لهم ان يدهنوا بالزيت انتهى واختلفوا في الطعام ياخذه الجند فيفضل منه فضلة
فكان الثوري والشافعي يقولان يرده الى الامام وقال الشافعي مرة ان الزيت قال الاوزاعي مع
انه يتصدق ببعض الطعام للغاية قال المؤلف عفا الله عنه اصح اقوال الشافعي انه يرده
الى المغنم ان لم تقسم الغنيمة وان قسمت رده الى الامام فيقسمه في الغنيمة ان امكن وان تعذر والغانمون
او كان قليلا لا يقبل القسمة جعل في سهم المصالح انتهى وقالت طائفة يعيد له ان يحمله الى اهله ويهب
بعضهم لبعض هذا قول الاوزاعي قال فان امكن البيع فلا يصلح فان باعه وضع ثمنه في مغانم المسلمين
فان فات ذلك تصدق به وقال الليث بن سعد اذا جاء من اهله ان يطعمه اصحابه وقال مالك
امر الخفيف من ذلك فلا باس انما هي فضلة زاده ذكره مثل الخبز واللحم اذا كان يسيرا لا بال له وما فضل
اجري في القليل منه وكرهه اذا كثر وقال النعمان اذا كانت الغنيمة لم تقسم اعاده فيها وان قسمت باعه
وتصدق به واما استعمال سلاح العدو في مقاتلة الحرب وحمل البقر وكرهه مالك والثوري
والشافعي واحمد والنعمان والجواب في العرس يقاتل عليه في حال الحرب كالجواب في السلاح هذا
كله نقل ابن المنذر وهو كما قال فيه النووي في تهذيب الاسماء هو المجموع الذي في معرفة المذاهب
باتفاق العرف والله اعلم فروع للشافعية ما ليس بقوت ولا دواء كالسكر والعود فيه
وجهان قطع الجمهور بجواز التبسط فيه وامثال العقاقير والسكر والادوية التي تقع الحاجة اليها

والصحيح الذي قطع به الجمهور انه لا ينتفع لنترو الحاجة وان احتاج الى الطعام بيع منهم اخذ قدر
حاجته بقيمته ولا يجوز اخذ الاموال ولا الانتفاع بها كلبس ثوب وركوب دابة وان طلب الى منعه
الاجرة كما تلزم القيمة اذا تلف بعض الاعيان واجاز مالك ان يركب دابة من المغنم الى بلده ثم
يردها وفي النعل والثوب والخف قولان احدهما الجواز لما فيه من التقوي على العدو وهو قول
ابن القاسم والثاني المنع كمذهب الشافعي وان احتاج الثوب لبرد وغيره قال الاوزاعي يستأذن
عن الامام ويحسب عليه ويجوز ان يأذن في لبسه بالاجرة مدة الحاجة ثم يرده الى المغنم وفي
رد جلد ما ذبح الى المغنم ويجوز على الراجح ان يتخذ من جلده سقاء او شراكا وان فعل وجب رده
المصنوع كذا الحلو ولا شيء له في الصنعة بل ان نقص لزمه الارش وان استعمله لزمته الاجرة ويجوز
اخذ العلف والطعام لمن يحتاج اليه وان كان معه ما يغنيه عنهما على الراجح قال البغوي ولهم
التزود لقطع مسافة بين ايديهم وفي كتاب التنبيه على مذهب مالك يجوز له ان يمسك الطعام
ما دام في مقامه وفي رجعته الى بلده ولو ارسل قبوله حاجته لزمه قيمته نص عليه الشافعي
ولو اخذ علف ما معه من الدواب على الصحيح وفي وجه لا يأخذ للدواب ولو اخذ على فوق حاجته
حبسه واضاف به بعض الغانمين جاز وليس له ان يضيف به غيرهم ولو لحق الجيش مدد بعد انقضاء
القتال وحيازة الغنيمة فهل لهم التبسط بالاطعمة وجهان اصحهما المنع وانما مكان الاخذ والتبسط
فهو دار الحرب فان انتهوا الى عمران دار الاسلام وتمكنوا من الشراء امسكوا ولو خرجوا عن دار
الحرب ولم ينتهوا الى دار الاسلام ففيه وجهان اصحهما جواز التبسط لبقاء الحاجة والمأخوذ مما
ذكر مباح للغانم غير مملوك له فلا يجوز له ان يبيع الطعام بنفسه ويصرف المأخوذ الى حاجة اخرى
بل لا عوض عن طعامه كما لا يبيع الضيف فيما قدم اليه … بل الاكل والله اعلم

الباب الحادي والثلاثون في فكاك اسرى المسلمين وذكر من اوجب فداهم والترغيب في استنقاذهم

قال الله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء الاية قال
القرطبي في تفسيره اوجب الله تعالى الجهاد لاعلاء كلمته واظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء

من عبادة

فصل على فداء الاسارى وما قيل في ذلك

من عباده وان كان في ذلك تلف النفوس وعليه ان فداء الاسارى واجب على جماعة المسلمين اما بالقتال
واما بالاموال وذلك اوجب لكونها دون النفوس اذ هي اهون منها قال مالك واجب على الناس ان
يفدوا الاسارى بجميع اموالهم وهذا لا خلاف فيه لقوله صلى الله عليه وسلم فكوا العاني وكذا قالوا
لو ان عليهم ان يفدوهم بمواساتهم وان المواساة هي دون المفاداة فان كان الاسير غنيا فهل يرجع عليه
الفادي ام لا قولان للعلماء اصحهما الرجوع انتهى قال المؤلف ذهب الشافعي الى ان
فداء الاسير مستحب واوجبه احمد بن حنبل كما اوجبه مالك واتفقوا على ان الاسير اذا اشتري باذنه
لزمه ان يؤدي الثمن الى من اشتراه وان لم يستأذنه فللاسير الرجوع على نفسه والراجح من مذهب الشافعي
وان اشتراه بغير اذنه فالصحيح الرجوع عليه لزم الاسير الثمن ايضا عند مالك واحمد خلافا للشافعي
وخرج ابن عساكر باسناده عن صفوان بن عمرو ان عمر بن عبد العزيز قال اذا خرج الاسير المسلم يفادي
نفسه فقد وجب فداؤه على المسلمين لئلا يلجئهم يرده الى المشركين قال الله تعالى وان ياتوكم اسارى
تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم وخرج الطبراني من حديث كثير بن عبد الله وهو ضعيف عن ابيه
عن جده قال كان في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ان كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين
المؤمنين وان على المؤمنين ان لا يتركوا مفرحا بينهم حتى يعطوه في فداء او عقل العاني هو
الاسير والمفرح بالفاء والحاء المهملة قال ابو عبيد هو الذي قد فدحه الدين اي اثقله وروى ابن ابي
شيبة حدثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم كتب كتابا بين المهاجرين ان يعقلوا معاقلهم وان يفدوا عانيهم وقال القرطبي ايضا في قوله
تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر يريد ان طلبوا ولاية المؤمنين الذين لم يهاجروا من
ارض الحرب عونكم بنفير او مال لاستنقاذهم فاعينوهم فذلك فرض عليكم فلا تخذلوهم الا ان يستنصروكم
على قوم بينكم وبينهم ميثاق فلا تنصروهم عليهم ولا تنقضوا العهد حتى تتم مدته قال ابن العربي
الا ان يكونوا اسراء مستضعفين فان الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة حتى لا تبقى منا عين تطرف
حتى نخرج الى استنقاذهم ان كان عددنا يحتمل ذلك او نبذل جميع اموالنا في استخراجهم حتى لا
يبقى لاحد درهم كذا قال مالك وجميع العلماء فانا لله وانا اليه راجعون على ما حل بالخلق
في تركهم اخوانهم في اسر العدو وبايديهم خزائن الاموال وفضول الاحوال والقدرة والعدد

والقوة والجلد انتهى وخرج الفقيه ابن ابي الطغيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من فدا اسيرا من ايدي العدو فانا ذلك الاسير قال الفقيه ...
ان افتك ابا هشام ابن سعيد ولا اعتقد ان ابن صوفن العدو تعرض بدابق ابن سليمان يعني الحاجب ولا يزد
عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الاسناد وخرج ابن عساكر باسناده عن صلحف بن عبيد الله بن
كريز قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لان استنقذ رجلا من المسلمين من ايدي المشركين
احب الي من جزيرة العرب وخرج ابو عبيد ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الاسارى من
المسلمين بالقسطنطينية اما بعد فانكم تعدون انفسكم اسارى ومعاذ الله بل انتم الحبساء
في سبيل الله واعلموا اني لست اقسم شيئا بين رعيتي الا خصصت اهلكم باكثر ذلك واطيبه
واني قد بعثت اليكم فلان بن فلان بخمسة دنانير ولولا اني خشيت ان يحبسها عنكم طاغية الروم لزدت
كم وقد بعثت فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم وذكركم وانثاكم وحركم ومملوككم بما يسال به
فابشروا ثم ابشروا والسلام مسئلة قال النووي في الروضة ومن افضل الجهاد فكاك
تبرع كل الواسر المسلمين او مستامنين فهل هو كحصول العدو في دار الاسلام وجهان اصحهما لا لان دار
حرب العدو لواحد بعيد واصحهما نعم لان حرمة المسلم اعظم من حرمة الدار فعلى هذا لا بد من رعاية
النظر وان كانوا على قرب دار الاسلام وتوقعنا استخلاص من اسر ولو من زل النبيء فعلنا وان توغ
غلوا في بلاد الكفر ولا يمكن التسارع اليهم وقد لا يتاتى فهل يجوز الاصغاء الى قول من قد تحمل منع
تلك عظيم الشوكة من بلاد الاسلام والتسارع اليهم احد الوجهين انتهى وحكى الفقيه
ابو بكر ابن العربي ان بعض الملوك عاهد كفارا على ان لا يحبسوا اسيرا فدخل رجل من المسلمين
جهة بلادهم فمر على بيت مغلق فنادته امراة اني اسيرة فلما بلغ صاحبك خبري فلما اجتمع
به وتجاذبا ذيل الحديث انتهى الخبر الى هذه المراة فما كان هو بنفسه حتى قام الاسير على قدميه وخرج
غازيا من فوره ومشى الى الثغر حتى اخرج الاسيرة واستولى على الموضع ونقل هذا ما حكاه
الفر... في تاريخه عن المنصور بن ابي عامر ولم يكن في الملوك الغازيين بالاندلس مثله غزا نيفا
وخمسين غزوة منها غزاة كانت في مكان ضيق بين جبلين لا يجوز ان ... بعد ما رسوا اجتمعت
الروم وادموا ... ومسكوا الذي موضع الخروج فلما علم ذلك الناس ... الخيم وان تبنى الدور

واحتيج

فع
على فك الاسير

فع
غزوات المنصور
بن ابي عامر

واختلطت الفسد ففر اولادهم ... وكتب الى نوابه انما رايت هذه البلاد استعصت
الى من سلف من الملوك والخلفاء كيف تكون هذا العظيم امرها وجلالة قدرها وقد استنقذها الله في ايامنا
منه بفضله ولا ان تخرج منه بيته واسكنها واولاد بنت النساء والعملة فلما تحققت الروم ذلك السامر لوه
في الصلح وابى قبل الجواب عليه فقال لهم افعل الان تعطوني ابنة ملككم فقالوا هذا ما سمع
بمثله واجتمعوا في عدد عظيم وكانوا نحو عشرين الف فارس فلما التقوا انكسر المسلمون و
ثبت هو وولده وكاتبه ونفر يسير وامر ان تضرب خيمته على نشز من الارض فتراجع المسلمون
اليه وقاتلوهم وكانت الدائرة على الكفار والعاقبة للمسلمين فقاتل ... فسالوه
في الصلح فابى الا ان يعطوه ابنة ملكهم وانزلوا الاموال فجمعوا واعطوه ذلك مع تحف كثيرة وكان
فتاة البنت في غاية الجمال فلما استبعدها ... ان تخيس ... عنها
عنده وقالت ان الحرة لا تطلب بافتقاد اليسار انما تطلب بمكارم الرجال ولما وصل المنصور الى
مدينته تلقته امراة فقالت انما والناس يفرحون وانا حزينة فقال ولم فقالت ولي ابن اسير ببلد
من بلاد الروم وبث العساكر لوقته راجعا الى البلاد حتى امكن واتى بولدها رحمه الله فلله
در هذا الخليفة بتلك الهمم العالية وانا بهم على عز دين الاسلام وصون دماء الناس وبعد ان للاسلام
وقد ذكر غير واحد عن المنصور انه كان اذا جاء من الغزو نفض الغبار عن ثيابه واخذ ما اجتمع
عنده فلم يجتمع منه شيء كثير فلما حضرته الوفاة امر ان يذر في قبره ذلك الغبار فلله ما
اعجب هذا العبوس ومن اشرف هذا التراب وذكر الامام ... العادل عبد
الغفار بن نوح القوصي في كتابه المسمى بالوحيد في سلوك اهل التوحيد قال بلغ المعتصم
ان علجا من علوج الفرنج لطم امراة اسيرة في عمورية فقالت وامعتصماه فقال لها العلج لا يجي
المعتصم الا على فرس ابلق فجهز المعتصم الى الجهات وطلب الخيل البلق وبعث الاموال الجزيلة والخلع
النفيسة حتى كمل له ثمانية عشر الف فرس ابلق وقيل ثمانون الفا وسار الى الثغر بقوة العزم وصدق النية
والغيرة على دين الله وفتح الله على يديه ولم يكن فتحت فنزل الحصون ... بالنار واخرج جعل
... العلج وامر ان ... وهو راكب على فرس ابلق وقال لها قد جئتك على فرس ابلق ...
فليكن اغزار الدين ومثل هذا ينبغي ان تكون انفة المسلمين اللهم اني ... هذه الهمة وانيه

فع
دفن المنصور
في غبار الجهاد

حكاية عجيبة

على ما كان عليه بكشف بعد الغمة * وقد ذكر قصة عمورية هذه ابو
تمام الطائي في قصيدته المشهورة وما احسن قوله فيها :.

لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على * بانٍ باهلٍ ولم تغرب على عزبِ

يعني ان الشمس ذلك اليوم ما طلعت على من لم يوجد في عسكر المسلمين فيستبي فلما افتتحوها ما غربت على
عزب بل حصل لكل من في العسكر اهل من السبي وأغرب من هذه القصة وهو شبيه بما حكاه الطرطوشي
في كتابه قال ان رجلا من معوية دخل القسطنطينية فتكلم بين يدي ملكهم بكلام فلطمه
امير البطارقة فقال الرجل وكان قرشيا واسوأتاه بالله يا معوية وليت امورنا فضيعتنا فبلغ ذلك
معوية كلامه فسبه وراءه واسترقه فلما اتاه سأل عن اسم البطريق واسمه وما يعرف به ثم نظر خلف
قارب من قوارب صور وعمرة ومعرفة وقال الى من يبعث ان تحيل في احضار فلان البطريق من القسطنطينية
فقال ان يريان السفر كثيرا بالتجارة فتجهز بالتحف ولا يلحق فقال له افعل ما بدا لك وما تريد من كل ما يحتاج
اليه فلما ركبت اوسقها من كل صنف وتحفة واعطاه اموالا جزيلة وقال اذهب الى القسطنطينية
كانك تاجر فبع واشتر واهد لوزير الملك وبطارقته وخاصته خلا ذلك البطريق فلا تقربه ولا تهاديه فاذا
عتب عليك فقل انا غريب فتنا ولكن ساطيعك ان عدت في عودتي وانك لم يبق معي ما يصلح لمثلك ففعل ذلك
ثم رجع الى معوية واخبره بما صنع فجهزه ثانية واعطاه اضعاف ذلك وقال اذا جئت الملك وبطارقته فاحمل
ذلك البطريق واذا عزمت على الخروج البتة فقل ذلك البطريق انه احب ان اصاحبك وتكون نسيبي ومن
وتبعثني فقل استعملني ما جئت افعل ذلك على حسب ما تقدمه ويكون عوضا عما قدمت في صحبتك
فقال اريد بساطا من حرير يحتوي جميع الالوان وصور سائر الاطيار والاشجار والازهار والوحوش
فلما كان وغير ذلك ولما رجع واخبر معوية جمع له سائر الصناع وكمل في اثنين من صورته بين من التابعين
بن وجه معه كل ما يحتاج اليه وقال له اذا وصلت الى فم البحر فانشر البساط على صفة المركب ومن
فيجعله الشمس على ان يتنزل البطريق فاذا صار عندك فسلم عليه بالحرمة واعرض عليه البساط وقدم له غنم
ذلك من التحف ومن اضطراب المركب ان تعبر قوارب بجارتها في الخفية فاذا صرت في البحر فاذا رفع الشراع واقلع
ثقفه ومن معه لتنافر وتبتنين بيه وكان للعلج بستان على فم البحر فلما بلغه وصول المركب اتى في ليتنزه
البقاع فلما رأى البساط كاد عقله يذهب فخرج منه على المركب فلما حصل فيه مسلما واعرضه عليه مع

فع
حكاية اغرب من الاخرى

غرق والعاقبة فرق ولا علم له بما صنع الا ان رفع الشراع بقيت القلاع فقال ما هذا فقبض عليه واثقله بالحديد
بروجئ بروما بين الصالحة واتى به الى معوية فاحضر القرشي وقال هذا خصمك فقال نعم قال قم فالطمه كما لطمك
ثم فعل ذلك الخاتم قال الصاحب المركب خذه واذهب به الى الموضع الذي اخذته منه واعطه ذلك البساط
وعنبر وقال له قل لملككم تركنا ملك المسلمين يقتص ممن هو على بساطك ومن حواليك وبطارقتك فلما
بلغ اوصلوه الى القسطنطينية وخبروهم فاعتبروا وعلموا بما هو البحر سلسلة وفتوحه هنالك واعطوه البساط فقال
ملك الروم معوية وعظمه وهابه * وذكر الذهبي العلاوة في تاريخ الاسلام ان في سنة ثمان وتسعين
وتسعين جهز سليمان ابن عبد الملك امير المومنين بالعلافة يبنيه الفرس ومجمع الناس والاموال بها فيما
هم على ذلك اذ جاء الخبر ان الروم خرجت على ساحل حمص فسبت جماعة فيهم امراة لها ذكر فغضب
وقال ما هو الا هذا نغزوهم ويغزوننا والله لاغزونهم غزوة افتتح فيها القسطنطينية او اموت دونها
قال فغزا اهل الشام والجزيرة في البر في نحو من عشرين ومائة الف وغزا اهل مصر وافريقية في البحر في الف مركب
واخرج للناس الاعطية واعلمهم انه غزو القسطنطينية ليغزوا فيه وقال مراهم ما هو من كور
في كتب التواريخ وتقدم في باب غزو البحر الاشارة الى ملخص ذلك وقد كان اجتمع بالبحر كثير عدة من
المسلمين اسرى فغزا اهل علاج زرافة من عوش وطام هذا الى ان اخذها واستغفر منها الى ربعته يلاذ بنلع
وغزا اعمال الجزيرة نحو الاربعين ونصب عليها الجانيق ونقب سورها وقع في حد الخشب والنار والاز انهدم
ودخلها فحاربهم ونصر الله المسلمين فغنموا وسبوا وخلصوا منها خمسمائة اسير * وذكر العماد
الكاتب ان السلطان صلاح الدين خلص من الاسارى في وقعة حطين سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كثيرا
من عشرين الف اسير وانهم من الكفار مائة الف اسير * وذكر القرطبي في تاريخه قال كان هشام بن عبد
الملك اجاز ثلاثين الفا وجرى لعامله في زمنه ما لم يجر في زمن من ازمان بني امية وكان غزا الحرمي بلاد الجبر
بن فوجد منهم عشرة الاف فارس مع كل فارس اسيرتين فقتلهم عن آخرهم وقتل ملكهم ابن خاقان وقطع
عنقه من اوس وغزا اعزملك الشرق فصالحه على الف وخمسمائة غلام اسود الشعر وغزا عامل المغرب
الروم فغنم ما لا يحصى ذراريهم الذي سبيتم لهشام كان عشرين الف الف عين وثيابا نشيمة ومن ابقى وتحقلا
قال المؤلف عفا الله عنه كذا رايته في التاريخ المذكور عشرين الف الف ولعل الالف الثانية
نبنة زائدة من الناسخ والله اعلم ويحتمل على البيع فيتم المنار ونحو وعشرين وستين

فع
حكاية سليمان بن عبد الملك

لهشام خمس الغنيمة فكان قلما يأتيه الف وخمسين الف رأس رقيق ومائتي الف درهم ويفرق على الجند
ما بقي ولما عزله هشام عن السبي وجد في بيت المال ثمانية عشر الف الف ... والخراج في دراهم
ونهب بعضه من الصدقة وذكر الامام الذهبي في سير النبلاء ان موسى بن نصير بعث ابنه مروان
على الجيش فاصاب من السبي مائة الف وبعث ابن اخيه في جيش فاصاب من البربر مائة الف **فصل**
قال ابو داود في سننه باب في الاسير يوثق ثم ذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة في السلاسل هـ

الباب الثاني والثلاثون في الاشارة الى مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه وذكر بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم بعده على سبيل الايجاز والاختصار

قال الامام ابو عبد الله الحليمي رحمه الله في كتاب شعب الايمان كانت للنبي صلى الله عليه
وسلم قبل فرض الجهاد منازل مع المشركين فاول الحال انه كان يوحى اليه ولا يؤمر في نفسه
بشيء ثم امر بالتبليغ وقيل قم فانذر وقيل فاصدع بما تؤمر ثم قيل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فلما بلغ كذبوه واستهزءوا به فامر بالصبر
وقيل له فاصبر على ما يقولون واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين ثم امر بالاعراض عنهم فقيل واصبر على ما
يقولون واهجرهم هجرا جميلا وقيل واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في
حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ثم اذن له في الهجرة
دون القتال فقال ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ثم اذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم بالهجرة وانزل وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق فهاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى اذن لهم في قتال من قاتلهم فقال وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ثم اذن لهم في الابتداء فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير ثم ان الله فرض الجهاد على رسوله صلى الله عليه وسلم وفرض الهجرة على
المطيقين من المسلمين وانزل الله عز وجل في فرض الجهاد كتب عليكم القتال وهو كره لكم

وعسى

وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم ثم قال قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة وقال وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم ... ثم انزل الجهاد
الزام ما لا تخيير معه **ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة** يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم **والمراد** بهذا انه لما فرض الجهاد ... فقوله
والقرآن ... وذلك ... سبيل الله فله الجنة ... على هذا
كان بائعا لنفسه وذلك صورة المبايعة وكانوا بايعوا الله ... من هذا الوقت وكان
بايع ... الى اجل ... الجهاد ... والله اعلم انتهى **قال المؤلف**
عفا الله عنه ... السلعة ... بتلك الاشياء ... المشتري ... العظيم ... في العا
... مشتري الاشياء الخسيسة بنفسه ولا ... البيع ... وتعرف ... الكريم ...
... على الاشياء الحقيرة ... وتعرف ... الشيء الحقير ... الثمن العظيم ... الى تعويض
الشهداء والجاهدين ... اشتراها سبحانه بنفسه الثمن ... وجعل ... عليها ... في خلقه اجمعين
وجعل ثمنها الجنة في جوار رب العالمين ... ولم ... **قال**
بعض العارفين النفوس ثلاثة نفس لم يقع عليها البيع ... وهي نفوس الانبياء عليهم السلام ونحو
ونفوس لم يقع عليها البيع ... وهي نفوس الكفار ونفوس وقع عليها البيع ... وهي
نفوس المؤمنين **نكتة** قال المؤلف عفا الله عنه المؤمنون عبيد الله تعالى والعبد لا يملك شيئا يبيعه
... في شراء ... سبحانه من عباده المؤمنين ... انما اشترى ...
... وقع ... لتسليم نفسه ... او جهاد ... في موضع خوف ...
... في جميع ذلك ... البيع ... ان الله ... **و** ... الحج
قوله صلى الله عليه وسلم من قاتل في سبيل الله وجبت له الجنة وقوله حرمت النار على عين سهرت في سبيل
الله ... ذلك **الحكمة** ... سبحانه ... اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وكان ... قال
... الثمن ... البيع **قال** الله بان لهم الجنة ... السلعة التي وقع
عليها البيع فقال يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ... ذلك ...
في هذه الصفقة ووجبت لكم الجنة ... ان تشهد ...

فقف
على هذا السر العجيب

قال نعم يا علي عشيرة وقلت في كتاب الغريب والمشهور الاول انتم اذ بعثتم وانهم في كتاب الوثائق بين المثال
يعني من أشهر في هذا البيع فقال أبو عمر وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن قال ثم يا عبادي تتقون
من يتقدم واحدة في هذه ثلاث وثلاثين وتتقوى شاهدين بعد إشهاد على أن الله عليهم وهم ثلاثة أم
كان الله لا يخص وكلهم فالولي بين أنتم تحلوا ما تشتاقون وتثبت ولا تسألوا فيما تعالى بأن يعود هؤلاء من جهتي
الثمن قابض ويقول سبحانه ومن أوفى بعهده من الله إذ لا أحد أوفى بعهده منه **الثمن** أي على الكلي
الشاهدين وبين من المؤمنين ثم لما كان من البيع ما يقتضيه التسليم إذا قبض طالب البيع الثمن أثار وتقصير الثمن
ومنه ما يقتضيه العوض والثمن ولما يقع عيب من البيع والعقد وحسن الوفاء قال الله سبحانه فاستبشروا
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وإن ذلك الحاصل وذلك هو الفوز العظيم ولهذا المقام قال أعرابي
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الا
بيع ربيح والله من هذا قال كلام الله قال بيع والله ربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج إلى الغزو فاستشهد

غزوات النبي صلى الله عليه وسلم

فاستشهد **فصل** وكانت عدة غزوات النبي صلى الله عليه وسلم التي غزاها بنفسه الكريمة
على ما ذكره ابن إسحاق وموسى بن عقبة سبعا وعشرين غزوة وقال غيرهما خمسا وعشرين **وفي صحيح**
مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا إحدى وعشرين غزوة **وفي الصحيحين**
عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة **وكانت**
سراياه التي بعث فيها على ما ذكره ابن سعد والحافظ ابن الجوزي الذي المنسوب ستا وخمسين سرية **وقال**
موسى بن عقبة سبعا وأربعين سرية **وقيل** ثمان وأربعين **وقيل** ستا وثلاثين **وقيل** غير ذلك والله
أعلم **وأول غزواته** صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن إسحاق وغيره **غزوة** الأبواء وهي غزوة ودان في
صفر من السنة الأولى من الهجرة ولم يلق فيها حربا **ثم غزوة بواط** في شهر ربيع الأول من السنة الثانية **ثم**
غزوة العشيرة في جمادى الأولى من السنة الثانية أيضا **ثم غزوة بدر الأولى** بعدها بليال قلا
ئل على ما ذكره ابن إسحاق خرج في طلب كرز بن جابر **ثم غزوة بدر الكبرى** وهي البطشة التي أعز الله بها
الإسلام وأهله وأباد بها رؤوس الكفر صبيحة سبع عشرة من رمضان من السنة الثانية وكان جميع من حضر
ها من المسلمين ثلاثمائة وخمسة رجال **قال ابن سعد** وثمانية تخلفوا لعذر ضرب لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجزم ابن عبد البر في كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير أنهم كانوا ثلاثمائة
وأربعة عشر رجلا **وفي** صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال حدثني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ممن شهد

بدرا أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر بضعة عشر وثلاثمائة **وفي صحيح** مسلم
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن المسلمين كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون ألفا وكان
المسلمون في هذه الغزوة كل ثلاثة على بعير يعتقبونه ذكره ابن سعد وغيره وقد روى ابن إسحاق وا

رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

بن عقبة وغيرهما أن عاتكة بنت عبد المطلب رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فبعثت
فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له والله يا أخي لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني
أفظعتني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما أحدثك فقال لها وما رأيت قالت
رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم لثلاث
فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة
ثم صرخ بمثلها ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ
صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار
إلا دخلتها منه فلقة **قال** العباس والله إن هذه لرؤيا فاكتميها ولا تذكريها لأحد ثم خرج العباس فلقي
الوليد بن عتبة وكان صديقا له فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت
قريش **قال** العباس فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة
فلما رآني أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم
فقال أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال الرؤيا التي
رأت عاتكة قال فقلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم
فقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فإن يك حقا ما تقول
فسيكون وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا أنكم أكذب أهل بيت في العرب **قال**
العباس فوالله ما كان مني إليه كبير إلا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئا قال ثم تفرقنا فلما
أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم
ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غير لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت
ما كان مني إليه من كبير وايم الله لأتعرضن له فإن عاد لأكفينكنه قال فغدوت في اليوم الثالث
من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته
فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأوقع به إذ خرج نحو باب المسجد يشتد

قال فقلت في نفسي ما له لعنه الله أكل هذا فرق مني أن أشاتمه قال وإذا هو قد سمع ما لم أسمع سمع
صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق
قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه
لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر فتجهز الناس
سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين
رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا قال ابن إسحاق وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد
الغنوي يعتقبون بعيرا الحديث قال ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم
ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال وأ
حسن ثم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال يا رسول
الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك
فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق
لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي قال ابن إسحاق فقال له سعد بن معاذ
لكأنك تريدنا يا رسول الله فقال أجل فقال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق
وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن
معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما
نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك
فسر بنا على بركة الله تعالى و في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه أن الذي قال ذلك سعد بن عبادة وا
لمشهور عند أصحاب المغازي والسير ما ذكره ابن إسحاق ووافقه عليه ابن عقبة وابن سعد وابن عائذ
وغيرهم و قد اختلف في شهود سعد بن عبادة بدرا والله أعلم قال ابن إسحاق فسر النبي صلى الله عليه وسلم
بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله
لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل
به قال ابن إسحاق فحدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح

قال

١٨٢

فقال يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله تعالى ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحر
ب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس
حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء فنشرب ولا
يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضا على
القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية وذكر ابن سعد في هذا الخبر أن جبريل عليه السلام
نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرأي ما أشار به الحباب قال ابن إسحاق وارتحلت قريش حتى أصبحت
فأقبلت فلما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا أصحاب محمد قال فاستجال بفرسه حول
العسكر ثم رجع إليهم فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا ولكن أمهلوني حتى أنظر أللقوم
كمين أو مدد قال فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع إليهم فقال ما رأيت شيئا ولكني قد رأيت يا معشر
قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم والله
ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم
فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس قال ابن إسحاق
وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال أعاهد الله لأشربن من
حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فلما التقيا
ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم
حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم أن تبر يمينه وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض ثم
خرج بعده عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى فصل من الصف دعا
إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وأمهما عفراء ورجل آخر فقالوا
من أنتم فقالوا رهط من الأنصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج لنا أكفاءنا
من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا
ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم أكفاء كرام
فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد فـ

عتبة قال أما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة
بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما
فحازاه إلى أصحابه قال ابن إسحاق ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض قال وحدثني حبان بن واسع عن
أشياخ من قومه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل
به القوم فمر بسواد بن غزية وهو مستنتل من الصف قال ابن هشام ويقال مستنصل فطعن في بطنه بالقدح وقال
استو يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني قال فكشف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على
هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي
جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير قال ابن إسحاق ثم عدل رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصفوف ورجع إلى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم
لا تعبد وأبو بكر يقول يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فإن الله تعالى منجز لك ما وعدك
وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة في العريش ثم انتبه فقال أبشر يا أبا بكر أتاك نصر
الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع من الغبار وقال ابن سعد في هذا اليوم
وجاءت ريح لم ير مثلها شدة ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى فكانت
الأولى جبريل في ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية ميكائيل في ألف
من الملائكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن سعد وغيره عن عكرمة فاضربوا فوق الأعناق قال كان يومئذ
يندر رأس الرجل لا يدري من ضربه وتندر يد الرجل لا يدري من ضربها وروى البيهقي عن سهل بن حنيف قال
لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده وروى أيضا عن الربيع بن
أنس قال كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل
سمة النار قد احترق به فإن قيل ملك واحد يهلك الناس كلهم ويقتلهم فما فائدة كثرة الملائكة أجيب
بأن الفائدة في كثرة الملائكة تسكين قلوب المؤمنين وتطمينها وبيان كرامة النبي صلى الله عليه وسلم

في نزول الملائكة غزوة بدر

على ان

١٨٢

على أنه قال بعض العلماء ولكن الله تعالى جعل الأمر للملائكة مجاهدين إلى يوم القيامة فكل عسكر
صبروا واحتسبوا تأتيهم الملائكة ويقاتلون معهم وقال الحسن الخمسة آلاف التي أمدهم الله بها يوم بدر
ردء للمؤمنين إلى يوم القيامة وفي صحيح البخاري عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال جاء جبريل
عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها
قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما رجل من
المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم
حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة
السوط فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد
السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين الحديث قال ابن إسحاق ثم إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وأمر
أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة و
هم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه قال فلما سمعتها جعلته من شأني فعمدت نحوه فلما أمكنني حملت
عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح
من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت
بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي فلما آذتني
وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها وذكر بعضهم أنه جاء يحمل يده فبصق عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلصقت قال ابن إسحاق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان
انتهى وذكر قاسم بن ثابت في الدلائل أن قريشا لما توجهت إلى بدر مر هاتف من الجن على مكة في
اليوم الذي أوقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه وأنشد يقول

أزار الحنيفيون بدرا وقيعة … سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالا من قريش وأبرزت … خرائد يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من أمسى عدو محمد … لقد حاد عن قصد الهدى وتحيرا

وقال قد بلغهم من الحنفيين وقال الواقدي هو محرز والصحابة بن عمرو اتهم على جميع ابن ابراهيم الحنيفي ثم لم يلبث الا
ان قتل ابو الحكم قوله اللهيعة اللهيعة يقتضي اذ ذوات اللهيعة واللهيعة هي العير تحمل الطيب والبز
وقوله نعود زهاء اوزاره من القلب قيل هو بالعين المهملة وتشديد الواو وقيل بالغين المعجمة وقوله صفت
الحرب اي اشتدت وقوله مستنتل امام الصف اي متقدم على اصحابه وهو بالعين المهملة وتاء بعد
مثناة فوق بينهما نون والقدح السهم بلا ريش ولا نصل والعريش ما يستظل به وقوله خفق
خفقة اي نام نومة خفيفة وقوله اقدم حيزوم بضم الزاي اي اقدم الخيل قال الجوهري والصواب
فتح الهمزة وحيزوم بفتح الحاء المهملة واسكان الياء المثناة تحت وضم الزاي وقوله اشتدت قوتها
اي اسرعت قطعها وطارت اي خفت ومن خفة النون بالحاء المهملة وبالمعجمة ايضا وقيل الرضخ
بالمهملة كسر اليابس وبالمعجمة كسر الرطب وقوله شاهت الوجوه اي قبحت يقال رجل اشوه
وامراة شوهاء اي قبيحة. ثم غزوة بني سليم قال ابن اسحاق فلما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة يعني من بدر لم يقم الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم فبلغ ماء من مياه
هم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع ولم يلق كيدا. ثم غزوة بني قينقاع وذكر
بعضهم لم يذكرها في الغزوات وبعضهم ذكرها ولم يذكر غزوة الكدر وقال البيهقي في الدلائل قد
ذكرنا عن ابن اسحاق انها كانت بعد ما ذكر من الغزوات. قال الواقدي وابن سعد كانت يوم
السبت للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من مهاجره. قال ابن اسحاق وكانوا اول
من غدر من اليهود وحاربوا وتحصنوا في حصنهم فحاصرهم اشد الحصار حتى قذف الله في قلوبهم
الرعب فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم
ولهم النساء والذرية فامر بهم فكتفوا واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي
فكلم ابن ابي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حلفائي فقال خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل
وامر ان يجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات. ثم غزوة السويق خرج فيها النبي صلى الله
عليه وسلم لخمس خلون من ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من مهاجره على ما ذكر ابن سعد وقاصد
ابا سفيان واصحابه فهربوا ولم يدركهم وكانوا يلقون جرب السويق يتخففون منها للهرب
فسميت غزوة السويق. ثم غزوة غطفان بناحية نجد وهي غزوة انمار وغزوة ذي امر

وكان

وكانت في ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعمائة
وخمسين رجلا ومعهم افراس واستخلف على المدينة عثمان رضي الله عنه ثم رجع ولم يلق كيدا. ثم غزوة بني
سليم ببحران وهو معدن بالحجاز من ناحية الفرع واقام فيه شهر ربيع الاخر وجمادى الاولى ثم رجع ولم
يلق كيدا. ثم غزوة احد لسبع خلون من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا ذكره ابن سعد قيل
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل والمشركون في ثلاثة آلاف رجل
فيهم سبعمائة دارع ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير قال ابن عقبة وليس في المسلمين فرس واحد
وقال الواقدي لم يكن الا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس ابي بردة فلما التقوا قال ابن سعد
طلع طلحة بن ابي طلحة صاحب اللواء من ثنيات فبرز له علي رضي الله عنه فقتله ثم حمل اللواء ابو
عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره وبدا
سحره ثم حمله سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته فقتله ثم حمله مسافع بن
طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم حمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله ارطاة بن عبد
شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب ثم حمله شريح بن قارظ فلسنا ندري من قتله قال ابن اسحاق
حدثني بعض اهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلا
ثوا به وكان اخر من اخذ اللواء منهم صواب وقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فاخذه بصدره وعنقه
حتى قتل عليه قال ابن سعد ولما قتل اصحاب اللواء ولى المشركون منهزمين لا يلوون
على شيء ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى اجهضوهم
عن العسكر ووقعوا ينهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم واختلف الرماة وقال الواقدي انهم والمشر
كون منهزمون مقامنا هاهنا فانطلقوا يتبعون العسكر وينتهبون معهم وتركوا المكان الذي امرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالوقوف فيه وكر خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل فحملوا على من بقي من الرماة
فقتلوهم وقتل اميرهم عبد الله بن جبير وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم ونادى ابليس
ان محمدا قد قتل فاختلط المسلمون وصاروا يقتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضا ما يشعر
به من العجلة والدهش ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل واوجعوا في المسلمين قتلا ذريعا وولى
من ولى منهم يومئذ وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا
وروى البخاري انه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا وكان

يوم بدر وتمحيص الله تعالى به من أراد من المسلمين بالشهادة. ثم غزوة حمراء الأسد وهي
صبيحة يوم أحد لست عشرة مضت من شوال عند ابن إسحاق، وحمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة
فأقام بها الاثنين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة، وإنما كان خروجه مرهبا للعدو وليظنوا به
قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم، فلما بلغ أبا سفيان ومن معه من قريش خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم كسرهم خروجه فتمادوا إلى مكة، وقد كانوا أرادوا الرجوع إلى المدينة. ثم غزوة
بني النضير وهي عند ابن إسحاق في شهر ربيع الأول على رأس خمسة أشهر من وقعة أحد. وقال
البخاري: قال الزهري عن عروة: كانت على رأس ستة وثلاثين شهرا فحاصرهم النبي صلى الله
عليه وسلم بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة يعني
السلاح، فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام، وخلوا الأموال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي بني النضير سورة الحشر. ثم غزوة ذات الرقاع
وسميت بذلك لأنهم رقعوا فيها راياتهم، ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع. وفي
الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه قال: نقبت أقدامنا فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت ذات
الرقاع. قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع وقال
بعضهم الأول شهري ربيع، ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان، فلقي بها جمعا
من غطفان ولم يكن بينهم حرب، وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس. ثم غزوة بدر الصغرى قال ابن إسحاق: ولما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى إلى آخر رجب ثم خرج في شعبان إلى
بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزله، وخرج أبو سفيان في أهل مكة ثم بدا له في الرجوع فرجع بالناس، فلما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إلى المدينة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في ألف وخمسمائة
من أصحابه عليها، رواه الحاكم في الإكليل عن الواقدي. ثم غزوة دومة الجندل قال ابن سعد: قالوا
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بدومة الجندل جمعا كثيرا وأنهم يظلمون من مر بهم، وأنهم يريدون
أن يدنوا من المدينة، ودومة الجندل طرف من أفواه الشام، وبينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين
المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة، وصوب النووي في تهذيب الأسماء ما رواه ابن عساكر في تاريخه

عن

عن الواقدي أنها من دمشق على عشر مراحل، ومن الكوفة على عشر مراحل، وهي مدينة عليها سور ولها
حصن عادي مشهور في العرب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من المسلمين، فكان يسير الليل ويكمن النهار
وجاء الخبر أهلها فتفرقوا، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق بها أحدا فهجم على ما
شيتهم ورعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب، فأقام بها أياما وبث السرايا وفرقها ورجعت ولم تصب منهم
أحدا، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر ليال بقين من ربيع الآخر. ثم غزوة الخندق وهي
غزوة الأحزاب. قال ابن إسحاق: ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس، خرجت قريش وقائدها
أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة، والحارث بن عوف المري في بني مرة،
ومسعر بن رخيلة فيمن تابعه من أشجع، فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمعوا له من
الأمر ضرب على المدينة الخندق. وقال ابن سعد: تجمعت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب، وكانوا
أربعة آلاف، وعقدوا اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن أبي طلحة، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس، وخرجوا
يقودهم أبو سفيان، ووافقهم بنو سليم وكانوا سبعمائة، وبنو فزارة وهم ألف، فكان جميع القوم الذين
وافوا الخندق عشرة آلاف وهم الأحزاب، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس وعسكر بهم إلى سفح
سلع، وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف، ثم خندق على المدينة وكمل في ستة أيام، وقيل في بضع عشرة ليلة
وقيل أربعا وعشرين. قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش
حتى نزلت بمجتمع الأسيال وغطفان ومن تبعهم من أهل نجد، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف، فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين
القوم، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم
حرب إلا الرمي بالنبل والحصار، وبارز علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود فقتله. قال ابن إسحاق: وأقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم وإتيانهم
إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم. ثم إن نعيم بن مسعود الأشجعي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعة. فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان
لهم نديما في الجاهلية فقال: يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم. قالوا: صدقت لست
عندنا بمتهم. فقال لهم: إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم وبه أموالكم ونساؤكم لا تقدرون وأن

تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم ونسا
ؤهم واموالهم بغيره وليسوا كانتم ان راوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل
ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون
بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معكم محمدا فقالوا لقد اشرت بالراي ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان
ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر قد رايت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني
فقالوا نفعل قال تعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه
انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش ومن غطفان رجالا من
اشرافهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستاصلهم فارسل
اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا
ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني
قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا علي قالوا نعم ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم
فلما كان ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ارسل
ابو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا
انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه
فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت وقد علمتم ما نال من تعدى في السبت ومع ذلك فلا نقاتل
معكم حتى تعطونا رهنا فلما رجع الرسل بذلك قالوا صدق والله نعيم بن مسعود فردوا الى
الرسل وقالوا والله لا نعطيكم رهنا ابدا فاخرجوا ان شئتم واقبلوا عشر بيننا وبينكم فقال
بنو قريظة صدق والله نعيم بن مسعود وخذل الله بينهم واختلفت كلمتهم وبعث الله الريح عاصفة
عليهم في ليال شديدة البرد فجعلت الريح تقلب انيتهم وتكفي قدورهم فلما انتهى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اختلافهم بعث حذيفة بن اليمان ليلا لياتيه بخبرهم فاتاهم وانتهى وسمع ابا
سفيان يقول يا معشر قريش لينظر كل امرئ منكم من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد جليسي وقلت
من انت قال انا فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع
والخف ولقينا من هذه الريح ما ترون ما يستمسك لنا بناء ولا تثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار
فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقاله الا وهو قائم قال حذيفة ولولا عهد رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم اذ بعثني ان لا احدث شيئا لقتلته بسهم ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رحيلهم
فوجدته قائما يصلي فاخبرته وقد هزمهم الله تعالى وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم ثم

غزوة بني قريظة

قال ابن اسحاق ولما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا
الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوقد
وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد ان الله يامرك يا محمد
بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فاذن في الناس
من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببني قريظة قال ابن عائذ واخبرني الوليد قال اخبرني اسمعيل
ابن عياش عن قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مناديا يا خيل الله اركبي قال ابن سعد
ثم سار النبي والمسلمون وهم ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثون فرسا وذلك يوم الاربعاء لسبع بقين
من ذي القعدة قال ابن اسحاق ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من ابارها
وتلاحق به الناس وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف
الله في قلوبهم الرعب ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ
فحكم بان تقتل الرجال وتسبى الذراري والنساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم
بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فحبسهم النبي صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث ثم خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق فخرج الى
المدينة بهم ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والم
كثر يقول كانوا ما بين الثمانمائة والتسعمائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا قال افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع
وانه من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتي بحيي بن اخطب عدو الله مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه
لا باس بامر الله كتاب الله وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه قال ابو الربيع
عفا الله عنه هذا ملخص مما ذكر ابن اسحاق ثم غزوة بني لحيان في ربيع الاول سنة ستة

عند ابن سعد وعند ابن إسحاق في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة وخرج النبي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأصحابه الرجيع خبيب وأصحابه فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال ثم رجعوا ثم غزوة
ذي قرد بفتح القاف والراء وحكى السهيلي عن أبي علي القالي فيهما وهي غزوة الغابة قال ابن إسحاق
ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم بها إلا ليالي قلائل حتى أغار عيينة بن حصن الفزاري في خيل
غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وذكر القصة وهذا يقتضي أنها في سنة ست
وفي الصحيح ما يدل على أنها كانت في أول سنة سبع بعد الحديبية وقبل خيبر كما سيأتي قال ابن كثير رحمه الله
الحافظ في تاريخه وهو أشبه مما ذكره ابن إسحاق وكان من قصة غزوة ذي قرد على ما رواه مسلم عن
سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة وذكر
الحديث إلى أن قال ثم قدمنا المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه وخرجت معه بفرس طلحة أنديه مع الظهر فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن
الفزاري قد أغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه قال فقلت يا رباح خذ
هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المشركين قد أغاروا على سرحه
قال ثم قمت على أكمة واستقبلت المدينة فناديت ثلاثا يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل
وأرتجز أقول أنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع قال فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم فإذا رجع إلي فارس
أتيت شجرة فجلست في أصلها ثم رميته فعقرت به حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت
الجبل فجعلت أرديهم بالحجارة قال فما زلت كذلك أتبعهم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خلفته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه ثم اتبعتهم أرميهم حتى ألقوا أكثر
من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون ولا يطرحون شيئا إلا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى أتوا متضايقا من ثنية فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري
فجلسوا يتضحون يعني يتغدون وجلست على رأس قرن قال الفزاري ما هذا الذي أرى قالوا لقينا
من هذا البرح والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في أيدينا قال فليقم إليه نفر منكم أربعة
أربعة قال فصعد إلي أربعة منهم في الجبل فلما أمكنوني من الكلام قال قلت هل تعرفوني قالوا لا
ومن أنت قال قلت أنا سلمة بن الأكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا أطلب رجلا منكم إلا

أدركته

أدركته ولا يطلبني فيدركني قال أحدهم أنا أظن قال فرجعوا فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر قال فإذا أولهم الأخرم الأسدي على إثره أبو قتادة الأنصاري وعلى
إثره المقداد بن الأسود الكندي قال فأخذت بعنان الأخرم قال فولوا مدبرين قلت يا أخرم احذرهم
لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال يا سلمة إن كنت تؤمن بالله
واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق وأن النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو
وعبد الرحمن فعقر بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فقتله فوالذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتهم أعدو على رجلي حتى
ما أرى ورائي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيئا حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب
فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش قال فنظروا إلي أعدو وراءهم فحليتهم عنه فما ذاقوا منه
قطرة قال ويخرجون فيشتدون في ثنية قال فأعدو فألحق رجلا منهم فأصكه بسهم في نغض كتفه قال قلت
خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع قال يا ثكلته أمه أكوعه بكرة قال قلت نعم يا عدو نفسه أكوعك
بكرة قال وأردوا فرسين على ثنية قال فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على الماء الذي حلأتهم عنه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ تلك الإبل وكل
شيء استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة وإذا بلال نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم وهو
يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها وسنامها قال قلت يا رسول الله خلني فأنتخب من القوم
مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
في ضوء النار فقال يا سلمة أتراك كنت فاعلا قلت نعم والذي أكرمك فقال إنهم الآن ليقرون في أرض
غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشفوا جلدها رأوا غبارا فقالوا أتاكم
القوم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة
وخير رجالتنا سلمة قال ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل
فجمعهما لي جميعا ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة قال
فبينما نحن نسير قال وكان رجل من الأنصار لا يسبق شدا قال فجعل يقول ألا مسابق إلى المدينة فقال
فجعل يعيد ذلك قال فلما سمعت كلامه قلت أما تكرم كريما ولا تهاب شريفا قال لا إلا أن يكون

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله بأبي انت وامي ذرني فلأسابق الرجل قال ان شئت قال قلت
اذهب اليك وثنيت رجلي فطفرت فعدوت قال فربطت عليه شرفا او شرفين استبقي نفسي ثم عدوت في اثره
فربطت عليه شرفا او شرفين ثم عدوت حتى الحقه فاصكه بين كتفيه ثم قلت قد سبقت والله قال اظن
قال فسبقته الى المدينة قال فوالله ما لبثنا الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن الحديث قوله انديه بضم الهمزة وفتح النون وكسر الدال هكذا ضبطه الجمهور ومعناه ان تورد
الماشية الماء فتسقى قليلا ثم ترسل في المرعى ثم ترد الماء فترد قليلا ثم ترد الى المرعى وقوله فاصك سهما
في رحله قال النووي هكذا هو في معظم الاصول المعتمدة رحله بالحاء وقوله خذها اي الرمية واليوم
يوم الرضع بضم الراء وتشديد الضاد المعجمة اي يوم هلاك اللئام والرضع اللئام من قولهم لئيم راضع
وهو الذي يرضع الغنم ولا يحلبها فيسمع الضيف او الفقير صوت الحلب وقيل غير ذلك ونغض الكتف
بضم النون واسكان الغين المعجمة وبعدها ضاد معجمة هو العظم الرقيق على طرف الكتف وقوله اعقر
بهم اي اعقر خيلهم وقوله اردبهم بالحجارة هو بضم الهمزة وفتح الراء وتشديد الدال اي ارميهم بالحجارة
التي تسقط وتتدهدى وقوله جعلت عليه آراما من الحجارة هو بهمزة ممدودة وهي الاعلام وهي حجارة
تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها والقرن بفتح القاف واسكان الراء هو جبيل صغير منقطع عن الجبل الكبير
والبرح بفتح الباء واسكان الراء هو الشدة وقوله حلأتهم عنه هو بحاء مهملة ولام مشددة غير
مهموز اي طردتهم وقوله وارذوا فرسين هو بفتح الهمزة واسكان الراء وبالذال المعجمة معناه اهلكوهما
هزالا واتعبوهما حتى اسقطوهما او تركوهما والسطيحة هي المزادة تكون من جلدين يقابل احدهما بالآخر
والمذقة بفتح الميم واسكان الذال المعجمة قليل من لبن ممزوج بماء والنواجذ بالذال المعجمة الانياب
وقوله فربطت عليه شرفا او شرفين استبقي نفسي يعني اني استبقيت من نفسي بفتح الفاء اي لم اجهد
في الجري وهذا من حسن السياسة في المسابقة والشرف بفتح الشين المعجمة والراء جميعا هو الشوط
وقيل هو ما ارتفع من الارض **ثم غزوة بني المصطلق** وهي غزوة المريسيع وهي في شعبان سنة
ست عند ابن اسحاق وفي سنة اربع عند موسى بن عقبة وفي شعبان سنة خمس عند ابن سعد والخندق بعدها
عنده في ذي الحجة من السنة وكان من امرها انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق يجمعون
له وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى

الساحل

الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءهم عليه وذكر ابن سعد انهم لما تعبوا للقتال تراموا بالنبل
ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما افلت منهم
انسان وقتل عشرة منهم واسر سائرهم وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء والذرية و
ذكر ابن سعد ايضا ان الابل التي غنمت كانت الفي بعير والشاء خمسة آلاف والسبي مائتي بيت
ثم غزوة الحديبية وهي في ذي القعدة سنة ست بلا خلاف خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد زيارة البيت والعمرة ومعه الف واربعمائة من المسلمين لا يريد قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة
فلما سمعت قريش بمسيره خرجوا ليصدوه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال ودعا الناس الى
البيعة بيعة الرضوان تحت الشجرة فقيل بايعوه على الموت وقال جابر على ان لا يفروا ثم وقع الصلح على
ما هو مبسوط في كتب السير وغيرها **ثم غزوة خيبر** وهي مدينة كبيرة ذات حصون **قال ابن
اسحاق** واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وخرج
في بقيته غازيا الى خيبر ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة الا شهر واياما **وقال موسى بن
عقبة** لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية مكث عشرين يوما او قريبا منه ثم خرج غازيا
الى خيبر وكان الله وعده اياها وهو بالحديبية **وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع**
قال فوالله ما لبثنا الا ثلاث ليال يعني بعد رجوعهم من غزوة ذي قرد بعد الحديبية حتى خرجنا
الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم **يقول**
والله لولا الله ما اهتدينا ۞ ولا تصدقنا ولا صلينا ۞
ونحن عن فضلك ما استغنينا ۞ فثبت الاقدام ان لاقينا ۞
وانزلن سكينة علينا **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال انا عامر فقال غفر لك ربك قال وما
استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو
على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه **يقول**
قد علمت خيبر اني مرحب ۞ شاكي السلاح بطل مجرب ۞ اذا الحروب اقبلت تلهب **قال وبرز له عامر**
فقال قد علمت خيبر اني عامر ۞ شاكي السلاح بطل مغامر

قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحله
وكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل
عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره
مرتين ثم ارسلني الى علي وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
قال فاتيت عليا رضي الله عنه فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق
في عينيه فبرا واعطاه الراية وخرج مرحب **وقال** قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل
مجرب * اذا الحروب اقبلت تلهب **فقال علي** رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره
كليث غابات كريه المنظره * اوفيهم بالصاع كيل السندره **قال** فضرب راس مرحب فقتله ثم كان الفتح
على يديه قوله شاكي السلاح وشائك السلاح بمعنى وهو الذي ظهر حده وشوكته والمغامر بالغين
المعجمة هو المباشر لقتال العدو والداخل في الشدة وقاتله ولم يبال بالموت وقال النووي قوله مغامر اي يركب
غمرات الحروب وشدائدها ويلقي نفسه فيها وقوله يسفل له بكسر الفاء من التسفيل وهو التصويب وقال
النووي بضم الفاء اي يضربه من اسفله قال وقوله بطل هو بكسر الطاء اي بطل عمله ويفتحها اخرى
اشهر **وحيدره** اسم الاسد وكانت فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله عنهما سمته
اسدا باسم ابيها فلما قدم ابو طالب غير اسمه وسماه عليا **والسندره** مكيال ضخم وفي بعض
الروايات اكيلكم بالسيف كيل السندره **و**روى البيهقي في دلائل النبوة قصة خيبر بنحوه وخرجت
مرحب وقيدانه من حصنه خرج وعليه مغفر يماني وحجر مثل البيضة على راسه قال فاختلفا ضربتين فبدره
علي بضربة فقد الحجر والمغفر وراسه ووقع في الاضراس **قال المؤلف عفا الله عنه** هكذا
وقع في هذا الحديث ان عليا هو الذي قتل مرحبا **وقد روى** موسى بن عقبة عن الزهري ان الذي قتل
مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذلك قال محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن سهل احد بني حارثة عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال خرج مرحب اليهودي من حصن خيبر وهو يرتجز ويقول قد علمت خيبر اني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب * اطعن احيانا وحينا اضرب * في ابيات **فاجابه كعب بن مالك** قد علمت
خيبر اني كعب مفرج الغماء جريء صلب * في ابيات قال وجعل مرحب يرتجز ويقول هل من مبارز فقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة انا له يا رسول الله انا والله الموتور الثائر
قتلوا اخي بالامس فقال قم اليه اللهم اعنه عليه قال فلما دنا احدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة من شجر
العشر فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه كلما لاذ بها احدهما اقتطع بسيفه ما دونه حتى برز كل
واحد منهما لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن ثم حمل على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة
فوقع سيفه فيها فعضت به فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله وهكذا روى الوا
قدي عن جابر وغيره ان محمد بن مسلمة هو الذي قتل مرحبا ثم ذكر الواقدي ان محمدا قطع رجليه فقال
مرحب اجهز علي فقال لا ذق الموت كما ذاقه محمود بن مسلمة فمر به علي فقطع راسه واختصما في سلبه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة سيفه ودرعه
ومغفره وبيضته قال وكان مكتوبا على سيفه هذا سيف مرحب من يذقه يعطب
ثم ذكر ابن اسحاق ان اخاه ياسر خرج بعده وهو يقول هل من مبارز فزعم هشام بن عروة ان
الزبير خرج اليه فقالت امه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابني يا رسول الله فقال بل ابنك يقتله ان
شاء الله فالتقيا فقتله الزبير قال وكان الزبير اذا قيل له والله ان كان سيفك يومئذ لصارما يقول
والله ما كان صارما ولكني اكرهته **وفي صحيح البخاري** عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا من خيبر بغلس ثم قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين فخرجوا يسعون في السكك فقتل النبي صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبى الذرية ثم
عمرة القضاء ويقال القصاص وذكر السهيلي وبعضهم لم يذكرها في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن اسحاق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اقام بها شهري ربيع وجمادين ورجبا
وشعبان ورمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك سراياه ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه
المشركون يعني في غزوة الحديبية معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها قال وحدثني عبد الله
بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة اخذ
بخطام ناقته يقول خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله * يا رب اني مؤمن بقيله
اعرف حق الله في قبوله * نحن قتلناكم على تاويله * كما قتلناكم على تنزيله * ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله انتهى قال واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال فلما اصبح من اليوم الرابع

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك الراعي فلقيه بلال بالجعيل ثم غزوة الفتح وكانت في رمضان
سنة ثمان وكان المسلمون عشرة آلاف وقال عروة والزهري وموسى بن عقبة كان المسلمون يوم الفتح
الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر ألفا وقصة فتح مكة واختلاف العلماء هل افتتحت عنوة
أو صلحا مبسوطة في أمهات الكتب وكتب السير وغيرها ثم غزوة حنين وهي غزوة هوازن قال ابن
إسحاق ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف
النصري واجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم
عام أمر الناس إلى مالك بن عوف النصري ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف
من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة وكانوا اثني عشر ألفا وروى البيهقي في الدلائل من حديث محمد بن إسحاق
حدثني عاصم بن عمر عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى فقال يا عباس نادِ يا معشر الأنصار يا أصحاب السمرة
فأجابوه لبيك لبيك فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه عن عنقه ويأخذ سيفه
وقوسه ثم يؤم الصوت حتى اجتمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة فاستعرضوا الناس فاقتتلوا
فاقتتلوا وكانت الدعوة أول ما كانت يا للأنصار ثم جعلت أخيرا يا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب وأ
شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم فقال الآن حمي الوطيس قال فوالله
ما راجعة الناس إلا والأسارى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتفون وقتل الله منهم من قتل وانهزم
وانهزم منهم من انهزم وأفاء الله على رسوله أموالهم وأبناءهم وقوله حمي الوطيس أي اشتدت الحرب
قال بعض العلماء وهي من الكلم التي لم يسبق إليها صلى الله عليه وسلم وكذا قوله في غير هذه الوقعة
يا خيل الله اركبي وذكر ابن إسحاق في غنيمة حنين أن السبي كان ستة آلاف رأس والإبل أربعة وعشرين
وعشرون ألف والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة ثم غزوة الطائف
في شوال سنة ثمان قال ابن إسحاق ولما قدم فل ثقيف الطائف يعني بعد انهزامهم من وقعة حنين
أغلقوا عليهم أبواب مدينتهم وصنعوا الصنائع للقتال قال ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزل قريبا من الطائف فضرب به معسكره قال ابن سعد ورمى المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى كأنه
رجل جراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله

عليه

غزوة حنين

عليه وسلم إلى موضع مسجد الطائف اليوم فحاصرهم ثمانية عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقال ابن إسحاق
بضعا وعشرين ليلة وروى ابن سعد بإسناده عن مكحول قال إن النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف
أربعين يوما قال ابن إسحاق ودخل نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها
إلى جدار الطائف ليخرقوه فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف
فوقع الناس فيها يقطعون قال ابن سعد ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إني أدعها لله وللرحم ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا
فهو حر فخرج منهم بضعة عشر رجلا منهم أبو بكرة فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلي فقال ما
ترى فقال ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر
بن الخطاب رضي الله عنه فأذن في الناس بالرحيل وروى أبو داود عن عثمان بن أبي حازم عن أبيه عن جده
صخر هو ابن العيلة الأحمسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا ثقيفا فلما أن سمع ذلك صخر ركب في
خيل يمد النبي صلى الله عليه وسلم فوجده قد انصرف ولم يفتح له فجعل صخر يومئذ عهدا وذمة لا يفارق هذا القصر حتى
ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكتب إليه صخر أما بعد فإن ثقيفا قد نزلت على حكمك يا رسول الله وأنا مقبل بهم وهم في خيل فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة جامعة فدعا لأحمس عشر دعوات الحديث ثم غزوة تبوك
في شهر رجب سنة تسع فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس
وجدب في البلاد ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وأمر الناس بالجهاد وحض أهل الغنى على
النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان رضي الله عنه نفقة
عظيمة لم ينفق أحد مثلها قال ابن إسحاق فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخميس
ضرب معسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفا من الناس وضرب عبد الله بن أبي عدو الله
معسكره أسفل منه وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف
عنه عبد الله بن أبي في طائفة من المنافقين وأهل الريب وذكر ابن سعد قال بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة وأجلبت معهم لخم
وجذام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء وجاء البكاؤون وهم سبعة يستحملون رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون
وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نفر من المسلمين مخلصين قال ابن إسحاق ثم إن أبا خيثمة وهو
أحد من تخلف بالمدينة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما إلى أهله في يوم حار
فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء
وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ما
هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه
حين نزل بتبوك قال ابن إسحاق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة
ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا إلى المدينة قال المؤلف عفا الله عنه ولم يلق
فيها قتالا والله أعلم **فصل** هذه الغزوات التي تقدمت هي التي غزا فيها بنفسه
النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما قاتل فيه ومنها ما لم يلق فيها قتالا وأما سراياه وبعوثه
فقد تقدم الخلاف في عددها وأعظم سراياه سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه وهي غزوة
مؤتة وكانت في جمادى الأولى من سنة ثمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في غزوة مؤتة
ثلاثة آلاف من المسلمين إلى أرض البلقاء من أطراف الشام وقال إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب
على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج قال
ابن إسحاق ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف
من الروم وانضم إليه من لخم وجذام وبهراء وبلي مائة ألف فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون
في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأ
مرنا بأمره فنمضي له قال فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم
لها تطلبون وهي الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين
الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة فقال الناس قد والله
صدق ابن رواحة فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية
من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى

الناس

الناس عندها فتعبأ لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلا
من الأنصار يقال له عباية بن مالك وروى الواقدي بإسناده عن أبي هريرة قال شهدت مؤتة فلما دنا منا المشركون
رأينا ما لا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم
يا أبا هريرة كأنك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال إنك لم تشهد معنا ببدر إنا لم ننصر بالكثرة قال ابن إسحاق ثم التقى
الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل بها
حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل عقر في الإسلام
قال ابن إسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد
بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم
عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها ۞ طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ۞ علي إن لاقيتها ضرابها

وهذا الحديث رواه أبو داود وهو من رواية ابن إسحاق ولم يذكر التيمي وقد استدل به من جوز قتل الحيوان
خشية أن ينتفع به العدو كما يقول أبو حنيفة في الغنم إذا لم يتبع في الشيء ويخشى من تعود العدو لها وانتفاعه
بها أنها تذبح وتحرق ويحال بينهم وبين ذلك قال السهيلي ولم ينكر على جعفر أحد فدل على جوازه إلا إذا خيف
أن يأخذه العدو ولم يدخل في النهي عن قتل الحيوان عبثا قال ابن هشام وحدثني من أثق به من أهل العلم أن
جعفر أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث
وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء ويقال إن رجلا من الروم ضربه يومئذ ضربة
فقطعه بنصفين قال ابن إسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال حدثني أبي الذي أرضعني
وكان أحد بني مرة بن عوف قال فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل
يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يا نفس لتنزلنه ۞ لتنزلن أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة ۞ ما لي أراك تكرهين الجنة
قد طال ما قد كنت مطمئنة ۞ هل أنت إلا نطفة في شنة

ذبح الحيوان وقتله

وقال أيضا: يا نفس إلا تقتلي تموتي ... هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت ... يريد صاحبيه زيدا وجعفرا
ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده فانتهس منه
نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه ثم تقدم فقاتل
حتى قتل رضي الله عنه وروى أبو الفرج الجوزي في كتاب مثير الغرام أن عبد الله بن رواحة أنشد
الأبيات المذكورة أي نفس إلى أي شيء تتوقين إلى فلانة فهي طالق ثلاثا وإلى فلان وفلان غلمان له فهم أحرار
وإلى معجف حائط له فهو لله ولرسوله ثم قاتل حتى قتل قال ابن إسحاق ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم
أخو بني العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت قال ما أنا بفاعل
فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى
انصرف بالناس وقال ابن الأثير في أسد الغابة روى مصعب بن شيبة قال لما نزل ابن رواحة للقتال جعل
يستقبل الروم بنحره ويدبر ... ثم صاح يا معشر المسلمين ذبوا عن لحم أخيكم
فجعل المسلمون يحملون حتى يحوزونه فلم يزل كذلك حتى مات مكانه قال ابن إسحاق ولما أصيب
القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا
ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيدا قال ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت
وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال ثم أخذها عبد الله بن
رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا إلي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب
فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله
بن رواحة بعض التردد ثم مضى هكذا ذكره ابن إسحاق منقطعا وقد روي متصلا من وجوه كثيرة وروى
البخاري وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا
وابن رواحة فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن
رواحة فأصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفي روا
ية للبخاري قال وما يسرهم أنهم عندنا وقال موسى بن عقبة زعموا والله أعلم أن يعلى بن منية قدم

على

على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت فأخبرني
وإن شئت أخبرتك قال فأخبرني يا رسول الله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه
له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم قال أبو عمر بن عبد البر وذكر عبد الرزاق
عن ابن عيينة عن ابن جدعان عن ابن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد
وابن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدودا ورأيت جعفرا
مستقيما ليس فيه صدود قال فسألت أو قيل لي إنهما حين غشيهما الموت أعرضا أو كأنهما صدا بوجو
ههما وأما جعفر فإنه لم يفعل وروى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنت فيهم
في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في جسده بضعا و
تسعين من طعنة ورمية وطعنة وقد تقدم عن ابن هشام أن الله تعالى أعطى جعفرا جناحين يطير
بهما عوضا عن يديه اللتين ذهبتا في سبيله وفي صحيح البخاري أن ابن عمر كان إذا حيا عبد الله بن
جعفر قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين وروى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة
ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مقصوصة قوادمه بالدماء فوائد القوادم مقاديم ريشه وهي
عشر في كل جناح وروى عبد الرزاق والطبراني بإسناد عن سالم بن أبي الجعد قال أريهم النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم فرأى جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجا بالدماء وزيدا مقابله على السرير وابن رواحة
جالسا معهم كأنهم معرضون عنه وهذا مرسل ورجاله رجال الصحيح وروى الواقدي
عن محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد أخذ الراية جعفر
ابن أبي طالب فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم
الإيمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وقال استغفروا لأخيكم فإنه شهيد دخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت
حيث يشاء من الجنة قال ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضا فشق
ذلك على الأنصار فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع

واستشهدوا وحمل الجند بسيوفهم فمد قوله ثم مضى في مواطن القتال والنزال الى ان يرجع ولم يبق **قال المؤلف**
عفا الله عنه وقد اختلف العلماء في عسكر المسلمين بمؤتة هل كانت الهزيمة عليهم او على المشركين
فحكى عن بعض ان الهزيمة كانت على المسلمين وحكى ايضا انها كانت على الروم **وذكر** ابن اسحاق ان كل طائفة
منهما انحازت عن الاخرى ولما اخذ الراية ابن الوليد دافع القوم واختار الرجوع بالناس الى المدينة وذهب بعضهم
الى ان الهزيمة كانت على المشركين والنصر للمسلمين وهو ظاهر في النبوة مثل البيهقي وغيره في دلائل النبوة
واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ثم اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم
وقال الواقدي حدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن ابيه قال لما اخذ خالد بن الوليد الراية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وحدثني العطاف بن خالد قال لما قتل ابن رواحة مساء بات
خالد بن الوليد فلما اصبح غدا وقد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته وميمنته ميسرته وميسرته ميمنته
فانكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين فقتلوا
منهم مقتلة لم يقتلها قوم وكذا ذكر موسى بن عقبة وابن عائذ في القصة قال ثم اصطلح المسلمون بعد
امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على خالد بن الوليد المخزومي فهزم الله العدو واظهر المسلمين وعن
وهذا الذي ذكره موسى بن عقبة والواقدي مخالف لما ذكره ابن اسحاق من انحياز كل طائفة عن الاخرى **وخرج**
الامام احمد باسناد رجاله ثقات قصة مؤتة من رواية قتادة الانصاري وذكر فيها قال ثم اخذ اللواء خالد
ابن الوليد ولم يكن من الامراء هو امر نفسه ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعه ثم قال اللهم انه سيف
من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله **وروى مسلم** وابو داود وغيرهما عن عوف
بن مالك الاشجعي قال خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة ورافقني مددي من اهل اليمن ليس معه غير
سيفه فنحر رجل من المسلمين جزورا فسأله المددي طائفة من جلده فاعطاه اياه فاتخذه كهيئة الدرقة
ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له اشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل
الرومي يغري بالمسلمين فقعد له المددي خلف صخرة فمر به الرومي فعرقب فرسه فخر وعلاه فقتله
وحاز فرسه وسلاحه فلما فتح الله عز وجل للمسلمين بعث اليه خالد بن الوليد فاخذ من السلب
قال عوف فاتيته فقلت يا خالد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل
قال بلى ولكني استكثرته الحديث ففي هذا الحديث التصريح بان الله تعالى فتح للمسلمين وانهم غنموا من

انهزامهم

دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد رضي الله عنه

انهزامهم **وذكر ابن اسحاق** في قصة ابن قتادة العذري وكان راس ميمنة المسلمين على مالك بن
زافلة وحمل الناس زافلة وهو امير اعراب النصارى فقتله وقال يفتخر بذلك ... قتلت ابن زافلة بن الاراش...
... ثم ... عليه ... فمال ... غصن السلم وسقت نساء بني عمه غداة ... فوق
سوق النعم وهذا مما يدل على انه سبى نساءهم وقد اول ذلك ابن اسحاق واول عمه بذلك ... والاظهر
ان النصر كانت للمسلمين على المشركين كما تقدم وان عبد الله روى ... احمد وابو داود والترمذي
ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فلما لقينا
العدو انهزمنا في اول عادية فقدمنا المدينة في نفر ليلا فاختفينا ثم قلنا لو خرجنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واعتذرنا اليه فخرجنا اليه فلما لقيناه قلنا نحن الفرارون يا رسول الله فقال بل
انتم العكارون وهذا العمل العام ... فالواقدي جاء في هذا الحديث التصريح بانهم انهزموا فلعل هذا
الحديث كان على غير ... ابي زياد وهو الكوفي مولى بني هاشم وقد ضعف وقال الترمذي لا نعرفه الا
من حديثه وعلى تقدير صحته وثبوت الاعتداء به فيحتمل ان بعضهم انهزم وثبت الباقون الى ان
فتح الله عليهم والدليل عليه قولهم السرية التي كان فيها ولو كان العسكر كلهم فروا لقالوا
من لما اختفى فرو منهم وهم ثلاثة الاف في السرية مع علي بن ابي طالب انهم لما دخلوا المدينة تلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فجعلوا يحثون في وجوههم التراب فلما بكى
اختفوا وهم ... ويؤيد هذا قوله في نفر وجاء في بعض طرق هذا الحديث قال لا بل انتم العكارون
انا فئتكم وهذا يدل على انهم انحازوا الى الفئة من السرية للامر بين ذلك الترخيص لهم في ذلك
ويحتمل ايضا ان بعضهم انهزم في اول الحرب ثم جمع امره واشتد وانما فتح الله على المسلمين
بعد بفيء وهم ويؤيد هذا ما في صحيح البخاري من قول ابن عمر والتمست جعفر بن ابي طالب يوم مؤتة
في القتلى ووجدنا في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية وان عمر انما انهزم كما تقدم في العام
من بيته فلو انهم والعسكر كله انهزموا لما ... ان يفتشوا على جعفر ولما ... اعداء ... ولو كان
ابن عمر ومن معه انهم من البر ... ليس من المسلمين في القتلى لما كان ابن عمر يفتش على جعفر
مع قوله فلما لقينا العدو انهزمنا في اول عادية وفي رواية للبخاري ان ابن عمر اخبر انه وقف
على جعفر يومئذ وهو قتيل فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره وهذا يدل على انه لم

ثم انكشفت وانهزم المشركون ورجع المسلمون الى القتال بعد من فر منهم ثم اجتمع به الغادة وكان ممن وقف على
القتال عبد الله بن عمر وبهذا يمكن الجمع بين الحديثين بان يقال ان ابن عمر انهزم في اول الامر مع طايفة ثم نفر
ثم تشجعوا ورجعوا وقاتلوا الى ان فتح الله على المسلمين وانهزم المشركون وكان اختفاؤهم في المدينة قبل رجوع
العسكر حياء من الناس ان يعيبوهم ويعيروهم بما وقع منهم من الهزيمة او لعل هذا الخلاف في السند الحديثين معلول وكلاهما نقل الى
الترجيح فحديث البخاري ثابت لا مطعن فيه وحديث يزيد بن ابي زياد فيه انهزام ابن عمر لا يعرف الا منه ولا يتابع عليه
ولا يصلح ان يعارض به والله اعلم ومما يدل على ان هذا الحديث كان بعد ما تحقق عمر ومن معه لم يكن في اول الامر بدليل قوله كنت في
فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص فقلنا كيف نصنع وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ثم قلنا لو دخلنا
المدينة فبتنا ثم قلنا لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانت لنا توبة والا ذهبنا فاتيناه
قبل صلاة الغداة فخرج فقال من القوم فقلنا نحن الفرارون فقال لا بل انتم العكارون رواه من طريق يزيد بن ابي زياد ايضا
عن ابن ابي ليلى عن ابن عمر احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه وفيه فقبلنا يده فقال انا فئة المسلمين
ومعناه على ما قاله ثم رجعوا الى القتال ويحتمل ان يكون ما فعلوه فرارا فخافوا عليه فلما رجعوا
الى المدينة وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال لا بل انتم العكارون او العطافون قال
ابن السكيت يقال للرجل الذي يولي في الحرب ثم يكر راجعا عكر واعتكر اي عطاف كرار ولو انهم لم يرجعوا الى القتال
لم يسموا عكارين والله اعلم ومما يدل على ان المسلمين لم ينهزموا باجمعهم قول خالد بن الوليد رضي الله عنه
لقد انقطعت في يدي يوم موتة تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية رواه البخاري وغيره فلو
انهزموا كلهم في اول الامر من غير رجعة لما تمكن خالد من هذا القتال العظيم قال ابن كثير الدمشقي
الحافظ في تاريخه وهذا يقتضي انهم اثخنوا فيهم فقتلوا ولو لم يكن ذلك لما افرد اهل العلم منهم وهذا وجه دليل
مستقل والله اعلم واعلم ان اول سرايا النبي صلى الله عليه وسلم سرية حمزة وعبيدة
ابن الحارث في ستين وثمانين راكبا من المهاجرين ثم هذا ابن اسحق ... ليس فيهم انصاري وهذا
على خلاف في تقديم بعضها وتاخيرها وهي سرية عبيدة في ستين من المهاجرين الى بطن رابغ سرية
سعد بن ابي وقاص قبل غزوة الابواء سرية عبد الله بن جحش بعد بدر الاولى سرية عمير بن عدي وكانت
قبل غزوة بني سليم سرية كعب بن الاشرف سرية زيد بن حارثة الى القردة قبل غزوة احد سرية ابي
سلمة بن عبد الاسد بعد حمراء الاسد سرية عبد الله بن انيس سرية محمد بن مسلمة بعد الخندق

وابن

وقبض فيها الى الغطاء من هوازن والغطفان ... سرية عبد الله بن عتيك لقتل
ابي رافع وقعت وذكرها هنا للمصطفى في باب الاغتيال سرية سعيد بن زيد الى العرنيين بعد غزوة الخندق سرية
عكاشة بن محصن الى الغمر وهو ماء لبني اسد سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة ايضا سرية ابي عبيدة
الى بني سليم بالجموم واصاب نعما وشاء واسر جماعة والمشركين سرية زيد بن حارثة الى العيص وبها وفي
المدينة اربع ليال سرية زيد بن حارثة ايضا الى الطرف وهو ماء على ستة وثلاثين ميلا من المدينة سرية
زيد بن حارثة الى حسمى وهو وراء وادي القرى في خمسمائة رجل وكان يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل
له من بني عذرة فاقبل حتى هجم بهم مع الصبح على القوم فاغاروا عليهم فقتلوا منهم وجمعوا واغاروا
على ماشيتهم ونعمهم وسبوا نساءهم واخذوا من النعم الف بعير ومن الشاء خمسة الاف شاة ومن السبي
مائة من النساء والصبيان سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل سرية زيد بن حارثة الى مدين
سرية علي بن ابي طالب الى سعد بن بكر بفدك فغنموا فيها خمسمائة بعير والفي شاة سرية
زيد بن حارثة الى ام قرفة بناحية وادي القرى سرية عبد الله بن عتيك الى ابي رافع سلام بن ابي الحقيق في رجب والثانية في
رمضان سرية عبد الله بن رواحة الى اسير بن رزام اليهودي سرية عمرو بن امية الضمري سرية
عمر بن الخطاب الى تربة بنجد سرية ابي بكر الصديق الى بني كلاب بنجد وهم على اربع ليال من مكة
المدينة سرية بشير بن سعد الانصاري الى فدك وجبار سرية ابن ابي العوجاء الى بني سليم سرية
غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح بالكديد روى ابو اسحق باسناده ومن طريقه ابو داود وغيره عن جندب بن مكيث الجهني قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله
الليثي في سرية كنت فيهم وامرهم ان يشنوا الغارة على بني الملوح بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا
الحارث بن البرصاء الليثي فاخذناه فقال انما جئت اريد الاسلام وانما خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا
لن يضرك رباط ليلة ان كنت مسلما وان تكن على غير ذلك نستوثق منك فشددناه وثاقا
وخلفنا عليه رجلا اسود وقلنا ان عازك فاحتز راسه فمضينا حتى اتينا الكديد عند غروب الشمس
فكمنا في ناحية الوادي وبعثني اصحابي ربيئة فخرجت حتى اتيت تلا مشرفا يطلعني عليهم علوت على راسه ثم اضطجعت
عليه فلما انه لينظر اذ خرج رجل منهم من خبائه فقال لامراته اني لارى على هذا الجبل سوادا ما رايته اول
من يومي هذا فانظري الى اوعيتك لا يكون الكلاب جرت منها شيئا فنظرت فقالت والله ما افقد شيئا

او عيتي شيئا قال فناوليني قوسي وسهمين فناولته قوسه وسهمين معها فارسل منها فوالله ما اخطا بين
عيني قال فانتزعته وثبت مكاني ثم ارسل الاخر فوضعه في منكبي فانتزعته وثبت مكاني فقال لامراته
والله لو كان ربيئة لقد تحرك بعد والله لقد خالطه سهماي لا ابا لك اذا اصبحت فابتغيهما ثم دخل
فلما اطمانوا وناموا شننا عليهم الغارة واستقنا النعم قال فخرج صريخ القوم في قومهم فجاءنا
ما لا طاقة لنا به فخرجنا بها نحدرها حتى مررنا بابن البرصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا وادركنا القوم
حتى نظروا الينا ما بيننا وبينهم الا الوادي فجاء الله بالوادي من حيث شاء يملأ جنبتيه ماء والله ما رأينا
يومئذ سحابا ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع احد ان يجوزه فلقد رايتهم وقوفا ينظرون الينا وقد اسندناها
في المسيل نحدرها وفتناهم فما يقدرون فيه على طلبنا قوله شننا عليهم الغارة اي فرقناها فاولا
[illegible] **سرية** غالب بن عبد الله ايضا الى مصاب اصحاب بشير بن سعد بفدك **سرية** شجاع
ابن وهب الاسدي الى بني عامر فكان سهم كل رجل منهم من الغنيمة منها ثلاثة عشر بعيرا **سرية** كعب
ابن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وراء وادي القرى **سرية** زيد بن حارثة وهي غزوة مؤتة تقدمت
سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية قاله السهيلي وابن الاثير
في النهاية وذكر النووي في تهذيب الاسماء ان المشهور فتح السين الاولى وهو موضع بناحية الشام في
ارض بني عذرة وقال ابن الاثير هو اسم ماء يقال له سلاسل بمعنى سلسال **سرية** الخبط اميرها ابو
عبيدة ابن الجراح وكانت في رجب سنة ثمان وفيها وجدوا الحوت العظيم الذي يقال له العنبر بعد
المجاعة التي حصلت لهم حتى اكلوا الخبط وتقدم ذكر هذا في الباب الثاني **سرية** ابي قتادة
ابن ربعي الى ارض محارب بنجد كان سهم كل رجل منهم اثني عشر بعيرا وسبوا سبيا كثيرا **سرية**
ابي قتادة ايضا الى بطن اضم على ثلاثة برد من المدينة **سرية** ابن ابي حدرد الاسلمي قال ابن اسحاق وكان من
حديث ابن ابي حدرد وغزوته الى الغابة ما حدثني جعفر بن عبد الله بن اسلم عن ابن ابي حدرد قال تزوجت
امراة من قومي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على نكاحي فقال وكم اصدقت قلت مائتي
درهم فقال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندي ما اعينك به
قال فلبثت اياما واقبل رجل من بني جشم بن معوية يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في بطن
عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد ان يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال
اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتونا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفاء فحمل عليها احدنا فو
الله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بايديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا
عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر عشيشية مع
غروب الشمس كمنت في ناحية وامرت صاحبي فكمنا في ناحية اخرى من حاضر القوم وقلت لهما اذا سمعتماني
قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي فوالله انا لكذلك ننتظر غرة القوم او ان نصيب
منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وكان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فابطا
عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم رفاعة بن قيس فاخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لاتبعن
اثر راعينا هذا ولقد اصابه شر فقال نفر ممن معه والله لا تذهب نحن نكفيك فقال والله لا
يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني نفحته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت
اليه واحتززت راسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان الا النجاء
ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وابنائهم وما خف معهم من اموالهم واستقنا ابلا عظيمة
وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه احمله معي فاعانني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بثلاثة عشر بعيرا في صداقي فجمعت الي اهلي **سرية** خالد بن الوليد الى العزى ليهدمها
فهدمها لخمس بقين من رمضان ثم رجع فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هل رأيت شيئا قال لا فقال لم تهدمها فارجع فرجع
وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ناشرة شعرها فضربها فجزلها باثنتين
شيء ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى وقد ايست ان تعبد ببلادكم ابدا
ذكره ابن سعد وغيره وكانت العزى اعظم اصنام قريش وكانت بنخلة ورواه البيهقي في الدلائل بنحو وفيه
فرجع خالد فلما نظرت اليه السدنة وهم حجابها امعنوا هربا في الجبل وهم يقولون يا عزى خبليه يا
عزى عوريه والا فموتي برغم قال فاتاها خالد فاذا امراة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على راسها
فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى **سرية**
اوطاس وكان سببها ان هوازن لما انهزمت ذهبت فرقة منهم فلحقوا الى الطائف وسارت فرقة
منهم فعسكروا بمكان يقال له اوطاس فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية من اصحابه

عليه فقال ابو عامر الاشعري وقد قتلهم بحمد الله المشركين قال ابن اسحاق وادرك ربيعة بن رفيع دريد بن
الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امرأة وذلك انه كان في شجار له فاذا هو برجل فاناخ به فاذا هو
شيخ كبير واذا هو دريد ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع
السلمي قال ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال له دريد بئس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر الشجار
ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اقتل الرجال فاذا اتيت امك فاخبرها
انك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فزعمت بنو سليم ان
ربيعة قال لما ضربته ووقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعراء
فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه فقالت لقد اعتق امهات لك ثلاثا وذكر ابن سعد ان ابا عامر قتل
منهم تسعة مبارزة ثم برز له العاشر معلما بعمامة صفراء فضرب ابا عامر فقتله واستخلف ابو عامر ابا موسى
الاشعري فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل قاتل ابي عامر الشجار بكسر الشين المعجمة والجيم
مركب مكشوف دون الهودج والعجان بكسر العين المهملة قال الجوهري هو ما بين الخصية والفقحة
سرية عمرو بن العاص الى سواع وهو صنم لهذيل برهاط سرية سعد بن زيد الى مناة
وكان صنما للاوس والخزرج فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعليها سادن فقال السادن
ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد يمشي اليها وتخرج اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة
تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض عصاتك فضربها سعد بن زيد فقتلها
واقبل الى الصنم معه اصحابه فهدموه سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة من كنانة في ثلاثمائة وخمسين
رجلا على ما ذكره ابن سعد سرية الطفيل بن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسي
يهدمه سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم سرية قطبة بن عامر الى خثعم سرية
الضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب سرية علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة في ربيع الآخر
سنة تسع قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراءاهم اهل جدة فبعث اليهم
علقمة في ثلاثمائة فانتهى الى جزيرة في البحر وقد خاض اليهم البحر فهربوا منه سرية علي بن
ابي طالب الى الفلس بضم الفاء وسكون اللام وبعدها سين مهملة وهو صنم لطيء ليهدمه في
مائة وخمسين رجلا على مائة بعير وخمسين فرسا فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدموا

الفلس

الفلس وحرقوه وملؤوا ايديهم من السبي والنعم والشاء وفي السبي اخت عدي بن حاتم وهرب عدي الى الشام
سرية عكاشة بن محصن الى الجناب ارض عذرة وبلي سرية خالد بن الوليد الى اكيدر دومة في اربع
مائة وعشرين فارسا على ما ذكره ابن سعد واخذه خالد وقتل اخاه وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكيدر على الجزية وحقن دمه وكان فيما غنم اربعمائة درع واربعمائة رمح قال المؤلف عفا الله
عنه فهذه ست وخمسون سرية وفي بعضها خلاف مع كل ذلك والله سبحانه اعلم فصل
في الاشارة الى بعض غزوات المسلمين وفتوحاتهم بعد النبي صلى الله عليه
وسلم لما كانت النفوس البشرية مجبولة على الملل اللازم من طول النظر في الشيء الواحد تشوقا وتشتهي الانتقال
منه واستراحت الى الانتقال الى غيره فقد يكون في ذلك فائدة ومنفعة زائدة على القصد والاشارة الى الحصر في
الغزوات والسرايا الى العاجلة التي تستدعي التطويل ولما ذكرنا غزوات النبي صلى الله عليه
وسلم اردت ان اذكر ما وقع بعده من غزوات الصحابة رضي الله عنهم وفتوحاتهم في اقطار الارض
وجهاد المشركين عليه ولا ادرى من اول المجاهدين في عزيمة ومشاركة في الارض المعظمة ودخول الملك
كانوا يقوم به في الملة النبوية والنصر المحمدي وانما عظمت همتهم في ذلك ونوفق ذوا عينهم على ظلمه
لما وعدوا به من الفتح وثوابه والنصر وامداد الملائكة ونصرهم ووضح المنهج الغراء فتوهموا
ان في ذلك مزيدا امضوا ولو انتهوا وان لم يكن ارهبة مستراحا وقعدوا على قوم من الاعراب والعجم
بالتفصيل على ما اراد واستقر في اثبات الخبر والتثبت وهو المراد ومن ابتدأ ان اذكر ما
بالمختصر ليشتمل على نبذ يسيرة من غزوات المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وسلم من زمن ابي بكر الصديق
فبعده للمسلمين وما كانوا عليه من النصر من الله وبذل الجهد في قتال اعدائه على سبيل الاجمال والاختصار
ملخصا من تاريخ الاسلام لشيخ شيوخنا حافظ زمانه وحجة عصره شمس الدين ابي عبد
الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي رحمه الله تعالى ومن اصله نجمع صفحات من ذلك فقصد الوقوف
على نقل صحيح فانه لم ينقل الا من مشاهير المغازي والسير ولتكن ذلك العلم مطالعة المنصوص والله
المستعان اعلم انه لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه
ارتدت العرب عن الاسلام فبعث ابو بكر لقتالهم خالد بن الوليد فقاتل طليحة
الاسدي ومن معه من المرتدين فنصر الله خالدا واسلم طليحة ثم توجه خالد الى مسيلمة الكذاب

بالبمامة بعد قتله قتل الأشقياء وقتل مسيلمة واستشهد كثير وقد قيل ان مسيلمة لعنه الله قتل
وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان قد ادعى النبوة وتسمى برحمن اليمامة قبل ان يولد عبد الله ابو
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة على المشهور وفي سنة
ثلاث عشرة بعث ابو بكر عمرو بن العاص قبل فلسطين وبعث يزيد بن ابي سفيان وابا عبيدة ابن الجراح
وشرحبيل بن حسنة وامرهم ان يسلكوا على البلقاء فنزلوا على بعضها [illegible] فصالحوا اهل
بصرى وكانت اول مدينة فتحت من مدائن الشام وفي هذه السنة كانت وقعة اجنادين [illegible] وبها جمع
من الروم والمشركين [illegible] في ذلك اليوم [illegible] عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رضي الله
عنه [illegible] وعليه عمرو بن العاص
[illegible] والله [illegible] الشيوخ [illegible]
وفيها وقعة الصفر فقتل فيها من المشركين مقتلة عظيمة وانهزموا وقال سعيد بن عبد العزيز
التقوا على النهر عند الطاحونة فقتلت الروم يومئذ حتى جرى النهر وطحنت طاحونتها بدمائهم
يومئذ [illegible] النهر وقتلت يومئذ ام حكيم سبعة من الروم بعمود فسطاطها قال المؤلف
عفا الله عنه ام حكيم هذه هي بنت الحارث بن هشام رضي الله عنها كانت تحت عكرمة
بن ابي جهل وقتل عنها باجنادين فاعتدت اربعة اشهر وعشرا وكان يزيد بن ابي سفيان يخطبها وكان
خالد بن سعيد يرسل اليها في عدتها يتعرض للخطبة فخطبت الى خالد بن سعيد فتزوجها
على اربعمائة دينار فلما نزل المسلمون مرج الصفر اراد خالد ان يعرس بام حكيم فجعلت تقول
لو اخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع فقال خالد ان نفسي تحدثني اني اصاب في جموعهم
قالت فدونك فاعرس بها عند القنطرة التي بالصفر فبها سميت قنطرة ام حكيم واولم عليها في
صبح من ليلته فدعا اصحابه على طعام فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها خلف صفوف
وبرز رجل منهم معلم يدعو الى البراز فبرز اليه ابو جندل بن سهيل فنهاه ابو عبيدة فبرز حبيب
بن مسلمة فقتله حبيب ورجع الى موضعه وبرز خالد بن سعيد فقاتل فقتل وشدت ام حكيم
عليها ثيابها وعدت وان عليها ردع الخلوق وخرجت فاقتتلوا اشد القتال على النهر وصبر
الفريقان جميعا واخذت السيوف بعضها بعضا فلا يرمى بسهم ولا يطعن برمح ولا يسمع الا وقع

ام حكيم رضي الله عنها

اي وقع السيوف على الحديد وهام الرجال وابدانهم وقتلت ام حكيم يومئذ سبعة بعمود الفسطاط الذي
بات فيه خالد بن سعيد معرسا بها وهذه رواية ابن عساكر [illegible] باسم القنطرة بالصفر
وفيها وقعة فحل وكان المسلمون يومئذ بضعة عشر الفا وفيها توفي الصديق ابو بكر رضي الله عنه وفي سنة
اربع عشرة فتحت دمشق قال ابن هشام سار ابو عبيدة الى دمشق وخالد بن الوليد على مقدمة الناس وقد
اجتمعت الروم على رجل يقال له باهان بدمشق وكان عمر عزل خالدا واستعمل ابا عبيدة على الجميع والتقى
المسلمون والروم فيما حول دمشق فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزم الله الروم ودخلوا دمشق واغلقوا ابوابها
ونازلها المسلمون [illegible] وكان صاحب دمشق قد ولد له مولود
فصنع طعاما واشتغل يومئذ وخالد بن الوليد [illegible]
[illegible] القعقاع بن عمرو [illegible]
[illegible]
[illegible] القعقاع [illegible]
[illegible] دمشق [illegible] على السور [illegible] الباب فقتل البوابين [illegible]
[illegible] وفتح خالد الباب ودخل اصحابه عنوة [illegible]
اصحاب ابي عبيدة [illegible] الصلح [illegible] ابو عبيدة [illegible] والسلام [illegible]
[illegible] ابو عبيدة [illegible]
من الروم [illegible] صلحا [illegible] الصلح
بالمغارسة على ما هو مذكور في اماكنه وفي سنة خمس عشرة كانت وقعة اليرموك وهي وقعة
عظيمة مشهورة وكانت الروم مائتي الف وقال ابن الكلبي كانوا ثلاثمائة الف وكان
المسلمون ثلاثين الفا وامير [illegible] ابو عبيدة وكان الروم قد سلسلوا انفسهم الخمسة والستة [illegible]
في السلسلة لئلا يفروا فلما هزمهم الله جعل الواحد يقع فيقع الذي معه حتى وقع في اليرموك [illegible]
[illegible] الواقوصة واستولى [illegible] واستشهد جماعة
من اعيان المسلمين وروى الواقدي [illegible] اليرموك [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible] الله [illegible]

اليرموك

القادسية

سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد وقال ابن المسيب عن ابيه خمدت الاصوات يوم اليرموك والمسلمون
يقاتلون الروم الا صوت رجل يقول يا نصر الله اقترب يا نصر الله اقترب فرفعت راسي فاذا هو ابو
سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد **وفيها كانت** وقعة القادسية بالعراق في السنة
وكان على الناس سعد بن ابي وقاص وعلى المشركين رستم وكان المسلمون ما بين السبعة الى الثمانية
الاف ورستم في ستين الفا ومعهم سبعون فيلا فهزم الله المشركين وقتل رستم وغنم
المسلمون غنائم عظيمة قال حبيب بن صهبان اصبنا يومئذ آنية الذهب والفضة
حتى جعل الرجل يقول صفراء ببيضاء يعني ذهبا بفضة **وقال القتبي** اصاب الفارس
من الغنيمة اثني عشر الفا وكان في الغنيمة بساط كسرى وهو ستون ذراعا في ستين ذراعا فيه صور الاقاليم وكل الصور
وصور كل الانهار وفي حافاته تماثيل المدن والحصون والزرع كل سنبلة بالشامات والحب على قضبان الذهب
ونواره بالذهب والفضة فسال سعد المسلمين ان يطيبوا انفسهم عنه بعد اخماسه ويرسله الى عمر فبعثه
الى عمر فقطعه عمر وقسمه بين الناس واصاب علي قطعة منه باعها بعشرين الفا **قال المؤلف**
عفا الله عنه ورايت في كتاب ملح العيون للشيخ الحزامي ان عليا باعها بخمسة عشر
الف دينار وهو نقل غريب وقد ذكر غير واحد انها كانت سنة اربع عشرة **وذكروا** ان المسلمين لما اخذوا
ايوان كسرى اخرج منه الف الف مثقال ذهبا والله اعلم **وفي سنة** ست عشرة كانت وقعة جلولا
قتل فيها من الفرس مائة الف واصاب المسلمون اموالا عظيمة وسبايا وبلغت الغنائم ثمانية عشر الف
الف **و**جاء عن الشعبي انه كان ثلاثين الف الف واستولى المسلمون في ثلاثة اعوام على كرسي
مملكة كسرى وعلى كرسي مملكة قيصر وغنم المسلمون غنائم لم يسمع بمثلها في الذهب والجوهر
والحرير والرقيق والمدائن والقصور فسبحان العظيم العلام **وفيها** سار عمر رضي الله عنه
الى الشام وافتتح بيت المقدس وقدم الى الجابية وخطب بها الخطبة المشهورة وكان على جمل اورق
وليس عليه عمامة ولا قلنسوة تلوح صلعته للشمس بين ... ووطاؤه فرو كبش نجدي وهو وطاؤه
اذا نزل وحقيبته شملة او نمرة محشوة ليفا وهي وسادته عليه قميص قد انخرق بعضه ودسم

تاريخ فتح مصر

جيبه **وفي سنة** عشرين فتحت مصر عنوة وفيها كانت غزوة تستر اقاموا عليها سنة او نحو
ها فجاء رجل من تستر فقال لابي موسى الاشعري وهو امير المسلمين ان تؤمنني واهل بيتي ومالي

على ان ادلكم على المدخل واعطاه ذلك فقال ابغني انسانا سابحا ذا عقل ياتيك بالخبر فارسل معه مجزاة بن ثور
السدوسي فادخله من مدخل الماء يمشي على بطنه احيانا ويحبو احيانا حتى دخل المدينة وعرف طرقها واراه
العلج الهرمزان صاحبها فهم بقتله ثم ذكر قول ابي موسى لا تسبقني بامر ورجع الى ابي موسى ثم اقبل
فدخل بخمسة وثلاثين رجلا كانهم البط يسبحون وطلعوا الى السور وكبروا واقتتلوا هم ومن عندهم على

فتح تستر

السور فقتل مجزاة وفتحوا الباب فتحصن الهرمزان ... عمر ... قتادة ... ابو موسى الغزاة
حتى اشتغل الناس ... الصلاة ... فلما ... وعن الحسن قال ... ثم الى
المدينة على حكم عمر ثم اسلم واقام بالمدينة **وفي سنة احدى وعشرين** فتحت الاسكندرية سار

فتح الاسكندرية

عمرو بن العاص والتقى بالقبط فهزمهم ثم ... فقاتل ... عند الكريون ... ثم
انهزموا الى الاسكندرية وارسل اليه المقوقس يطلب الصلح سنة وابى عليه ثم جد في القتال حتى دخلها
بالسيف وغنم ما فيها من الروم وجعل فيها عسكرا من المسلمين وبلغ الخبر قسطنطين بن هرقل فبعث
خصيا له يقال له منويل في ثلاثمائة مركب مشحونة فدخلوا الاسكندرية وقتلوا المسلمين ولحق من هرب منهم
الى ... عشر ... ونصب عليها المجانيق وجد في القتال حتى فتحها عنوة وهدم سورها **وقال**
المؤلف عفا الله عنه وفيها كانت وقعة نهاوند وهي فتح الفتوح ... العجم

نهاوند

بالسلاسل ... وحمل عليهم المسلمون واقتتلوا قتالا لم يسمع السامعون بمثله من الزوال حتى
زلقت فيها الدواب من الدم وقتل النعمان بن مقرن رضي الله عنه وممن استشهد بها عمرو بن معدي
كرب ... ودفع الراية الى حذيفة بن اليمان وقاتلهم فانهزم المشركون ووقعوا في ... فيه
منهم ... سوى من قتل في المعركة والله اعلم **وفي سنة سبع وعشرين** غزا معاوية قبرس
في البحر بالجيوش وكان معه عبادة بن الصامت قال ابو جعفر الطبري فصالح اهلها على الجزية **وفيها**

فتح افريقية

غزا عبد الله بن سعد بن ابي سرح افريقية ومعه عبد الله بن عمرو وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير في عشرين
الف ... جرجير ... وكان ... [illegible]
... **وقال** ابن الزبير هجم علينا جرجير في عشرين ومائة الف ... [illegible]
... خلف عساكره على برذون اشهب ... [illegible]
... [illegible]

ملاقات عبد الله بن الزبير مع جرجير ملك افريقية

وافترق منهم ثلاثين الف فارس وقلت للمسلمين اثبتوا على مصافكم وحملت في الوجه الذي رايت فيه
جرجير وقلت لاصحابي احموا ظهري فوالله ما نشبت ان خرقت الصف اليه فخرج هاربا وما يحسب
هو ولا اصحابه الا اني رسول اليه حتى دنوت منه فعرف الشر فوثب على برذونه وولى مبادرا فادركته
ثم طعنته فسقط ثم دففت عليه بالسيف ونصبت راسه على رمح وكبرت وحمل
المسلمون في ذلك الموضع وارفض اصحابه في كل وجه وركبهم الناس فقتلوهم وقال بعضهم سبوا وغنموا وبلغ سهم
الفارس ثلاثة الاف دينار وفيها افتتح عبد الله بن عامر اصطخر عنوة فقتل وسبا وكان
على مقدمته عبيد الله بن معمر التيمي احد الاجواد وكان من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وكان على
اصطخر قتال عظيم وقتل عبيد الله بن معمر واقسم ابن عامر لئن ظفر بالبلد ليقتلن حتى يسيل الدم
من باب المدينة ونصب المسلمون على المدينة مجانيق ودخل المسلمون معهم في المدينة حتى افنى ابن
عامر في قتلهم وجعل الدم يجري من الباب فقيل له افنيت الخلق ولم يخرج فصب على الدم حتى
خرج من الباب وفي سنة ثلاث وثلاثين جمع قارن جمعا عظيما ببلاد [...]
واقبل في اربعين الف فجمع عبد الله بن خازم من المسلمين اربعة الاف مقاتل فقتل وسبا وفي
سبع وثلاثين غزا الحارث بن مرة العبدي ارض الهند التي تجاور مكران وبلاد قندابيل
ووغل في جبال القيقان واصاب سبيا وغنائم ثم غدروا عليه بمضيق فقتلوه وعامة من معه
في سبيل الله تعالى وفي سنة اربع واربعين غزا المهلب بن ابي صفرة ارض الهند وسار الى قندابيل
[...] وسلم وغنم وفي سنة خمس واربعين سار عبد الله
بن سوار العبدي وافتتح القيقان وسلم وغنم وفي سنة خمسين غزا سنان بن سلمة بن المحبق
القيقان فجرت بينهم [...] فقال حسان [...]
الغنيمة ففتح الله عليه ونصره [...] وفي سنة ثلاث
وستين غزا عقبة بن نافع من القيروان فسار حتى انتهى الى السوس الاقصى وغنم وسلم ورجع فلقيه
كسيلة وكان نصرانيا [...] فاستشهد عقبة وعامة اصحابه ثم سار زهير بن قيس
البلوي خليفة عقبة لحرب كسيلة فقتله الله وهزم جنوده وقتلت منهم مقتلة عظيمة
وفي سنة اربع وثمانين افتتح موسى بن نصير بلاد افريقية والمغرب فقتل وسبا حتى قيل

خروج عقبة بن نافع ودخوله بلاد المغرب

ان السبي بلغ خمسين الفا وفيها غزا محمد بن مروان ارمينية فهزمهم وحرق كنائسهم وضياعهم وتسمى
سنة الحريق وفي سنة سبع وثمانين غزا قتيبة بخارا وكانت هنالك وقعة عظيمة وملحمة
هائلة نصرهم الله فيها على المشركين وغنم المسلمون اموالا عظيمة وفيها اغزا موسى بن نصير امير المغرب
ولده عبد الله سردانية فافتتحها وسبا وغنم وفيها غزا المفضل بن المهلب باذغيس ففتحها وغنم
وبلغ سبيهم [...] الفا وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك وافتتح حصونا [...] الروم فقتل وسبا
[...] وفي سنة ثمان وثمانين جمع الروم جمعا
عظيما واقبلوا والتقاهم مسلمة فهزمهم الله وقتل منهم خلقا وافتتح المسلمون [...] وفيها
غزا قتيبة بن مسلم [...] الصغد [...] ملك الصين وبلغ معهم جمعا
قبل ما يبلغ الف وكسرهم قتيبة وكانت ملحمة عظيمة وفي سنة تسع وثمانين غزا موسى بن نصير ابنه
السوس الاقصى فبلغ السبي [...] وفي سنة تسع وتسعين غزا قتيبة بن مسلم [...]
الغزوة الثانية [...] على قتيبة الترك فهزمهم الله وفض جمعهم [...] قتيبة [...]
[...] فقتل منهم مقتلة عظيمة [...]
وفي سنة ثلاث وتسعين سار قتيبة بن مسلم [...]
[...] المسلمين [...]
[...]
[...]
[...]
[...]
[...]
[...]
[...]
[...] وفي سنة اربع وتسعين فتح الله على المسلمين فتوحا

بلوغ السوس الاقصى

قف على هذه الغزوة

قف على اخبار موسى بن نصير

عظيمة وعلا الجهاد شيبها اباؤه عمر وفي سنة خمس وتسعين قدم موسى ابن نصير امير المغرب الى المشرق
وتوجه الى الوليد بما معه من السبي والغنائم بعد ان افتتح الاندلس وجرت له عجائب وامور يطول ذكرها وقيل انه
اشتهى الى ان اقبل حصنا من حصون الاندلس وامتنع الروم بحرزه وكانت بينهم وقعة مهولة وطال القتال
وجال المسلمون حوله وهموا بالهزيمة فلما راى موسى ابن نصير ذلك بسط اديم قدامه وكشف عن لبانه وهو مع ذلك
يدعو ويبرز بين الصفوف حتى يراه الناس ثم رفع يديه بالدعاء والتضرع والبكاء فما طال الا ساعة حتى تبرقت
اغماد السيوف وصرفوا اللقاء ففتح الله عليهم وقال الليث ابن سعد ان موسى ابن نصير بعث ابنه
مروان على جيش فاصاب من السبي مائة الف وبعث ابن اخيه في جيش فاصاب من السبي مائة الف اخرى ولما
فتحوا الاندلس جاء رجل فقال ابعث معي ادلك على كنز فبعثنا معه فقال لهم انزعوا ها هنا فنزعوا
فسال عليهم من الياقوت والزبرجد ما ابهتهم قال الليث ان كانت الطنفسة لتوجد منسوجة بقضبان
الذهب تنظم السلسلة الذهب باللؤلؤ والياقوت وكان البربريان يجدانها فلا يستطيعان على
حملها حتى ياتيا بالفاس فيقسمانها نصفين ولما افتتح الاندلس جمع ادراع بقية ولد نبيه وشنوف
سفنه وهو مجهز الرحيل اتى بريد من الوليد يامره بالعجل فسار وقاد الذهب والجواهر والتيجان والثياب الفا
خرة ومات الوليد قبل قدومه فقدم على سليمان فغضب عليه سليمان بن عبد الملك واغرمه مائة
الف الف دينار وقيل ان يزيد بن المهلب قال لموسى بن نصير عند ذلك الحكم نعم حيوا البعد واهل بيتك فالم
تتم فقال الى بعد الى ان يكون الغافل والعاقل فقال ابن يزيد انت على هذا وتلقى بيدك الى التهلكة افلا
اقمت في قرار عزك وسلطانك وان اعطيت الرضى والا فانت على عزك فقال لو اردت ذلك لما لطالوا ولا
كنى ذا ثقة بالله ولم ار الخروج وقال يوما لسليمان والله لقد بعثت لامير المومنين الوليد بثور من زمرد
اخضر كان يجعل فيه اللبن حتى يرى فيه الشعرة البيضاء ثم جعل يعدد ما اصاب من الجوهر والدر
حتى بهت سليمان وتعجب وفي سنة ثمان وتسعين غزا يزيد بن المهلب بن ابي صفرة
صاحب سليمان فسار الى الصائح وقيل فاقتتلوا اقتتالا شديدا ثم هزم الله المشركين ووقع الصائح على سبعين
الف كل سنة وغير ذلك من الامتعة والرقيق ثم غزا وفتح البحيرة فعاد اليهم اشهر الى ان نزلوا
على حكمه فقتل المقاتلة وصلب منهم وسبى وقيل منهم اثنى عشر الف نفس الى وادي جرجان فقتلهم
وقتلهم واجرى الماء في الوادي على الدم وعليه ارحى تطحن واختبز واكل وكان قد حلف ان يطحن بدمائهم

لله العجب ما ملك هذا الانسان

قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذه السنة اغزا سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين اهل
الشام والجزيرة في نحو عشرين ومائة الف والبحر في الف مركب مع اهل مصر والمغرب والبحر في الفامرين وعلى الكل مسلمة
بن عبد الملك فطالبهم الى القسطنطينية واخذ معه اليون الرومي ليدله على الطريق والعورات واخذ ميثاقه على
المناصحة الى ان عبر الخليج وحاصر القسطنطينية الى ان برح بهم الحصار وعرض اهلها الجزية فابى مسلمة
الا ان يفتحها عنوة فقال اليون ابعث الى الروم عنا لنرى فارسل منا ويعلم كل اهل قسطنطينية فغدر وقال ان ملكتموني اتم
فملكوه فخرج وقال لهم اليون لا تفتحوها الا عنوة لا يعقبونها حتى يعجز عنهم فقال احشى عن عاهد
له ان ترفع له كل ما فيها من سبي ومال وان تفعل مسلمة ودخل اليون لعنه الله فلبس التاج وا
مر بتقبل العلوفات من خارج فملؤوا الاهراء وجاء الصريخ الى مسلمة فكر راجعا بالغنيمة واخذ ما
بقي من العلوفات فغلقوا الابواب دونه وبعث الى اليون يناشده عهده وارسل اليه اليون
يقول تطلب الروم المبايع بالوفاء فتراجع مسلمة بقيادته حتى اكل الناس في العسكر
الميتة والعذرة وحصل لهم شدة عظيمة الى ان استخلف عمر بن عبد العزيز فارسل له بالرجوع عنها
وفي سنة احدى وعشرين ومائة غزا مروان بن محمد وسار حتى بلغ قلعة بيت السرير
من بلد الروم فقتل وسبى وغنم ثم اتى قلعة فرابنة فقتلوا ثم دخل حصونا وبيده من الملك
فنهض الملك ثم صالحوه بان يعطوه في السنة على الف راس وما به الف مدي ثم سار حتى دخل ارض ازرو
بلاد ديلمان فصالحوه وطلب اهل البلد فوفوا ثم افتتح مسكرا وغيرها وفي سنة اثنين واربعين
ومائة نقض اصبهبذ طبرستان العهد وقتل من ببلاده من المسلمين فاتوجه اليه حازم بن خزيمة وابو
الخصيب مرزوق مولى المنصور وغيرهما فحاصروه في قلعته وطال الحصار ولم يتم الحال بالقتال
مرزوق فقال لاصحابه اضربوني واحلقوا راسي ولحيتي ففعلوا ثم لحق بالاصبهبذ فقبله
ودخل اليه فقال انما فعلوا بي هذا لاتهمتني في امرهم فاستنصح في امرهم حتى وثق به وادخله معه
حين لما عولو العسكر ثوبه وفي يده وكان باب القلعة حجرا لم يكن ان يقيمه الا التصحيح وكان
صيفهم يغير الى ان صحبهم امر من يتولى الباب في اسنه ما يشاء ثم نفذ مرزوق الى العسكر وبشارة في
غزوهم ليلة معينة ففتح باب الحصن ثم جعل الناس يدخلون وقتلوا المقاتلة وسبوا الحرم ومص
الاصبهبذ سما فمات فهلك قال المؤلف عفا الله عنه وفي هذه السنة

كتاب الأمم الداخلين بدار الإسلام للنصارى وأخبارهم السلم

كتب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك المعروف بالداخل أمير الأندلس كتاب أمان للنصارى
نسخته بسم الله الرحمن الرحيم كتاب أمان ورحمة وحقن دماء وعصمة عقده
الأمير الأكرم الملك المعظم عبد الرحمن بن معاوية ذو الشرف الصميم والخير العميم للبطارقة والأعلاج
ومن تبعهم من سائر البلدان أهل قشتالة وما يليها من أعمالها ما داموا على الطاعة في أداء ما تحملوه فأ
شهد على نفسه أن عهده لا ينسخ ما أقاموا على تأدية عشرة آلاف أوقية من الذهب وعشرة
آلاف رطل من الفضة وعشرة آلاف رأس من خيار الخيل ومثلها من البغال مع ألف درع
وألف بيضة ومن الرماح الزرد مثلها في كل عام ومتى ثبت عليهم النكث بأسير يأسرونه أو
مسلم يغدرون به انتكث ما عوهدوا عليه وكتب لهم الأمان بأيديهم إلى خمس سنين أولها صفر
عام اثنين وأربعين ومائة فلما توفي ابن ابنه الحكم بن هشام بن الداخل هبت الروم وملكوا بلاد
من كان بالثغور وملكوا الثغر فتجمع إليهم الحكم حتى حل بجبل الشارة شمال طليطلة
فهربت الروم وأمامهم حتى تجمعوا بسمورة فنزل الثغر الجوفي نزل النصر وانهزم الكفار وتحصنوا
بمدينة سمورة وهي كبيرة جدا فحصرها المسلمون بالمجانيق حتى افتتحوها عنوة وملكوا الأسوار
وعصاوا واشتغل الجند بالغنائم وانضمت الروم إلى جهة من البلد وخرجوا على حمية فقتلوا خلقا
كثيرا من جيوشهم وكانت غزوة تدمير أعظم الغزوات لولا ما لحق فيها من تضييع الحزم ودامت الحرب
السلم فأمن عليهم الحكم ثم خرج من بلادهم خوفا من الثلوج فلما كان العام الثاني استعد أعظم
استعداد وقصد سمورة فقتل وسبى كل من مر به ثم نازلها شهرين ثم دخلها بغير مغفر وبيـ
ـده لواء وبيده السيف إلى المساء ثم انحاز المسلمون فبادروا على أسوارها ثم صبحوها على الغلبة فبقوا
على محتلم قال المؤرخ في مغازيه إن الذين أحصي من قتل في سمورة ثلاثمائة ألف نفس ولما
بلغ الخبر ملك رومية كتب إلى الحكم يرغب في الأمان فوضع الحكم على الروم ما كان يحمله ووضع
عليهم وزاد عليهم أن يجلبوا من تراب مدينة رومية ما يبلغ به كوم [illegible] قصبة صغار الجبل وأعلا
منار الإسلام فجعل الكوم من التراب الأحمر في بسيطة من نهر السودان فرحم الله تلك الهمم العالـ
ـية وأثابهم على غيرتهم للإسلام وإعزازهم الدين ما يليق بهم [illegible]
وكان من ذرية الحكم المذكور عبد الرحمن بن محمد المعروف بالناصر تولى الأندلس فلم يزل يغزو ويحتمي

أقاليم

أقاليم العدو ويمهد البلاد ودانت له ملوك الروم ووضع عليهم الخراج وكان فيما شرط عليهم أن ينفق
عشرة آلاف رجل يصنعون في بناء الزهراء التي أنشأها الناصر على فرسخ من قرطبة وولي الناصر في سنة خمس
وعشرين وثلاثمائة وملك خمسين سنة ونصفا على اتصال الغزو والجهاد وتجهيز السرايا والبعوث
وكم [illegible] أمراء القبائل [illegible] إقليم الشام [illegible] وكانت أربعة
عشر يوما وفي سنة خمسين ومائة كان خروج أستاذسيس في مجموع أهل [illegible]
وكانوا فيما قيل نحوا من ثلاثمائة ألف مقاتل وغلب على عامة [illegible] ثم أرسل [illegible] عسكر [illegible] خازم بن خزيمة
والتقى الجمعان وثبت العرب [illegible] إلى أن نزل النصر فهزم المسلمون بعد جهد [illegible] وقتل منهم
سبعون ألفا وأسر بضعة عشر ألفا وهرب أستاذسيس [illegible]
وفي سنة خمس وستين ومائة غزا هارون ابن المهدي الخليفة [illegible] بلاد الروم وافتتح بلادا وسار بالجيوش حتى
بلغ خليج قسطنطينية ثم صالح ملك الروم في العام على سبعين ألف دينار في كل سنة ثلاث سنين وغنم
وسبوا واستنقذوا ما لا يقدر وغنموا ما لا يوصف من المواشي حتى بيع البرذون بدرهم والدرع بدرهم
وعشرين سيفا بدرهم وقتل من العدو [illegible] خمسين ألفا وفي سنة تسع وثلاثين
ومائتين غزا علي بن يحيى الأرمني بلاد الروم حتى قرب من القسطنطينية وأخذ [illegible] وسبى عشرين
ألفا وقتل نحو العشرة آلاف وفي سنة سبعين ومائتين نزلت الروم [illegible] في مائة ألف [illegible]
فبيتهم بازمار الخادم فقتل منهم على ما قيل سبعين ألفا وقتل ملكهم وأخذ منهم صليب الذهب [illegible]
في سبيل الله وفي سنة إحدى وتسعين ومائتين غزا غلام زرافة [illegible] حتى وصل إلى الروم
فوصل إلى أنطاكية [illegible] فتحها عنوة وقتل نحوا من خمسة آلاف وأسر [illegible]
واستنقذ من الأسرى أربعة آلاف مسلم وغنم من الأموال ما لا يحصى [illegible] بلغ سهم الفارس ألف دينار
وفي سنة خمس وخمسمائة تجمعت عساكر الفرنج مع [illegible] وصاحب [illegible] ونصبوا [illegible]
عليها ثلاثة أبراج من خشب علو البرج سبعون ذراعا وفيه [illegible] فلما [illegible] المسلمون
[illegible] والحمام [illegible] وصلوا [illegible]
[illegible] واشتغلوا [illegible]
وتمكنت النار [illegible] فصول

حو بلده وفي سنة ثلاث واربعين جاءت ثلاثة ملوك الى بيت المقدس وصلوا صلاة الموضع وعادوا
الى عكا وفرقوا في العساكر سبعمائة الف دينار وعزموا على قصد بلاد الاسلام ولم تنفع اهل دمشق اذا
وقد صبحوا دمشق في عشرة الاف فارس وستين الف راجل فخرج المسلمون فقاتلوا وكانت الرجالة الذين
برزوا للقتال نحو مائة الف وثلاثين الف والخيل الذي طائفة كثيرة وقتل في سبيل الله نحو المائتين فلما
كان في اليوم الثاني خرجوا ايضا واستشهد جماعة وقتلوا من الفرنج ما لا يحصى فلما كان في اليوم الخا
مس وصل غازي ابن اتابك زنكي في عشرين الف فارس ووصل اخوه نور الدين محمود الى حماه رديفا له و
وكان في دمشق البكاء والتضرع وفرش الرماد ايام واخرج مصحف عثمان الى وسط الجامع وخرج
النساء والاطفال مستغيثين الى الله ورسوله فاغاثهم الله وكان مع الفرنج قسيس طويل اللحية [illegible]
وعلق في عنقه صليبا وفي يده صليبين وقال للفرنج انا قد وعدني المسيح ان اخذ دمشق ولا يرد في
احد فاجتمعوا حوله واقبل يريد البلد فلما رآه المسلمون صدقت نياتهم وحملوا عليه فقتلوه وقتلوا
الحمار واحرقوا الصلبان وجاءت النجدة المذكورة فهزم الله الفرنج وقتل منهم خلق وفي سنة
اثنين وخمسين وخمسمائة تجهز نور الدين للجهاد ونودي في دمشق بالتأهب للجهاد
والحث عليه فتبعه خلق من الاحداث والفقهاء والصلحاء وقصد بانياس ونزل في حصارها وافتتحها
بالسيف ثم ان الفرنج تجمعوا واقبلوا لنصرها واخبر صاحب بانياس وهو بالقلعة فوصل ملك الفر
نج في جموعه على حين غفلة فانهزم عسكر الاسلام ووصل جيش الفرنج الى بانياس وجددوا
ما تهدم من خراب سورها ودورها بيسير فلما بلغ نور الدين ان الفرنج بقرب صفد قصدهم
بجيوشه وجد في السير فلما اظلتهم عطف عليهم ابطال الخيل وافترقوا اربع فرق وحملوا على المسلمين
فترجل نور الدين وترجلت معه الابطال ورموا بالسهام ونزل النصر ووقع القتل والاسر في الكفرة
فلم يفلت منهم غير عشرة نفر ولم يفقد من المسلمين من كان منهم الا رجلين احدهما من الابطال قتل
اربعة من شجعان الفرنج واستشهد وفرح المسلمون بهذا النصر العظيم وجيء بالاسرى والروس الى
الى دمشق وجعل الدين على الجمال والمقدمون على الخيل بالزرديات والخوذ وفي ايديهم اعلامهم وفي
الجملة بالتاج على نور الدين وفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة سار عبد المومن بن علي
امير المومنين بالمغرب في نحو مائة الف فنازل المهدية محاصرا لها الى ان استنقذها [illegible]

حصن

حصار عبد المومن بن علي المهدية

حصن الى الغاية فبلغ اليه عرض سورها ثمانية اذرع واكثر بما في البحر اخرجها بالامان وكتب الفرنج في
البحر واهل صقلية في الشتاء فغرق اكثرهم وفي سنة اربع وخمسين وخمسمائة توجه
عبد المومن الى بلاد افريقية في مائة الف فارس مصطحبا معه اولاده ومعهم من الشيوخ والقبائل والاتباع
اضعاف ذلك وكان هذا الجمع العظيم يمشون بين الزروع في الطرق الضيقة فلا يكسرون سنبلة ولا
يؤذون احدا من خيفة الامير وكانت اخبيتهم واسواقهم مسافة فرسخين وكلهم يصلون الخمس الى امام واحد
بتكبيرة واحدة ولا يتخلف احد عن الصلاة اذا قامت كائنا من كان من اصناف الجيش وغيرهم
فنازل افريقية واخذها وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة كانت وقعة بين الروم و
بين الفرنج والشامين نور الدين الشهيد فقتل فيها من الفرنج ما يزيد على عشرة الاف واسر منهم خلق كثير
منهم صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهما وفي سنة تسع وستين وخمسمائة نازلت الفر
نج الاسكندرية بغتة وكان معهم الف وخمسمائة فرس والراجل ثلاثين الفا منهم ملوك ورجال
وكان معهم مائتين شيني وست وثلاثين طريدة فخرج اليهم اهل الثغر وحملوا على المسلمين حملة
او صلتهم الى السور وفقد من المسلمين فوق المائتين فلما اصبحوا زحفوا على الاسكندرية ونصبوا ثلاث
دبابات بكباشها وحى كالابراج وثلاث مجانيق تضرب بحجارة سود استجلبوها من صقلية وزعموا
انها في ادن فادنوا السور ورمى الفرنج فجاء عن اهل الاسكندرية بغمار اعمهم ومنعت بكلفة الى المناصل
البرج وقع نار الهلاك فاقبوا [illegible] واستنهض الجيش وبادروا واستمر القتال وفي اليوم الثاني فتح المسلمون
باب البلد وكبسوا الفرنج على غفلة واحرقوا الدبابات وصرفوا اللقاء ودام القتال الى العصر ونزل
من الله النصر واحتز بالسيف كثير العساكر ودخل المسلمون الى البلد قبل الصلاة ثم كبر عند العصر وهاجموا
الفرنج في خيامهم فتسلموها باجمعها وقتلوا من الرجال الكثير ما لا يوصف واقتحم المسلمون البحر وغ
رقوا بعض المراكب وحرقوها وهم بين باك الى المراكب وطار العدو منهم فقيل وامسى واحتمى ثلاث
مائة فارس في راس تل فاخذوا واسروا وغنم المسلمون غنيمة عظيمة وفي سنة ثلاث
وثمانين وخمسمائة كتب السلطان صلاح الدين الى الافاق يستدعي الى الجهاد وسار الى طبر
ية فاخذها عنوة فبادر اليه الفرنج وحشدوا وجاءوا من كل فج عميق واقبلوا في عسكر عظيم
بلغهم وخط لقتالهم وكان المسلمون اثني عشر الف فارس وخلق من الرجالة وقيل كان

علي هذا الامير رحمه الله ورضي عنه وطاعته لله ورسوله

غزوة الاسكندرية

الفرنج ثلاثين الفا وقتل مثلهم واسر من اهل التخوم الى ... ما هلك من المسلمين من كان منهم في
الفوج لعند الله ووقع القتال ... الزاية على الفرنج واسر منهم خلق ومنهم الملك كي واخوه
جفري وصاحب جبيل وهنفري ومقدم الداوية صاحب الكرك وابن صاحب الاسكندرونة وغيرهم
وما احسن قول العماد الكاتب فمن شاهد القتلى يومئذ قال ما هناك اسير ومن
عاين الاسرى قال ما هناك قتيل واخذ السلطان منهم يومئذ صليب الصلبوت منكوسا بين يديه
وكانت وقعة عظيمة اسيع فيها الاسير بدرهم ... وباع بعض الفقراء اسيرا بنعل فقيل له في
ذلك فقال اردت هوانهم وحكى بعضهم انه لقي فارسا يقود نيفا وثلاثين اسيرا قد ربطهم
في حبل لما وقع عليهم من الخذلان الذي وقع عليهم وفي هذه الغزوة ورد كتاب العماد الى
الخليفة وفيه وتورد البشرى بما انعم الله به من يوم الخميس الثالث والعشرين من ربيع الاخر الى الخميس
الاخر فتلك سبع ليال وثمانية ايام حسوما فيوم الخميس فتحت طبرية ويوم الجمعة
والسبت نوزل الفرنج فكسروا وكسرة ما لهم بعدها قائمة وفي يوم الخميس منسلخ الشهر فتحت عكا
بالامان ورفعت بها اعلام الايمان وهي ام البلاد واخت ارم ذات العماد قال وبلغ القتلى والا
سرى ما ينيف على ثلاثين الفا وبلغ السلطان الملك العادل هذا النصر العظيم فخرج من مصر بالجيوش
فمر بيافا وعسقلان ففتحها عنوة وغنم ما فيها من الاموال ثم فتح الله الناصرة وصفورية
وقيسارية ونابلس وحصن الفولة ونازل السلطان صلاح الدين تبنين وافتتحها ثم صيدا
فتسلمها ثم بيروت ثم جبيل ثم سار الى عسقلان فحاصرها وضيق عليها بالقتال والمجانيق واخذها
واخذ الرملة والداروم وغزة وبيت جبرين ... ثم سار نحو المقصود البيت المقدس فنزل عليه
من غربيه في ... رجب وكان بها ... ستون الفا فقاتلهم المسلمون اشد قتال فطلب
الفرنج الامان على انفسهم ... على كل رجل عشرة دنانير وعلى كل امراة خمسة دنانير وعلى
كل صغير او صغيرة ديناران ومن عجز امهل اربعين يوما ثم يسترق ... وجمع اموال
وكان ... الف دينار فقسمه في الجيش ... واستغنى ...
وخلص من اسارى المسلمين عشرة الاف ... وكانوا عندهم ... من ملوك الفرنج وكان
المسجد الاقصى مشغولا بالخنازير ... والخراب فبادر المسلمون

فتح بيت المقدس

الى تنظيفه وتطهيره وبسطوا فيه البسط الفاخرة وعلقت القناديل وخطب به الناس يوم الجمعة رابع
شعبان وصلى صلاح الدين بقبة الصخرة وفرح ... بهذا الفتح ... رضي الله عنه
وقد كانت الفرنج بنوا على الصخرة كنيسة وغيروا ... وخطبوا ... بعض ... الملك المظفر تقي الدين
وغسلها بالماء ... ماء الورد ... وكنس ساحتها ... ثم بخرها بالطيب وانقذ الله بيته
المقدس من النصارى بعد ان ملكوه احدى وتسعين سنة وفي سنة اربع وثمانين وخمسمائة
نازل السلطان صلاح الدين حصن الاكراد ... العساكر في ... ضياع الفرنج ... اشجارهم ونهبهم
ثم رحل الى انطرطوس فافتتحها عنوة وسار الى جبلة فتسلمها عنوة ... ثم سار الى اللاذقية
... فافتتحها واخذ منها غنائم كثيرة وسار الى انطاكية ... صاحبها البرنس ... فهادنه
وسار ... الى صهيون وهي حصينة ... محفورة ... واحرقه ...
... وبها ثلاثة اسوار وكان على قلتها علم ... عليه صليب فلما سار ... المسلمون و
... الصليب ... ونصبوا عليها المجانيق واخذوها بالامان في ثلاثة ايام وبث السلطان عسكره
... واحضرت تلك النواحي ... الحصن وقلعة الجماهير وبكاس والشغر ...
... وبغراس ... وعلوا قلعتها ... وسبعون ... الملك ... اخوه ...
بها الاودية واما الملك العادل اخوه فكان نازلا على تبنين ... الى ... البلاد من غلبة
العدو وكان ... سعد الدين كمشتبه ... شهر الكرك ... سلموا ... من الجوع والجهد
والجوع ثم تسلم السلطان الشوبك بالامان وسار الى صفد ونازلها ... اخوه العادل ...
الحصار عليها الى ثامن شوال واخذت بالامان ثم سار الى حصن كوكب ونازلها وحاصرها واخذها بالا
مان في ... وفي سنة خمس وثمانين مشى الفرنج وحشدوا من ... صور ... عكا واجتمعت الرهبان
والقسوس وجماعة من المشهورين ... السواد ... على ... المقدس ...
الغرب ... بلاد الفرنج ... ويستنفرون ... صورة المسيح وصورة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يضرب المسيح ... على الفرنج ... واجمعوا ...
لهم من ... الاموال ... الملك ... الكبير

فالتحم منهم مقتلة وقتل من أمراء العسكر أربعة ثم قال الأمير الأمير حملوا على الصعب والتحموا من أول الليل إلى الصبح
كل يوم غدوة وعشية إلى أن الله لطف بالمسلمين وكان من عجائب الأمر أن الشام ومن كانت المسلمين
قبل أن يحاصروا عكا في منتصف رجب وأحاطوا بها ولم يبق للمسلمين اتصال بها فجاء السلطان
صلاح الدين والمسلمون ووقعت بينهم حروب وفي بعضها حمل تقي الدين ابن أخي السلطان
على الفرنج حملة منكرة من الميمنة على من يليه فأزاحهم عن مواقفهم وملك تقي الدين مكانهم
والتصق بعكا ودخل المسلمون البلد وأدخل إليه صلاح الدين ما أراد وأمده بالرجال والسلاح
والعدد وعلى أن العسكر في شغل بالفرنج فجمع الفرنج المسلمين فاتفق الرأي أن يتركوا المسلمين
عن القتال فهجموا بهم فلما انتهى الأمراء وأن عسكر المسلمين كان إذ ذاك غائبا بعضهم
مقابل أنطاكية خوفا وضميمها وبعضهم في حمص مقابل طرابلس وبعضهم مقابل صور
وعسكر مصر بالإسكندرية وبدمياط وأصبح الفرنج متعينين للقتال وأصبح السلطان على
غير أهبته فخرج الفرنج كأنهم الجراد المنتشر يملؤون الطول والعرض وحملوا حملة رجل
واحد فانهزم المسلمون وثبت بعضهم واستشهد جماعة ثم تراجع بعض المسلمين وحمل
بهم السلطان فقتل من الفرنج مقتلة عظيمة وأسروا خلقا وكان عدة القتلى عشرة
آلاف وألقوا بهم في النهر الذي يشرب منه الفرنج قال العماد الكاتب العجب
أن الذين تبتوا من المسلمين ... وكان الأكابر يقول قتلت قتلت ثلاثين
أربعين وجافت الأرض من نتن القتلى وانحرفت الأمزجة ومرض صلاح الدين فأشاروا
عليه بالانتقال وترك مضايقة الفرنج فرحل إلى الخروبة وأمكن الفرنج حصار عكا
وكان الذين بعكا يخرجون إليهم ويقاتلونهم إلى نصف شوال ووصل العادل أخو السلطان من مصر
وأمضى معه من آلة الحصار شيئا كثيرا ولما دخل صفر من سنة ست وذهب الشتاء وجاء
ت السلطان الأمداد فتقدموا من الخروبة نحو عكا ودام القتال بين المسلمين والفرنج ثمانية
أشهر متتابعات وخرج ملك الألمان وهم نوع من الفرنج أكثرهم عددا وأشدهم
بأسا وكان قد أرعبت الفرنس بجمع العساكر وطار فاضطرب لذلك المسلمون وكان
قد أم نحو الشام ... العلاء قونية ... فنزل ملكهم يغتسل في نهر قريب وانقلب فغرق في مكان

لا يبلغ

لا يبلغ الماء وسط الرجل وتولى ولده بعده وأراد ... في الطريق فلم يبق إلا نحو
ألف راجل وصلوا إلى عكا وعادوا إلى بلادهم وغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم أحد ولله الحمد
واستمر القتال بين المسلمين والفرنج الذين في عكا واتصلت الإمداد في البحر من الجزائر الفرنجية حتى
ملؤوا البر والبحر وجاءت السلطان أيضا الإمداد وحزموا بأن الفرنج لعمل القتال فجاؤوا
على القلاع ... وليس ... علموا أن الموكب ... يقتحم عليهم فلما كان
في ... خرجوا على غفلة وعاثوا في سور العسكر ووقع الخبر فجمع عليهم السلطان وحمل
بجميعهم محاصرا فقتلاهم بأن عزروا فيه كل قتيل ... جمعوا السبعين وكانوا اثني عشر
ألفا وخمسمائة والذين ... أربعين ألفا ... أخرى وقتل منهم
سبعة آلاف وتتبع ومع هذا فصبرهم ... وعمروا على عكا جبرا من خشب كل برج منها
طبقات ... يتبلغ المسمار ... وضاف على أهل
البلد وصنع كل برج منها بالحديد وكسوه الجلود ثم اللبود المشربة بالخل وطين
من حبال ... الرد حرق ... كل واحد يعلو سور عكا بثلاث طبقات ورجعوا بها
إلى السور وفي كل طبقة مقاتلة فيئس المسلمون بعكا وقال دمشقي ... النحاس
في أرض ... وكان عمل ... وطلب منه أن يكيد
من الملك ورمى البرج ... ثم رماه ... نفط ثم صاح الله أكبر وعلا الصراخ ضجيج
المسلمين وبرزوا في عكا وعملت النار ... بهم الفرنج ... من الطبقات واستقلوا
وأخذ المسلمون الشتاء والعدد ... ثم اجتمعوا وعملوا الكشاف بالبحر أسرى
فناصحهم ... ولما ... فرح السلطان
وبحرا ... والمسلمون بالنيل وجرت
بينهم أمور ... في كتب الثوار ... الحصار على عكا ... الشتاء ...
الفرنج في تلك المدة وكان ... أكثر من ... المسلمين الذين بعكا ... الجوع والمرض
وملوا من القتال فعذلوا ... للفرنج ... عكا ... على السلطان صلاح الدين
وتسلمها الفرنج وفي سنة ثمان وثمانين وقع الصلح بين السلطان وبين الفرنج

كتاب الفنش الى يعقوب المنصور

معهم من اهتبل الغلو وكان في جملة من قبض وفتك الصالح صاحب الرملة فقال الصلاح البيسان
عمل الحرب ما عمله انتزع حصنين وخرج الفنش بالعزم وكانوا يسبون ما يزيد على ما اخذ منهم الى
بلادهم في كل عشرة واحد وفي سنة احدى وتسعين وخمسمائة كتب الفنش
ملك طليطلة الى يعقوب المنصور امير المومنين بالغرب ما صورته باسمك اللهم فاطر
السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح اما
بعد فلا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما اني امير الملة
النصرانية وقد علمت ما عليه رؤساء اهل الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال
الرعية واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم الخسف واخلي الديار واسبي الذراري وامثل
بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذ امكنتك يد القدرة كيف وانتم تعتقدون ان الله
فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا ونحن الان نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون
امتناعا وقد حكي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك
عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادري الجبن ابطأ بك ام التكذيب بما وعدك
ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وها انا
اقول لك ما فيه الراحة واعتذر لك وعنك على ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار
من الرهان وترسل الي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني واجوز بجملتي اليك واقاتلك في
اعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين
يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحققت امارة الملتين والحكم على البرين
فلما وصل كتابه الى يعقوب مزقه وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم
بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع
وهذا البيت وهو للمتنبي ولا كتب الا المشرفية عندنا ولا رسل الا الخميس العرمرم

غزوة الزلاقة

ثم استنفر الناس وجمع الجيوش وسار فنزل على زقاق سبتة وجمع المراكب وعبر فيها
وكان فيها مائة الف متطوعة وعبروا كلهم ووصلوا الى موضع يقال له الارك وجاءه

الفنش

الفنش في ما يبقى الغ وازيد من الف فارس فالتقوا فنصر الله دينه وولى الفنش في عدد يسير الى طليطلة
وغنم المسلمون غنيمة لا تحصى وكان الفنش قد استولى على عامة جزيرة الاندلس وقسم
ولم يتعاقل واستفحل امره واتسع ملكه بحيث بعد الله تعالى وكان عدد من قتل من الفرنج في هذه
الوقعة مائة الف وستة واربعين الفا واخذ من الخيام مائة الف وخمسين الف خيمة وخمسون الف ومن
الخيل ثمانون الف راس ومن البغال مائة الف ومن الحمير اربع مائة الف تحمل اثقالهم لانهم
لا جمال عندهم ومن الاموال والجواهر والقماش ما لا يحصى وبيع الاسير بدرهم والسيف بنصف
والحصان بخمسة دراهم والحمار بدرهم وقسمت الغنيمة بين المسلمين على مقتضى الشرع واما الفنش
فوصل بلده على اسوا الحالة فحلق راسه ونكس صليبه والى ان لا ينام على فراش ولا يقرب النساء
ولا يركب فرسا ولا دابة حتى ياخذ بالثار واقام يجمع من الجزائر والبلاد ويستعد حتى جمع الكثير من الامم ووقع
المصاف بينهما واكسره يعقوب انتقل وسار حتى قصد طليطلة ونازلها وضرب بعساكره الحصون وضيق
عليها ولم يبق الا اخذها فخرجت اليه والدة الفنش وبناته ونساؤه وحريمه وبكين بين يديه وسألنه
ابقاء البلد عليهن فرق عليهن ومن عليهن بالبلد وعاد فقسم الغنائم وصالح الفنش مدة وفي
سنة تسع عشرة وستمائة كانت وقعة البرلس وكانت وقعة هائلة بين الفرنج و
الكامل فقتل الكامل منهم عشرة الاف واخذ غنائمهم وانهزموا الى دمياط وفي سنة سبع
واربعين وستمائة هجمت الروم على دمياط واحاطت بها فغلقت ابوابها وارسلوا
وارسلوا بطاقة الى السلطان الصالح نجم الدين ايوب وهو نازل على المنصورة وكان مريضا فرسم ب
دواء محرار وقال لهم الطبيب لا تبرحوه ولا تشعروه ولما جاءت البطاقة لم يوصلوها اليه فوقع
الارجاف بدمياط ان السلطان مات فوقع الخذلان فخرج اهل دمياط منها هاربين عراة حفاة على
حبارى بالحريم والاطفال فرسلهم ليعرضوا يعيشون به فتبعهم العرب والفرنج وفي ذي القعدة
القعدة من هذه السنة كانت وقعة المنصورة التي اشتهرت وذلك ان الفرنج ساقوا الى ان
وصلوا الى دهليز السلطان فخرج مقدم العسكر فخر الدين بن الشيخ فقاتل وقتل وانهزم المسلمون
ثم تراجعوا وكروا على الفرنج وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واستمرت سنة ثمان والفرنج على
المنصورة والجيش المصري بازائهم وقد ضعف حال الفرنج لانقطاع الميرة وعن ملكهم افرنسيس

صح
واسر ثلاثون الفا

صح
جمعا

على أن يركب في أول الليل ويسيروا إلى دمياط فعلم المسلمون بذلك وكان الفرنج قد عملوا جسرا
عظيما من الصنوبر على النيل فسهوا عن قطعه فعبر منه المسلمون في الليل إلى برهم وخيامهم
على حالها وثقلهم فيه ودأب السير واحدق المسلمون بهم يتخطفونهم طول الليل قتلا وأسرا وا
فلجئوا إلى قرية تسمى منية أبي عبد الله وتحصنوا بها وادار المسلمون حولها وغنم المسلمون جميع
ما كان معهم فيها واجتمع إلى الفرنسيس خمسمائة فارس من أبطال الفرنج وقعد في حوش المنية وقد
وطلب الطواشي وسيف الدين بن القيمري وطلب الأمان على نفسه وعلى من معه فأجابوه وأمنا
هم ثم بادر الفرنج على حميته واحدق المسلمون بهم وبقوا جملة حتى أبيدت الفرنج ولم يبق منهم
سوى ملك الفرنسيس فسلبوا بها في النحر وغنم المسلمون من الفرنج ما لا يوصف واستغنى خلق من أهل
الفرنسيس في حراقة واحرقت بعد ما أخذ المسلمين بعضها فيها الكوسات والطبول وفي البر الشرقي
أطلاب العسكر سائرة منصورة والبر الغربي فيه العربان والعوام في لهو وسرور بهذا الفتح العظيم
والأسرى تقاد في الحبال وكان في الأسرى ملوك وكنود واحصي عدة الأسرى فكانوا نيفا وعشرين
ألفا وسترت القتلى وجه الأرض من كثرتهم وكان يوما لم يشاهد مثله ولم يقتل في ذلك اليوم سوى
نفس ونفر الملك المعظم الفرنسيس والملوك والكنود خلعا وكانوا نيفا وخمسين ولبس الكل
سوى الفرنسيس وقال إذا بلادي تغفر لبلاد صاحب مصر كيف ألبس خلعته وعمل من الغد دعوة عظيمة
فامتنع الملعون من حضورها وقال ما يحضر في إلا البسيط عشرة ولا سبيل إلى هذا واحضر
المعظم الأسرى وأخذ أصحاب القتل بعد ثم أمر بضرب رقاب الجميع ثم حبس الفرنسيس بالمنصورة بدار
الطواشي صبيح مكرما إلى أن قتل السلطان الملك المعظم من القلعة فبرهل حسام الدين ابن أبي علي
في قضية على أن يسلم إلى المسلمين دمياط ويحمل خمسمائة دينار فأركبوه بغلة وساقوه إلى أن بعد
الجيوش إلى دمياط فلما وصلوا الأول أتاه المسلمون على أغلا الأهل بالتهليل والتكبير والفرنج الذين بها
فرمي بها إلى المراكب مجاور الفرنسيس واظهروا فقال الأمير حسام الدين عن دمياط قد حصلت
لنا وهذا الرجل في أسرنا وهو عظيم النصرانية وقد اطلع على عوراتنا والمصلحة أن لا نطلقه وقد
كان تسلطن الملك المعز فقال ما أرى الغدر وأمر به فركب البحر الرومي في شيني ونزل حسام
الدين أنه سأله عن عدة العسكر الذي قدم بهم فقال كان معي تسعة آلاف وخمسمائة فارس

ومائة

ومائة ألف وثلاثون ألف عشير سوى الغلمان والسوقة والتجار وفي سنة ثلاث
وسبعين وستمائة سار السلطان الملك الظاهر إلى سيس وعبر الجبال من الدربند
فاقتحمها وأخذ إياس وأذنة والمصيصة وبعث الجيش يمينا وشمالا فقتلوا وأسروا وسبوا خلقا لا يحصون
وغنموا وفي سنة أربع وسبعين وستمائة وجه بعض جيشه فيهم عز الدين
أيبك الأفرم إلى النوبة في ثلاثمائة فارس فوصلوا دنقلة فخرج إليهم ملكها على النجب بأيديهم
الحراب وليس عليهم إلا ثياب فرموهم بالنشاب فانهزموا وقتل منهم خلق وأسر خلق وبيع الرأس من السبي
بثلاثة دراهم وكانت النوبة قد غزيت في سنة إحدى وثلاثين غزاها عبد الله بن أبي سرح في خمسة
آلاف فارس ثم غزيت في زمن هشام ولم تفتح ثم غزيت في زمن المنصور ثم غزاها تكين التركي ثم غزاها
كافور صاحب مصر ثم غزاها ناصر الدولة ابن حمدان ثم غزاها توران شاه أخو السلطان صلاح الدين
قال المؤلف عفا الله عنه وفي سنة ثمانين وستمائة كانت أخرى وقعات التتار
وكانت وقعاتهم مع المسلمين كثيرة وهذه الوقعة أعظم وكانت هذه الوقعة بينهم وبين الملك المنصور قلاوون
وقريبا من حمص وكان التتار في مائة ألف فارس عليهم منكوتمر وعسكر المسلمين على نحو
النصف من ذلك فاقتتلوا قتالا عظيما لم ير مثله وأعطى منكوتمر ولم يعلم التتار في أول
النهار وكسروا الميسرة واضطربت الميمنة وثبت السلطان ثباتا لم ير مثله في جماعة قليلة وانهزم
كثير من المسلمين والتتار في آثارهم حتى وصلوا إلى حمص ووصلوا حمص وهي مغلقة فقتلوا
من العامة خلقا كثيرا وانحرف المسلمون على خطة ثم أن أعيان الأمراء حملوا وثبت السلطان ثم حملوا
وردوا على التتار وحملوا عليهم حملات كثيرة صادقة ولم يزالوا يتبعون الحملة حتى كسروا التتار وجرح
منكوتمر وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ورجعت التتار بعد أن كانت ذهبت خلف المنهزمين من أهل العسكر
في آثار الحرب فقتلوا وأسروا ورأوا السلطان ثابتا في مكانه ليس معه إلا نحو ألف نفس فكروا
وطمعوا فيه فقاتلوه فثبت لهم ثباتا عظيما فنصره الله وانهزموا بين يديه فلحقهم فقتل الناس
ورجع السلطان إلى دمشق ومعه الأسارى وبأيديهم الرماح عليها رؤوس القتلى من التتار وكان
يوما مشهودا وفي سنة ثمان وثمانين وستمائة كان فتح طرابلس سار السلطان الملك
الملك المنصور وعسكره وخلق من أهل دمشق ومن المطوعة وغيرهم فنازلها في مستهل ربيع الأول

فتح طرابلس الشام

ونصب عليها اثنتي عشر منجنيقا وفتحت في رابع ربيع الآخر عنوة وشمل القتل والأسر جميع من فيها وغنمت
الأموال وسبيت النساء والأطفال وأخذت الذخائر والحواصل وقد كانت طرابلس بأيدي الفرنج من سنة
ثلاث وخمسمائة إلى هذا التاريخ وكان الذي أخذها منا ابن صنجيل الفرنجي بعد أن حاصرها سبع سنين حتى ملكها
وكانت بأيدي المسلمين من زمن معاوية ثم أمر السلطان بهدمها وأن تبنى بلدة غيرها على ميل منها وهي
الموجودة الآن وفي سنة تسعين وستمائة فتحت عكا وبقية السواحل التي كانت بأيدي
الفرنج في بلاد الشام ولم يبق لهم بها حجر واحد ولله الحمد وجاء البريد إلى دمشق في مستهل ربيع الأول بخبر
خروج السلطان للحصار وخرجت المجانيق من دمشق في سبيل الله إلى عكا وقد كان أهلها في هذا الحين عدوا على
من عندهم من تجار المسلمين فقتلوهم وخرجت المجانيق من دمشق والعامة يجرون العجل ومعهم الفقهاء
والمدرسون والصلحاء وعسكر دمشق وركب السلطان الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور
قلاوون بعساكر مصر ونازلها يوم الخميس رابع ربيع الآخر ونصبت عليها
المجانيق واشتد الحصار وفتحت العنوة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى وفر منهم في البحر وقتل منهم خلق
لا يحصون ودقت الكوسات جملة واحدة عند طلوع الشمس وكانت ثلاثمائة حمل ونصبت السناجق
الإسلامية فوق الأسوار وغنم المسلمون من الأمتعة والرقيق والبضائع شيئا كثيرا جدا وأمر السلطان
بهدمها فهدمت وسلمت صور وصيدا إلى السلطان أيضا وأمر السلطان بهدم صور وصيدا وبيروت وأسوارها
وقد كانت بأيدي الفرنج من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وأما عكا فإن السلطان صلاح الدين
يوسف أخذها من الفرنج ثم إنهم جمعوا البلاد وحاصروه بها مدة [illegible] بعد إخراج أهلها
عشرين مرة سنتين وثلاثة أشهر ثم أخذوها بعد أن أمن أهلها من الحصار فسلموها إلى الفرنج بغير علم
السلطان صلاح الدين ومن حوله واستمرت بأيدي الفرنج كما تقدم بضعا ومائة سنة وتسعين
إلى أن أخذها صلاح الدين خليل المذكور وفي سنة إحدى وتسعين وستمائة فتحت
قلعة الروم فتحها الأشرف أيضا بالسيف بعد حصار عظيم مدة ثلاثة وثلاثين يوما والله أعلم
قال المؤلف عفا الله عنه وفيما ذكرناه وما لم نذكره من ذلك وبعده وفعلات مذكورة عند الرواة
وغزوات مشهورة من غزاة المسلمين وما لم يشتهر وأكثر من أن يذكر ولو تتبعت غزواتهم وفعالهم
ثم فتوحاتهم المؤرخات على مائة مجلد ونزاهيد إلى الإسلام وخرج من المقصود المتقدم وقد

بالضيق

بالضيق إلى أن صبوا الأعداء وفي ذكر هذه النبذ المذكورة في هذا الباب ما يستشعر به الراغب في ظل السيوف من مضى
من أبطال المسلمين وهماتهم وشجاعتهم وكمالهم ما القوة في الحرب عند نهضتهم ودأبهم في منع من نهضهم وحصونهم
وأن الله لا يضيع أجر المحسنين وهو حسبنا ونعم الوكيل وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

الباب الثالث والثلاثون في مدح القوة والشجاعة وذم الجبن والعجز وبيان حقيقتهما وكيفية علاجهما وذكر بعض شجعان السلف وأبطال الأمم

ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن القوي خير وأحب إلى
الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وثبت في غير ما حديث أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجبن وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر ومن
فتنة المحيا والممات وفي رواية للبخاري عن أنس رضي الله عنه قال كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم فكنت
أسمعه يكثر أن يقول اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة
الرجال ضلع الدين بفتح الضاد المعجمة واللام هو ثقله وشدته وثقل حمله ومما استجمع النبي صلى الله
عليه وسلم في تعوذه بين الهم والحزن لأن الهم عبارة عن خوف ما يتوقع من المكروهات والحزن في الغالب عبارة
عن الأسف على ما فات وبين العجز والكسل لأن العجز ضعف النفس عن شهود [illegible] والكسل
ضعف البدن عن أداء ما وجب على العباد وبين البخل والجبن لأن البخل عبارة عن عدم الجود بالمال والجبن
عدم السماحة بالنفس في القتال وبين ضلع الدين وغلبة الرجال لأن ضلع الدين هو غلبته على الباطن
بشدة الاهتمام وغلبة الرجال هو استيلاؤهم على الظاهر بقدر الاحتكام ولنشر هنا بعجب [illegible]
مع الكلام صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح أيضا عن مصعب بن سعد قال كان سعد يأمر بخمس ويذكرهن
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بهن اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك أن أرد إلى
أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا يعني فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر وفي بعض طرق
البخاري عن سعد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا هؤلاء الكلمات كما تعلم الكتابة وفي رواية
لبعضها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بهن دبر كل صلاة وفي صحيح مسلم عن زيد بن

انس رضي الله عنه قال لا اقول لكم الا كما كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر

فصل

اعلم ان الجبن هو ضد الشجاعة والشجاعة عبارة عن ثبات القلب على عزمه فيما يتوجه اليه
مما يراد منه وهو الاصل في اكتساب الكمال والفوز بالمغانم قال ومادة ثبات القلب دوام مع
سلامة العقل والمزاج لاعتدال الطبع وان ضعف القلب لقصور في القوة وتعدية كان عند الحال
سبب التهور وكلاهما مذموم والمطلوب اعتدال القلب بين التهور والاقدام وعند الحال الاعتدال
هو سبب الشجاعة ومنشؤها ويليق بالعاقل ان يعالج بازالة علته وعلته اما جهل فيزول
بالتجربة واما ضعف فيزول بان يتكلف الفعل المخوف مرة بعد اخرى حتى يصير له ذلك عادة
وضعفاء الناس ومن المبتدئة في المناظرة والامامة والخطابة والوعظ والوقوف بين يدي الملوك
لمثل امر تجبن نفسه ويحول طبعه ويتلجلج لسانه وما ذاك الا لضعف قلبه ومواجهة
ما لم يتعوده فاذا تكرر ذلك منه مرات فارقه الضعف وصار الاقدام على ذلك للعقل ضروريا
لا غنى فاذا الجبن زال اذ الاخلاق الطبعية قابلة للتغيير والتبديل عند الجمهور ومستبعد لبيانها
على ذلك التاملات ترى الصبي صبيا يقدم على امساك الحية العظيمة بحضرة المعولة من غير خوف ولا جزع
ومن الرجال الشجاع وخوفه منها وعدم اقدامه على امساكها وما ذاك الا لكثرة ملابسة الصبي
لهذا الفعل وتدريج معلميه له وتمكن سنته نفوس النفس منها حتى يرجع الى الالف بها والاقدام
عليها وعدم خوفه منها وفي نفايس مثلا من الصغر ومشتهر العرب ذا العادة كثرة الحاملين عليه
من استئناس الوحوش والسباع حتى تاذن بان تستاهل عما حملت عليه من التعود وترافع ابن وعج
تعز المستانس منها الرحول الجبلي كالتماسيح ونحوها على تيسر ابتداء جنسها وافتراسها عليه بالالة
فيتراس والغنم وكذا السارق بقاع الالغة صوالمتعاديين منهم اصبعا كالهر والفار حتى لقد شاهد
من الفار يجلس على الهر ويلاعبه ويطلع مرات لا يعقر الهر على الفار ولا يمنع الفار من الهر وكذا
لسان الهر مع الكلب مع نفور بعضه بعضا حتى ترى ابنه يركب عليه ويلاعبه ويطلع وكل
ذلك بالتعليم والتدريج والالف حتى ينعكس الطبع الى ضده ويشتمل عن حيلته ووضعه
والانسان اولى بقبول التعليم ومحارسة الطباع وسرعة التحول في الاخلاق من الحيوان لانه

بحومهم

بحومهم فاما الجبن والبخل جميعا وهذا الاثر لا يتبين من لم يتعرض لهما علماء ومتعرض لتشفيهم **واعلم**
ان قوة النفس والغنى والبذل والجود بالعلم سبب للطبع كما قال علي رضي الله عنه لما قيل له كيف كنت تصرع
الابطال قال كنت القى الرجل وانا اقدر اني اقتله ويقدر هو ان يقتلني فاكون انا وهو على نفسه عونا عليه
ومن ها هنا قال بعضهم اشعر واقل ومن نعم الحرب الجرأة فان نصفها سبب الظفر **و** من كلام القدماء ومن نهيب
عدوه فقد جهز له نفسه جيشا وقد تنعقد الشجاعة على مواقع الحروب والطعام والغرايم ان
تجاهلها وتاملها على منع التبصر والجبان الشر من الرجال وانه لا يقع الا ومادام القوم لا يثقون
وعزمهم الحازم بالشاذ ولم يعملوا عقلا في الرجال العاقل فانهما لما ان يكون قد يعتقد ذلك الحال ويعتقد ولا ينتهي
يجوز في عقله عدم التلابس وتوقف ذلك تعالى ان العرض وتخرب بنية او التغير فيوات امر يجب من ما اسند ضره
وقيد الوقت اذ غيره ما قيمة واذا قد تاذن بعين الاعتبار وجد ما من قتل لا نعم ابدا اكثر ممن اصيب بالاقدام
اذ الاقدام ونحوه ذلك الاهتمام والتجرد عن تغيير ذلك وهو سبب للتقليل الاعمار وكما قيل من ذا بسبب الناس عاش
عما وقال بل القوة الجسم والعزيمة كما قيل شعر قد يموت في سكرات الموت وهي مضيعة العمر وعدلة
للمتيم ولان المال مطلوب ولا يندفع كل من هرب الا بالشجاعة حتى لو ان مثلا ان تقتل الجبنى
الشجع بشئ من امثال جاهدا فصعدت وهو فليبعد المكاره فيسر ويجرد نفسه بتوقع الاحتياج
اليه كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وقال صلى الله عليه وسلم لا يمنعن رجلا
شيئا من الخوف حتى يقول عنها الجبن شيئا شيئا رواه احمد وابن خزيمة في صحيحه والحاكم
وقال صحيح على شرطهما اذا السخي يصعب وابنه كلهم ينهى عنهما الجبن وسواهم الشاخص يمينه عرضه
عليه الطبع بحد العقل بين العطاء والمنع فاذا حققت عزمته وقويت نفسه وشرفت
همته وجرت بالعطاء ولا نفع بحد الى العجز والسابق الزهد والفرقة على العطاء ويقدر
زوال الشر بدا الحال العجز والحالي الزهد والفرقة على العطاء ويقدر زوال الشر عن الحال الغني يكون عن
التعوير بالبذل وسخاوة بالعطاء والعز كان التنقيب شر الموت المخلوقات واشرها كما روي
الترمذي والنسائي وغيرهما عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق
الله الارض جعلت تميد وتكفا فارساها بالجبال فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال
فقالت يا رب هل خلقت خلقا اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا هل خلقت خلقا اشد من

فق

على هذا العنوان
الكلام في الصدقة

الحديد فقال النار قال لو رفعت خلقت خلقا أشد من النار فقال الماء قال لو رفعت خلقت خلقا أشد
من الماء قال الريح قال لو رفعت خلقت خلقا أشد من الريح قال ابن آدم إذا تصدق بصدقة بيمينه
وأخفاها من شماله [illegible] هذه العلة التي [illegible] بعلمنا بهذا الحديث أن من قدر على إخفاء الصدقة فهو
أشد المخلوقات وليس المراد شدة بدنه وإنما المراد قوة قلبه وثباته على امتثال الأوامر
واجتناب النواهي ولا يتمكن الانسان من نفسه [illegible] ولا دفع [illegible] إلا بالشجاعة التي هي
عبارة عن قوة القلب قال الإمام أبو بكر الطرطوشي في كتاب سراج الملوك فبقوة القلب يطاق
امتثال الأوامر والانتهاء عن الزواجر وبقوة القلب يكتسب الفضائل وبقوة القلب ينتهي
عن اتباع الهوى والتضمخ بنقيص الرذائل وبقوة القلب يصبر الحليم على أذى جليسه ومجاور الظا
لم وبقوة القلب تكتم الأسرار وتدفع العار وبقوة القلب تقتحم الأمور الصعاب وبقوة
القلب تحمل أثقال المكاره وبقوة القلب يصبر على أخلاق الرجال وبقوة القلب يتعزى كل
عن [illegible] الحزم والعمل والعقل وبقوة القلب [illegible] الرجال وجوه الرجال وقلوبهم
مشحونة بالضغائن والأحقاد كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن
قلوبنا لتلعنهم وقال علي رضي الله عنه [illegible] فاعلم أن
الشجاعة عند العلماء على ثلاثة أوجه: رجل إذا التقى الجمعان واصطف الصفان وتلاحمت
الأحداق بالأحداق يبرز من الصف [illegible] وسط المعترك [illegible] هل من مبارز [illegible]
فإذا اختلط القوم [illegible] ولم [illegible] يكون رابط الجأش
ساكن القلب حاضر اللب لا يغلبه الدهش ولا تخامره الحيرة فيتقلب تقلب المالك لأمره
القائم على نفسه والثالث [illegible] بعد هزيمة أصحابه ويلي الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول
بينهم وبين عدوهم ويقوي قلوب أصحابه ويرجي ضعيفهم ويمدهم بالكلام الجميل ويشجع
نفوسهم فمن وقع أقامه ومن وقف حمله ومن سقط عن فرسه [illegible] حتى ييأس
العدو منه وهذا أحمدهم شجاعة وعن هذا قال [illegible]
[illegible] يحمل عليه والآخر
لا يغفل عنه [illegible] واعلم أن الشجيع كل الشجيع من وهبه

الله

اعدا عدو لك نفسك

الله ملكة يقدر بها على قمع أعدى عدوه وهو نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك فمن ملك نفسه وقهرها فقد امتثل ما أوجب الشرع من أقوال وأفعال واجتناب
وارتكاب [illegible] بل قيل إن الصابر هو الشجيع لأنه [illegible] تكيف الهوى [illegible]
[illegible] على التعب والنصب [illegible] كما كان [illegible] أخلاق الجاهلية [illegible]
صفات [illegible] وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب رواه البخاري ومسلم وغيرهما [illegible] وعن العرب ليس
الشديد من غلب الناس إنما الشديد من غلب نفسه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كرم المرء تقواه
ودينه حسبه ومروءته خلقه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء فالجبان يفر عن أبيه
وأمه والجريء يقاتل عمن لا يبالي أن لا يؤوب إلى رحله والقتل حتف من الحتوف والشهيد من احتسب
نفسه وفي رواية يقاتل الشجاع [illegible] والجبن [illegible] عن الناس [illegible] الرجل
[illegible] صلى الله عليه وسلم ومن هذا
قول الشاعر يفر جبان القوم عن أم نفسه ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه [illegible]
وإن الجبن لا يبلغ أملا [illegible]
الحمام ولهذا قالت العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة وهو شر خصال الرجل كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه
من حديث أبي هريرة ومعنى قوله جبن خالع أي [illegible] القلب بشدة [illegible] واستيلائه عليه وإن
والجبن [illegible] سوء ظن بالله وهذا لا شك فيه لأن من علم يقينا
أن الأجل [illegible]
ولم [illegible] من الموت [illegible] ولهذا قيل لبعضهم [illegible]
[illegible] وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ
قف
الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وا
علم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على
أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف رواه

التهذيب وصححه والبيهقي وفي رواية للبيهقي واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك
لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا

فصل كان أشجع الناس على الإطلاق وأقواهم قلبا

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأشجعهم جنانا سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر المواقف الصعبة
المشهورة وفر الكماة والأبطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة أو جولة سواه صلى الله عليه وسلم وإنه لم يفر قط وما أشار فقال
الله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وكان أشجع الناس ولقد فزع
أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول لم
تراعوا لم تراعوا وجدناه بحرا وقال فزع الناس فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة
فقطفا ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فقال لم تراعوا إنه لبحر فما سبق
بعد ذلك اليوم وفي رواية للنسائي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن وأجود الناس وجها
وأشجع الناس قلبا وقال ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه كنا إذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله
عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا وقيل إن الشجاع هو الذي يقرب منه
صلى الله عليه وسلم إذا دنا من العدو لقربه منه وقال عمران بن حصين رضي الله عنه ما لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من يضرب وفي الصحيحين عن أبي إسحاق قال سمعت البراء
رضي الله عنه وسأله رجل من قيس أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البراء
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر وكانت هوازن يومئذ رماة وإنا لما حملنا عليهم
انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها وهو يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد
المطلب

المطلب وفي رواية قال البراء كنا والله إذا احمر البأس نتقي به وإن الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي
صلى الله عليه وسلم ولما رآه أبي بن خلف يوم أحد وهو يقول أين محمد لا نجوت إن نجا وقد كان يقول للنبي
صلى الله عليه وسلم عندي فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
أنا أقتلك إن شاء الله فلما رآه يوم أحد شد أبي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه
رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث
بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله
النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من
أضلاعه فرجع إلى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس عليك فقال لو كان ما بي بجميع الناس
لقتلهم أليس قد قال أنا أقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات لعنه الله بسرف في قفولهم إلى مكة
ذكره القاضي عياض في الشفا وقد رواه بنحوه ابن إسحاق في السيرة وابن عقبة في مغازيه وغيرهما وروى
مسلم عن العباس رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها أكفها إرادة أن لا تسرع
وأبو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم
صارع ركانة وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي تهذيب الكمال للحافظ أبي الحجاج المزي أن النبي
صلى الله عليه وسلم صرعه مرتين أو ثلاثا وذلك قبل إسلامه وقيل إن ذلك كان سبب إسلامه
وقال الزبير بن بكار كان ركانة الذي صارع النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس وشجاعة النبي صلى الله عليه وسلم
أشهر من أن تذكر ومن أراد الوقوف على شيء من تفاصيلها فليطالع في سيره ومغازيه وحسبك من
شجاعته ثبات قلبه وسكون جأشه وطلاقة لسانه لتبليغ الرسالة في أشد المواقف التي
يرى الرعب العظيم ويزيل الشجعان والأبطال يخوف عنه ولا يعدل بهم كثرة ... الصحابة ع في أمته
المؤيدون المنصورون عن التنزيل بقوله سبحانه محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم
الآية فمنهم خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل الخلق بعده
سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقد شهد له علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه أشجع الناس فذكر الشيخ محب الدين الطبري رحمه الله

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

وفي طريق العشرة عن محمد بن عقيل رضي الله عنه عن علي بن أبي طالب أنه قال أيها الناس أخبروني من أشجع الناس
قالوا أنت يا أمير المؤمنين قال أما إني ما بارزت أحدا إلا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو
بكر إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا وقلنا من يكون مع النبي صلى الله عليه
وسلم لئلا يصل إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر شاهرا السيف على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ولقد اجتمع المشركون عليه فهذا يجره وهذا يتلتله وهم يقولون أنت جعلت الآ
لهة إلها واحدا فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجأ هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم أ
تقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم قال نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت
القوم فقال ألا تجيبون والله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ذاك رجل
كتم إيمانه وأبو بكر رجل أعلن إيمانه **العريش** ما يستظل به من سعف وجريد ونحوه ويتلتله يتلقاه
فهو يعنفه من غير وجه ويحركه **ويجأ** بالهمزة أي يضرب يقال وجأه بالسكين إذا ضربه بها **قال**
المؤلف عفا الله عنه ولقد صدق علي رضي الله عنه أن أبا بكر أشجع الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه كان أثبتهم قلبا وأقواهم جنانا وحسبك من ذلك ثبات قلبه
يوم بدر وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فإنه منجز لك
ما وعدك وثبات قلبه يوم أحد وقد صرخ الشيطان بأن محمدا قد قتل ولم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا وهو في ذلك
ثابت القلب ساكن الجأش وثبات قلبه يوم الخندق وقد زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر
وثبات قلبه يوم صلح الحديبية وثبات قلبه يوم حنين حين فر الناس وهو لم يفر كما هو مذكور
في الصحاح وغيرها ولم يكن من شجاعته إلا ثبات قلبه وتثبيته المسلمين عند الخطب الأعظم والأمر
الأفخم بموت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إذ زاغت قلوب كثير من الناس وزلزلوا بموته زلزالا شديدا
… بعضهم وشك آخرون لكفى ذلك الثبات دليلا على عظيم شجاعته وقوة قلبه إذ
كان قلبه في تلك النازلة العظمى التي اهتزت لها الدنيا بأجمعها … بقلوب الأمة
… وكان عزمه في قتال من ارتد … على قلوب الجبناء … الشجعان إلى
أن قام بحمد الله … الإسلام … وجرت السنة الشهباء على سننها …
… مؤمنين … إن حزب الله هم الغالبون وتولى حزب الشيطان وهم خاسرون …

فتلك

فتلك لعمرو الله الشجاعة التي تقاصرت لها … والحمد لله الذي من … على
… رضوان الله عليه … وعلى بقية الصحابة أجمعين

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ومنهم سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه

وحسبك من شجاعته وقوته في الدين ما وصف به في الكتب السالفة أنه قرن من حديد وقوله
صلى الله عليه وسلم له يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك
فجا غير فجك رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب وقال
ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر رواه البخاري وذكر ابن إسحاق عن ابن مسعود قال ما
كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة
وصلينا معه وذكر محب الطبري عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا وشجاعته
رضي الله عنه في إسلامه والمشاهد في الدين وفي فصل الخطاب … ولولا خشية الإطالة لذكر
… ذلك … وقد ذكر … عن ابن مسعود أن عمر رضي الله عنه صارع جنيا ثلاث مرات
… وذكر عن علي أنه كان يقول والله إن كنا لنرى شيطان عمر يهابه أن يأمره بالخطيئة وعن عائشة
رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان ليفرق من حس عمر والأخبار عنه في قوته في
الدين كثيرة وذكر … أن عمر رضي الله عنه كان يمسك أذنه اليسرى بيده اليمنى ويثب
فيصير على ظهر الفرس من غير أن يمسك شيئا بيديه

وأشجع الصحابة بالشجاعة وإن كانوا كلهم شجعانا
هو الليث الضرغام والغيث المدرار … وكتائب
المشركين والأسى من أنواع الشجاعة بما أوجب تعجب
المتعجبين سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه دفع إليه النبي صلى الله عليه وسلم
الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة

قال ابن عبد البر ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبوك فإنه خلفه

على المؤمنين وعلى غيظ العدو وقال القرطبي حيث بين انه علي ورى من ثوبين ان الله لا نبي بعدي وروى
جماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه ثم دعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه
فبرئ واعطاه الراية ففتح الله عليه واما اعطاب الحصار والشرو عنهما ورواه من حديث ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الراية وهزها ثم قال من
ياخذها بحقها فجاء فلان فقال انا فقال امض ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
اكرم وجه محمد لاعطينها رجلا لا يفر هاك يا علي فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك
وجاء بعجوتها وعن شعيب بن عبد الله عن ابيه عن جده قال كان علي بن ابي طالب رضي الله
عنه حين اقام الحرب شديد القتال وعلى من قريته اذا حمل يخفق جوانبه جميعا من الغزو واذا
رجع وحملته تكون اشد تحققا منه لعزامه لا بلى احدا تميز منه وكان ذو عمر رضي الله عنهم
لها وقيل الله اغناك ان تموت من قبل ضيعه فقال ان امكنت عروق من ضيعه فلا ابغي الله
عليه ان ابغي علي وامر ابن عساكر وعن صعصعة بن صوحان قال خرج يوم صفين رجل من اصحاب
معاوية يقال له كريز ابن الصباح الحميري فوقف بين الصفين وقال من يبارز فخرج اليه رجل
من اصحاب علي فقتله فوقف عليه ثم قال من يبارز فخرج اليه اخر فقتله والقاه على الاول ثم
قال من يبارز فخرج اليه الثالث فقتله والقاه على الاخرين وقال من يبارز فاحجم الناس عنه واحب
من كان في الصف الاول ان يكون في الاخر فخرج علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم البيضاء فشق الصفوف فلما انفصل منها نزل عن البغلة وسعى اليه فقتله وقال
من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الاول ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه
على الاخر ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الثلاثة ثم قال يا ايها الناس ان الله
عز وجل يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ولو لم تبدؤوا بهذا ما بدانا ثم رجع الى مكانه
ذكره الشيخ محب الدين الطبري في كتاب مناقب العشرة ومن قبائل الغزو ومن ذكر ابن ابي الدنيا عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رجلا سال عليا كان علي يباشر القتال يوم صفين فقال والله ما رايت رجلا
اصلح لنفسه في مثل هذا من علي ولقد كنت اراه يخرج حاسر الراس بيده السيف الى الرجل الدارع فيه
فيقتله

فيقتله وذكر ابو عبد الله في صفته انه كان اذا انتدب من وراء رجل لم يستطع ان ينفس وروى
الحاكم والبيهقي من حديث مطلب بن زياد عن ليث بن ابي سليم وفيه انطلاق عن ابي جعفر الباقر
عن جابر ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وانه جرب بعد
ذلك فلم يحمله اربعون رجلا وفي رواية ثم اجتمع عليه سبعون رجلا وكان جهدهم ان اعادوا
الباب وروى ابن اسحاق عن عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج
اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل منهم من يهود فطاح ترسه من يده فتناول علي بابا عند الحصن فترس به
عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده فلقد رايتني في نفر سبعة انا
ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه واخباره رضي الله عنه في الشجاعة
كثيرة وقد تقدمت قصة مبارزته مرحب والله اعلم

ومن شجعان هذه الامة وابطالها واعيان فرسانها ورجالها طلحة ابن عبيد الله احد العشرة المبشرين بالجنة

روى ابن المبارك باسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم
احد قال ذاك يوم كان كله لطلحة كنت اول من فاء فرايت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت كن طلحة حيث فاتني ما فاتني الى ان قال فاذا بطلحة بضعة وسبعون او اقل او اكثر بين طعنة
وضربة ورمية واذا قد قطعت يده وقد صلحنا من شانه وخرج ابن عساكر وغيره عن انس رضي الله عنه قال
لما كان يوم احد انهزم من الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة بين يديه مجوب عليه بحجفة
معه قال وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلاثة وكان الرجل يمر معه
بجعبة فيها النبل فيقول انثرها لابي طلحة قال ويشرف نبي الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى القوم
فيقول ابو طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك
ولقد رايت عائشة بنت ابي بكر وام سليم وانهما لمشمرتان ارى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما
ثم تفرغانه في افواه القوم ثم تجيئان فتملآنه ثم تجيئان فتفرغانه في افواه القوم ولقد وقع السيف

ويداه كليلتان من النعاس أشلتا ثم لو قطعتا وقال قيس بن أبي حازم رأيت يد طلحة شلاء وقى بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وعن موسى بن طلحة قال ومنا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أحد حتى قال الحسان في طلحة فقال

وطلحة يوم الشعب آسى محمدا :. على ساعة ضاقت عليه وشقت
يقيه بكفيه الرماح وأسلمت :. أشاجعه تحت السيوف فشلت
وكان إمام الناس إلا محمدا :. أقام رحى الإسلام حتى استقلت

وقال فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه

حمى نبي الهدى والخيل تتبعه :. حتى إذا ما لقوا حامى عن الدين
صبرا على الطعن إذ ولت جماعتهم :. والناس ما بين مهزوم ومفتون
يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت :. لك الجنان وزوجت المها العين

وقال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه

حمى نبي الهدى مصلتا لما تولى جميع الناس وانكشفوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد وجبت
خرجه ابن عساكر

ومنهم الليث الهمام والبطل المقدام
أبو عبد الله الزبير بن العوام

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو أول من سل سيفا في الإسلام وذكر ذلك الخاطب وأحمد منهم أبو عمر
بن عبد البر روى عن هشام بن عروة عن أبيه أن أول رجل سل سيفه في سبيل الله الزبير وذلك
أنه نفحت نفحة من الشيطان أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه
والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا زبير قال أخبرت
أنك أخذت قال فصلى عليه ودعا لسيفه وذكر الشيخ محب الدين في بعض العلماء سمعت
أنك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال أردت والله أن أستعرض أهل مكة وأجري دماءهم
كل النفر حتى أقتلهم عن آخرهم قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وخلع رداءه وألبسه فنزل جبريل عليه السلام أن الله يقرئك السلام ويقول أقرئ مني
على الزبير السلام وبشره أن الله أعطاه ثواب كل من سل سيفا في سبيل الله عز وجل قال

المؤلف

المؤلف عفا الله عنه وذكر غير واحد أنه لما أسلم الزبير كان ابن ثمان عشرة
سنة والله أعلم وروى البخاري عن الزبير قال لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو
مدجج لا يرى منه إلا عيناه وكان يكنى أبا ذات الكرش فقال أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه
بالعنزة فطعنته في عينه فمات قال هشام بن عروة فأخبرت أن الزبير قال لقد وضعت رجلي
عليه ثم تمطيت فكان الجهد أن نزعتها وقد انثنى طرفاها **قوله** مدجج يروى بكسر الجيم وفتحها
أي عليه سلاح تام ويسمى به لأنه يدجج أي يمشي رويدا لثقله بالسلاح وقيل لأنه يتغطى به من
دججت السماء إذا تغيمت وذكر البغوي في معجمه عن عروة ومصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثنتي عشرة سنة وكان يحمل على القوم ويقول هاهنا يا ابن الفاعلة
وذكر محب الدين الطبري عن بعض التابعين قال صحبت الزبير رضي الله عنه في بعض أسفاره فأصابته
جنابة وكنا بأرض قفر فقال لي استرني حتى أغتسل قال فسترته فحانت مني التفاتة فرأيته
مجدعا بالسيوف فقلت والله لقد رأيت بك آثارا ما رأيتها بأحد قط قال أوقد رأيتها قلت نعم قال
أما والله ما فيها جراحة إلا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في سبيل الله تعالى وقال علي بن
زيد أخبرني من رأى الزبير وإن في صدره لأمثال العيون من الطعن والرمي ذكره ابن الجوزي
في صفوة الصفوة وذكر البخاري وغيره أن أصحاب قالوا للزبير يوم اليرموك ألا تشد فنشد
معك فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر قال عروة فكنت أدخل أصابعي
في تلك الضربات ألعب بها وأنا صغير وقال ابن إسحاق نادى ابن الزبير يوم الخندق وعثمان بن
عبد الله بن المغيرة بالسيف فشقه وروى هشام بن عروة عن أبيه قال كان الزبير طويلا تخط
رجلاه الأرض إذا ركب أشعر ربما أخذت بشعر كتفيه وأنا غلام حتى أقوم ذكره البغوي في معجمه
وقتله ابن جرموز في وقعة الجمل وجاء بسيفه إلى علي رضي الله عنه فقال علي إن هذا السيف
طالما فرج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال فيه حسان بن ثابت**
رضي الله عنه أبياتا

هو الفارس المشهور والبطل الذي :. يصول إذا ما كان يوم محجل
له من رسول الله قربى قريبة :. ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل

وكم ذبَّ بالأسياف يكشفها ... عن المصطفى والله يعطي ويجزل
إذا انشقت عن ساقها الحرب مشعلا ... بأبيض سيّاف إلى الموت يرفل

قوله مؤثل أي المؤثل المتأصل يقال مجد أثيل أي أصيل وكشفت الحرب عن ساقها إذا اشتدت ومنه يوم يكشف عن ساق أي عن شدة وقوله مشعل العلم من الهيش والجمع كأنه يجمع الناس فيها ويجمعهم بسيفه وإن قال بالقاف من أرقل الشيء فهو الخبب ذكره محب الدين الطبري

ومنهم سعد بن أبي وقاص

أحد العشرة وفارس الإسلام وأول من رمى بسهم في سبيل الله ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته وكان كذلك وقال علي رضي الله عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد فإني سمعته يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي قال ابن عبد البر كان أحد الفرسان الشجعان من قريش الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه وهو الذي كوّف الكوفة وطرد الأعاجم وتولى قتال فارس أمّره عمر على ذلك وفتح الله على يديه أكثر فارس انتهى وخرّج ابن أبي شيبة بإسناده عن سعيد بن المسيب قال كان سعد بن أبي وقاص أشد المسلمين بأسا يوم أحد وذكر محب الدين الطبري في الرياض النضرة في فضائل العشرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد بن أبي وقاص يعني بالعرب فارس وروى الزهري أن سعد بن أبي وقاص لما احتضر دعا بخلق جبة صوف فقال كفنوني فيها فإني لقيت المشركين فيها يوم بدر وإنما كنت أخبؤها لهذا اليوم وذكره جماعة منهم ابن الجوزي في صفوة الصفوة

ومنهم أبو عبيدة أمين هذه الأمة

واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح أحد العشرة قال الزبير بن بكار شهد بدرا وأحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزع يوم أحد الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغفر فانتزعت ثنيتاه فحسنتا فاه فقيل ما رئي قط أحسن من هتم أبي عبيدة وكان يقال داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة وولاه عمر رضي الله عنه الشام وفتح الله على يديه اليرموك والجابية وغيرهما وقال ابن إسحاق كان أبو

عبيدة

عبيدة يبرز يوم الوقعة فجعل أبوه ينصب له فجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر أبوه قصده فقتله أبو عبيدة فأنزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم الآية

ومنهم أسد الله حمزة بن عبد المطلب

عم النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ذو الشجاعة المذكورة والبسالة المعروفة والمشاهد المشهورة قال ابن الأثير في أسد الغابة قتل يوم أحد بعد أن قتل من المشركين إحدى وثلاثين نفسا ووقع منقلبا على ظهره وانكشف الدرع عن بطنه فطعنه وحشي وأخرجت كبده فجعلت تلوكها فلم تسغها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلت بطنها لم تمسها النار ولما شهده النبي صلى الله عليه وسلم اشتد وجده عليه وقال لئن ظفرت لأمثلن بسبعين منهم فأنزل الله تعالى وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وروى ابن إسحاق في السيرة بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف أن أمية بن خلف قال له من الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل وذكر أنه كان يقاتل يوم بدر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين وروي عن جابر رضي الله عنه قال لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى فلما رأى ما مثل به شهق وقال لولا أن تجد صفية لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع وصفية أخت حمزة رضي الله عنهما ولما عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سمع النوح على قتلى الأنصار قال لكن حمزة لا بواكي له فسمع الأنصار فأمروا نساءهم أن يندبن حمزة قبل قتلاهم ففعلن ذلك قال الواقدي فلم يزلن يبدأن بالندب لحمزة حتى الآن

ومنهم البطل الشجاع الجلد ذو الجناحين جعفر بن أبي طالب

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه وكان أشبه الناس به خلقا وخلقا استشهد يوم مؤتة أخذ الراية يومئذ بيمينه فقطعت في سبيل الله ثم أخذها بيساره فقطعت فاحتضن الراية حتى قتل وهو مقبل غير مدبر ووجد فيما أقبل من جسده بضع وتسعون بين ضربة ورمية وطعنة وفي رواية ذكرها ابن عمر رضي الله عنه وعن عمرو بن ثابت

عن أبيه رضي الله عنه قال سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جعفر فقال له رجل إن ابنه حين صرعه
رجل من بني ... بالرمح فضربه فجاءنا جميعا ذكره الإمام الذهبي الحافظ في سير النبلاء

ومنهم البراء ابن مالك

أخو أنس رضي الله عنه أحد الأبطال الذين يضرب بهم المثل في الفروسية والشجاعة قال ابن الأثير
في أسد الغابة قتل على تستر مائة رجل مبارزة سوى من شارك في قتله أخرجه ابن منده
وأبو نعيم وابن عبد البر قال المؤلف عفا الله عنه ثم رأيته في الكتاب المذكور
والمشهور أنه إنما قتل المائة في حروبه كلها وعن ابن سيرين أن المسلمين انتهوا إلى حائط
فيه رجال من المشركين فقعد البراء على ترس وقال ارفعوني برماحكم فألقوني إليهم فألقوه وراء
الحائط قال فأدركوه وقد قتل منهم عشرة وجرح البراء يومئذ بضعا وثمانين جراحة ما بين رمية
وضربة فأقام عليه خالد بن الوليد شهرا حتى برئ من جراحه ذكره ابن الأثير أيضا وذكر ابن الذهبي
الحافظ في سير النبلاء قال قال أبو موسى الأشعري في بعض حصار تستر للبراء ابن مالك أنا قد
دللنا على ... تخرج إلى المدينة وأنتم تعرفون ... معه فيه فقال البراء ... ثوابه
رجلا من قومك ... أحسبه قال ولم قال ... إذا الرجل قال دللنا على ...
... من خلفه قال فإذا معه فدخل مجزأة أول من دخل ... خرج من السرب ثم تبعوه بعضه
ثم خرج الناس من السرب فخرج البراء فقاتلهم في جوف المدينة حتى قتل وفتح الله عليهم

ومنهم معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه

وكان بطلا شجاعا على أبي جهل وقد تقدم عنه أنه قال جعلت أبا جهل يوم بدر من شأني فلما أمكنني حملت
عليه فضربته فقطعت قدمه بنصف ساقه فضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي
وبقيت معلقة بجلدة بجنبي وأجهضني عنه القتال فقاتلت عامة يومي وإني لأسحبها
خلفي فلما آذتني وضعت قدمي عليها ثم تمطأت عليها حتى طرحتها

ومنهم أبو دجانة سماك ابن خرشة الشجاع المشهور رضي الله عنه

وهو

وهو الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم السيف يوم أحد لما قال من يأخذ هذا السيف بحقه فقام
إليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال أن تضرب
به في وجه العدو حتى ينحني قال أنا آخذه بحقه فأعطاه إياه وكان رجلا شجاعا يختال عند
الحرب قال ابن هشام وحدثني غير واحد أن الزبير بن العوام قال وجدت في نفسي حين سألت النبي
صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه وأعطاه أبا دجانة فقلت والله لأنظرن ما يصنع فاتبعته
فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الأنصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت
وهكذا كان يقول إذا عصب بها فخرج وهو يقول

أنا الذي عاهدني خليلي ... ونحن بالسفح لدى النخيل

قال فجعل لا يلقى أحدا إلا قتله أن لا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول الكيول
مؤخر الصفوف وهو بفتح الكاف وضم الياء المشددة قاله ابن هشام وروى ابن إسحاق وغيره
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد أعطى فاطمة ابنته
رضي الله عنها سيفه وقال يا بنية اغسلي عن هذا الدم وأعطاها علي رضي الله عنه سيفه
وقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة وذكر ابن الأثير وابن الذهبي وغيرهما
أن أبا دجانة رمى بنفسه يوم اليمامة إلى داخل الحديقة فانكسرت رجله فقاتل وهو مكسور
الرجل حتى قتل

ومنهم أبو طلحة الأنصاري

واسمه زيد بن سهل رضي الله عنه كان يحثو بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول نفسي لنفسك الفداء
ويقول وجهي لوجهك الوقاء ونفسي لنفسك الفداء وذكر غير واحد أنه قتل يوم حنين
عشرين رجلا وأخذ أسلابهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت أبي طلحة في الجيش خير
من فئة وروى الترمذي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر وأنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل ذكره الذهبي

ومنهم سيف الله خالد بن الوليد رأس الشجعان والأبطال في الجاهلية والإسلام

رضي الله عنه بأشهر حرب أو ثلاثة وشهر وفارق مشهور ثم قال ابن دأب ولم يزل من حين أسلم
يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعنة الخيل فيكون في مقدمتها ثم ولاه أبو بكر الصديق
رضي الله عنه على قتال أهل الردة وله الآثار المشهورة في قتال الفرس والروم وافتتح
دمشق وغيرها قال ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال لقد شهدت كذا وكذا زحفا وكذا
وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء قال ابن الذهبي الحافظ
مات عام أحد وعشرين وهو ابن ستين سنة ولم يكن في جسده موضع شبر إلا وعليه طابع الشهداء وقال
ومن عجيب مناقبه ما رواه ابن أبي الدنيا عن قيس بن أبي حازم قال رأيت خالد بن الوليد أتي بسم
فقال ما هذا قالوا السم فقال بسم الله وشربه فلم يضره وكانوا يقولون في الواحد من الأعاجم لما
يسقونه السم ويجعل هو خالد ومناقبه في الشجاعة كثيرة جدا

ومنهم سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أحد رجال المسلمين

وشجعانهم لو لم يكن من شجاعته إلا ما قد ذكرنا في باب الأنعام من اتباعه عبد الرحمن بن عيينة بن حصن ومن
معه حين أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استنقذها منهم وفعل معهم ما فعل
لكان فيه كفاية. وروى ابن سعد بإسناده عن سلمة قال غزوت مع أبي بكر إذ بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم فقتلت بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين وكان هذا في زمن أبي
بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب

ومنهم هشام أخو العاص

أخو عمرو رضي الله عنهما وكان فارسا شجاعا من كبارهم وكان يتمنى الشهادة
فرزقها يوم أجنادين على الصحيح وقيل يوم اليرموك. وروي عن عمرو بن العاص قال شهدت
أنا وأخي هشام اليرموك فبات وبت ندعو الله أن يرزقنا الشهادة فلما أصبحنا
رزقها وحرمتها وقيل إن هشام بن العاص كان يوم اليرموك يحمل فيهم فيقتل النفر منهم
ويحمله إلى أن قتل ووطئته الخيل فجمع أخوه لحمه فواراه. ولما بلغ عمر رضي الله عنه
قتله قال رحمه الله نعم العون كان للإسلام

ومنهم عكاشة بن محصن

رضي الله عنه وكان مع وفاء الشجاعة
ذكر ابن إسحاق في السير أنه أدرك في غزوة أو بارز في غزوة الغابة وابن عمرو وأبو ...
على بعير ... فقتلهما جميعا واستنقذ بعض اللقاح

ومنهم خوات بن جبير رضي الله عنه وكان شجاعا مشهورا

وخرج ابن عساكر بإسناده عن الواقدي قال قال خوات بن جبير فعلت ثلاثا لم يفعلهن أحد
فطعنت في موضع لم يطعن فيه أحد قط وضربت في موضع لم يضرب فيه أحد قط ونمت
في موضع لم ينم فيه أحد قط فأما الطعنة فإنه أتي بنو أهل الرجيع وهو مقتول وقد شقوا بطنه وحشوه
حشوته فاستعنت بصاحب لي عليه فحملناه وحشا المشركين هو البناء واحد فعلت حشوته
في موضعه وشددت بطنه بعمامتي وحملته بيني وبين الرجل فسمعت صوت حشوته فجعلت في
بطنه ... ثم شددت ... وكان فيه الروح
وجعلت ... فلم ... ومضيت ... يوم ...
موقع على النعاس فنمت في موضع ... فلم ... ولا ...
أي شيء ...

ومنهم الليث الضرغام والبطل الشجاع عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه

كان فارسا عظيما ... شعر ... وهو ابن خمسين ومائة سنة وآثاره في
وقعات الفرس مشهورة

ذكر الفرس ...

وعن ... أن عمرو بن معدي كرب حمل يوم
القادسية على ... عظيم الفرس وكان ... على فيل عظيم فضرب عمرو ... فوقع
... وسقط الفيل عليه مع ... كان معه ... فقتل ...
وانهزم الفرس ... وفي الباب الرابع والعشرين ذكر قتاله ... وسيفه ... وسيفه
وأنه ... من خيل فرس ... العجم وأن الفارس ... بسيفه ... أن يتحرك إلى
أن ... عنه ... وكان عمرو في الجاهلية ... ومن شجيع ...
وحكى الإمام العارف عبد الغفار بن نوح القوصي في كتاب الوحيد أن أمير المؤمنين عمر

على حكاية عمرو بن معديكرب رضي الله عنه

بن الخطاب رضي الله عنه سأل عمرو بن معديكرب فقال يا عمرو أخبرني عن أجبن من لقيت وأحيل
من لقيت وأشجع من لقيت فقال يا أمير المومنين قصدت أرض الغارة فرأيت فرسا مربوطا ورمحا
مركوزا وهو راكب على فرسه فقلت له يا هذا خذ حذرك فإني قاتلك لا محالة فقال ومن
تكون فقلت عمرو بن معديكرب فسكت ودنوت منه فإذا هو قد مات فهذا أجبن من لقيت
وأما أحيل من لقيت فكنت أيضا في الغارة وإذا بفارس جالس وهو كأنه من أرض لقضاء الحاجة ومعه
سيف مشدود وعليه لأمته فقلت له يا هذا خذ حذرك فإني قاتلك لا محالة فقال
لي يا عمرو وما أنصفتني أنا راجل وأنت على فرسك لا آمن حربك فقلت وما
ذا فقال تعطيني عهدا أن لا تقتلني حتى أركب فرسي وأكون مثل ما أنت فقلت ولك ذلك العهد
فقضى حاجته واحتبى بحمائل سيفه وجلس فقلت له ما هذا فقال لي لست براكب ولا مقاتل
لك فإن شئت أن تنقض عهدك فافعل فتركته ومضيت وأما أشجع من لقيت فكنت أيضا في
الغارة وإذا بفارس على فرسه ورمحه فقلت له يا هذا خذ حذرك فإني قاتلك لا محالة فلم
يلتفت إلي ولما أكثرت عليه الكلام [illegible] فلم يلتفت إلي فقال الويل لك ومن تكون
فقلت عمرو بن معديكرب فقال الخبيث الذليل والله يا عمرو ما منعني من قتلك إلا احتقارك
إلى موجود والله يا أمير المومنين ما قابلني به وكان الموت أهون علي منه فقلت له يا
فتى ما تنصف [illegible] فقال يا الويل لك [illegible] على فرسي أخذ النفس
[illegible] وإن [illegible] وقبضت [illegible] وأتيت له
[illegible] فقال [illegible] وأتيت له فقال [illegible] وحملت
عليه بالرمح حتى [illegible] فقلت إنه [illegible] عنه وعاد علي وضربني [illegible]
على رأسي وقال واحدة يا عمرو ولولا احتقارك لقتلتك [illegible] كان الموت أهون
منه ثم قلت [illegible] وحملت عليه [illegible] السيف [illegible]
حتى قلت إني [illegible] وضربني [illegible] وقال يا عمرو وهذه
ثانية ولولا احتقارك لقتلتك وبقيت الثالثة فلما حملت عليه [illegible] مثل ما
فعل في الأولى ثم أنشد [illegible] يا عمرو وإلى الهجا

لأموهن

لأموهن لهيب السنان أو ليقبضن وفني شبابي قال يا أمير المومنين وكرهت نفسي
الموت فقلت له يا فتى عليك عهد الله فقال مثلك من يقوم على مثلي فقلت لعل الكريم ما يأتي ضاقة
اللئيم فقال لي أنا على ما أنت به فقلت أكون معك فقال إذا فسر قال فسرنا حتى إذا نحن بالنار وإذا أوائل
بلوح [illegible] وإذا مضارب وقباب وإذا خيمة حمراء على الباب فقال لي يا عمرو قلت لبيك قال هذا
الوادي فيه الموت وهذه القبة الحمراء فيها الموت الأحمر وإما أن تمسك فرسي وأروح فأقضي حاجتي
أو أمسك عليك فرسك وتروح فتقضي حاجتك فقلت صاحب الحاجة أعرف بها وأنا أمسك عليك
فرسك ورضيت نفسي له سايسا قال فمسكت عليه فرسه ودخل في تلك القباب وغاب عني
ساعة وأتى ومعه جارية كالشمس الضاحية على بعير فقال لي يا عمرو قلت لبيك فقال إما أن تقود
الزوامل وأنا أحمي ظهرك أو أقود أنا الزوامل وأنت تحمي ظهري فقلت أنا أقود الزوامل فقال
وأخذت زمام المطية وسرنا حتى إذا قرب الصبح قال يا عمرو قلت لبيك قال وانظر إلى الوادي هل
ترى أحدا فنظرت وإذا غبار قد ملأ الجو فقلت غبار قد ملأ الجو فقال هو القوم فإن كانوا
كثيرا فليستعملوا بشري وإن كانوا قليلا فالجلد والقوة فنظرت وإذا القوم ما بين أربعة وخمسة
فقلت القوم ما بين أربعة أو خمسة فقال الجلد والقوة وهو الموت لا محالة ثم قال جنب الزوامل
عن يمين الطريق ووقف حوية الطريق وإذا بشيخ قد أقبل وخلفه ثلاثة أنفس شباب من أولاده
وإذا هو أبو الصبية ومن إخوتها فتقدم الشيخ وقال له خل عن الظعينة يا ابن أخي فقال الفتى
ما خليتها ولا أخذتها لأخليها فقال لأحد أولاده اخرج إليه فلا خير في الحياة مع العار فبرز الفتى
فتجاولا ملاصقا وأخذ الشاب فرصته [illegible] أخرج الرمح من صدره [illegible] وأنشد عليه البيت
أبياتا من الشعر فقال الشيخ لولده الآخر اخرج إليه ولا خير في الحياة بغير عز فخرج إليه وتجاولا
ولم يساعده وأخذ الشاب فرصته فضربه بالسيف من كتفه الواحد فطلع من كتفه الآخر
فخر ميتا وأنشد عليه أبياتا فقال لولده الآخر اخرج إليه [illegible] فقتله [illegible]
إليه الشيخ فقال يا ابن أخي خل عن الظعينة فقد قتلت بني عمك فقال الفتى ما خليتها
ولا أخذتها لأخليها فقال له أتعرفني قال نعم فقال له الشيخ [illegible] مخل
عن الظعينة [illegible] فقال له [illegible] أما أن تنتبه لي

واتى بحد وان يغيب فيها بغيبة اخى نفسى او اثبت لها ونهض بنفسه فلن يغيب فيه بعينه ثم نهضا
فقال الشبل ان بل تنبت في مثبت الشيخ وحمل عليه الشبل فوضع يده في بدنه فخذه فوقه
بالسيف المشرع وحين احس الشيخ بالسيف فيه ضرب الشبل فى بسيفه فى شعره شعفه
الى نصفه فوقع ميتين قال العم وانصرفت الى بعض افراسي وعدت اخط بهما واخرجت من دارها الحجبة
ومشيت كان البدر لها فقالت في اخبار به لست في الحسنة ولو كنت طامعه لسالف سبيل القوم
فقلت لها الست تخاريك ولقد علمتني خرابه قومك قال فوثبت من على ابها هذا الاسد واخرت
نجا قال العم وفعلا انتهما بي بعده فقتلتهما فقال له امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
ولم فعلت قال يا امير المومنين لوعمي افتلها لقتلتني

فوق

ومنهم عكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه
كان من فرسان الشعراء في الجاهلية

ثم اسلم وحسن اسلامه ثم ان يوم اليرموك وقد ذات قتل الاشتر ابن ... قتل فوجد فيه واحد بقتلوا وبضع
ما بين ضربه وطعنه ورمية وطعنة وخرج ابن عساكر باسناده عن عروة بن الزبير عن ابيه قال قال عكرمة
ابن ابي جهل يوميذ يعني يوم اليرموك قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن وافر منكم
اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الازور في اربعمائة من وجوه
المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعا جراحا وقتلوا الا من برا منهم
وخرج ابن ... عن الزهري ان عكرمة بن ابي جهل كان يوميذ يعني يوم مجالد اعظم الناس بلاء وانه كان
يركب الاسنة حتى جرحت صدره ووجهه فقيل له اتق الله وارفق بنفسك فقال كنت اجاهد
بنفسي عن اللات والعزى فابذلها واستبقيها الان عن الله ورسوله لا والله ابدا قال والولم يزد
الا اقداما حتى قتل يوميذ قال الزهري ومر عليه خالد ابن الوليد وقال البيت عمر تعا الى ابن مجد
ويركب الاسنة حتى تعلم اثار القتل العزى ويقبل الاسنة بركوبه

ومنهم طلحة بن عبيد الله الاسدى
البطل العظيم والشجاع المشهور

رضي الله عنه شهد الغزوات كلها واتى بلاء عظيما واستشهد يوم ... قال ابن سعد وغيره

كان

كان طلحة يعرف بالف فارس لشجاعته وشدته وقد ذكر جماعة انه خرج في ايام القادسية يطلب
قيس وعمرو وهو مع قيس وعمرو بن علاج ومضى طليحة حتى دخل عسكرهم ليلا وبات فيه يدور
وينظر فلما انتهى الى النيل التي اعظم من ثمن في ناحية العسكر واخذ فرسا له فجعله بين يديه خيل القوم
متابعا وانتفى سعيد فقطع طرف العين من ثمة الى مقود فرسه ثم خرج مسرعا بفرسه وادرك
الرجل الفرس وقد نبه الصعب والذلول فخرجوا في طلبه فلحقه فارس وحمل عليه طليحة فقصمه
بالرمح واخذ فرسه ثم لحقه اخر فجعل به مثل ذلك ثم لحقه الثالث وكر عليه طليحة وجاء الى الامير
واستاسر فجاء به الى سعد رضي الله عنه واخبر الخبر فقال للاسير تكلم فقال قد باشرت الحروب وجئتها
وعشيتها وسمعت بالابطال ولقيتهم ما رايت ولا سمعت بمثل هذا الرجل اقتحم عسكرا فيه سبعون الفا
عليهم الابطال الى عسكر فيه سبعون الفا فلم يرض ان يخرج حتى سلب فارس الجند وهتك اطنا
بيته وطلبناه فادركه الاول وهو فارس الناس يعد بالف فارس فقتله ثم ادركه الثاني وهو
نظيره فقتله ثم ادركته وما اظن خلفت بعدي من يعدلني فرايت الموت فاستاسرت ثم اخبرهم ان الجند
عشرون ومائتا الف وان الاتباع مثلهم ثم اسلم وتسمى الرحيل بالاسود وابلى مع المسلمين بلاء
حسنا

ومنهم عبد الله ابن الزبير ابن العوام
رضي الله عنه وهو الشجاع ابن الشجاع

والبطل ابن البطل كان من اشجع الشجعان ومن اشجع الفرسان وهو قاتل جرجير في غزوة افريقية كما تقدم
وروى ابن حبيب عن ابيه ان ابن الزبير لما حضره الحجاج بمكة كان يقول لاصحابه انظروا كيف تضربون
بسيوفكم وليصن الرجل سيفه كما يصون وجهه فانه قبيح بالرجل ان يخطئ مضرب سيفه فال فكنت
ارمقه فما يخطئ مضربا واحدا اشبر اصبع من ذباب السيف او نحوه وهو يقول خذها وانا ابن الحواري ويقال لهم
قتال الاشتر ويا وجعل الحجاج يصيح يا اهل الشام الله الله في الطاعة فيشدون الشدة الواحدة حتى يقال
انهم قد اشتملوا عليه فيشد عليهم حتى يفرجهم ويبلغ بهم باب بني شيبة ثم يكر ويكرون وكان لا يحمل
على ناحية الا هزمهم فبينما هو كذلك اذ جاءه حجر فاصابه في وجهه فتمثل فقال

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا تقطر الدما

واشتد فلم يقدر رجل يتبرزه فقتلوه وقال عثمان بن ابي طلحة كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاث شجاعة

ولا عبادة ولا بلاغة وعن عمرو بن دينار قال كان ابن الزبير يصلي في الحجر والمنجنيق يصيب طرف ثوبه
فما يلتفت اليه وقال هشام بن عروة رأيت الحجر من المنجنيق يهوي حتى اقول لقد كاد ان يأخذ لحيته
ابن الزبير وسمعته يقول والله ان ابالي اذا وجدت ثلاث مائة يصبرون صبري ولو اجلب علي اهل
الارض اشهر وذكر المحب الطبري ان مقتل ابن الزبير فلما مع اخيه عبد الله يوم قتل حتى حمل الثوب على
سبعة عشر **ومنهم سميه عبد الله بن الزبير ابن عبد المطلب**
ذكر البزار وغيره انه ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين واستشهد يوم
اجنادين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وروى ابن سعد باسناده عن ابن الحويرث قال اول قتيل
يوم اجنادين رجل من بني عبد الدار ثم الثاني عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واقتتلا
ضرابا ثم قتله عبد الله ثم برز اخر من عبد الدار فبرز له عبد الله فاقتتلا بالرماح ساعة
ثم صارا الى السيفين فحمل عبد الله عليه فقتله وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب وانشد وفصح
سيفه الرمح واشرع منكبه ثم ولى الى ومن مسلمين مدافع عمرو بن العاص على ابن الزبير ان لا يبارز
فقال لا اصبر فلما اختلفت السيوف وجد حوله عشرة من الروم قد قتلهم ومن حوله وفارقهم
سيفه في يده قد غرزه وان في وجهه الثلاثين ضربة وهو مقتول رضي الله عنه وذكر جماعة
ان عمره يوم مات كان نحوا من ثلاثين سنة

ومنهم عبد الله بن حنظلة الانصاري
الصحابي رضي الله عنه

وابوه حنظلة هو الذي غسلته الملائكة لانه لما سمع النداء يوم احد وكان جنبا فخرج الى
الجهاد عجلا فقاتل ان يغتسل واستشهد واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة غسلته وكان
ابنه عبد الله هذا من شجعان المسلمين وفضلائهم وعبادهم استشهد في وقعة الحرة
وكان سببها انه هو وغيره وفدوا الى يزيد بن معاوية فرأوا منه امورا لا تصلح فجعلوا الى
المدينة الشريفة وخلعوه وبايعوا لعبد الله بن الزبير وتبايعوا على الموت فبعث اليهم يزيد
الجيش من مسرف مسلم بن عقبة الملقب بالمجرم في جيش فخرج اليه عبد الله بن حنظلة مع اهل
المدينة فكانت الوقعة المشهورة واشتد القتال وانهزم اهل المدينة وعبد الله بن حنظلة

مستأنفا

مستأنفا الى ابنه نائم فنبهه فلما رأى ما عليه اهل الشام قدم بنيه يقاتل حتى قتل ثم من بقي من بنيه واحدا
بعد واحد تقدم الى القتال حتى قتلوا وكانوا ثمانية ثم كسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل وقتل
في هذه الوقعة خلق من الصحابة وغيرهم ومن وجوه المهاجرين والانصار بضعة وثلاثون واقتحموا
الف عشرة على ما رواه ابن مقسم وغيره **وقال الذهبي** في تاريخه اباح المدينة ثلاثا
وسبا من الحرام بيوت الانصار وفي ثالثهم وقتل الى بعد ذلك وبعدها وستين وعطلوا واقامت
المدينة ثلاثا لم يؤذن فيها اذان ولا اقيمت صلاة **وقال ابن الاثير** في كتابه اسد الغابة
قال عبد الله ابن ابي سفيان رايت عبد الله بن حنظلة في النوم بعد مقتله في احسن صورة فقلت له انت قتلت
قال بلى ولقيت ربي فادخلني الجنة فانا اسرح في ثمارها حيث شئت فقلت له ما صنع بك قال هم
معي حول لوائي لم يحل عقده حتى الساعة

ومنهم الضحاك بن سفيان ابو سعيد العامري

قال ابن الاثير وغيره كان يقوم على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا سيفه وكان من الشجعان
الابطال يعد وحده بمائة فارس ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الفتح عقد له على بني
سليم وكانوا تسع مائة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لكم في رجل يعدل مائة يوفيكم
الفا فوفاهم بالضحاك رضي الله عنه

ومنهم ضرار بن الازور الفارس المعروف
والبطل المشهور رضي الله عنه

قال ابن الاثير شهد قتال مسيلمة باليمامة وابلى بلاء عظيما حتى قطعت ساقاه جميعا فجعل
يحبو على ركبتيه ويقاتل وتطؤه الخيل حتى غلبه الموت وقيل بل بقي باليمامة مدة حتى مات
وقيل انه شهد اليرموك وفتح دمشق وله ذكر في فتوح الشام والمنسوب للواقدي واخبار
عجيبة ووقعات غريبة وافعال هائلة والله اعلم

ومنهم سميه ضرار بن الخطاب بن مرداس
الفهري من مسلمة الفتح رضي الله عنه

كان من فرسان قريش وشجعانهم ذكره ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق وذكر انه شهد فتحها

مع أبي عبيدة قال ابن الأثير قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قتال الفرس نحن ... منكم إذ دخلتم الجنة وأو
دخلوهم النار يعني ما قتلت كثر المسلمين منهم وأنتم فتلتهم المشركون اختلف الأوس والخزرج
فيمن كان أشجع يوم أحد فمر بهم ضرار بن الخطاب فقالوا هذا شهدها وهو عالم بها فسألوه عن
ذلك فقال لا أدري ما أوس ولا خزرج ولكني زوجت يوم أحد أحد عشر رجلا من الحور
العين

ومنهم جليبيب

وكان من شجعان الصحابة رضي الله عنه روى مسلم عن أبي برزة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في مغزى له فأفاء الله عليه فقال لأصحابه هل تفقدون من أحد قالوا
نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من أحد قالوا نعم فلانا وفلانا وفلانا ثم قال هل تفقدون من أحد
قالوا لا قال لكني أفقد جليبيبا فاطلبوه فطلبوه في القتلى فوجدوه إلى جنبه سبعة قد قتلهم
ثم قتلوه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا
منه قال فوضعه على ساعديه ليس له سرير إلا ساعدي النبي صلى الله عليه وسلم قال فحفر له فوضع في قبره
ولم يذكر غسله

ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه كان بطلا شجاعا

مجاهدا عظيم العقل غزا بالجيش في أيام ... المغرب وقال الليث بن سعد غزا إفريقية
وقتل جرجير صاحبها وبلغ سهم الفارس منهم ثلاثة آلاف دينار وغزا ذات الصواري في البحر
الروم ... فقتلهم ... وقال ابن الأثير فتح الله على
يديه إفريقية وكان فتحا عظيما بلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف مثقال ذهبا وكان قد سأل
الله أن يجعل خاتمة عمله الصلاة فصلى الصبح وسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فتوفي
وكان قد ... العسقلان ولزم ... العتبة فأقام بها حتى قتل عثمان ومات بها وقيل أقام
بالرملة حتى مات انتهى والذي ذكره ابن الذهبي في تاريخه أنه مات بالرملة والله أعلم

ومنهم القعقاع بن عمرو التميمي

أحد الأبطال من فرسان الصحابة رضي الله عنه قال ابن الذهبي قيل إنه شهد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وله أثر عظيم في قتال الفرس في القادسية وغيرها ويقال إن أبا بكر قال لصوت

القعقاع

القعقاع في الجيش خير من ألف رجل ... وقد قيل إنه حمل يوم أغواث من أيام القادسية ثلاثين
حملة فقتل في كل حملة رجلا

ومنهم حكيم بن جبلة العبدي

وكان مشهورا شجاعا معتدا مقداما ... وهو أحد من سار إلى عثمان رضي الله عنه قال
ابن عبد البر أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولا أعلم له رواية وكان رجلا شهما ذكر ابن عبد البر
أنه قاتل يوم الجمل ... فقطعت رجله فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله
فقتله بها وبقي يقاتل على رجل واحدة وهو يرتجز ويقول

يا ساق لن تراعي ... إن معي ذراعي أحمي بها كراعي

فنزف منه دم كثير فجلس متكئا على المقتول الذي قطع ساقه فمر به فارس فقال من قطع رجلك
قال وسادي فما سمع بأشجع منه ثم حمل عليه سحيم الحداني فقتله قال أبو عبيدة معمر بن المثنى
ليس يعرف في جاهلية ولا إسلام رجل فعل مثل فعله

ومنهم سويد بن غفلة الجعفي

أدرك الجاهلية كبيرا وأسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ثم قدم المدينة فوصل
يوم دفن النبي صلى الله عليه وسلم وكان مواليا لعلي ... وشهد القادسية فصاح الناس الأسد
الأسد فخرج إليه سويد بن غفلة فضرب الأسد على رأسه بسيفه ... حتى خرج من
عكوة ذنبه وتزوج بكرا وهو ابن عشرين ومائة سنة وافتضها وكان عمره يوم مات مائة
سنة وثمانيا وعشرين سنة وقيل سبعا وعشرين سنة وفي ذلك ... وغيرهما

ومنهم يزيد بن معاوية وكان على ما كان فيه

شجاعا ... وقال الذهبي في تاريخه وجه معاوية جيشا إلى بلاد الروم وفيهم من ...
... المسلمين ... ابن مروان ... المسلمين وقال

إذا ارتفقت على الأنماط مرتفقا ... بدير مران عندي أم كلثوم
فلا أبالي بما لاقت جموعهم ... بالغرقدونة من حمى ومن موم

فبلغ معاوية رضي الله عنه شعره فغضب وقال لا جرم ليلحقن بهم ليصيبه ما أصابهم فخرج حتى
لحق بهم ... على القسطنطينية ...

منه ان المشركين قد عرفوا
المشركون على المسلمين ان تعقبت
واصروا واذا حمل المسلمون على
المشركين

حمل المسلمون على المشركين ان تعقبت واصروا واذا حمل المشركون على المسلمين ان تعقبت لا امرو فقال
عند الله فقال الوالي امرة لبنت ملحان الرومي مع القوم فوسمها وقد امروا لبنت جبلة بن الايهم
الغسانية مع القوم فوسمها فقال من يرد الله لبنت جبلة ثم اوقف العسكر وقال المراد
ان لا يحمل احد ثم حمل بنفسه وهزم الروم بين يديه حتى الصقهم بسور المدينة ودخلوا من بابها
دونه فضرب باب القسطنطينية بعموده ضربة كان في بابه وهشمه حتى انخرق وانفتحت
فيه طاقة فضربوا عليها لوحا من ذهب قال وهو باق الى يومنا هذا

ومنهم ابو الغادية احد رماة الاسلام وشجعانهم

قال الثعالبي رحمه الله عثمان بن ابي العاتكة قال رمي العدو الناس بالنبل فقال معاوية امثل
اذا فعلوها فافعلوا وكانوا ثم الروم يرمون بها فتعقلوا ومن رمى سهمه ابو الغادية بوضعه
ثم رماه ابو الغادية بسهم فقتله ومن القوم في شعبتهم واحترقت بها قلعتهم وكانوا ثلاثمائة
وكانوا يقولون رمية سهم ابي الغادية فقتلت ثلاثمائة نفس

ومنهم ابو عبد الله البطال احد ابطال التابعين

ومن يقص شيئا عنه المثل تقوم تعرفه جمعه في الباب التاسع والعشرين وقد ذكر الحافظ ابو
القاسم ابن عساكر في تاريخ دمشق جملة مستوفاة والله اعلم

ومنهم رجل كان في زمن الرشيد — **غزوة الرشيد**

قال يوصف بالشجاعة والنجدة والمعرفة بمكايد الحروب وملاقاة الرجال ذكره ابن الجوزي
الفرضي في تاريخه خرج الرشيد الى القسطنطينية في مائة الف وخمسة وثلاثين الف فارس
خارجا عن المطوعة والاتباع والغلمان وكان ملكها يومئذ نقفور بن استبراق فعام هذا
وصنع عليهم نقفور شيئا احتراسا في على احدهما فسماه النبي نقفور بنقلة في الصلح
وان تعطيه الجزية عن نفسه وولده وسائر من في بلده ويبذل له جميع ما غرمه منذ خرج
من بغداد الى ان وصل اليه ويحمل له هدية تهديه ويطلق له كل اسير في بلاده وان يقتل
الرشيد ... المسلمين واجابه الى ذلك الخليفة فوصل النبي ... منسوب الى المعتصم
خمسون الف دينار ... الرشيد عنوة واخذ الفداء ليقبض منه المال الذي بذله وما اخذ

الامر

الاسارى والهدية وفرح المسلمون بذلك الفتح حتى لم يرحل الرشيد ولما ... على الرقة من الرشيد
واقام بها فبلغ نقفور ... بعد ولم يعرف شيئا مما ذكره وما جسر احد يخبر الرشيد بذلك المرضه فلما
اوثق انشده بعض الشعراء بابيات يلغز فيها بغدر نقفور فسال الرشيد عن حقيقة الامر واخبر به
راجعا على اثره حتى نزل هرقلة وقال لا ادع مدينة حتى افتحها فقال له ابو اسحاق الفزاري يا
امير المؤمنين هذا احصن حصن من حصونهم فان تفتحه لم يغن عنهم وان افتحته لم يبق العساكر
فيه ما يقوم بهم وان لم تفتحه كان نقضا في الملك وهيبة الجيش ومشقة للمسلمين والراي
ان امير المؤمنين على مدينة عظيمة من المسلمين بها ما يكفيهم ويشغلون به على اهل القسطنطينية
القسطنطينية من الحصون وغيره فقال ان مخلد هذا احصن حصن ليس لهم مثله ومنه فتحناه دلوا
ولا يبقى احد ... ما بقيت طاعة امير المؤمنين وان يعلمون ذلك وفي ذلك الساعة قام الرشيد بالنزول وقد
ونصب المنجنيقات ونادى الحرب ونقل الشام ابا نعيم عبد الله بن ملحم الى بلاد الروم وانشد وقتل وغنم
ونقل داوود بن علي فاوقع بلادهم وكان معه سبعون الف فارس وقتل وسبى وغنم وسير شرحبيل
بن معن ففتح حصن الصقالبة ونقل يزيد بن مخلد ففتح الصفصاف ونقل حميد بن معيوف فحرق وغنم
واسر وقتل واحصى سبعة عشر الف اسير واقام الرشيد عليها قلعة سبعة عشر يوما فطوف وصرع من طول
مكثه ونفدت الازواد فشكى ذلك الى العابد فقال له العابد ... فقد كنت اشفقت من ذلك ...
امير المؤمنين ... عن الحصن ... سيلوا ... واني ... امير المؤمنين بالمسير
وان قبله ... الفتح والنصر ... قال ... او ... فقال يا امير المؤمنين ... بفتح
... وتعال اعجل ونادى في العسكر ان امير المؤمنين عزم على الاقامة فليبن كل منكم مسكنا يسكنه
فبادروا الى البناء واشتد القتال فلما كان بعد العابد نام الرشيد وخف القتال وفتح
الحصن وخرج رجل من ابن الرجال في كامل السلاح على فرس ... ونادى بلسان فصيح يا معشر العرب
ليخرج الي منكم عشرون رجلا فلم يخرج اليه احد لنوم الرشيد وما جسر احد يوقظه وجال
الرومي بين الصفين وهو ينادي بذلك فضج المسلمون واصحاب بوابة عاد الى الحصن مسرورا
وافاق الرشيد ... فلما استيقظ الرشيد اعلم بما جرى فتالم وقلق وقال هلا
ايقظتموني ... ثم خرج اليه فقال له بعض الخاصة ... على الخروج في غد

ما دام الرشيد ظهر الليلة فلما أصبح خرج الرومي وقال هل من مبارز فقال الرشيد من يخرج إليه منكم
من فارس فقال ابن مخلد والله يا أمير المؤمنين لا يخرج إليه غير واحد وإن ضعف بدا العجز للعدو فقال
فتله كان شهيدا ولا يسمع الروم فارسا فخرج إليه عشرون من المسلمين فلا صرفت
وكان في عسكر المسلمين رجل يقال له ابن الجزري معروف بالنجدة موصوف بالشجاعة فقال أنا لها
أخرج إليه واستعين بالله عليه وقام إليه بعشرين وسار حتى فقال للأربعين ... فخرج إليه فقال إن
الرشيد وجه من لا يدوم له بعد عشرين على سال النوع عوضا عن واحد فقال الرومي عن
المسلمين كانت عشرين من الروم وعشرين فقال لو كان بإزاء غير واحد وغير ... عدوكم أصغو
فقال العلج سل التقدم بأن تقرأ أن ابن الجزري قال نعم قال كن ... ورجع المسلمون وقالوا
حتى كلما واشتد الحرب عليهما والمسلمون والمشركون ينظرون إليهما فوثب ابن الجزري منهم ما فغفله
المشركون وضج المسلمون والعلج وأثبته ثم عطف ابن الجزري على العلج فاحتضنه من سرجه ومال
به حتى أوصله إلى الأرض ذا بغير معارفة رأسه بسيفه وكبر المسلمون تكبيرة واحدة كادت الجبال تتقطع
منها وانكسر المشركون وحمل المسلمون في القتال وفتح الحصن عنوة وقتلوا وأسروا
ولما صعد ابن الجزري إلى الرشيد أجلسه وأمر بصب الأموال عليه حتى عجز عن النهوض
وأقبل عليه الخلع حتى لم يطق حملها وصار بين الأعلام ثم توجه الرشيد إلى القسطنطينية فنازلها
وتلقته الأساقفة والقسوس والرهبان وسألوه الصلح والعفو عن ملك الروم وأن يوجه إليه
ما ينفع أو يحمل إليه في جميع ما فتحه من حصن وما غنمه منهم ووجه إلى الروم ... الرؤساء
عون ويتلون ويغلون ... ويقعدون ... في الأرض حتى أجابهم وأقام الرشيد عليها
حتى فتح جميع ما حولها واختار منها جملة المال ثلاثمائة ألف دينار وشرط عليهم في كل
سنة وخمسين ألف دينار جزية تحمل في كل سنة وشرط عليه ألا يبني حصنا ولا يعين عليه
ولما عزم الرشيد على الانصراف كتب إليه ملك الروم كتابا إلى أمير المؤمنين عبد الله خليفة
المسلمين من نقفور ملك الروم سلام عليك أيها الملك المعظم أما بعد فإن لي حاجة لا
تضرك في دينك ولا دنياك هينة يسيرة صغيرة وهي جارية من بنات هرقلة كنت خطبتها
لابني فإن رأيت أن تسعفني بحاجتي فعلت المتفضل وإن أصغيت إلى ذا ... السلام

لعله أو يحمل

كالدواة

ccc

من أدواته وطيبا وطيبا وأتت الرسالة بذلك وسير هل البرمع فيسبين عظيم وبعث الرشيد بالجارية
حتى وجع ما قبض هارا حسن جهاز وضرب مضربا عظيما وفرشه بأنواع الفرش ووضع فيه أواني الذهب والفضة
والفضة مملوءة أصناف الطيب والمسك والغالية والعنبر والند والعود والقرنفل وجعل في كل مكان منه
أنواع التمر والزبيب والأشربة وقال هذا المضروب وما فيه للملك فبعث نقفور بن الحاسور إلى الرشيد
البيت يعقوب وفي بغداد راهم أسلاميه كان يشتغل مائة ألف وخمسين ألف درهم وبغال أخرى موقورة ثياب
ديباج منسوجة بالذهب من أعلام ملكه وبغال وأم عليه ما يشبه ثوب من شمل واثني عشر بازا وأربعة
أكلب وكلاب الصيد وغيرها سوى الأسرى وثلاثة وأربعين من المال كل هدية وكان الغنم الذي فيهم بهذه الغزوة على
الأجناد مكان الخمس المحمل إليه المال ثلاثة آلاف ألف وخمسمائة ألف دينار وانصرف الرشيد والمسلمون
منصورين منصورين وقد غنموا وظفروا رضي الله عنهم

ومنهم موسى بن نصير الإمام الكبير فاتح الأندلس
كان عظيم الجهاد ذا رأي وحزم وشجاعة

قال له سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين يوما ما كنت تفزع إليه عند الحرب قال الدعاء والصبر قال فالخيل
أي الخيل رأيت أصبر قال الشقر قال فأي الأمم أشد قتالا قال هم أكثر من أن أصف قال أخبرني عن الروم قال أسد في
حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مراكبهم إن رأوا فرصة انتهزوها وإن رأوا غلبة فأوعال ترمي بها
الجبال لا يرون الهزيمة عارا قال فالبربر قال هم أشبه الناس بالعرب لقاء ونجدة وصبرا وفروسية غير أنهم
أغدر الناس قال فأهل الأندلس قال ملوك مترفون وفرسان لا يجبنون قال فالفرنج قال هم أهل
العدد والجلد والشدة والبأس قال فكيف كانت الحرب بينك وبينهم قال أما هذا فوالله ما هزمت لي
راية قط ولا بدد لي جمع ولا نكب المسلمون معي منذ اقتحمت الأربعين إلى أن بلغت الثمانين
وقال موسى يا أمير المؤمنين لقد كانت الألف شاة تباع بمائة درهم وتباع الناقة بعشرة دراهم ويمر
الناس بالبقر فلا يلتفتون إليها ولقد رأيت العلج الشاطر وزوجته وأولاده يباعون بخمسين
درهما ذكر هذا ابن الزهيري الحاكي في سير الثلاثاء وقد توفي رضي الله عنه في الغزوات في سنة خمس
وتسعين

ومنهم المهلب بن أبي صفرة كان
بطلا شجاعا داهية

ومن غريب ما اتفق له انه قال بعثني زياد طليعة في خمسة فوارس فسرت حتى انتهيت الى مكان فاذا
شيء يشبه الجوع من فوق عنده واذا رجل منهم طليعة للعدو وهو فيه فقلت ما انت قال هل تستطيع
واخبر انه طليعة واخبرني انه يكره الحرب قال هل لك في المبارزة واتينا فلما طاحبه رجع من اسفه فلتا
نعم قال اي السلاح احب اليك فقلت الرمح فتجاولنا ساعة ثم انقصف رمحي وكف عني وقال اعطني عهدا
انك ان تذهب الى عسكرك ما تلقي من مرح ولا تلاقي باحد معك فعاهدته ثم قال انتم في وانتم قتنا واخرته
محلوا فاتيت فلم اجده واذا هو قد نزل في الشجر فتوارى عني فلما لم ير معي احدا اتاهم وقال وبيننا عهدنا
ساعة وكانت في سيف اخف من سيفه فقطعته فمر عنده فقال ارجع علي وفعل راسي وانصرف فسئل انه
اصحابه ويحدث في سبابه منهم من وفعلت وكان يحدث قال

ومنهم رجل من شجعان العرب يقال له ابن فتحون

قال الحموسي من اجل الملوك وكان خال والده وكان اشجع العرب والعجم وكان المستعين
المقتدر بالله يرى له وحقه وكان يجري له في كل يوم خمس مائة دينار وكانت النصرانية بارض هاقرع قتنا
مكانه وهاربة لقاه فيحكى ان الرومي كان اذا سقى فرسه فلم يشرب يقول له اشرب اوان فتحون راك في
الماء فجسروا حتى اوقع على تنبع العقار ومن لنه من المشركين وبرز البواحي في غير وكان عليه وغزا المستعين
بلاد الروم وتوافق المسلمون والمشركون صفوفا فبرز علج وسط الميدان ينادي هل من مبارز فخرج
اليه فارس فتجاولا ساعة فقتله الرومي فطاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين ثم برز له
اخر فقتله واخر فقتله فجعل الرومي يكر بين الصفين ويقول هل من مبارز واحد لاثنين واحد لثلاثة
وثلاثة للمسلمين لواحد من العرب فضج المسلمون واضطربوا ولم يستجر احد من المسلمين ان يخرج اليه وبقي
الناس في حيرة فقيل للمستعين ما لها الا ابو الوليد بن فتحون فدعاه وقال له ما ترى ما يصنع هذا العلج
فقال هو بعيني فقال بما الحيلة فيه فقال ابو الوليد ما خاطر به قال ان يبعث المسلمين نشره
قال الساعة يكون ذلك ان شاء الله ولبس قميص كتان واسعا مكشوف الكمين وركب فرسه بلا سلاح
واخذ بيده سوطا طويل الطرف وفي راسه عقدة معقودة ثم برز الى العلج فعجب النصراني منه وحمل كل
منهما على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني بين جانبي فتحون فتعلق ابن فتحون بفرسه وقبض على الارض
لا شيء منه في السرج ثم استوى على سرجه وحمل عليه فضربه بالسوط على عنقه فالتوى على عنقه

واخذ

واخذ بيده من السرج واقتلعه وجاء به يقود المستعين بالغلبة فشكر له وعلم المستعين انه اخطا في عقد
معه فاكرمه وردة المؤمن له وزاده في عطائه

ومنهم المعتصم امير المؤمنين

كان شجاعا قويا ذكر الفرضي بن كان يخبر انه كان من اشد الناس يلبس الفارس ويمشي به خطوات
ومن كتب الغرس ويعطف حلقه بين اصابعه ويثني على الشيء وكان يطبع الدينار والدرهم باصبعه
ويمحو ويمسح كتابته وكان اذا امر لم يجبر الخطر كتب الى ملك الروم يتوعده ويعيرده ويقول العز
ونحن نحبش اولئك عنده واخره عنه بالغسقنطينية فقال الجواب ما كتب كذا وقد بعثتم فقال الغلبة
امير وكاتب امير لا يجتمع على مازاه الا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ثم خرج ففعل ما فعل
وانه وغيره

ومنهم الهادي امير المؤمنين

ذكر ان ضعف بسلوان القطاع والفرضي عن ناس يخبر انه خرج يوما الى بستان له مع خواصه يتفرج وهو
راكب حمارا وليس معه سلاح فبينما هم كذلك اذ دخل عليه الحاجب فقال سيدنا فلان الخارجي
هاهو بالباب وقد كان من خوله فرحا وهو مقصود بين خدمه فلما دخل ناس الخارجي فقال الي وراسه
اوقفت بين يديه وخطف سيف احد الخدم ومضى احدهما بسيفه وقصد الخارجي فوقع منه جميع
اصحابه ولم يبق غيره ولا سلاح معه ولا مكان يحميه ولا فرس يمنعه فلما وصل اليه وقع يرد الى
بالسيف فصاح الخارجي وقال ان اخذ عنقه والتفت الخارجي لينظر من وراءه فوثب الخارجي وتبعه
ما رجا على صدر الخارجي واخذ السيف من يده وذبحه به ثم قام الى داره وركبها وعاد الى البستان
وجلس كما يعيد مقعده وقال ما ادري عليكم ولم يركب بعدها حمارا ولا فارق السلاح حتى مات ولا
بيت الخلافة

ومنهم الامين امير المؤمنين

كان شجاعا ابيا فبينما هو يوما جالس في قصره اذا انفلت اسد من سلسلته ودخل عليه
ولبس عنده سلاح غير قصره الى الاسد فتوارد فجعلها في وجهه الاسد ودار عليه حتى بنفسه
وانقطع جفنه الاسد وراغت اطراف اصابعه عن ان يمسكها في يده وهل النمر والعجب من هذا ان ابن
المنصور كان اعلم قبل الدولة بجراته ولا من مثله فهجم على النمر وهو عادم من ملكه ولم يبق
احد الا وهو هارب وبقي كسرى من السلاح وغيره وغلامه على راسه فهم الغلام ان يهرب فصاح

عليه فثبت فلما رأته الفيلة ولّت من الشهر بهم ومنه لعلها من الغلاء ان يضربه بيده فقطعه
وانهزموا فولّى الترك ومنهزم كثير من مكانه ذكر الحافظ ابو عبد الله بن صغر وغيره

ومنهم احمد بن اسحاق البخاري السرماري
الزاهد المجاهد الفارس المشهور

شيخ البخاري واحد شجعان العالم المضروب بشجاعته المثل قال ابو عبد الله البخاري ما
بلغنا انه كان في الاسلام وكذا في الجاهلية مثله وروى ابن الذهبي في تهذيب التهذيب باسناده
عن ابراهيم بن شماس قال كنت اكاتب احمد بن اسحاق السرماري فكتب الي اذا اردت الخروج الى بلاد
الغزو فعرفني فكتبت اليه فقدم ... فخرجنا فلما علم جيغويه استقبلنا
في عشرة من جيوشه فاقمنا عنده الى ان قدم ... فركب يوما وعرض جيشه مجال رجال وعشرة
وعليه وخلع عليه فسألني السرماري عن الرجال فقلت هذا رجل مبارز يعدّ بالف وانا ... بالف
فقال انا ابارز ... فسمع جيغويه ذلك فقال ما يقول هذا قلت يقول كذا وكذا فقال
لعل الرجال ... ان لم يشبع ... فلما كان الغد ركبوا وركب احمد السرماري
ومعه عمود في كمه فقام ... حتى ... من الجيش
بالعمود فقتله وتبع ابراهيم بن شماس انه كان سبقه بالخروج الى بلاد المسلمين وعلم جيغويه
به وبعث ... جيشه ... حتى ...
ثم خرج فجعل يضرب بالعمود واحدا بعد واحد ولا يشبع ... حتى قتل تسعة وان بعض
... واخرج ... وقطع ... فذهب الى جيغويه واخبره باسناده الى ابي عمران بن
محمد المطوعي قال سمعت ابي يقول كان عمود السرماري ثمانية عشر منا فلما شاخ جعله اثني عشر منا
وكان يقاتل بالعمود وباسناده الى ابي عبد الله بن واصل قال سمعت السرماري ... بسيفه فقال الله
اعلم بقتيل اني فقتلت ... وان ... فقتلت ... ولولا اني اخاف ان يكون بدعة
لامرت ان يدفن معي وقال محمود بن سهل الكاتب كان السرماري في بعض الحروب ... وامكان ...
... العدو ... على صفة ... السرماري سهما فغرزه في الصفة ... بسهم
... فتناول ... وانتهى العدو وكان الفتح

توفي

حكاية عجيبة

توفي سنة اثنين واربعين ومائتين ... [illegible] ... والبوشنجية
... عنده **ولنختم هذا الكتاب**
بحكاية ... ذكرها ابن شبيب ... من كتاب جامع العفو قال حكى
... قال كان ... اهل البصرة ... الشلهان
... البصرة ... ذات يوم ... واحد
... السلاح فقال ... هذا السلاح
فقال ... يا ابا سعيد ... الشلهان
واهل ... فلما ... علي
... فقلت ... النار ... وكيف
اقوى على نار جهنم يوم القيامة يا ابا سعيد اشهد اني تائب الى الله لا اعود في شيء مما كنت فيه ثم
اقبل على اصحابه فقال قد كنت الى ساعتي هذه معكم على امر واحد وقد تبت فان شئتم فقال
له قد كنت ... في معصية الله ... في طاعة الله تعالى ... لا نعود في شيء
... صلاة ... اهل البصرة ... قوم انا فقال
... اهل البصرة ... سنين
علينا وقد ... فنحن ...
... صاحب البصرة ... فقال
له ... اهل البصرة ... سنين ... علينا
... ان ... ان
... فقال الله
تعالى ... قال ... بعد
... وسلاح ...
واخر ... السلاح ...
... العدو ... ستون

صليبين مع اصحابه عشرة الاف مقاتل وغرق بهم من سعيد بن مخرج ثم الامير والمطوعة وخرج الشنعة
نعم ولما انعطف المسلمون والكبار قال الشنعة بعضهم لبعض نحن معصية اللهم نحتاج الى
عون الله وكل اعز الله نحتاج الى العون والنفاس نحتاج اشبال جياد وسلاح شداد وما بنا مشقة
ثم ولنا حتى نعين اصحابه والعسكر بلاد الشنشة الحرب حملنا بسبعين حملة رجل واحد على
المشركين وانا ما لا نخرج نصر او شهادة قال وابا عتم لما والتحم الشنشة الحرب بين المسلمين والمشركين
حمل الشنعة على المشركين فكسر وهم ورجع العسكر الى الملك الروم فقال ما وراءكم قالوا الشنعة جاءوا من
المسلمين كسروا عسكرنا قال واخرج صليبا اخر من معه الى البعض فقال هذا سعد ثلاثة صلبان ثلاثة
قون العلو وبين وراء الى سوس فالعلوا فيقال نحو من سوس ووقع الخبر بان العدو قد اقبل فخرج
الامير والمطوعة والشنعة نحو مستقبل العدو وقال الشنعة بعضهم لبعض اعينوا بالله فعلنا
اول مرة قال وابا عتم لما والتحم الحرب حملوا حملة رجل واحد فكسروا المشركين ورجع العسكر الى
ملك الروم فقال ما وراءكم قال الشنعة والمسلمين قد كسروا عسكرنا قال فقعد كالايس وقال
ثلاثون الف لا يطيقون بلادي ويعيشون في نعمتي تشاكون السلام نبيهم من شنعة انا بين قال ف
فعل الملك بعد ذلك بقليل اخر واخرج معه صليبا اخر وقال اعطه نعيم صلبان يا ذا نعوب العسا
وانفذ اليه من سوس فلا يقتتل وانقل الرجال وانسبي النساء والصبيان وخرب المدن والعمار فقال وان لم
تقدر ونقدر على قتل الشنعة فارجع وسعد الحوار ان شئت ولا تنصرف معهم قال فلما خرج البعض
من ملك الروم فيها وهم نحو سوس الاقصى مع مقاتل بين الجبال صليبا بعشرة الاف ونفذ على الكم فلما
وقعا ووقع الخبر من سوس ان العدو قد اقبل فخرج الامير والمطوعة والشنعة نعم فلما اصطفوا
المسلمين اعتزل الشنعة كما كانوا يفعلون فلما اشتد الحرب حملوا حملة رجل واحد وانهزم
العسكر بين ايديهم ساعة حتى طار الكمين خلفهم فخرجوا عليهم فاخذوهم في مثل الحلقة وجعلوا
يقتلون عليهم حتى اخذوهم بالسيوف ورجع العسكر الى الملك الروم فسجد له البعض فقال
اقبل الملك حيث الشنعة الرجال الذين كسروا عسكرنا ثم قال علي بهم فادخلوا
عليه فقال الملك لا اضاربه ثم قال اقتلهم فقال امرهم ان اضرب اعناقهم وعلقهم في الشجر
وقال بعضهم اضرب اعناقهم فوثب اليه بعضهم فقال

لما

لما انتهى الملك لا تقتلهم الا بقتل اخر من ان نزال ما قتلنا بهذا عنهم وعيسى بن خلوف بعد بين البعض بعضهم
فقال الملك نعم ما رأيت منهم بيسهم فقال هل ولماذا فقال نعم قال انت في بنات كثير قال
زوجها بآخر من بناتي واعطه ما يريد من المال وما به ضيعة على ان تنهض بنيها وتسخر بنيها
قال عيسى المسلم ثم قال انت الملك اني في بنيك من عز ولا في مال الدنيا وصاحبها ولا اولاد في دنيه
فقال افعل يا حبيب فجعل يصيح بحال بحال فيقول الله مثل لي النار ومن بعد اواعز فقال الملك
لا اغاربه فرد فعلت النعم بنتي وشبع بما به وبهال وشبع بما به ضيعة فلم تعطوا فيه وكيف افتنهم
فقال له بعضهم ما اقتل الملك ثم امر ان تخص بنتي من بنات في زي من حرير وتكلل زينا ويعلى من حرير جلل
منهم من خلفه وبنتش فيهم راس الى نفعه الى بيت فعيسى اذا قتلت منهم واحد الى ابني حتى
القتلة بن حلمه العوف فيقال فوق دينهم وامر الملك ان تخص بن في زي وملبس زينا واوقد تحتها
النار والشنعة ملبوس في سهم عربه وجاء بعد بن سقع واحد ابن شنعة جواري عليهم ثياب مع
بايديهم مناديل خضر فقال في نفسه انظر ما صنع هذا الملعون فدام بنا بتهن ان نفعن فقال بلسانه
وهذا العذاب بين العذاب من اين بنا عشاء الى اختر العذاب وراوا الجواري فلبسوا الجواري واختاروهن
على العذاب الشنعة لا من ونحن فلما على الى بيت في الغز قال الملك خذوا منهم رجلا وابن ابيه وسيرهم
الى اخرهم فوثب من العلوج اشداء واخذوا رجلا من الشنعة فلبسوه وهو يبادي اعاديه عليه
عليهم السلام ولا تجزعوا فان هذا عذاب ساعة وعذاب جهنم اشد اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله وغمسوه في الزيت واختفى في نفعه وجاءت حاريه والشنعة
مثل الكلاب حتى دخلت في الغز واخذت شيئا من المنزل الاقصى المنير وهو قد وقعت الى
السماء فلما نظر ريسهم الى ما صنعت الجارية قال في نفسه لنيست هذه ونبات الملوك
هلوا لم ادعوا العجب قال ثم نشر الى الرجال وهو بين ايدي المسلمين وقال لهم الملك هكذا
اقتلكم فان تعودوا دينكم وتمسكوا ابنه فلكم الكرامة والمواساة والنعمة فقال الدارى
شيخ كبير فقال وان شئت قبل الشيخ اقتلنا الا تغار في ديننا فام من حاره اخوه فلم
من اخته اليهم وسقط وبقي من ريشهم وسقطت الشيخ ست جوار وبقيت جارية قال فوثب
الوزير الكبير الى الملك وقال اشهد الملك عجبا لهذه الجارية قال وما تصنع بها قال اريد

مدا الى منزلى فقعدت بينى وبين نفسى فقلت لا بد للنبي صلى الله عليه وسلم فلم ار وجها الا بان اهل الكفر لا تسأل بحاجة منه فعسى
ان تقتلوه فلبد فيقال زوجتنيه وتنجحات بعد حديث قال زوجتنيه واقسم على فقال له الملك فنعم
وهنيئا لك ما قالت الجارية من الشطح وصعدت الى الشكر وقال الرجل المسلم بعد الشفاعة
يحيى قال له الملك افرح وزوج عشقك قال الى ما الذي اعطيتني فقال ما شئت هيا فقال اذا دخلت
منزلي اتيتموني بحصير او اثنين وبسير الخشب اذا اردت النوم وماء اقبل الفجر قال الملك للوزير كيف
ما ترى قال له شيء صعب قال ما قبل المسلم مع الوزير المعظم لاجل ما صنع منه او قبل الوزير على
نفسه فقال لعل من ارباب العرب حلال اجمع من غير ولد افتح وجعلوا قرابته وهنيئا فقلت من
الملك عسى ان تتخذ بينه وبين الوحد بينها او زوجت ابا عمر او اسمه فقعد ما لي فلا يكون له
خادم يعود ابا المال ونهارا فجعلت الجارية تشكو من الشباب والحلو ويبكي على اسبابها الدولة
شيء اذا ... النبي ان تبعده فبينما هو ذات يوم قد صلى صلاة العصر وهو يصلي الفرع منه
اذ قالت الجارية الشيخ ودام المبيت فبعث يشكو الرجل اول زوجتي واليه ... بنفسه
... منه وتغار بعد ... فقال الهلو ويجد بالجارية تغسم على ... ملاحته
وملازم مال ابيها حاجة وكان ابو الجارية اراد ان يخلوه وليس لمسلم محل المسلم وقلبها
فقالت له ان ترضى ... فقال لها الهلال ... فقال لها انه اكرم ... قالت له ان تعلم ذلك
انت ... وعلمني ... فقال لها ... وحج بيت الله ... فقال لها الجارية ... تكن
ولا تمكن التزويج ... ولا ... فرت ... تقدم الى بلاد الاسلام ...
بعد ولا ... ولا تستر وقالت له ... الحاجب ... عشرة ايام ولنا عيد يخرج
الملك والناس اجمعون ولا يبقى ... على اثر ... فاذا كان فيه ... الخامس
... الى ... العيد فلبث ... في ... نعمة ... واخذ ...
فلما كان قبل العيد بيومين ... الجارية فلما خرج الملك والناس قال لها ابو هلال
اما تخرجين معنا قالت له لا ... فقال لها ابو هلال ... الرجال ولا
تكوني في الدار ... منه ... عليه ... منه
خارج ... وزوجها منه قالت له ... ولما ... بقي بعض الرجال

ع
قال فلما قال الملك ذلك قرب وهو
لما قالت الجارية من الشطح

ف
صلاتي

ع
يمكنني

بقلاوق بينه تعني بيوم او يومين فلما قرب الركب وهو فلما ... وكانوا يعيبون ... من ... الى
ليل فجعلا ... ومضى فلما انشق النهار قالت الجارية المسلم قد بلغوا الموضع ... منه
قد اقبل ... في ... الاسلام قال بلى قال واخرجت سلاحهما وجواهر ... وقلت
فلبست الجارية السلاح وتشبهت بالرجال ولبس الرجل السلاح ومضيا ونصف النهار وكان
بينهم وبين ... تلك ... فلما كان النوم ... وهم ... منه فقطعوا
ثلث منازل فنظر الى عشرة فقال الهلال ... ما هذه العشرة ... فقالت اري
... عليهم ... بيض ... منهم ... فبينما هو ... مع الجارية ... الفرسان
... الحيشة ... الجارية ... فقال ... فقال ... فقتلهم قال
... قال ... بلى ... قال ... قال
... منازل ... قال ... فرمات ... فتنبس
... منه ... الله ... تعالى ... تغسلهم ... تعبد
... فقال ... الصنم ... الشهادة ... واسلم
... فلما ... اشعلوا ... ... الله ...
فقال ... يا اصغر ... يا ... يا ... يا ...
... يا ... يا ... يا ...
... يا ... يا ... المحمود ...
المكان ... الشان ... قال ... عليه ...
قال ... فقال ... يا ... فقال ... المحسنون
... فقال ... الرحمن ...
... الجارية ... فغسلت ... المسلمين
قبر وجثتها ... قال المؤلف عفا الله عنه وقد روى صاحب
كتاب المعصومين حكاية تشبه هذه ... ما صنع ... وتحمل هذه ...
وقد ... العاصين ... الجارية ... منع

امام الفرسان ع

ومن أراد الوقوف على جملة منها فليتتبع الغزوات المؤلفة والتواريخ المصنفة من منهم ومن
أوقع الهم بما يبهر العقول ومن نجا عتهم بما يشبه بذهاب العقول ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم

خاتمة الكتاب

اعلم أن العلم كثير وصور الوقائع لا تنحصر ونوادر الأحكام لا ضابط لها وكل قد وضع يليق به
ولا تكاد البدايات لا تعد أحرى بجملها وأصول المسائل الكبار مع متفرقات الفروع والنوادر أراد
أن أوفي ما أمكن تنطق بها ومواطن يقول عاجل أحكامها علينا وحال إقامة الكتب لتقليلها
وقد جاء في الحديث المشهور طلب العلم فريضة على كل مسلم والمراد به عند المحققين العلم الذي
يتوقف عليه كل عمل على معرفته عند الشروع في ذلك العمل ومعرفة الكثير مما ذكرت أن كلا منه
ومنها لا حرج في الغزاة فيجهلها وإن كان لا يتعين على غيرهم وما رأيت الغزاة وأن اختلفوا السا
لو مكانا يجمعهم على الجهاد للإسلام ويفرق بينهم في الفروع التقليد أحببت أن أذكر الخلاف
في بعض الأبنية المعمول بمذاهبهم ليعتمد مقلد كل مذهب على ما ذكره من مذهبه وأذكر في فصول
ذلك مسائل يتسع فيه يكثر وقوعها ويعسر على كثير من الناس كشفها وقد تعرضت جملة من
الأحكام في أبوابها وجعلت هذه الخاتمة تشتمل على قسمين القسم الأول في المسائل المجاهد
ومع غيره من الأحكام والآداب الشرعية والقسم الثاني في نبذ مختصرة من المكايد والحيل الحربية
والله المستعان وكفى

القسم الأول في المسائل

أنه يكره الغزو بغير إذن الإمام أو الأمير المنصوب من جهته ولا يحرم لأنه ليس فيه أكثر من التغرير
بالنفس وهو جائز في الجهاد قال شيخ الإسلام أبو حفص البلقيني رحمه الله في تصحيح
المنهاج يستثنى من هذا مواضع أحدها إذا كان يفوت بالغزو ... أو جماعة وذهب إلى الاستئذان
وأنه المقصود وأنه لا كره في غزوه والثاني إذا عطل الإمام الغزو وأقبل هو وجنوده على أمور الدنيا
ونحو ذلك مما يشاهد في هذه الأعصار والأمصار والثالث إذا توقع الكراهة فيمن يريد الغزو واحد
أو جماعة لأنهم يمنعون فلا يبعد بل العرض المعطل الثالث إذا كان من يريد الغزو ولم يقدر على الاستئذان

الاستئذان

الاستئذان ويغلب على ظنه أنه لو استأذنه لم يؤذن له فلا كراهة توجد النية في الحال التي ذكر
وهو حسن جدا وقال الإمام موفق الدين من فقهاء الحنابلة في كتاب المغني وأن عقد الإمام الجهاد
إلا بمصلحة نظر يراها ويستحب أن يخرج الإمام الجيش والشهامة على أن لا يغزو إلا ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحديبية وأن يبعث الطلائع ويتجسس أخبار العدو وأن يخرج يوم الخميس أول النهار
وأن يعقد الأمير الرايات ويجعل كل فريق تحت راية ويجعل لكل قوم شعارا حتى لا يقتل بعضهم بعضا وأن
يرحل بهم إلى الحرب بتعبئة ذلك الحرب لأنه فيه احتياطا وأرهابا للعدو وأن يشتغل بالفقراء وأن
يدعو عند التقاء الصفين وأن يحرض الناس على القتال والصبر والثبات وأن يؤخر القتال حتى تزول
الشمس وتهب الرياح ويتبين الفتح هذا إن لم يقاتل أول النهار وأن يكبر بلا إسراف ويكره رفع الصوت في جميع
ذلك في الأحاديث الصحاح ولا أعلم في شيء منه خلافا وقال القرطبي في قوله تعالى فاثبتوا واذكروا الله
كثيرا أحكم هذا الذكر أن يكون خفيا لأن رفع الصوت في موضع القتال رديء وأما إذا كان الغالب وإذا
كان من الجميع عند الحملة فحسن لأنه يفت في أعضاد العدو وروى أبو داود عن قيس بن عباد قال كان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند القتال انتهى قال المؤلف عفا الله عنه هذا مرسل
وقد روى أبو بردة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الصوت عند القتال أخرجه الحاكم و
قال صحيح على شرطهما

فصل يجب أن يدعو من لم تبلغهم الدعوة ولا علم لهم بالإسلام
إلى الإسلام أو أداء الجزية إن كانوا من أهلها قبل القتال وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد وأبي
حنيفة وأما من بلغته الدعوة فيستحب أن يدعى قبل القتال ولا يجب بل يباح قتالهم عند أكثر
أهل العلم وهو مذهب الشافعي وأحمد وأبي حنيفة وعن مالك ابن الحاجب والذي لا شك فيه أن الذي
نعلم حال العدو وهل بلغته الدعوة أم لا كانت الدعوة فيه مستحبة لا الغالب بلوغها إليه
وإن افتقر إلى هذا جاز إجابته إن دعي وجبت الدعوة وأما إن عاجلنا فالأشبه سقوطها ولا
يبعد مثل هذا في الشرع وضوابط الشريعة قد تكون على سقوطها في الشريعة وقد جرى عمل الأئمة في قتل
كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وغيرهما وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أغار على بني المصطلق يوم خيبر بلا
دعوة وغير ذلك وأختار بعضهم انتهى ملخصا

فصل قال العبد وفي الكفاية
اليهود والنصارى يقرون على دينهم ببذل الجزية إجماعا ولهم شبهة كتاب وهم المجوس

يغزون على دينهم ببذل الجزية وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد بنقل فاو ومن ليس لهم كتاب ولا
شبهة كتاب وهم عبدة الاوثان ومن عبد ما استحسن من الحيوان والجمادات يقرون على
دينهم بالجزية سواء كانوا عربا او عجما وبه قال مالك واحمد وقال ابو حنيفة في العجم تقبل منهم
الجزية انتهى **مسألة** يجوز تبييتهم وهو كبسهم ليلا وان كان فيهم نساء واطفال
ومسلمون وجهل قال احمد بن حنبل وقال لا نعلم احدا كره بيات العدو وهل غزو الروم الا
البيات **مسألة** اذا غزا العدو بلاد المسلمين فقد تحول الغزو الى فرض قال الشافعي
كتوليهم قال القاضي حسين قال اصحابنا وهذا اذا كان بلدا وكل منهم كبير مسلم ... واما
اذا قال المسلمون ولا يجيبون ثم قال الشافعي ولا يخفى على المسلمين ان يتحصنوا الى ان ياتيهم مدد
ذو حيث لهم فوجه كره هذا الاند ... في كتاب الغنية شرح المنهاج **مسألة** اذا
استنفر الامام في الجهاد جاز له هو فرض كفاية ... وجملة على الجهاد في حقهم فرض عين
كذا قال ابن الرفعة في شرح الوسيط وغيره ونقل التاج الوجوب طاعة الامام وقوله تعالى
ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الآية وهذا مذهب مالك وبه قال
احمد **مسألة** يجوز للامام ان يستعين في الجهاد بالمشهور من مذهب مالك وقال
احمد لا ينبغي ان يخرج مع الامام او القائد اذا عرف بالهزيمة وتضييع المسلمين وان كان
القائد يعرف بشرب الخمر والغلول يغزو معه انما ذلك في نفسه ويروى عن النبي صلى
الله عليه ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر انتهى **فصل** ويحرم
قتل المرأة والصبي ان لم يقاتلا عند الشافعي ومالك واحمد وابي حنيفة وان قاتلا قتلا
واختلفوا في قتل الشيخ الفاني والضعيف والاعمى والمقعد ومقطوع اليد والرجل والراهب
الشافعي في الاصح قولين سواء كان فيهم قتال او لم يكن ومنع منه مالك واحمد وابو حنيفة
واتفقوا على انهم اذا قاتلوا قتلوا واختلفوا في قتل الرهبان المعتزلة فقال مالك في احد قو
ليه يترك لهم ما يعيشون به الا ان يكونوا جمعوا كثيرا على الشهرة وقال احمد وابو حنيفة لا
يقتل الرهبان المعتزلة والصحيح من قول الشافعي جواز قتلهم شيوخا كانوا او شبانا وكذا
لا يجوز عنده قتل الاجير والمحترف والمشغول بحرفته والشيوخ ولو ترهبنا ...

جواز

جواز سبيهما عن الامام ومالك قولان هما وجهان لاصحاب الشافعي بناء على قتل الراهب **فصل**
ويجوز نصب المنجنيق عليهم ورميهم بالنار وارسال الماء عليهم وان كان فيهم نساء وصبيان فيهم
وان كان فيهم مسلم اسير او تاجر او مستامن كره ان لم تكن ضرورة ولا يكره على المذهب **فصل**
الزرع والشجر في دار الحرب ينقسم ثلاثة اقسام احدها ما تدعو الحاجة الى اتلافه كالذي يقرب من
حصونهم ويمنع من قتالهم او يحتاج الى قطعه لتوسعة طريق او يتمكن من قتال او ستارة يحتالون
غيره او يكونوا يفعلون ذلك بنا فيفعله بهم لينتهوا فهذا جائز بغير خلاف نعلمه الثاني ما
يتضرر المسلمون بقطعه لكونهم ينتفعون ببقائه لعلوفتهم او يستظلون به او يأكلون من ثمره
او تكون العادة لم تجر بيننا وبينهم بذلك فاذا فعلناه بهم فعلوه بنا فيحرم ... واما الاضرار
بالمسلمين الثالث ما عدا هذين مما لا ضرر فيه بالمسلمين ولا نفع سوى غيظ الكفار والاضرار بهم يجوز قطعه
عند مالك والشافعي وعن احمد روايتان وان غلب على الظن حصوله لهما فالترك اولى **فصل**
يمنع الامام المخذل من الحضور في الجيش وان خرج رده وان قاتل لم يستحق شيئا ولو قتل كافرا لم يستحق
سلبه عند الشافعي واحمد والمخذل هو من يخوف الناس بان يقول هم كثير وخيولنا ضعيفة
ولا طاقة لنا بهم ونحو ذلك وفي معناه المرجف وهو الذي يكثر الاراجيف بان يقول افتلت سرية
كذا او لحقهم مدد العدو من جهة كذا او لهم كمين في موضع كذا ونحو ذلك **و**قال اصحاب الرأي لا باس
بان يجعل الرجل اذا كان محتاجا فيخرج غازيا في سبيل الله ولا باس اذا اعطى الموسر في نفسه
جعلا ان يجعل الرجل جعلا للغزو في سبيل الله **و**قال الشافعي لا يجوز ان يغزو ويجعل من مال الرجل
وان غزا به فعليه ان يرده وانما اجزت له من السلطان لانه يغزو بشيء من حقه انتهى **قال**
المؤلف عفا الله عنه لا يجوز للامام ولا لغيره استئجار مسلم للجهاد على
الصحيح لانه اذا لم يكن الجهاد متعينا عليه فانه اذا حضر الصف تعين ولا يجوز اخذ اجرة على
فرض العين وهذا مذهب احمد ايضا ذكره ابن قدامة في المغني وفي سنن ابي داود والبيهقي
من حديث ابي ايوب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الامصار
وستكون جنود مجندة يقطع عليكم فيها بعوث فيكره الرجل منكم البعث فيها فيتخلص من
قومه ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم يقول من اكفيه بعث كذا من اكفيه بعث كذا او لا و

وذلك لأن جميع الدواخر فهي نحو دمع وقد تقدم الكلام على نبذة منه في الجعالة في باب السبق والله
أعلم مسألة قال النووي في الروضة قال الأصحاب ما يدفع إلى المرتزقة من الفيء أو إلى
المتطوعة من الصدقات فهو معونة لهم ليس بأجرة وجهادهم واقع منهم مسألة
قال أحمد فيمن أعطي شيئا يستعين به في الغزو ولم يقل هو لك فهو في سبيل الله ليس له أن
يصرفه إلى غيره فإن لم يغز به فيكون كهيئته حتى يبعث إلى غيره ولا ينفق في غيره قبل الخروج
لئلا يتخلف عن الغزو فلا يكون مستحقا لما أنفقه إلا أن يشتري منه سلاحا أو آلة الغزو
فصل يدفع إلى الغازي من الزكاة وإن كان غنيا قدر حاجته لنفقته وكسوته
وسلاحه قال الرافعي يعطى ما يشتري به فرسا ويصير ذلك ملكا له إذا أراد الإمام وإن شاء
لم يعطه ودفعها تمليكا بل [illegible] الإمام واستئجارها قال الرافعي ويعطى بعضه ويعطى بعضه
عبد الله قال الرافعي وليس يعطى ويشترط أن لا يكون الغازي ممن له اسم في ديوان المرتزقة
وإن كان له شيء في الديوان لم يعط من الزكاة شيئا هذا مذهب الشافعي ومذهب أبو حنيفة أن لا
أنه لا يدفع إلى الأغنياء الغزاة من الزكاة شيئا وقال الشيخ في قوله تعالى وفي سبيل الله قال هم
الغزاة وموضع الرباط يعطون ما ينفقون في غزوهم سواء كانوا أغنياء أو فقراء وهذا قول أكثر
أهل العلم وهو تحصيل مذهب مالك وقال محمد بن عبد الحكم ويعطى من الصدقة في الكراع والسلاح
وما يحتاج إليه من آلات الحرب وكف العدو عن الحوزة لأنه كله في سبيل الغزو ومنفعته وقال
الشيخ في صحيح السنة قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة لغاز في سبيل
الله أو العامل عليها أو لغارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على
المسكين فأهدى المسكين للغني رواه مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار ورواه معمر عن زيد
بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى أبو زيد
وغيره عن ابن القاسم أنه قال يعطى من الزكاة الغازي وإن كان معه في غزاته ما يكفيه من ماله
وهو غني في بلده وهذا هو الصحيح لظاهر الحديث المذكور وروى ابن وهب عن مالك أنه يعطى منها
الغزاة ومواضع الرباط فقراء كانوا أو أغنياء انتهى مسألة قال صاحب المغني فقال
أهل الكتاب أفضل من غيرهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأم خلاد إن ابنك له أجر

شهيدين

شهيدين قالت ولم ذلك يا رسول الله قال لأنه قتله أهل الكتاب رواه أبو داود قال المؤلف
عفا الله عنه رواه من [illegible] وهو ضعيف [illegible] عن عبد الخبير بن ثابت بن قيس
بن شماس عن أبيه عن جده وبوب عليه أبو داود باب فضل قتال الروم على غيرهم من الأمم فصل
لو تترس الكفار في قلعتهم بأسارى المسلمين وأطفالهم فإن لم تدع ضرورة إلى رميهم تركناهم صيانة
للمسلمين وإن دعت ضرورة بأن تترسوا بهم في حال التحام الحرب وكانوا بحيث لو كففنا عنهم ظفروا
بنا أو كثرت نكايتهم أو تعذر أخذ قلعتهم جاز رميهم على الأصح ويتوقى المسلم بحسب الإمكان هذا مذهب
الشافعي وأحمد وأجاز أبو حنيفة رميهم مطلقا بالمنجنيق والنبل وغير ذلك بشرط توقي المسلم
ما أمكن وعلى هذا الوجه [illegible] ونحوه بالمسلمين والله أعلم مسألة قال صاحب
المغني إذا غنم الكفار [illegible] المسلمين [illegible] غلبت على [illegible] أهل الإسلام فيعود
[illegible] البهائم والقدر [illegible] وإن استولى عليهم [illegible] فعلى الإمام
كيف شاء يصنع قال المؤلف عفا الله عنه وهذا مذهب الشافعي ومالك والمشهور
عنه وقال محمد بن الحسن [illegible] وذكر عن أحمد رواية مثله وقال
بعض علماء الشافعية [illegible] النبي [illegible] أكثر من [illegible] عليه
[illegible] عند ابن عبد السلام [illegible] ثم قال وهو صحيح
[illegible] فصل إذا كان الكفار أكثر من ضعف المسلمين جاز الفرار وقد
تقدمت [illegible] والخلاف فيها مستوفى في الباب الخامس والعشرين مسألة تجوز
الاستعانة بالكفار في القتال بشرط [illegible] والشافعي أن يكونوا بحيث لو خانوا
[illegible] الكفار [illegible] ومذهب مالك أنه لا يستعان بالمشرك في القتال إلا أن يكونوا
[illegible] وقال أحمد لا يستعان بمشرك وعنه جواز الاستعانة به فصل في حكم السلب
واختلاف العلماء فيه وسلب المقتول للقاتل إذا كان القاتل ممن له سهم في الغنيمة وكذا عبد
وامرأة وصبي وبه قال أحمد وقيل يستحق السلب بشرط [illegible] أن يكون المقتول من المقاتلة
فإن قتل امرأة أو صبيا أو شيخا فانيا أو ضعيفا [illegible] لم يستحق سلبه قال صاحب المغني لا نعلم
[illegible] خلافا [illegible] فإن [illegible] استحق فإن له سلبه الشافعي أن يكون في المقتول منعة وإن

كان متصلا بالخروج بالجراح او غير ذلك او مشغولا بالقتال ونحوه لم يستحق سلبه وهذا مذهب احمد وقال
الثالث ان يقتله او يثخنه بجراح يجعله في حكم المقتول كقطع يديه ورجليه وكذا لو ثبت فيه
ورجليه وفقء عينيه وبهذا قال احمد والشافعي ان يستحق سلبه عند ابن الضحى وقال احمد لا يستحق
سواء قتله الامام او غيره يقتله الثاني بعد ان يغرر بنفسه في قتاله بان يقتله مبارزة او يقتحم
في صفهم فيقتله فان رماه بسهم من الصف او من حصن بسهم او غيره فقتله فلا سلب له وكذا
لو انهزم الكفار كلهم فادرك رجلا منهم منهزما فقتله فلا سلب له والوجه الرابع منهم والحرب
قائمة فقتله انسان فسلبه له وبهذا قال احمد بقيا في المسائل كلها و ذهب بعض اهل
الحديث الى ان من قتل كافرا في الحرب او الاقبال والادبار بان هرب لا يكون الا بعد علم الوجوه كلها
استحق سلبه وبهذا قال ابو ثور واختاره ابن المنذر واستدل عليه بحديث سلمة وهو ما رواه
البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
هوازن فبينما نحن نتضحى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على جمل احمر فاناخه ثم انتزع
طلقا من حقبه فقيد به الجمل ثم تقدم يتغدى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعف ورقة في الظهر وبعضنا مشاة اذ خرج يشتد فاتى
جمله فاطلق قيده ثم اناخه وقعد عليه فاثاره فاشتد به الجمل فاتبعه رجل على ناقة ورقاء قال
سلمة وخرجت اشتد فكنت عند ورك الناقة ثم تقدمت حتى اخذت بخطام الجمل فانخته فلما
وضع ركبته بالارض اخترطت سيفي فضربت راس الرجل فندر ثم جئت بالجمل اقوده عليه رحله
وسلاحه فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فقال من قتل الرجل قالوا ابن الاكوع
قال له سلبه اجمع هذا لفظ مسلم ورواه البخاري مختصرا وبوب عليه باب الحربي اذا دخل دار
الاسلام بغير امان قال ابن المنذر فالسلب للقاتل على ظاهر الاخبار وعلى ظاهر خبر سلمة لكل
قاتل وكان الشافعي يقول انما يكون السلب لمن قتل والحرب قائمة والقتال مقبل وقال
مالك عند حديث سلمة ولو علمه لقال به قيل له ان الناس مختلفون فيه انتهى و اختلفوا هل
يشترط في استحقاق السلب قول الامام ام مذهب الشافعي واحمد ان السلب للقاتل قال الامام
ذلك او لم يقله ومذهب ابي حنيفة انما قال الامام من قتل قتيلا فله سلبه استحقه القاتل
وان لم يقل الامام ذلك فهو من جملة الغنيمة والخمس ومذهب مالك اذا قال الامام ذلك

بعد

بعد القتال جاز وان لم يقله فعلى الخلاف و اختلفوا في السلب هل يخمس ام لا فمذهب الشافعي واحمد انه
لا يخمس وجعله من الغنيمة والخمس وقال مالك يخرج من الخمس ويخمس وقال غيره ان شاء الامام خمسه وان
شاء لم يخمسه حكاه عنه النووي في شرح مسلم وقال اختاره ابو عبيد القاسم مسالة
ذهب الاوزاعي الى انه يجوز سلب القتلى وتركهم عراة وبه قال احمد لقوله صلى الله عليه وسلم من قتل
قتيلا فله سلبه اجمع وكره ذلك الثوري وابن المنذر لما فيه من كشف العورة فصل
السلب هو ما على القتيل من ثياب وخف وران وهو الجورب والخف الذي لا قدم له وآلات الحرب
كدرع ومغفر وسلاح ومركب يقاتل عليه او ممسكا بعنانه ويقاتل وكذا ما على المركوب من
سرج ولجام ومقود وغير ذلك ولو كان في يده منطقة او مع غيره فليس من السلب ومما
هو من السلب الطوق والسوار والمنطقة والخاتم والهميان وما فيه من النفقة وجنيبة تقاد
معه في الاصح وحقيبة مشدودة على الفرس وما فيها من دراهم وامتعة على المذهب وبه قال احمد الا
في النفقة والجنيبة فان فيهما روايتين والسلب عنده هو ما يعد ثيابا وآلة
ولو فيروزا معه حنابه قال النووي ينبغي ان يختار القاتل واحمد كله مذهب الشافعي ومذهب
ابي حنيفة ان السلب ما على المقتول من ثيابه وسلاحه ومركبه وهذا ما على مركبه من السرج والآلة
وكذا ما معه على الراحلة وما في يده من فضة او غيره وسطه وما كان مع غلامه او على دابة
اخرى فليس بسلب وهذا كله قول مالك ومذهب الشافعي ان الجنيبة والشهور في مذهب مالك
انه لا يدخل في السلب ما ليس بمعتاد كالسوار والتاج والطوق والصليب وكذا العين على
المشهور مسالة لو اعرض مستحق السلب عنه لم يسقط حقه منه في الاصح من مذهب
الشافعي لانه متعين له واختلفوا هل يدفع السلب الى القاتل بغير بينة فمذهب الشافعي
واحمد انه لا يدفع الا ببينة لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت من قتل قتيلا له
عليه بينة فله سلبه وقال مالك يعطاه بلا بينة حكاه النووي عنه في شرح مسلم و اختلفوا
في القاتل يتم له السلب هل يجوز ان لا يعطيه الامام فقال احمد ما يعجبني ان يأخذه الا باذن الامام
وهو قول الشافعي له ان يأخذه واختاره ابن المنذر فصل قال صاحب المغني
وان قال الامام من اخذ شيئا فهو له جاز في احدى الروايتين وهو قول ابي حنيفة واحد قولي

الشافعي وقال احمد في السرية تخرج فيقول الوالي من جاء بشيء فهو له ومن لم يجئ بشيء فلا
شيء له لا يفعل الامام ذلك وما فعل من شيء جاز لان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من
اخذ شيئا فهو له ولانه نص على جوازه في غزوات وضواحيه والرواية الثانية لا يجوز وهو قول الشافعي
لاصحاب الشافعي لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم الغنائم والخلفاء بعده ولان ذلك
يفضي الى اشتغالهم بالنهب عن القتال ويظفر العدو بهم فلا يجوز واما قضية بدر فانها
منسوخة فانهم اختلفوا فيها فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال الآية انتهى وحكى
العبدري في الكفاية عن الشافعي في هذه المسألة قولين قال تعزر واحتمال ان هذا الشرط
باطل قال وقال مالك واحمد يصح انتهى قال المؤلف عفا الله عنه والمعروف من
مذهب الشافعي ان شرط الامام عدم التخميس باطل فولهم اجرا وقال النووي في زوائد الروضة
وحكى ابن كج وجها انه ان شرط لضرورة لم يخمس وحكي ان شرط باطل انتهى وقال صاحب الكافي
من الحنفية ان دخل الامام دار الحرب مع الجيش وبعث سرية ونفل الربع مما اصابوا جاز وربما
تكون المصلحة فيه بان يبعث سرية وحدها من دار الاسلام لا ينبغي ان ينفل الثلث مما اصابوا انتهى
ولم يعرف صاحب الهداية بين بعثها من دار الحرب او من دار الاسلام قال ولا ينبغي للامام
ان ينفل بعد احراز الغنيمة الا من الخمس وان نفل مع السرية جاز لان التصرف
اليه وقد تكون المصلحة فيه انتهى وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى واعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه الآية ان هذا اول آية نزلت في الخمس عند الجمهور وقيل هي محكمة غير منسوخة
وان الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليست مقسومة بين الغانمين وكذا لمن
بعده من الائمة وحكاه المازري عن كثير من اصحابنا ان للامام ان ينزعها عنهم وقيل
المراد بقوله تعالى الانفال انها لله ان شاء الامام خمسه وان شاء نفلها وحكاه ابو عمر
ابن عبد البر عن مكحول وعطاء قال علي بن ثابت سالت مكحولا وعطاء عن الامام ينفل القوم
ما اصابوا قال ذلك له انتهى ملخصا فصل في قسم الغنيمة واختلاف
العلماء فيه اول ما يبدا من الغنيمة باخراج مؤنة الجعالة والنفل واخراج السلب عند من
يرى ان السلب من جملة الغنيمة من غير تخميس ثم يقسم الباقي خمسة اسهم ويكتب رقاع فيكتب

على

على واحدة منها لله او للمصالح وعلى اربع للغانمين ثم تدرج في بنادق فارغ بعضها ومن طين او شمع و
متساوية ويغطيها ثم يخرج لكل قسم بندقة فما خرج عليه لله فهو سهم المصالح فيقسم على
خمسة اسهم احدها المصالح المسلمين كالنفقة على الثغور وعمارة الحصون والقناطر والمسا
جد والمساجد البقاء وارزاق القضاة والعلماء والمؤذنين وكلما يشترك فيه فيقدم العرب ويقدم الا
هم من الاهم والسهم الثاني لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم بنو هاشم وبنو عبد المطلب الفقراء
منهم والاغنياء ونساؤهم والسهم الثالث لليتامى وهو كل صغير لا اب له يشترط فقره على
المشهور والسهمان الباقيان للمساكين وابن السبيل هذا مذهب الشافعي ولهذا فروع مذ
كورة في كتب الفقه وقال ابو حنيفة يقسم هذا الخمس على ثلاثة اصناف وهم اليتامى والمساكين
وابن السبيل وارتفع عنده حكم بني هاشم وبني عبد المطلب في قرابة النبي صلى الله عليه وسلم لموته
كما ارتفع حكم سهمه ولكن يدخل فقراؤهم مع الاصناف الثلاثة ويقدمون وقال مالك الفيء
والخمس سواء يجعلان في بيت المال وقال القرطبي في تفسيره قال مالك هو موكول الى نظر الامام
واجتهاده فياخذ منه من غير تقدير ويعطي منه القرابة باجتهاده ويصرف الباقي في مصا
لح المسلمين وبه قال الخلفاء الاربعة وبه عملوا وعليه يدل قوله عليه الصلاة والسلام ما
لي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود عليكم فانه لم يقسمه اخماسا ولا اثلاثا انتهى
قال ابن كثير الدمشقي الحافظ في تفسيره قال شيخنا العلامة ابن تيمية قول مالك هو قول
اكثر السلف وهو اصح الاقوال انتهى وفي قرابة النبي صلى الله عليه وسلم عند مالك بنو هاشم
خاصة مسألة قال بعض شراح المختصر قال ابن المواز ان للامام ان يقسم الغنيمة
خمسة اقسام بالتسوية وقال ان له ان يبيع الجميع ويقسم الاثمان قبل الخلاف وحكى ابن سحنون
عن ابيه ان الامام يبيع ويقسم الاثمان فان لم يجد من يشتري قسم العروض خمسة اجزاء بالقيمة
انتهى واما اربعة اخماس الغنيمة فانها تقسم بين الغانمين ونقل القاضي ابو بكر ابن العربي
في احكامه الاجماع على ان الغانمين ان للامام ان يمن على الاسرى بالاطلاق وفداء
ويطلب حقوق الغانمين فيهم عند من يرى ان الخمس لله ... ان ...
حضر الوقعة بنية الجهاد وهو ذكر حر بالغ مسلم صحيح استحق السهم سواء قاتل او لم

بغزاته **مسألة قال مالك اذا حضر الرجل القتال ثم مرض**
يسهم له لكن الحادث اعمى واعرج وان كانت بهما حضر فعند في الحرب يسهم لهما عنده وقال صاحب
المغني ان خرج المريض من ضعف لا يمنعه من القتال كالحمى والصداع والثلوج فله سهم له وان لم يخرج من ضد
عن ذلك كالمجموع ومن به الفالج لم يسهم له واختلفوا في كيفية قسم الغنيمة فمذهب مالك
والشافعي واحمد وعامة الفقهاء الى انه يقسم للفارس ثلاثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه
وانه يقسم للراجل سهم وقال ابو حنيفة وانه قال يقسم للفارس سهمان وللراجل سهم ولم يتابعه
احد على ذلك واختلفوا فيمن معه اكثر من فرس فقال مالك والشافعي وابو حنيفة
لا يسهم لاكثر من فرس وقال احمد يسهم لفرسين لا لاكثر والى ذلك ذهب ابو يوسف فيما حكاه عنه صاحب
الهداية وغيره واختلفوا في البراذين وهو التي ابواه عجميان وفي الهجين وهو الذي ابوه عربي
وامه عجمية وفي المقرف وهو عكسه فمذهب الشافعي ومالك وابي حنيفة الى انه يسهم
للفرس سهما من اي نوع كان وذهب احمد الى انه يسهم لها دون العربي سهم واحد وعنه
رواية كالشافعي وسبيل يحكى عنه من دونه فقال يسهم للعراب واجمعوا على ان من غزا على بغل
او حمار او بعير فله سهم راجل واحد كالراجل الا ما حكي عن بعضهم فقال يسهم للبعير
ومن نقل الاجماع على ذلك ابن المنذر في الاشراف ثم حكى صاحب المغني عن احمد انه اذا
غزا على بعير وهو لا يقدر على غيره انه يسهم له ولبعيره سهمان والله اعلم **مسألة**
غزاة البحر في السفن اذا كان معهم خيل اسهم لها كالبر عند مالك والشافعي وكذا اذا
كان القتال في حصن واختلفوا فيمن غزا بفرس فمات قبل القتال فقال مالك والشافعي
واحمد لا يسهم للفرس ومذهب ابي حنيفة انه يستحق السهم للفارس بان دخل دار الحرب
ثم حصل فرسه مات او عار او نحو ذلك فحضر الحرب استحق سهم الفارس عند
الشافعي واحمد واستحق سهم الراجل عند ابي حنيفة وروي عنه كالشافعي **فرع**
لو حضر بفرس فضاع فرسه فاخذه رجل وقاتل عليه كان سهم الفرس لمالكه ذكره في الام
وضته **مسألة** مذهب الشافعي انه يسهم للفرس المغصوب ويكون سهماه
للغاصب وبه قال مالك وقال احمد سهم الفرس لمالكه وقال بعض الحنفية لا سهم

للفرس

للفرس وان غصبه وقاتل عليه وقال ابن القاسم سهماه لربه وقال سحنون للغاصب وعليه اجرة مثل الفرس
لربه لو ان ذا حضره بغير اذنه القتال فيكون لربه **مسألة** اذا غزا العبد على فرس لسيده رضخ
للعبد وكان السهم لسيده وارضخ للعبد هذا هو المنصوص عن احمد قاله صاحب المغني وقال ابو حنيفة
والشافعي لا يسهم للفرس **مسألة** يسهم للفرس المستعار والمستأجر ويكون سهماه
للمستعير والمستأجر هذا مذهب الشافعي ومالك واحمد وقال صاحب المغني لا نعلم خلافا في المستأجر
واختلفوا في الرجل يعطي الرجل فرسه على سهم مما يصيب عليه قال ابن المنذر وكره ذلك مالك وهو
غير جائز على مذهب الشافعي وقال احمد جوازه انه لا يكون به باس واختلفوا فيمن مات بعد
انقضاء الحرب وحيازة الغنيمة فمذهب الشافعي انه يستحق سهمه وينتقل حقه الى ورثته وهو
مذهب مالك واحمد وقال ابو حنيفة لا يستحق شيئا الا ان يموت بعد احرازها في دار الاسلام ولو مات
بعد انقضاء الحرب وقبل حيازة الغنيمة انتقل حقه الى ورثته ايضا على الصحيح من مذهب الشافعي
وهو مذهب مالك ومذهب احمد لا يسهم له ونص الشافعي على ان من مات في اثناء القتال سقط حقه
وهو مذهب احمد وان مات فرسه في هذه الحال لم يسقط سهماه نص عليه الشافعي ايضا واختلفوا
فيمن لحق بجيش قد غنموا فقال مالك والشافعي واحمد ليس له فيها حق اذا لحق بهم بعد الوقعة وقال
ابو حنيفة اذا لحق المدد العسكر في دار الحرب قبل ان يخرجوا الغنيمة الى دار الاسلام شاركوهم فيها
واختلفوا فيما اذا دخل رجل من المسلمين او جماعة لا منعة لهم دار الحرب بغير اذن الامام فغنموا
شيئا فمذهب الشافعي واحمد في احدى الروايات عنه واكثر اهل العلم الى انه يخمس ما غنموه والباقي لهم
او لهم وهو مذهب مالك ان كانوا احرارا وان كانوا عبيدا فعنده فيه قولان وان كانوا ذمة فلا يخمس
وقال ابو حنيفة هو لمن غنمه بغير تخميس لانه اكتساب مباح من غير جهاد فاشبه الاحتطاب
وان الجهاد انما يكون باذن الامام او من طائفة لهم منعة وقوة واما هذا فتلصص وسرقة ومجرد
اكتساب قال الرافعي والنووي اذا دخل واحد او اثنان دار الحرب متغيرين واخذوا مالا على
صورة السرقة فوجهان اظهرهما وبه قطع الغزالي وادعى الامام انه المذهب المعروف انه
ملك من اخذه خاصة والثاني الموافق لكلام الجمهور انه غنيمة مخمسة كالشافعي وقال صاحب الهداية
من الحنفية اذا دخل الواحد او الاثنان دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام واخذوا شيئا لم يخمس

لأن الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة والخمس وضيعته ولو دخل الواحد او الا
ثنان باذن الامام فيه روايتان والمشهور انه يخمس لانه لما اذن لهم الامام فقد التزم نصرهم بالمد
د فصار كالمتعدد وان دخل جماعة لهم منعة واخذوا شيئا خمس وان لم ياذن لهم الامام انتهى
مسئلة قال صاحب المغني اذا عزم الامام ان يوخر الجهاد وان حصلت غنيمة قسمها
اهلها على موجب الشرع **قال القاضي** وتوخر قسمة الاماء حتى يقوم امام احتياطا للفروج
انتهى **مسئلة** المستاجر لسياسة الدواب وحفظ الامتعة وخدمة الغزو يسهم له
اذا شهد وكان مع الناس عند القتال في احد اقوال الشافعي وحكاه ابن المنذر عن مالك واحمد و[illegible]
ولاصحاب مالك في ذلك خلاف والذي ذكره ابن الحاجب في مختصره انه اذا كانت نيته الغزو وكانت الا
جارة او التجارة تبعا في ذلك يسهم له وان كانت نيته التجارة او الاجارة لا الغزو فانه لا يسهم له الا
اذا قاتل **مسئلة** تجار العسكر والمحترفة كالخياطين والخرازين والبزازين ونحوهم يسهم
لهم اذا قاتلوا هذا مذهب مالك واحمد وابي حنيفة وهو ظاهر نص الشافعي في المختصر وفي بعض الطرق
يستحقون بحضورهم الوقعة وان لم يقاتلوا وهو المنصوص عن احمد والراجح عند العراقيين والبيه
حكاه ابن المنذر في الاشراف وصاحب المغني عن الشافعي ان التاجر اذا حضر القتال وجب سهمه
كسائر الجيش قاتل او لم يقاتل واختلفوا في قسم الغنيمة في دار الحرب فقال ابو حنيفة لا تقسم
الغنيمة في دار الحرب حتى يخرج الى دار الاسلام وان قسمت اساء القاسم وجازت القسمة **و**
وذهب مالك والشافعي واحمد الى جواز قسمها في دار الحرب بل قال اصحاب الشا
فعي يستحب قسمها في دار الحرب **و** ذكر صاحب المهذب وغيره انه يكره تاخيرها الى دار الاسلا
م وعن عمر **مسئلة** لو ترك صاحب المقاسم شيئا من الغنيمة عجز عن حمله فقال من
اخذ شيئا فهو له فمن حمل شيئا منه الى ما فهو له نص عليه احمد **فصل** قال العبدري
في الكفاية الاموال التي تنقل تقسم بعد اخراج سهمها على الغانمين ولا يدخل فيهم من لم يستحق سهما
وهو قول احمد ايضا وقال ابو حنيفة يجوز التفضيل ولا يجوز ان يدخل فيهم غيرهم وقال مالك
يجوز للامام ان يفضل بعضا على بعض ويجوز ان يدخل فيهم من غيرهم حتى قال يجوز ان يخرج الغا
نمين كلهم ويجعل الغنيمة لغيرهم واما ما لا ينقل كالاراضي والدور فيجب قسمته بين الغانمين

ايضا

ايضا وقال ابو حنيفة الامام مخير بين ان يقسمها بين الغانمين او يقفها او يقر اهلها فيها
فيملكونها ويضرب عليهم فيها الخراج وعلى رقابهم الجزية وان اسلموا لم يسقط عنهم الخراج وقال
مالك يصير وقفا بنفس الاغتنام انتهى واختلفوا في الاسارى من الرجال الاحرار الكاملين فمذهب
الشافعي ان الامام يفعل ما فيه الحظ للمسلمين من قتل ورق ومن وفداء بان يمن عليهم
فيطلقهم بلا عوض او يفديهم بأسارى المسلمين او بمال او يسترقهم ويكون مال الفداء والمسترق
غنيمة وكذا قال مالك واحمد وقال ابو حنيفة ليس له ان يفادي بهم اسرى المسلمين ولا يفاديهم
بمال في المشهور من مذهبه وكذا الصاحبين ولا يجوز له ان يمن عليهم ويطلقهم واختلفوا هل يجوز له ان يقبل
بذل ضرب الجزية عليهم وتركهم في دار الاسلام اذا كانوا من اهل الكتاب فقال مالك و
احمد وابو حنيفة يجوز له ذلك ومذهب الشافعي لا يجوز **وحكى** البيهقي في الشعب عن نص الشافعي
انه له ذلك وحكى ابن يونس في شرح التنبيه ذلك وجها **واما** نساء الكفار وصبيانهم
فانهم اذا اسروا رقوا بنفس الاسر بلا خلاف وحكمهم حكم مال الغنيمة **مسئلة** يجوز
استرقاق كفار العرب على احد القولين وهو الجديد للشافعي وبه قال مالك وقال ابو حنيفة لا يجوز استرقا
قهم وهو قول احمد **مسئلة** اذا اسر احد من المسلمين فقتل الاسير بغير اذن الامام قبل
ان يرى الامام فيه رايه لا شيء عليه ولا يجب عليه ضمانه وبه قالت الكافة خلافا للاوزاعي ذكره العبدري
في الكفاية **فصل** قال صاحب المغني اذا سبي الزوج من الكفار مع زوجته فلا ينفسخ نكا
حهما وبهذا قال ابو حنيفة وقال مالك والشافعي ينفسخ وان سبيت المرأة وحدها انفسخ النكاح
بلا خلاف علمناه الا ان ابا حنيفة قال اذا سبي زوجها بعدها بيوم لم ينفسخ النكاح وان سبي الزوج
وحده لم ينفسخ النكاح وقال ابو حنيفة ينفسخ وقال الشافعي ان سبي واسترق انفسخ نكاحه
وان من عليه او فودي لم ينفسخ **فصل** اذا اسلم الكافر الحربي قبل الظفر به عصم
دمه وماله وهذا لا خلاف فيه وسواء اسلم في حال امنه او في حال خوفه بحصر ونحوه وكذا اتباعه
اولاده الصغار من السبي ويحكم باسلامهم تبعا له وللحمل كالمنفصل ولا يسترق تبعا لامه خلافا لابي
حنيفة ويعصم اسلام الحر ولده الصغير على الاصح ويسترق زوجته وكذا الحكم اذا اسلمت المرأة
قبل الظفر بها عصمت نفسها ومالها واولادها الصغار وان دخل دار الاسلام واسلم وله اولاد

صغار بحكم دار الحرب سادوا مسلمين ولم يجز بيعهم وهو مذهب احمد قال صاحب المغني وبه قال الاوزاعي
وقال ابو حنيفة يجوز بيعهم لاهل الذمة والسبي اذا اسلم وهو رجل حر مكلف قبل ان يختار الامام
فيه شيئا عصم ماله ونفسه في قول الشافعي انه لا يسترق بنفس الاسلام بل الامام مخير بين استرقاقه
والمن عليه والفداء لانه بدينته لهما وهو ان لا يكون له فيهم عشيرة يسلم مفادا به وبنفسه ومذهب
احمد ان الاسير اذا اسلم صار رقيقا في الحال كالنساء ولم يكن للامام التخيير فيه **فصل**
من سبي من اطفال الحرب مع ابويه فهو على دينهما عند مالك والشافعي واحمد وابي حنيفة واختلفوا
فيما اذا سبي مع احد ابويه فقال احمد يكون مسلما وقال الشافعي ومالك وابو حنيفة يكون تابعا
لابيه في الكفر وان سبي وحده فقد نقل الشيخ ابو حامد من اصحاب المغني وغيرهما الاجماع على
انه يكون مسلما وفي هذا نظر وان ظاهر مذهب الشافعي عند الشيخ ابي اسحاق الشيرازي
والعمراني وغيرهما انه باق على كفره ولا يتبع السابي وقال صاحب الحاوي يتبع السابي في
الاسلام والله اعلم وان سبي مع امه فهو مسلم عند مالك واحمد وقال الشافعي يتبعها في
الكفر وهو مذهب ابي حنيفة والله اعلم واختلفوا في التفريق بين السبي فقال الشافعي يجوز
التفرقة فيمن سوى الوالدين والولد وقال ابن المنذر قال لنا كل من نحفظ عنه لا يفرق بين شيء من السبي
كذا الكافر قال احمد بن حنبل الصغير والكبير والانثى والذكر فيه سواء وهو قول اصحاب الراي لا
تجوز التفرقة بين الوالدين وبين الاخوة والاخوات وكذا النساء الحبلى والصبية اذا كان مع
كل واحد عمته او خالته او جدته او ابن اخيه او ذو رحم محرم وقبل الرجال والنساء ولا ينبغي
للوالي ان يفرق بين احد منهم في قسمة ولا بيع انتهى **قال المولف عفا الله عنه**
المذكور في كتب الحنفية انما هو كراهة ذلك التفريق وجوازه عندهم ومذهب الشافعي ان التفرقة
حرام **و** نقل صاحب المغني اجماع اهل العلم على ان التفرقة بين الام وولدها الطفل غير جائز وقال احمد
لا يفرق بينهما وان رضيت **مسلة** قال ابن المنذر اختلفوا في الجارية تشترى من المغنم فيجد
المشتري معها مالا فقالت طائفة يجعله في بيت المال قال الشافعي وفيه قول ثان وهو ان
يرد الى مغانم الجيش الذي غنموها وهذا قياس قول الشافعي وبه يقول وقال احمد يرده في المغنم وكان
مالك يسهل في القليل منه والشيء مثل الغبراء واشباههما ولا يرى ذلك في الكثير انتهى **مسلة**

قال

قال العنبري اذا اخذ المسلمون دواب المشركين ومواشيهم فلا يجوز قتلها الا لماكلتهم ولا اذا خافوا ان
يستنقذوها منهم ولا بد من ذلك الا الاكل وبه قال احمد وقال مالك ان شاء عقرها وان شاء ذبحها ان خيف
فعلها بيده وحرقها وحكي الرازي عن اصحاب ابي حنيفة انه اذا لم يستطع اخراجها ذبحها ثم احرقها
ويحرق السلاح والمتاع ويعقر الحيوان **فصل** في الرضخ واختلف العلماء فيه
اختلفوا في الصبي والمراة يحضران الوقعة فمذهب الشافعي وابو حنيفة انه لا يسهم لهما دون سهم
البالغ وقال احمد يحضرون انه يعطون ولم يرض مالك لهما من الغنيمة شيئا وقال في الغلام الذي قد بلغ ذا
واطاق القتال وهو لم يحتلم ان قاتل وقتل فبلغ القتال اسهم له وقال صاحب العمراني من الحنفية
انما يرضخ له اذا قاتل والمراة يرضخ لها اذا كانت تداوي الجرحى وتقوم على المرضى واختلفوا في العبد
العبيد يحضرون الوقعة فقال الشافعي واحمد وابو حنيفة يرضخ لهم وقال مالك فيما حكاه ابن
المنذر ليس لهم من المغنم شيء **مسلة** الصحيح من قولي الشافعي ان الرضخ من اربعة اخماس
الغنيمة وهو مذهب ابي حنيفة والقول الثاني من اصلها وهما روايتان عن احمد والثالث من خمس الخمس
فروع على مذهب الشافعي يجتهد الامام في قدر الرضخ ولا يبلغ به سهم راجل ان كان يرضخ
لراجل ولو كان فارسا فهل يزاد على سهم الراجل فيه وجهان احدهما نعم ولم يبلغ سهم الفارس
والثاني لا وبه قطع الماوردي وسواء حضر العبد باذن سيده والصبي باذن وليه والمراة باذن زوجها
او بغير اذنهم وقال احمد اذا غزا العبد بغير اذن سيده لم يرضخ له والذمي ان حضر الوقعة باذن
الامام رضخ له على الصحيح وان حضر بغير اذنه لم يستحق شيئا على الصحيح بل يعزره الامام ان راى
ذلك ولو كان الامام قد استاجره فليس له سوى الاجرة ويفاوت الامام بين اهل الرضخ بحسب نفعهم
فيرجح المقاتل ومن قتاله اكثر على غيره والفارس على الراجل والمراة التي تداوي الجرحى وتسقي
العطاش على التي تحفظ الرحال **مسلة** قال من اصحاب الشافعي اكثر من عرض له
مع السهم وقيل ان ادى سهم المصالح ما يليق بالحال والدليل على ان السهم يرضخ له مع سهمه اذا
راه الامام ذلك لبشارة ويعطيه بلا بدل قول سلمة بن الاكوع في قصة عبد الرحمن بن عيينة
فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعا رواه
مسلم وغيره وتقدم الحديث بطوله في باب الغنائم **مسلة** هل الرضخ مستحق

أهله أو مستحب فقال الشافعي والمشهور أنه مستحب والله أعلم **فصل**
في النفل وهو زيادة يشترطها الإمام أو والي الجيش لمن تكلف أمرا فيه نكاية أو تغرير على ما [illegible]
[illegible] ونحو ذلك بشرط سبيل الحاجة **مسألة** يجوز من النفل الزائد معين وجماعة
منهم مثل أن يقول الإمام أو والي الجيش من طلع هذا أو هدم هذا السور أو نقب هذا النقب فله كذا أو هذا
قول أكثر أهل العلم وحكى ابن القاسم أن مالكا كان يكره أن يقول الإمام قاتلوا في موضع كذا ولكم كذا أو من
قتل من العدو رجلا فله كذا لئلا يقاتل الرجل ويسفك دمه على مثل هذا واختلفوا في محله
فمذهب مالك إلى أن محله الخمس [illegible] وبه قال أحمد وهو الأصح من مذهب الشافعي وهو نصه في الأم أنه من
خمس الخمس المرصد للمصالح ومذهب أحمد وجماعة أنه من أربعة أخماس الغنيمة ومذهب أبي حنيفة أنه لا
يجوز أن ينفل قبل إحراز الغنيمة من أربعة أخماسها ولا بعد إحرازها وليس له أن ينفل إلا من الخمس
مسألة قال ابن المنذر ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الربع مما يأتي به القوم
في البداءة بعد الخمس وفي الرجعة الثلث بعد الخمس وبه قال مكحول والأوزاعي والحسن البصري وأحمد
بن حنبل والشعبي وعلى قول هؤلاء وهو مذهب أبي حنيفة أنه يجوز للإمام أو والي الجيش إذا خرج الجيش
أن يبعث بين يديه سرية تغير على العدو ويجعل لهم الربع بعد إخراج الخمس وهو خمس ما غنمته
السرية ثم تقسم الأخماس الأربعة الباقية على الجيش والسرية [illegible] وإذا قفل الجيش بعث
سرية تغير وجعل لهم الثلث بعد الخمس فيقسم ما غنموه على خمسة عشر سهما
يخرج سهم الخمس ثلاثة أسهم ويعطيهم ثلث الباقي بعد الخمس وهو أربعة أسهم ويقسم
الثمانية على الجيش والسرية [illegible] وإنما زيد في الرجعة على البداءة في النفل لمشقتها
فإن الجيش في البداءة ردء للسرية [illegible] وفي الرجعة [illegible]
الجيش منصرف عنهم والعدو متيقظ وفي الرجعة يشتاقون إلى أهليهم **فصل**
في الفيء [illegible] والفيء [illegible] ما يحصل من الكفار بغير قتال ولا إيجاف خيل
ولا ركاب [illegible] عند الكفار [illegible] من المسلمين إذا سمعوا [illegible]
الذمة وما صالح عليه أهل الحرب [illegible] عشور تجار أهل [illegible]
الإسلام [illegible] **مسألة** قال القرطبي فما

الأوزاعي

الأوزاعي وابن [illegible] عند القتال فهو غنيمة انتهى وقال صاحب [illegible]
الحنفية المأخوذ من المال [illegible] إذا لم ينالوا [illegible] الجيش
[illegible] المال فهو غنيمة يخمسها ويقسم الباقي بينهم لأنه مأخوذ بالقهر [illegible]
واختلفوا في قسم الفيء هل يخمس فمذهب مالك إلى أنه لا يجب تخميسه بل هو إلى اجتهاد الإمام
يضعه [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] والخلفاء [illegible] من المسلمين
[illegible] لنوائب المسلمين [illegible] ومذهب أبي حنيفة أنه يصرف
في مصالح المسلمين ولا يخمس كمذهب مالك ومذهب الشافعي أنه يخمس فيصرف الخمس منه كما يصرف
خمس الغنيمة وفي أربعة أخماسه قولان [illegible] للأجناد [illegible]
والقول الثاني أنها للمصالح [illegible] تقسم كما يقسم الخمس وفي كيفية قسمها [illegible]
[illegible] كتب الفقه **فصل**
الأسير [illegible] من الحرب والكفار [illegible] وإن أطلقوا الأسير [illegible]
فله أن يقتل [illegible] وهو مذهب أحمد وإن أطلقوه على أنه في أمان منهم
وهو في أمان منهم حرم عليه اغتيالهم [illegible] أطلقوه على أنه في أمان منهم ولم يستأمنوه
على الصحيح المنصوص [illegible] وهو مذهب أحمد ولو أطلقوه وشرطوا عليه أن لا يخرج من دارهم [illegible]
[illegible] عليه الوفاء بالشرط وقال أحمد في المنصوص عنه [illegible]
[illegible]
[illegible] عليه [illegible] قال أحمد [illegible] يجب عليه [illegible]
[illegible] وهو قول أحمد وقال أبو عبد الله [illegible]
إذا [illegible] على شيء [illegible] وجب عليه الوفاء [illegible]
[illegible] أموالهم **و**[illegible] عليه [illegible]
وعن مالك أنه [illegible] أموالهم [illegible] **و**قال أبو الحسن [illegible]
إذا [illegible] العدو [illegible] أطلقوه على أن [illegible]
[illegible] وإن كان [illegible] على العدو [illegible] المسلمين

والتضييق على من بأيديهم من الأسرى ويرون أن المسلمين لا يوفون بعهدهم **فصل**
قال صاحب المغني من ظاهر الأمر يقول وعليه ينتقل الربح إلى البلد فصولحوا لمن أخذه في أحد من الجهاد ابتنى بعضها عن
أهل البلد وأبناء الأخرى يكون فيئا **و**سئل أحمد عن من ركب بعينه مالك الروم وفيه رجال الذمة
هتد الريح إلى طرسوس فخرج النبيذ أهل طرسوس فقتلوا الرجال وأخذوا الأموال فقال هذا
بين المسلمين مثل أموال الله عليهم **و**سئل عن القوم يقبلون عن الكفار يدخلون القرية من
قرى المسلمين فيأخذونهم فقال يكونون لأهل القرية كلهم يتنفلون بينهم **و**سئل عن القوم يكونون
في حصن أو بلاد فيخرج منهم قوم إلى قتالهم فيلقون دوابهم أو سلاحهم فقال أبو عبد الله يكونون
بين أهل البلاد وأهل الحصن **مسألة** قال صاحب المغني إذا دخل حربي دار الإسلام
بغير أمان نظرت فإن كان معه متاع يبيعه في دار الإسلام وقد جرت العادة بدخولهم إلينا تجارا
بغير أمان لم يعرض لهم وقال أحمد إذا ركب القوم في البحر واستقبلهم مركب فيه تجار مشركون من
أرض العدو يريدون بلاد الإسلام لم يعرضوا لهم ولم يقاتلوهم **و**قد ذكر الأوزاعي والثوري
وغيرهما أن قصد التجارة لا يفيد الأمان وإنه لو قال ظننت أن قصد التجارة يفيد الأمان فلا
يقبل منه **قال المؤلف عفا الله عنه** وقد سألت جماعة من أهل الشافعية عن
الحربي يخرج من بلاده قاصدا بلاد المسلمين متجرا هل يجوز لأحد من الناس غنيمته وقبل دخوله
سبيل المسلمين أو بعد دخوله وقبل أن ينادي لأحد أحد بأنه يجوز قتاله قبل دخوله سبيل
المسلمين وبعده والله أعلم **و**قال ابن عبد السلام في الكتاب شرح المختصر في المدونة على
ما هو عليه في التهذيب فيما لو كان تجارا أخذ بأرضنا أنه يكون لمن أخذه أو يكون فيئا قال مالك
فيمن وجد بساحلنا من العدو فيقول إنما جئت تاجرا ونحوه فلا يقبل منهم وليس لمن وجدهم ويرى
الإمام فيهم رأيه ولا أرى ذلك فيئا للمسلمين ويجتهد فيهم الإمام **و**لعل الأخذ الروم من
وقد قال تاجر بساحلنا فيقول ظننت أنكم لا تعرضون لمن أتى تاجرا حتى يبيع أو يوجد
ببلد العدو وهو مقبل إلينا فيقول جئت أطلب الأمان وهذا الأمر مشكل وأرى أن يرد
إلى مأمنه **و**روى ابن وهب عن مالك في قوم من العدو نزلوا بساحلنا بغير إذن فأخذوا وزعموا
أنهم تجار لفظهم البحر ولا يعلم صدقهم وقد تكسرت مراكبهم ومعهم السلاح أو يشكون العطش

الشديد

الشديد فيبيعون للماء بغير إذن أن ذلك إلى الإمام يرى فيهم رأيه وأن الخمس وأهل العلم فيما
أوجب عليه بالقتل والذي كان ثم قال ابن عبد السلام وعن مالك وأكثر أصحابه تخيير الإمام فيهم وأما
على كونهم مع الحكم أمثال الاسترقاق أو الفداء أو الخمس في مالهم ويجوز القتل على الشيخ القولين والقول
الآخر يجوز عملا بمقتضى الأصل وإشعار بالمانع **و**حكى ابن بشير ثلاثة أقوال أحدها أنه لا يقبل
قولهم فيما ادعوا أنهم جاءوا إلى الإسلام أو جاءوا يطلبون الفداء أو للتجارة بغير إذن قد غزوا أو
ويكون فيئا لمن عدا الإمام فيهم رأيه سواء أخذوا في بلاد الإسلام أو قبل أن يصلوا إليه وسواء
كانوا من بلد معهود والتجارة أم لا وهو قول أشهب والثاني أنه يقبل قولهم ويردوا إلى مأمنهم
إلا أن يتبين كذبهم فيما ادعوا مثل أن يقولوا إنما نزلنا للتجارة وليس معهم أسباب التجارة
ومعهم السلاح فيقال إذا أخذوا قبل أن يحصلوا إلى بلاد الإسلام وإن أخذوا في بلاد
المسلمين فهم فيء للمسلمين وهو قول يحيى بن سعيد في المدونة وظاهر قول مالك فيها وسحنون
وقيل إن أخذوا في بلاد المسلمين إذا كان أخذهم بعد أن نزلوا فهم وهو قول ابن القاسم في العتبية
وقيل إن أخذوا بعد أن طال مقامهم في بلاد المسلمين إلى أن تبين كذبهم وهو ظاهر قول ابن
القاسم في سماع يحيى والقول الثالث إن كانوا من بلد فيه عهود للاختلاف بينهما أذعنوه من العداء
أو التجارة أو الاستئمان قبل قولهم وردوا إلى مأمنهم وإن لم يكن فهو وإلى هذا ذهب ابن حبيب
في الواضحة وعزاه إلى مالك وهو قول ربيعة في المدونة وسحنون في سماع أشهب وانظر
أصل الكلام على هذه المسألة لفظ اللخمي والله أعلم **مسألة** قال ابن عبد
السلام وقد قدم تجار الحربيين فنزلوا على الأمان فباعوا واشتروا ثم ركبوا إلى بلدهم وانقطعوا عن بلادنا
ثم ردتهم الريح إلى بلادنا فإن كان الأمان الأول باق ولم يعودوا فإنهم على أمانهم إذا لم تردهم الريح قهرا
وظاهر المدونة أنه حتى يرجعوا إلى بلدهم ولا يمنع لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم حتى
يعودوا من بلد الإسلام وقال ابن المواز لهم الأمان حتى يصلوا إلى مأمنهم وبلدهم والقاسم والله
أعلم بمذهب المدونة عندي **فصل** قال صاحب المغني إن غنم المسلمون من
المشركين شيئا عليه علامة المسلمين ولم يعلم صاحبه فهو غنيمة قال أحمد في المركب
يجيء من بلد ينقطع عليها الروم والروم فيأخذونه ثم يأخذه المسلمون منهم أن عن

صاحبها فلا يعود مستحقا وهذا يدل على أنه إذا لم يعرف صاحبها جاز أن يكون مستحقا ونحو هذا قال
الثوري وداود وأبو ثور في طلاء المصحف يجعل في الغنيمة يباع وقال الشافعي يوقف حتى يجيء
صاحبه وإن وجد شيء من سوق عليه حبيس في سبيل الله رد كما أنه عليه أحمد وبه قال الشافعي
وقيل الحكم أصحاب كتابه فلا خلاف أنه يرد وقيل الثوري قال الأوزاعي العلماء وهذا العلماء قال هذا الفرق
صاحبه لا يقسم الشعبي ومذهب مالك إذا لم يعرف صاحبه بعينه إلا عرف أنه لمسلم قسم ولم يوقف
قال ذلك في المدونة وكذا الحكم في البلد الذي أخذ منه ولم يعلم مالكه بعينه قسم وظاهر قول
مالك وابن القاسم **مسألة** إذا وجد في الغنيمة من مال المسلم بعينه وثبت ذلك
قبل القسمة دفع إلى صاحبه بلا قيمة هذا مذهب الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد وإن ثبت بعد
القسمة قال الشافعي يرد ويدفع من سهمه ويعوض من قد دفع إليه من بيت المال فإن لم يكن في بيت المال
شيء أعاد القسمة وذهب مالك إلى أنه يأخذه بالثمن إن علم وإلا فبالقيمة وهذا مذهب أبي
حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين والرواية الأخرى لا حق له فيه بحال واختلفوا في أموال المسلمين
هل يملكها الكفار إذا غنموها فذهب مالك وأبو حنيفة إلى أنهم يملكونها إلا أن أبا حنيفة اشترط
إحرازها بدار الحرب واستثنى أم الولد والمسلم والمكاتبة فقال لا يملكان وذهب الشافعي إلى أنهم لا يملكون
عليها شيئا وهو الأظهر عند ابن عبد السلام المالكي قال صاحب المغني وهو ظاهر كلام أحمد
حيث قال إن أدركه صاحبه قبل القسمة فهو أحق به قال وإنما منعه أخذه بعد القسمة لأن
قسمة الإمام تجري مجرى الحكم ومتى صادف الحكم أمرا مجتهدا فيه نفذ حكمه وحكي عن أحمد في ذلك
روايتان انتهى **مسألة** قال صاحب المغني ولا أعلم خلافا في أن الكافر الحربي إذا أسلم
أو دخل إلينا بأمان بعد أن استولى على مال المسلم فأتلفه أنه لا يلزمه ضمانه وإن أسلم وهو في
يده فهو له بغير خلاف في المذهب لقوله صلى الله عليه وسلم من أسلم على شيء فهو له انتهى ومذهب
مالك كمذهب أحمد وقال الشافعي إذا أسلموا والمال في أيديهم لزمهم رده إلى أصحابه **مسألة**
إذا فر المستأمن بأموال المسلمين فهل يملكها الغير من الكفار أن يشتريها منه بعد ذلك التاجر وتلبيطا
مال مسلم وغيره نعم منه هذا نص مالك في المدونة واستحب في الموازية أن يشتريها بعد أخذه
أن يأتيه مالكها فيعيرها **قال المؤلف عفا الله عنه** ولو قبل أن فقد

كاملا

حتى أبيعها توقع مالكها وإن قال البيع النفل استحب وإن لم يقع في خمس الخمس جمعا بين القولين لكان
والله أعلم فإن اشتراها أحد فوهبها لمالكها ملكها مجانا على المشهور من مذهب مالك وهو نص المدونة
وقيل هذا لا يكون إلا بعد أخذه منه مجانا وحكى التونسي وقال في الموازية لربها أخذه بالثمن **فصل**
قال ابن عبد السلام في قول ابن الحاجب في مختصره وإذا خرج الذمي ناقضا للعهد ومحاربا قال الجعفي
إذا خرج الذمي من بلد المسلمين إلى دار الحرب ناقضا لما كان عليه من العهد والذمة عاد إلى الجهاد وماله
لا يفارقه الحكم بقتاله الحربي ثم إن قاتل وهو الصحيح ولا أعلم فيه خلافا انتهى **فصل**
قال صاحب المغني رحمه الله نقل رؤوس المشركين من بلد إلى بلد والمثلة بقتلاهم وتعذيبهم مكروه والحنبلي
نص عليه أحمد وإن فعلوا ذلك السلطين جاز لما روي أن عمرو بن العاص حين حاصر الإسكندرية قتل أهلها
من جاء من المسلمين وأمر أن يسير بجمل فوسع عن أمصيص فقال عمرو خذوا رجلا منهم فاقتلوه ابنه وأن
مع أبيه الشيخ المختبر وفعل ذلك الشام بمن أهل الإسكندرية أن المسلمين إلى قومهم **قال المؤلف**
عفا الله عنه وفي نقل رؤوس الكفار إلى بلاد الإسلام وفعل المثلة معهم وأمثال ذلك من الحكم
رضي الله عنه أنه ليس بشيء من النقل إلى السلاح لكن وقال هو مستحب العجم ونهى عن ذلك رواه البيهقي
وصح عن أبي بكر أنه حين أرسل إليه برأس فقال ما لم يكن هذا جار فيهم وما عمل به ولم يكن يعمل بمثله إلا في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبعد عن السنة ولكنهم وابن أبي إسحاق **فصل** قال في
المغني إن الغلول فيقول هدية الكفار من أهل الحرب لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل هدية المقوقس صاحب
مصر فإن كان ذلك في حال الغزو **و**قال أبو الخطاب ما أهداه المشركون لأمير الجيش أو بعض قواده
فهو غنيمة لأنه لا يفعل ذلك إلا خوفا من المسلمين فكان هذا أن ما أخذه لأهل الذمة فهو له وقال
القاضي هو غنيمة أيضا وإن كان من دار الحرب إلى دار الإسلام فهو لمن أهديت له سواء كان الإمام
أو غيره وهذا قول الشافعي ومحمد بن الحسن وقال أبو حنيفة هو للمهدى له بكل حال وهو رواية
عن أحمد انتهى ومذهب الشافعي إن كانت الهدية والحرب قائمة فهو غنيمة لجماعة المسلمين أو
بعد انقضائها فلمن أهدي إليه وروي نحوه عن ابن القاسم **فصل** في الأمان والخلاف فيه مذهب
الشافعي رحمه الله تعالى يصح أمان المسلم المكلف المختار حرا كان أو عبدا محصورا وأما الأمان لأهل
الإقليم وبلد وهو عقد المهادنة فيختص بالإمام وبهذا قال أحمد ومذهب أبي حنيفة أنه إذا لم يكن إلا

وجاء عنه او بعث له فرسا او مدينة فتح امانهم واختلفوا في امان المعتبر فمذهب الشافعي واحمد واسحق
من مالك انه يجوز امانه وقال ابو حنيفة في القيس البين فمذهب انه لا يجوز امانه وهو مذهب
احمد ويجوز في الاسير في مذهب مالك وهو وجه في مذهب الشافعي وقال صاحب الهداية من
الحنفية الراجح انه يصح ان كان مأذونا له في القتال وان كان محجورا عليه فهو على الخلاف بين
الحنفية ابي حنيفة وصاحبه محمد بن الحسن وقد نقل ابن المنذر في الاشراف الاجماع على ان
امان الصبي غير جائز وان كان المراد الصبي الذي لا يعقل الامان فهو صحيح وان عقله فالخلاف مسألة
نعرفه والله اعلم وقد تقدم نقل الاجماع على ان امان الذمي لا يجوز وفيه نظر **مسألة**
اذا اسر الكافر لا يجوز للاحاد امانه ولا المن عليه ولو قال واحد من المسلمين كنت امنته قبل
هذا لم يقبل قوله لعدم شهر باثنان فبان شهادة يقبل هذا مذهب الشافعي **مسائل**
قال النووي في الروضة تبعا للرافعي ينعقد الامان بكل لفظ يفيد الغرض صريح وكناية
فالصريح ان يقول اجرتك او انت مجار او امنتك او انت في اماني او لا باس عليك او لا خوف
عليك او لا تخف او لا تفزع او قال بالعجمية مترس والكناية كقوله انت على ما تحب او كن كيف
شئت وينعقد بالكتابة والرسالة سواء كان الرسول مسلما او كافرا وبالاشارة المفهمة
وقال في العبارة وبين الباب على التوسعة واما المؤمن يبلغ المنهي فلا بد من علمه وبلوغ
خبر الامان اليه فان لم يبلغه فلا امان فلو بدر مسلم فقتله جاز ولا يشترط قبوله لفظا
بل يكفي الاشارة والامارة المشعرة بالقبول ولو قال الكافر قبلت امانك ولست او منك فخذ
حذرك فان الامان هو ترك للامان لان الامان لا يثبت في احد الطرفين دون الاخر ولو […] الاطلاع
المصلحة في دخول التجار فقال من دخل تاجرا فهو آمن جاز **مسألة** قال صا
حب المغني من لقي علجا فقال له قف او القي سلاحك فقد امنه وكذلك اذا قال لا تخف فلا تدخل
المغنم لا خوف عليك لانه لا خوف عليك وهذا كله لا خلاف فيه فلا اقول ان قال له قم او قف او القي
سلاحك فقال اصحابنا هذا امان […] لان الكافر يعتقده امانا انتهى **مسألة**
لو انه جاسوسا وطليعة لم ينعقد الامان قال الامام وينبغي ان لا يستحق التبليغ للمأمن
لانه دخل مثله خيانة فيجب ان يقتل وقال ابن عبد السلام المالكي يجوز قتله من فرو منع

التجار

للنجاة تختص ان يعفو فيما يمنا من التحفظ وانه عين لاهل الحرب ويسقط ماله في الذمي
الامان ولكن للامام فيه حق لانه يحبس القتل والاسترقاق ومثل هذه المسألة الجميع الا علم
انه يغتفر لاهل العسكر انتهى ولا يفتقر اعلى الاثنين الامان اذا لم يعقد لهم المومن معصوما من القتل
والسبي **مسألة** قال الرافعي والنووي وغيرهما المسلم اذا كان ضعيفا في دار
الكفر لا يقدر على اظهار الدين حرم عليه الاقامة هناك وتجب عليه الهجرة الى دار الاسلام فان
لم يقدر على الهجرة فهو معذور الى ان يقدر وان كان يقدر على اظهار الدين لكونه مطاعا في قومه
او لان له عشيرة يحمونه ولم يخف فتنة في دينه لم تجب الهجرة لكن تستحب لئلا يكثر سواد
هم او يميل اليهم وقيل تجب الهجرة والصحيح الاول **قال المؤلف عفا الله**
عنه ومذهب احمد وغيره في جميع ما تقدم وقال النووي قال صاحب الحاوي ان كان يرجو ظهور
الاسلام هناك بمقامه فالافضل ان يقيم وان قدر على الامتناع في دار الحرب والاعتزال وجب عليه
المقام بها لان موضعه دار اسلام فلو هاجر لصار دار حرب فيحرم ذلك انتهى **قال المؤلف**
عفا الله عنه وفيما قاله صاحب الحاوي نظر وقد روى ابو داود وغيره عن سمرة
بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه
مثله وروى الضحاك وابن عيينة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تساكن المشركين او تجامعوا
وقال من ساكنهم او جامعهم فهو منهم ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري الا انه قال فيه
وقال من ساكنهم او جامعهم فليس منا **مسألة** قال صاحب المغني الاسير اذا خشي الا الزمام
انه لا يحل له التزويج ما دام اسيرا لانه ممنوع ولا […] اسرت معه مع تحقق الحال
وهذا قول الزهري ونصه قال لا يحل للاسير ان يتزوج ما دام بارض العدو وكره الحسن ان يتزوج
ما دام بارض المشركين لان الاسير اذا ولد له ولد كان رقيقا لهم ولا يامن ان يطأ امرأته غيره
منهم **وسئل** احمد عن اسير اسرت معه امرأته ايطأها فقال كيف يطأها فلعل غيرهم
فلعل له والعلماء يتعلقون ويتقولون مقالة وهذا اشاره […] في بلد الامان
كالتاجر ونحوه فلا ينبغي له التزوج لانه لا يأمن ان تاخذ امرأته […] عليهم الكفار
[…] ولان تغلب عليه الشهوة ابيح له نكاح مسلمة انتهى

حال صغره وكبره بل عنها انها لا تلد بولد او نتزوج منهم لان الحرام اذا كانت منهم فلينفق على
ولدها وتتبعها على دينها وان اشترى منهم جارية ان يطأها في الفرج وان وضع مخافة
ان يغلبوه على ولدها فيستذلوه ويغيروه **فصل** قال الامام ابو بكر بن المنذر
جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وانا بريء مع المشركين حتى لا تراءى نارهما
منه **قال المؤلف عفا الله عنه** ورواه ابو داود سلمة عن الحجاج عن
اسماعيل بن ابي خالد عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم خرجه الشيخ في الشروط وا
اختلف اهل العلم في الدخول الى ارض الشرك للتجارة فكره ذلك مالك والاوزاعي
وروينا عن الحسن انه قال في الذين يحملون الطعام الى ارض العدو والى الفساق
وكره عطاء وعمرو بن دينار حمل السلاح اليهم **و**قال الليث بن سعد ... قال الشافعي
قال ابو بكر يكره دخول ارض الحرب حيث تجري احكامهم على المسلمين وان لم يجعل لهم جموع
البيع انتهى **مسئلة** اذا صالح الامام اهل دار من دور الحرب فيسلم قوم من اهل
دار الحرب فلا يشتريهم ونسبيهم فحكم هؤلاء حكم العبيد على مذهب الشافعي وعن قال
وهو قول مالك واحمد وقال ابو حنيفة ... انتهى **فصل** اختلفوا في اقامة
الحدود في دار الحرب فقال احمد في اقامة الحدود في الجيش لا حتى يخرجوا من بلادهم وقال مالك
والشافعي تقام في دار الحرب كما تقام في دار الاسلام قال ابن المنذر وقال الحارث
الاوزاعي لا يجلد المسلم يكون في دار الحرب من اهل السلم حتى يرجع الى دار الاسلام حيث
تجري احكام المسلمين **فصل** واتفقوا على انه لا يسافر بالنساء الى ارض العدو
في جيش امن عليهم قاله نفيس المؤلف هذه المسئلة بارض الكفار من يوخذ منه ان ذلك الحكم
في ارض مطلقا كالثغور وليس كذلك وانما اجازوه في الثغور المامونة انتهى وكذلك اتفقوا
على انه لا يسافر بالمصحف الى ارض العدو وابو حنيفة يوجب عليه فيه ومذهب مالك انه
في ... سواء كان الجيش امنا او غير امن خوفا من ... وتنبيه ...
قال المؤلف عفا الله عنه هذا اخر ما اردته من الاحكام ... بهذا الكتاب
وكل مسئلة مما تقدم فروع معلومة في كتب الفقه والله ولي التوفيق **القسم**

الثالث

الثالث في نبذ مختصرة من المكائد والآداب والحيل الحربية **اعلم** ان الناس قد وضعوا
كتبا في حيل الحرب ومكائدها وانواع آلاته وهذا الكتاب لا يحتمل بسط ذلك والكتب اذكر
نبذا منه مختصرة من الآداب والاصول التي لا غنى عنها وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم
قال بعض الحكماء قد جمع الله لنا آداب الحرب في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة
فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين **قال المؤلف عفا الله عنه** ولقد صدق هذا
القائل فان الله تعالى امر المقاتلين فيها بخمسة امور ما اجتمعت في فئة قط وان قلت وكثر عدوها
وهي الثبات وكثرة ذكر الله وطاعة الله ورسوله وعدم التنازع الموجب للفشل والوهن فانهم
اذا اجتمعوا كانوا كالحزمة والسهام وغيرها لا يستطاع كسرها جملة فاذا تفرقت سهلا كسرها سهما
سهما ... وهو ملاك النصر وسببه ومتى فقد منه شيء ومعه الخمس نقص من النصر
بحسبه والله اعلم **وفي الصحيح** عن جابر وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وهذا مما اجمع عليه العقلاء في الجاهلية والاسلام ومعنى **قوله**
الحرب خدعة ان ... يفضي امرها بخدعة واحدة قاله الكسائي وابو زيد وقال خدعة بفتح الخاء والعين
اسم جمع قاله الجوهري وغيره ويروى ان عمرو بن عبد ود لما بارز علي بن ابي طالب رضي الله عنه واقبل عليه قال
له علي ما بارزت ... اثنين فالتفت عمرو فوثب عليه علي فضربه فقال عمرو خدعتني فقال الحرب
خدعة وقد فعل مثل هذا ... امير المؤمنين لما حمل عليه الخارجي وليس عنده احد ومعه
سلاح فلم يتجرد ... الى ان قرب منه فصاح اضرب عنقه فانه يليك ... فالتفت الخارجي
فالتفت الخارجي ... فضرب عنقه ... الهادي وتبعه ... علي ...
... الشيب ... تعرض ذلك ... جمعه ... مثل هذا ... حيلة ...
وذلك ... اذا طلبت ... فلا تعرض عليه حتى تعلم ضعفه ...
... فصل ومن السنة اذا اراد غزو
طائفة ان يوري بغيرها توريته ... الغريب والبعيد ...
وانتم ... غزوة تبوك ... النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ...

للتأسي بها ولم يوجد في غيره من البلاد من الإعانة ما يليق بها ويبعثها إلى إن أمكنه أن يورد غيرها
مما هو محل العادة في الحرب والنعير والخوف فليفعل وإلا فيعينها وجه التماسها سبيلا وقد
الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يريد غزوة إلا ورّى بغيرها **وصل**
واعلم أن الرسول يكشف حال من يرسله لأنه يوجد شجاعته وإقدامه وتجربته عقله وبعده
ومن الاستكثارات كما إنه إذا بلغه أن رسول الإمام جعيبة من سلمه وقلب عدوه كما شاهده وعبره
وعجزه وجبنه وضعف سلطانه والتشتت السلطانية وكان ذلك سببا لزوال دولته ورب رسول أضعف
في قلب جنس سلطانه وشدة إقدامه وثبات جأشه وقوة قلبه وفصاحة لسانه وكان ذلك سببا
لترك الغزو والقعود به فليختر الإنسان شديد البغض والاختبار لرسوله فإن البلد فيه قوى
العرب أسنة بأقواله وأفعاله فإن اختبر عقله وفطنته وثبات جأشه فيم مرة **و**ينبغي
أن يرسل رسوله إلى عدوه من أرباب البيت وممن اصطلح الرسول والمرسل إليه من أنسه وأحسن
من القلوب مجبولة على حب الحسن ومن يتولى من ذلك التأمل وإقدامه عليه بالكلام وحياسته
ومن مقابلته بالرتبة ومن وفطنته في الجواب حيث لا يليق الحرف عنده فيحصل من ذلك الخلل
لا ينبغي فإن الرسول فيغير للرسالة وربما يتولى من ذلك التأمل إفساد قد يؤدي إلى أن يحصل بها انه للغز
وعندي من أرسله فيما يجيء حيث لا يشبع وكم من دولة كان سبب زوالها فيانة رسولها
واستمالة قلبه حتى تغير وجعل الميون لعنه الله لما أرسله مسلمة بن عبد الملك إلى ملك
الروم في القسطنطينية فإن ذلك اختلفت الرسل وكان ذلك الحال أوثق لنيل ما يريد ومما يرى
له يتمكن … أن لا أن يكون الرسول ممن يثق به ثقة لا من أخلعها شيئا وإلا ريب وقد
كم … الرسالة العامة … على المرسل إليه … دخوله عليه وكلامه معه وما
يشاهده في المجالس … فيعينه عليه الكلام ويورد منها … للغزو
وصل في الحديث خير الأصحاب أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير
الجيوش أربعة آلاف ولن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة رواه أبو داود ويجب أن يكون
مقدم الجيش … على السرايا والحروب … وخير عليهم الجيش …
عليهم … عدوه … وأعراب … عفو وأن …

اقرابا

وفيه أقام هنا وتأمل

أقرابا وأشداء حمل بالشدة بحيث يحسن … ومن يبين الجبناء من هو كل النجابة مع النبي صلى الله
عليه وسلم إذا انهزموا إلا بعضهم إلى بعض حتى لو بسط عليهم ثوب لعمهم **وصل**
وينبغي لأمير الجيش أن يجتهد في مجلسه قراءة الأحاديث الواردة في فضائل الجهاد وأنواعه
وقراءة كتب الغزوات والفتوح وتواريخ العرب وأيامها وفتوحات المسلمين وحيل المقاتلين ومصارع
الفرسان ومنازلات الأبطال وأفعال الشجعان والصبر الشديد في الانغماس في العدو والثبات
فإن ذلك مما يقوي قلوب ذوي الإيمان ويذهب بالضعف وقلب الجبان ويزيد في عزم الشجعان
فإن الطباع مجبولة على التجربة والتشبه بذوي الأفعال المحمودة حتى إن أبناء الجنس إذا رأى
انقاد إلى محل … الشرع … وجهه فيها … بالجزاء الجزيل على فعلها وقيام الدليل
القطعي على استحسانها … منها وترغيبه وتحريضه على أقرانه
… ذلك الوصف … يكلفه ابتداء … عنه … حتى إن شاهد … الاحتجاج إلى
دليل **وصل** واعلم أن الأصل في ترتيب الحروب انتخاب القواد وأعلاب الرؤساء فإنه يجب
أن يكون قائد الجيش وأميره وحامل اللواء ونحوهم من أولي الشجاعة والنجدة والجرأة والدين ثابت
الجنان طارح القلب شديد البأس قد جرب الحروب ومارس الرجال وقارع الأبطال وشهد
الوقائع وخاض المعامع فإنه إذا كان كذلك أثر في جبنته قوة قلب وشدة بأس …
ونفعه بالظفر … منزلة القلب والجسد متى … ومتى ثبت ثبتوا **و**قد قال
حكماء العجم … ثعلب خير … بقود الفارس **و**قال … البطل المشهور
ينبغي أن يكون في قائد الغزاة عشر خصال أن يكون في قوة قلب الأسد لا يجبن **و**في كبر النمر لا
يتواضع **و**في شجاعة الدب يقتل بجوارحه كلها **و**في حملة الخنزير لا يولي دبره **و**في إغارة الذئب
إذا أيس من وجه … **و**في حمل السلاح كالنملة تحمل أكثر من وزنها **و**في الثبات كالصخر **و**في الصبر
كالحمار **و**في الوقاحة كالكلب لو دخل صيده النار لدخل خلفه **و**في التماس الفرصة كالديك
وصل وأهم ما ينبغي لصاحب الجيش قبل القتال أن يبث الجواسيس الثقات في معسكر
عدوه ليتعرف أخبارهم من الشائعات وما عندهم من العدد والآلات ويحرز أعدادهم وقد
ويتتبع … والكلام ويبحث عن أسمائهم … وشجعانهم ويسأل عن …

عن ملكهم ومنهم انهم ويرثن ويحيى عنهم ويجري عليهم بن قبيل النبي صلى عليه ان انشد ذلك ليغزوا
بلادهم او يعتزلوا وقت القتال ويخذلوه وينشئ على الفتنة كبيرهم وبها قتلهم وقسو
سهم كتبا منه وكم النبي ويجمعها عنده كالنفوس بها القلوب وتنطق بمضمونها الفتنة
ويشيع فيها الكلام فلا بد ان يبلغ العدو الخاصيون فلبه على الصحابة وجنده وجماعة ان يكون
ذلك الحيل فلوا وان كان يعلم ان ذلك الماكر بان لا بد ان يوقع في قلبه اثرا او ميروى ان اصحاب المهلب
طاعنوا عليه وقالوا لا طاقة لنا بسهام مسمومة يرمينا بها الخوارج حتى جعل جلهم يقال
له ابزي فقال فيهم العبران شكرا الله ثم كتب النبي والمهلب الى ابزي اما بعد فقد وصلنا
هديتك وحسن موقعها وقد بعثت لك مع كتاب الف درهم واقبلتها ولم تقطع مواصلتك وصلة
دار اثرا عليهم فردو وتجري حيث شئت وقال الرسول تعرض بجماعة من الخوارج حتى ياخذوا الكتاب
منك ويبعثوه الى رئيسهم قطري فيعمل ما رامه به فلما وصل الكتاب الى قطري جعل على ابزي القتل
فسال ان يعجل في صحة الجميع وقال ما صنع بن شهاب في المهلب فابى فقتله وكان هذا سببا
لاختلافهم وقال المهلب لاصحابه لا تشتغلوا عن المنازعة عند القتال فانهم ان لا يعترفوا
ان لم يجتمعوا ابدا فكان كما قال ذكره ابن الجوزي في كتاب الاذكياء وحكى عن
كسرى وهرمز انه بعث الاصبهبذ الى الروم في جيش عظيم فاغتنم من الظفر ما لم يعهده احد
قبله واخذ الاصبهبذ خزاين الروم وحملها على هيئتها الى كسرى فخاف كسرى ان ماري الملك
فبعث من الظفر بغيره عليه ويوجب له كبرا فبعث النبي رجلا ليقتله وكان المبعوث
عاقلا فلما راى الاصبهبذ وتدبيره وعقله قال ما يصلح قتل هذا بغير جرم ثم اخبره بالامر
فبعث الاصبهبذ الى قيصر اني اريد الغدر فان شئت بالتغير فقال ان هذا الحبيب
الخبيث يمنع نعيتنا ووجد الي حيلة الذي الحرازين حيلة كل الحزاز وانه والبعا الطلم قبل
جعل في نفسه من الخبيث به داعية بيوت اموال الذي اصبت منه ومثل الي بين مسعوده
في مسيره واعطاه وانعم من الامان النبي وصار قيصر الى رنين الغازي كسرى فعلم
كسرى كيف جرى الامر بالاحتيال نعض منه ودخل على قيصر اشقى ما ترجيه فقال ان ذكرنا
تعد الكتاب الحيلة في جريرة للتبليغ الاصبهبذ ولم تطلع على الخاطر وانما عطاه الف

دينار

دينار وقد علم كسرى ان الغش موصل كتابه الى قيصر انه انما بعث هلاك الروم وكان في الكتاب الى
الاصبهبذ اني كتبت اليك وقد فرض هيئة قيصر وقد احسن الله البلاء وامكن منهم بتدبيرك فاحرس
الرايات وفرق عليهم واتبع عملك حتى يبلغ من المراد ثم اخذ قيصر في يوم كذا وامر على في قبلك ما
بداء لك فلم يخرج الغش بالكتاب بعد وصله الى قيصر فقال قيصر هذا الخبر وما اراد ذلك فلما كان قوتل
منهم فاوقعه كسرى ابرويز بن فيقدم الهدا فقتل العامة وكان قيصر في شرذمة وقد كان كسرى من
الرايات على غاية وروي عنه انه يمنعه فلو الدانيا يقال فقال لا اقتل من يقتلني ولا انسى منه
ادوية ثم كتب عليه هذا دواء للجماع مجرب واخذ منه فقرون كذا جامع كذا وكذا مرة فلما فتحه
اسنده شيرويه فشرب منه فجامع فقال بعض بني الفرو ولكن يقوى على ما فعله كذا واخذ منه
وقتله وهو ميتا ويكتب على البيعاز اختلاف امور بهم لما وصل النبي الجواسيس وهي حيلة
جنيش العدو على ما يقنعه الحال ولا يحمل حيلة على خطر الساعة نداء ان كانت النصرة له فلا في
ما يعقبه وان كانت عليه فلا يتبعه ما خلفه وانعلو اموال بيت المال والمدبر او في نعاق ان
واح في العروض والشرايين ومن انواع التدابير بليغة الحيلة التي يغير عليها وما يعين كان ينعم
هاومن احيل البيعاز وحكى قال ابن الجوزي وبلغنا ان ملكا يقال له شير ذي والحنانة سار الى
سمرقند فحاصر اهلها فلم يظفر بها بشيء فطاف حولها فاخبر رجلا من اهلها بان شغل قلبه
وسال عن المدينة فقال اما ملكها فاحمق الناس ليس له هم الا الاكل والشرب والجماع وله
بنت هي التي تقضي امر الناس ولو افاعل العاقلة فبعث معه هدية النساء وقال لها اخبرها اني
جئت من ارض العرب بسببها لما بلغني من عقلها لتنكحني نفسها واصيب منها غلاما يملك
العرب والعجم واني جئت التماس المال وان معي من المال اربعة الاف تابوت ذهبا وفضة
وانا ادفعها اليك وامضي الى الصين فان كانت لي الارض كانت امراتي وان هلكت كان المال
لك فلما بلغتها رسالته قالت قد اجبت فليبعث المال فبعث اليها اربعة الاف تابوت
في كل تابوت رجلا وجعل بينهم العلامة بينه وبينهم ان يضرب بالجلجل ولما صار وابها المدينة
ضرب بالجلجل فخرجوا واخذوا بالابواب ونهض بالناس فدخل المدينة فقتل اهلها
وحوا ما فيها ثم صار الى الصين وروينا ان اسكندر خرج يوما في الحرب وكان اعا بدوام

مناد ينادي يا معشر العرب من يحملني على كتف الكرم ومن بان منكم على الوداد فليبعثني الى
العسكر وليسأل الوداد بالضمان ثم تجمعت العرب بعضها ببعض وكان أول اضطراب عمرو
فيهم وفي رواية أنه لما ماد في دار الإمام منادي ينادي في عسكره دار الأمير الناس على
بغير بعلنا ما انتفعنا عليه فتنوا وقوى أمر الخصم واستشعر دار الأمر عسكره فزعموا
على تسليمه الى الاسكندر فكان ذلك التسبب من هزيمته **فصل** ومما
يخشى منه في الحروب والملاحم الكمين وان كان عدداً يسيراً وانه اذا ضم أخرج
القلوب ويغير في الأعضاء ضعفاً وفي العقل جموداً وفي الأقدام وقفة ولم يدع اقبالاً
على خصمه الا اذا كان امامه ووراءه ومنه ما يثبتون من خلفه فتتشتت همته في
الدفع والقتال وضعف ما اشتد من مقاومة الرجال والتعب فليحذر الملك أن يقع
وكيف اذا سمع جلبة خلفه او صوتاً وراءه ولو من رجل واحد ولا تقصير في العساكر
الذين يستجوبون الكمناء وكانت سبب هلاكهم في الجاهلية والإسلام **فصل**
واذا صف للقتال فليجتهد أن تكون الشمس في عين العدو والريح في وجهه وان سبقه
العدو الى ذلك فلا يزال يتحيل حتى يحول موضعه فليرجع بالعسكر من خلف يكون الأمر له دونه
وعليه وليرعب قلوب العدو بنشر الرايات ودق الكوسات ونفير البوقات واصوات
الطبول وليرتب الابطال بنفسه ولا يعتمد على غيره ويجعل الابطال والشجعان في قلب
العسكر وانه مهما انكسر الجناحان بقي العسكر ناظراً الى القلب فاذا كانت راياته تخفق
وطبوله تضرب كان حصن الجناحين وملاذ المنهزمين واذا انكسر القلب تمزق الجناحان
ومثال ذلك الطائر اذا انكسر احد جناحيه لم تذهب منه الحياة واذا انكسر راسه لا يغني بقاء
الجناحين بعده **و**لم يضع كل شيء بعد الكسر كثبات القلب ورجوع من فر من الجناحين
اليه وقل عسكر انكسر قلبه فأفلح اللهم الا ان تكون ميسرة وصاحب الجيش يجعل
الحماة والابطال في الجناحين ويجعل هو ومن معه في القلب حتى اذا توسط العدو والتقى
واشتغل بتعبئة الصفوف عليه الجناحين **و**ينبغي ان ينتقي من عسكره عصبة يتوجهون
عنهم ويستترون فاذا وجد العدو واشتغل بتعبئة الصفوف حملوا على جهة وجهات عدة
عسكره من جهات

من جهات عسكره أمن من نهبهم وليحرضهم على الثبات عند الصدمة الأولى
وليقدم الرجالة بالدرق والكاملة والرماح الطوال والمزاريق والمسنونة النافذة
فيصفون صفوفا ويركزون رماحهم خلف ظهورهم في الأرض وصدورها
شارعة الى عدوهم وكل جاثون في الأرض وكل منهم قد الزم الأرض بكتيبة النبل وقوسه
سهم قائم بين يديه وخلفهم الرماة المتخيرون والخيل خلف الرماة فاذا حمل العدو
على المسلمين لا تتزحزح الرجالة عن هيئاتها ولا يقوم رجل على قدميه فاذا قرب العدو رشقته
الرماة بالنشاب والرجالة بالمزاريق وصدور الرماح تلقاهم فيتأخرون ويفتتنون
ويتشتتون وتخرج خيل المسلمين من بين الرماة والرجالة فتنال منهم وليبسط الرأي لعسكر
العدو ولم أنهم ثبتت بخاصهم أكفاؤهم من الشجعان والفرسان فانهم اذا انكسروا
فالباقي تبع لهم لا يقفون بعدهم وليتنح الى الجهة التي يستضعفها من عدوه
فيجعل الحملة عليهما ويبادر بما بالهزيمة **وينبغي** لقائد الجيش أن يخفي مكانه
وموقعه من عدوه لئلا يقصد عزيمته كما فعل البارسلان وأن يجعل له في كل مقام
علامة غير التي كانت قبل وموقفاته ولخواصه غير الموقف الذي كان قبل وان يتحول
عند القتال بخواصه من مكانه الى مكان بحيث يخفى موضعه على عدوه ودون
عسكره **فصل** وينبغي اذا اراد اخذ بلد ان يبدأ فيأخذ ما حوله من القرى
والبلاد ونحو ذلك **ويذكر** ان ملك الروم لما اراد اخذ صقلية امر أن يبسط
على الأرض بساط ثم جعل في وسطه دينار ثم قال للوجوه من مملكته وأبطالهم من اخذ
منكم هذا الدينار ولم يطأ البساط علمنا أنه يصلح للملك فوقفوا حوله ولم يقل
احد انه يمكنه ما أعيانهم ذلك فطووا ناحية من البساط بيده ثم طووا البساط فمدوا الى الدينار
فجيء به فقال لهم اذا اردتم مدينة صقلية فخذوا ما حولها من الحصون والمدن
الصغار والضياع حتى اذا ضعفت اخذتموها **فصل** اوصت ام الزبال
العبسية ابنها وكان من اشد العرب فقالت يا بني لا تتشبث بالحرب وان وثقت بشدة
نجاحك حتى تعرف وجه المهرب منها فان النفس اقوى شيء اذا وجدت سبيل الحيلة
وأضعف شيء اذا يئست من الحيلة واجمل النشر ما كانت الحيلة ممزوجة بها واخلط
مع من تحارب بحلية الزينة واظهر بنية طرب الغرب فان الحزم زمام الشجاعة
والتهور عدو الشيء **وقال ابو الشمقمق** وكان آخر افتات لابنه يا بني كن بحيلتك

أو ثوب منه بشرته وبحر له أو ثوب منه بشجاعته فإن الحرب حرب المتهور غنيمة
الحذر واعلم أن الدول إذا زالت طارت حيلها وبالا عليها وإذا أراد الله بحلول البلاء
كانت الآفة في الحيلة وقال بعضهم من استضعف عدوه اغتر ومن اغتر ظفر
به عدوه أشعروا وأقلوا بكرة في الحرب الجراءة فإنها سبب الظفر واذكروا الضغائن
فإنها تبعث على الإقدام والزموا الطاعة فإنها حصن المحارب وقيل رب أبلغ
من نجدة ورب كلمة من مت جيشا. الظفر سبب النصر. اجعل قتال عدوك
آخر حيلتك. النصر مع الصبر. لا الحزم مع بغي. لا تجبنوا عند اللقاء. ولا تميلوا
عند الفرصة. ولا تمنوا عند الظهور. ولا تغلوا عند الغنائم. ولا تمنوا الجهاد عن
عوض الدنيا الحقيرة. فصل نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني لقاء
العدو فقال لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا
وفي رواية لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما
تبتلون وروى عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبي كثير أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تتمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون لعلكم ستبتلون بهم وسلوا الله
العافية فإذا جاءوكم يبرقون ويرجفون ويصيحون فالأرض الأرض جلوسا ثم
قولوا اللهم ربنا وربهم نواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت فإذا
دنوا منكم فثوروا إليهم واعلموا أن الجنة تحت البارقة ورواه أيضا من طريق
عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو فقال قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا
لقيتموهم فاصبروا واثبتوا واذكروا الله فإن أجلبوا وصاحوا فعليكم
بالصمت وقال صلى الله عليه وسلم إذا كثبوكم فارموهم بالنبل ولا تسلوا
السيوف حتى يغشوكم رواه عبد الرزاق وأبو داود وغيرهما ومعنى كثبوكم
أي قاربوكم ومعنى الكثب القرب وهو بالثاء المثلثة وبعدها باء موحدة
فصل ونهى صلى الله عليه وسلم عن المثلة وعن التحريق بالنار ونهى
عن الغدر ونقض العهد والكذب في الحال النهي وهو من أكبر الذنوب عند الله تعالى
لقوله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت
فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان وإذا
حدث كذب

كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر رواه البخاري ومسلم وقال
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل
أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى
منه العمل ولم يوفه أجره رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم إذا جمع
الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدرة فلان بن
فلان رواه مسلم وغيره وفي من طرق لا تحصى وعن جماعة من الصحابة وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر
مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيامة
عدلا ولا صرفا رواه مسلم وغيره ومعنى أخفره أي غدره ونقض عهده وليحذر أمير
الجيش وغيره من الغدر ونقض العهد فإنه من أقبح ما اتصف به الرجال ومن
مع ما فيه من الإثم العظيم ووخيم الوبال وعظيم النكال وليس من صفات المؤمنين
وقد قال أنس ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال لا إيمان
لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له رواه أحمد والبزار
والطبراني وابن حبان في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم
ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم رواه الحاكم في حديث عن ابن
بريدة وقال صحيح على شرط مسلم وعن صفوان بن سليم
عن عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم معاهدا
أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه
فأنا حجيجه يوم القيامة رواه أبو داود والأبناء مجهولون
وعن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال سمعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل أمن رجلا على دمه
فقتله فأنا من القاتل بريء وإن كان المقتول كافرا رواه ابن حبان
في صحيحه ورواه ابن ماجه إلا أنه قال فإنه يحمل لواء غدر
يوم القيامة وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح
رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وفي رواية

من فعل معاهدا في غير كنهه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة
رواه ابن حبان في صحيحه وقوله لم يرح رائحة الجنة أي لم يشم ريحها وهو بضم الياء
وكسر الراء عند الكسائي وبفتحهما عند أبي عبيد ومعناهما واحد **فصل** نختم به
الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتاه النبي منكم وما فكان فيه
فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه رواه أبو داود والنسائي
وابن حبان والطبراني ولفظه من اصطنع إليكم معروفا فجازوه فإن عجزتم
عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتم فإن الله شاكر يحب الشاكرين
فيمنا على كل مسلم من المعروف أن ما هو فيه من النعم ويشكر من كان السبب
فيها ويجتهد في الدعاء لمن بذل نفسه في سبيل الله حتى وصل منه مع ضعفه
الشهداء ويشهد وقوة نحره ومن قصر عنه عن الاقتداء بهم في بذل ماله ومهجته
ويعلم يقينا أنه لولا من أقامهم الله من الصحابة والتابعين ومن اقتفى
منهم من الغزاة والمجاهدين أنصار الدين وحماته وشجعان الإسلام وكماته
رجال الطعن والضرب وفاتحوا الشرق والغرب وما استجروه من جنودهم
وحشروه من حشودهم وما جمعوه من المحافل الحافلة وانفقوه من
الحواصل المتواصلة وما دفعوه من الفساد الفاشية وما وافعوه من
العساكر الكاسرة البرانية والمتبربرين عن ملة الإسلام إليها واستنز
لوا ملوك الروم والفرس عن أسرتهم وتملكوا عليها واستلبوا ثياب عزهم عن
أجسامهم واجتثوا ثيجانهم عن هاماتهم واستغربوا شرب دماتهم سفلة
شعارهم وما سنه الشيعة وسعاتهم ومن قوامهم الخشوع والرسوخ من الحفوا
الموجود بينهم بالمعروف واذخلوا جموع الباقين منهم وأركانوا الوهاد الوف
كثيرة في باب الغلبة وإن لو اشتروا الأقوام العالين منهم على رغم الأنوف أزخم الحواز
والزلزلة وأقاموا على محض حصونهم ومرتهم بالمجانيق حروبا من المتح عن حتى صار واجبا
لهم على التحقيق ما كان منهما في حكم الممنوع لما كنا فاطنين في أظلال نعيمهم نعمهم فيها ونحميهم
ولما عشنا آمنين في ظلال بيتهم محفوظين بأنفسهم وكرمهم ألا ترى جملتنا بمؤانسة العوائد ما
أجهدوا عليه ونملنا عن مغالبة العاندين والخروج إلى الهيجاء واشتغلنا بما أشرنا إليه عن
كؤوس الحتوف مع الانتساب بالرماح والسيوف واستعنا بالرفاهية في البلد والتنعيم على
منح ما أوجبه الشيخ الغريم علينا من التسليم ومنعنا بما نحن فيه من الأنشاب والأسباب

وفقهنا

وفقهنا بعتسنا بالرذايل والمنازل والأعيان وتنزلنا إلى الأرذال وتركنا الفضايل الشهاب
الشرائب وسكنا إلى ديار الغرور وسكونها من تبس لنا عن انقلاب والاستباق عن فضل
الجهاد إذ كلام عنا وفرق بين الغرور والنية واخلدنا من روح الجهاد إلى حضيض الكسل إذ
أحرزنا له الغرور ولم نحض عليه وأخلفنا الجبر إن مع الإمال ثوب الجهاد بعد أن كان
جديدا بهيا وذوى بالهوى والهوان غصنه بعد أن كان نضيرا زهيا وهوى نجمه
وسماء عزه بعد أن كان مشرقا ولبسنا والخمر ستبدد كان لم يكن له من قبل سمينا وضعف
الجيش لذا بعد أن كان أتراب قويا وعن قبته بعد أن كان مؤيدا محصنا فبئس ما نتخذ
تتخطف بأيدي العدو والغلابين أو بحرا ونلتفف بما يلتف في الفلا من الحبس برا
وجهما ونوخذ جهارا وفي أذى بالمواشف والسواحل ولم تتحرك الغلو لذا الحد
كأنهم على الحق ونحن على الباطل ولا يتبكي أهل الإسلام منا وفساد الأحوال وما اليه
أهل النفوس بعد الكمال إذ تركنا من الدين شعيرة العظمى وأهملنا وأمور
ما بعد كلفنا وأقبلنا على مثل المساكين والنوروز وعينا عن نداء الشيء ونحن
ولأيشيء الجهاد أبدا على بال والذي منه وهنة على الاجتهاد في أهوال الآمال و
والكسل لما في قيدا ونحو المقال ومن يغير الله وهو المتقيم ومن يقال من أليم وقد
مرو **اللهم** مبادرا وفعلنا كل ريب الزل والانكسار ويغار بجد الغمار
نوايب العجز والانتقاد والعطاء بما من دنا من المعارفة والامضاء وبعناية وفقنا
وأنت علام الأمر أنت فلا تجعل ما للعبد في اغتنامه ودل البنا بالكرام والأبعاد
وكما سمع تدارك لنا الشهيد أعلينا بيوم يقوم الأشهاد وارزقنا الشهادة لتنال بها
أعلى رتب الرفيع لوبيض وجوهنا يوم تسود الوجوه وتبيض يوم بندي وأنت
ذو الطول العظيم والفضل العميم ولا حول ولا قوة إلا بالله **وصل اللهم**
أفضل صلاة وأجملها وأشرفها وأزكاها على سيدنا **محمد** النبي
الذي هيت لمن الشهداء بالاجتهاد وأرهبت أمر الكفار بقاء بالجهاد وجلاد
وعلى آله الأعيان الأمجاد وصحبه الشجعان الأنجاد ما أومضت بوارق السوارف

بكلمات الفصل واهل وركضت سوابق العبد الموجه صد علنا الجداول
وسلم تسليما كثيرا ادام بدوام ابد الابد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم مشارع الاشواق الى مصارع العشاق ومثير الغرام الى دار
السلام وصلى الله على سيدنا محمد والهي حبيب وآله ورحم
الله امرءا دعا بخير لنا فستر ما وجد من خلل او اصلحه فان الانسان محل
الخطا والنسيان والموفق سبحانه يتكرم بالعفو والغفران
غفر الله لكاتبه ولمالكه ولقاريه ولوالديهم ولمن تسبب فيه
ولمن دعا لهم بالمغفرة امين امين امين يا رب العالمين
وكان الفراغ منه عشية يوم الاثنين العاشر من شهر الله المعظم
رمضان عام اربعة وتسعين ومائتين والف

اقسمت بالله على كل امرئ … انظر خطي حيث ما ابصره
ان يسال الرحمن لي قربة … والفوز بالجنة والمغفرة

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه
وعبده النبي المصطفى الكريم وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا اثيرا ادام امداد الى
يوم الدين والحمد
لله رب العالمين

فان تجد ما تضعه في الفوائد وعينته … اهل الصفا والوفا والجود والكرم
اغفر لكاتبه ما كان من زلل … وارحمه والطف به يا باري النسم